كاشف الغمة

في شرح

أصول اعتقاد أهل السنة

للإمام أبي القاسم اللالكائي

المتوفى سنة ٤١٨ هـ

اختصره
واعتنى به وعلق عليه
أبو يعقوب نشأت المصري



مكتبة الطبري
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

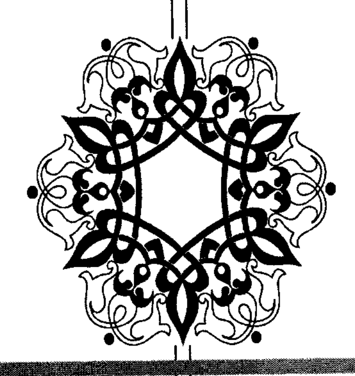
رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ



سنة الطبع : ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع : ٢٢١٨٠ / ٢٠٠٩

رقم الطبعة : الأولى





جمهورية مصر العربية - القاهرة - عين شمس

الجوال: ٠١٦١٦٦٣٣٣٤ - ٠١٤٤٢٦٠٠٠٥

فاكس: ٠٢٢٢٩٩٩٣٦٠ - ٠٢٢٢٩٩٩٣٨٠

tabari24@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد، فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

فهذا كتابُ «**كاشفُ الغُمَّة في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة**» اختصرتُ فيه كتاب العالم الرباني: أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الطبري المتوفى سنة ٤١٨ هـ.

ومن المعلوم أن كتاب الإمام اللالكائي رحمه الله وهو «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» الذي سبق لي تحقيقه والتعليق عليه، هذا الكتاب له مختصرٌ مخطوطٌ لمؤلف مجهول غير معروف وقد سماه مؤلفه «**كاشفُ الغُمَّة في اعتقاد أهل السُّنَّة**» وهذا الكتاب له نسخةٌ خطيةٌ واحدةٌ ـ فيما أعلم ـ وقد قال في بداية مختصره لكتاب الإمام اللالكائي: «الحمد لله وكفى، والصلاةُ والسلامُ على عباده الذين اصطفى، والحمدُ لله الذي أظهر الحقَّ وأوضحه، وكشف عن سبله وبيّنه، وهدى من

شاء من خلقه إلى طريقه، وشرح به صدور من شاء من خلقه، وأنجى من الضلالة مَن عصمه من الفتنة في دينه، وأنقذه، ومن مَهاوي الهَلَكة نَقَله، وأقامَهُ على سُنن الهُدى وثَبَّته، وأتاهُ اليقين في اتِّباع رسوله ﷺ وصحابته، ومن وساوس الشيطان حَرَسَه، وأضلَّ من أراد، وعن طريق الـخيرات أبعده، أما بعد، فهذا كتابُ «**كاشفُ الغُمَّة في اعتقاد أهل السُّنَّة**» اختصرتُ فيه كتاب العالـم الربانـي: أبي القاسم هبة الله بن الـحسن بن منصور اللالكائي الطبري.. إلخ. ثم ذكر الـمختصِر أنه أبقى مادة الكتاب العلمية كما هي، وإنما قام بحذف الأسانيد فقط.

وكنتُ قد قمتُ بنسخ هذا المختَصَر لإخراجه كما هو باسمه الذي هو «**كاشفُ الغُمَّة في اعتقاد أهل السُّنَّة**» ثم بدا لي أن هذا المختَصَر لا يصلح للنشر أبدًا، وذلك لعدة أسباب:

منها: **الاختصارُ الـمُخِلُّ**، فقد ترك الـمختصِر كثيرًا من الأحاديث والآثار، بل قد ترك بعض الأبواب بأكملها فلم يذكر منها شيئًا.

ومنها: **كثرةُ التصحيفات التي ملأت النسخة الخطية**، بحيث كنت أعلِّق على التصحيفات التي أقوم بإصلاحها مع التنبيه على ذلك، حتى كاد يبلغ في صفحة واحدة عشرة كاملة! وهذا بطبيعة الحال لا يليق مع هذا المختصَر.

ومنها: **بعثرةُ أوراقِ النسخة الخطية للكتاب، وعدمُ ترتيبها**، ففيها تقديم وتأخير في أبواب عديدة، وكذلك وقع فيها تداخل بين الأحاديث والآثار في عدة مواضع.

فهذه بعضُ الأسباب التي منعتني من إخراج الكتاب المختَصَر بشكله المخطوط، فإنه لا يصلح للنشر أبدًا بهذه الطريقة.

فاستخرتُ الله تعالى وقمتُ باختصار الكتاب من جديد، وأهملتُ النسخة الخطية تمامًا حتى أصبحتْ عديمةَ القيمة بالنسبة لي لما رأيتُ فيها من هذا الخلل الكبير إلا أني استفدتُ من الـمختصِر ـ وهو مجهول غير معروف ـ فسرتُ على طريقته في اختصار الكتاب، فأتيتُ عليه من أوله إلى آخره، وقمتُ بحذف أسانيده، والأحاديث والآثار الضعيفة، وقد أبقيتُ بعض الأحاديث والآثار الضعيفة ضعفًا يسيرًا إذا كان لها شواهد سبقتها أو ستأتي بعدها،

وحذفتُ كذلك بعض الأبواب لأنها قامت على عدة أحاديث ضعيفة، وأبقيتُ أصل هذا الكتاب، الذي وضعه اللالكائي، وهو عبارة عن سياق الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة، في كل باب من أبواب هذا الكتاب، وسميتُه «**كاشفُ الغمة في شرح أصول اعتقاد أهل السنة**».

وفائدة هذا المختصَر في نظري عظيمة جدًّا، وهي تيسير وتسهيل كتب اعتقاد السلف، تلكم الكتب التي فيها الخير والهدى، فإنها قامت على أصلين عظيمين؛ الأول: الاعتماد على الدليل من الكتاب والسنة، والثاني: فهم الدليل بفهم الصحابة والتابعين.

فالتابعون قد تخرجوا في مدارس أصحاب رسول الله ﷺ التي تشعبت في بلاد الإسلام شرقًا وغربًا، فأخذوا عنهم علم القرآن والسنة، وأخذوا عنهم الفهم السديد المستقيم لنصوص الوحيين، فرحمهم الله أجمعين.

وجاء تابعوهم بخير فصنعوا مثل ما صنع التابعون، وانتشر علم الكتاب والسنة بين المسلمين، فعرفوا التوحيد والعقيدة والتفسير والحديث والفقه والسيرة النبوية، وغير ذلك من صنوف العلم وأنواعه.

وهذه الصفوة المختارة «الصحابة والتابعون وتابعوهم» هم الحجة في فهم وتفسير وتأويل نصوص الكتاب والسنة، فالعقيدة الصحيحة هي التي كانوا عليها، والمنهج السديد المستقيم هو ما كانوا عليه، فالدين الحق أن ندين كما دانوا، وأن نعتقد ما اعتقدوه، وأن نسكت عما سكتوا عنه. قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وكثيرٌ من المسلمين قد وقعت بينهم وبين كتب السلف وحشةٌ لا بسبب صعوبة الكتاب، ولا بسبب تأليفه، وإنما بسبب من قام على تحقيقه والتعليق عليه، فإن ما يفعله بعض المحققين بالكتب ـ وإن كان ضروريًّا ومفيدًا في بعض الأوقات ـ إلا أنه يحول في رأيي دون انتفاع كثير من المسلمين بالكتاب، فلا يستفيد منه إلا طائفةٌ مخصوصةٌ فقط، وهم الباحثون والدارسون، والمتخصصون من طلاب العلم، ويبقى ذلك كله عقبة أمام

السواد الأعظم من عموم الـمسلمين الذين يريدون ـ وحُقَّ لهم ذلك ـ العلمَ بطريقة ميسرة مسهلة، تتناسب مع إمكانتهم الثقافية والعقلية بل والـمـادية.

فأردتُ أن أسهم في نشر عقيدة السلف بين عموم المسلمين ، وأن يكون هذا الكتاب بداية لطالب العلم المبتدئ، وكذلك لا يستغني عنه طالب العلم المنتهي بطريقة سهلة ميسرة، وهذه المختصرات مُعينة ومُفيدة لطلاب العلم في معرفة الأصول العقدية سريعًا، لا سيمـا مع تيسير عرْضها وتناولـها، وإني لأرجو من الله أن يُسهم كتابي هذا في ذلك، وأن يعينني على شرحه ـ في وقتٍ لاحقٍ ـ لإخواننا من طُلاب العلم الـمُبتدئين، والله خير مسئول وأعظم مأمول، والحمد لله رب العالـمين.

وكتب:

أبو يعقوب نشأت المصري

القاهرة في ١٨ من شهر ذي القعدة ١٤٢٩هـ

ترجمة الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ (١)

اسمه ونسبه:

هو: الإمام الحافظ المجوِّد، المفتي أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبريُّ، الرَّازي الشافعيُّ اللالكائيّ، مفيد بغداد في وقته.

و«اللالكائي» نسبة إلى بيع اللوالك التي تلبس في الأرجل، كما قاله الزبيدي في «تاج العروس» (٧/ ١٧٤-١٧٥) وابن الأثير في «اللباب» (٣/ ٤٠١).

وهو طبريّ الأصل أيّ: من بلاد طبرستان، وكونه رازيًّا يدل على قدومه الريّ ونزوله بها، كما أنه قدم بغداد واستوطنها.

* **شيوخه:** سمع عيسى بن علي الوزير، وأبا طاهر المخلص، وجعفر بن فناكي الرازي، وأبا الحسن بن الجندي، وعلي بن محمد القصَّار، والعلاء بن محمد، وأبا محمد الفرضي، وعدة، وتفقَّه بالشيخ أبي حامد.

---

(١) اختصرتها من ترجمتي له في «شرح أصول الاعتقاد» ومصادر ترجمة المصنف رَحِمَهُ اللهُ كثيرة منها:

«تاريخ بغداد» (١٤/ ٧٠-٧١).

«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤١٩-٤٢٠).

«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٨٢-١٠٨٥).

«طبقات الحفاظ» (ص٤٢١).

«ذيل مولد العلماء» (ص١٥٩).

«التقييد» (ص٢٥، ٤٧٣، ٤٧٤).

«المنتظم» (٨/ ٣٤).

«الكامل في التاريخ» (٩/ ٣٦٤).

«البداية والنهاية» (١٢/ ٢٤).

«هدية العارفين» (٢/ ٥٠٤).

«كشف الظنون» (٨٣٥، ١٠٤٠).

«شذرات الذهب» (٣/ ٢١١).

«الرسالة المستطرفة» (٣٧).

* **تلاميذه:** روى عنه: أبو بكر الخطيب، وابنه محمد بن هبة الله، وأبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي، ومكي الكرجي السلار، وعدة.

* **ثناء العلماء عليه:**

قال ابن نقطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التقييد» ص(٤٧٣):

قرأت على جعفر بن أبي الحسن الهمذاني بثغر الأسكندرية قلت له: أخبركم أبو طاهر السِّلفي، فأقَّر به. قال: وسألته يعني شجاع بن فارس الوهلي عن اللالكائي، فقال: هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، وكان ثقة فهمًا حافظًا صنَّف كتبًا في معرفة أسماء من في «الصحيحين» وكتابًا في «السنن» وغير ذلك، عاجلته المنيّة ولم يخرج عنه شيء من الحديث إلا السنة.

قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ : كان يفهم ويحفظ، وصنَّف كتابًا في السنة، وعاجلته المنيَّة، خرج إلى الدينور، فأدركه أجله بها في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مئة.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : كان يفهم ويحفظ، وعني الحديث فصنَّف فيه أشياء كثيرة ولكن عاجلته المنيَّة قبل أن تشتهر كتبه، وله كتاب في السنة وشرفها، وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك.

* **مذهبه في الفقه:**

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ شافعيّ المذهب وقد ذكر ذلك جماعة منهم: ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٣/ ١٢٤٥)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٤/ ٧١)، والسيوطي في «طبقات الحفاظ» (ص٤٢١)، و«طبقات الشافعية» (٢/ ٣٦٦)، للإسنوي.

* **مصنفاته:**

١- «كرامات أولياء الله عز وجل»: وقد انتهيت من تحقيقه على نسختين خطيتين، وهو تحت النشر.

٢- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: وقد طبع بتحقيقي بالمكتبة الإسلامية بالقاهرة.

٣- أسماء رجال الصحيحين: راجع «تاريخ بغداد» (١٤/ ٧١) و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٨٣) و«التقييد» (ص٢٥/ ٤٧٤) و«كشف الظنون» (ص٨٨،٨٣٥) و«الأعلام» (٩/ ٥٧).

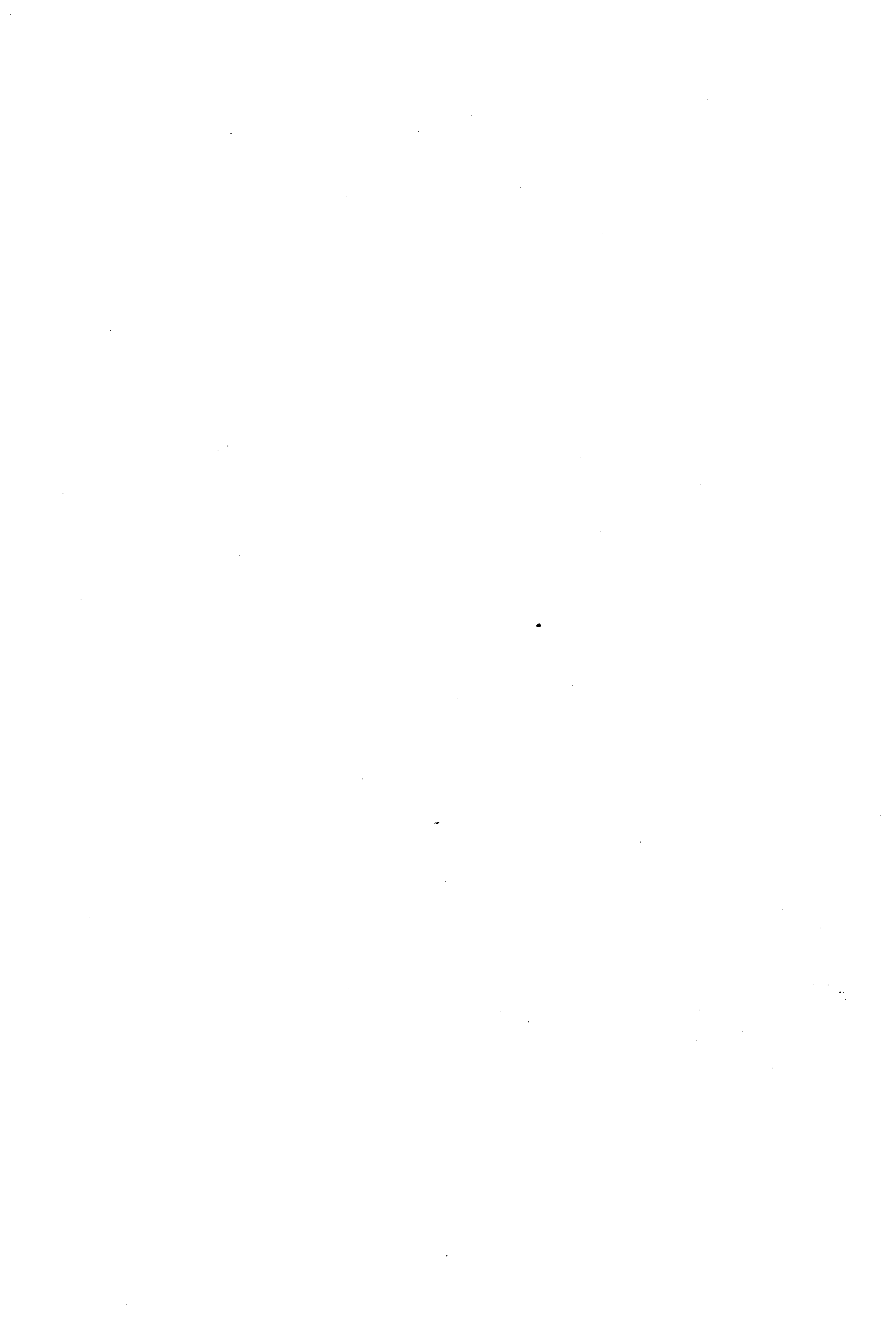
٤- «شرح كتاب عمر بن الخطاب»: ذكره ابن القيم في «أحكام أهل الذمة».

٥- «لباب شرح السنة في معرفة أحكام الكتاب والسنة» وهو اختصار «شرح السنة» للبغوي. راجع «كشف الظنون» (٢/ ١٠٤٠).

*** وفاته:**

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الثلاثاء لستٍّ خلون من شهر رمضان سنة ٤١٨هـ.

ورأى بعضهم رؤيا صالحة له، فقال علي بن الحسن بن جدا: رأيت أبا القاسم الطبري في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بالسُّنة.



باب: سياق من ترسّم بالإمامة بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ

فأولهم: «أبو بكرٍ الصِّديق»، و«عُمرُ بن الـخطَّاب»، و«عُثْمانُ بنُ عفَّان»، و«عَلِيُّ بن أبي طالب»، و«سَعْدُ بن أبي وَقَّاص»، و«الزُّبير»، و«طَلْحَة»، و«سَعِيد»، و«عبدُ الرحمن بن عَوف»، و«ابنُ مَسْعود»، و«مُعَاذُ بن جَبَل»، و«أُبَيُّ بن كَعْب»، و«ابنُ عبَّاس»، و«ابن عُمَر»، و«ابنِ عَمْرو بن العَاص»، و«ابنُ الزُّبير»، و«زيدُ بنُ ثابتٍ»، و«أبو الدَّرداءِ»، و«عُبادةُ بنُ الصامت»، و«أبو مُوسى الأشْعَرِيُّ»، و«عِمرانُ بنُ حُصَينٍ»، و«عمّـار بن ياسر»، و«أبو هُريرة»، و«حُذيفة بنُ اليَمَـان»، و«عُقبة بن عامر الـجُهْنـيُّ»، و«سَلـمان»، و«جابر»، و«أبو سعيدٍ الـخدري»، و«حُذيفة ابن أَسيدٍ الغِفاري»، و«أبو أُمَامَةَ»، و«جُنْدبُ بن عبد الله»، و«أبو مسعودٍ عُقْبة بن عَمرو»، و«عُمَير بنُ حبيب»، و«أبو الطُّفيل عامرُ بن واثلة»، و«عائشةُ»، و«أمُّ سلمة».

* ومن التابعين مِن أهلِ الـمدينةِ:

«سعيد بن الـمسيب»، و«عُروةُ بن الزُّبير»، و«القاسم بن مـحمد بن أبي بكر»، و«سالـم بنُ عبدالله بن عُمر»، و«سُليمـان بن يَسَار»، و«مـحمد بن الـحَنَفِيَّة»، و«عليُّ بن الـحُسين»، و«عُمر بن عبد العزيز»، و«كعبُ بن مَاتع»، و«زيد بنُ أسلَمَ».

* ومن الطبقة الثانية:

«مـحمدُ بن مُسلمِ الزُّهْرِيُّ»، و«ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن»، و«عبد الله بن يَزيدَ بن هُرمز»، و«زيدُ بن علي بن الـحُسين»، و«عبد الله بن حَسَن»، و«جعفرُ بنُ مـحمدٍ الصادقُ».

* ومن الطبقة الثالثة:

«أبو عبد الله مـالكُ بن أنسٍ الفَقِيهُ»، و«عبدُ العزيزِ بنُ أبي سلمةَ الـمـاجشون».

* ومن بعدهم:

«عبدُ الـملكِ بنُ عبد العزيزِ»، وَ«إسمـاعيلُ بن أبي أُوَيسٍ»، و«أبو مُصعبٍ أحمد ابن

أبي بكرٍ الزُّهْرِيُّ».

ومن عُدَّ علمه معهم:

«يحيى بن أبي كثيرٍ الطائي».

* ومن أهلِ مكَّة، أو مَن يُعدُّ فيهم:

«عطاءُ»، و«طاووس»، و«مُجاهدٌ»، و«ابن أبي مُليكة».

* ومن بعدهم في الطبقة:

«عمرو بن دِينار»، و«عبدُ الله بن طاووس»، ثمَّ: «ابنُ جُريج»، و«نافع بن عُمر الجمحيُّ»، و«سفيان بن عُيينة»، و«الفُضيلُ بنُ عياضٍ»، و«محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ»، و«يحيى بن سُليمٍ الطائفي»، و«أبو عبدِ الله محمد بن إدريس الشافعيُّ الفقيهُ»، ثم: «عبدُالله بن يزيدَ المقرئ»، و«عبد الله بن الزُّبير الحُميديُّ».

* ومن أهل الشام والجزيرة، ومَن يُعدُّ فيهما من التابعين:

«عبدُ الله بن مُحَيريز»، و«رجاءُ بن حَيوةَ»، و«عُبادةُ بنُ نُسيٍّ»، و«ميمونُ بن مِهران»، و«عبدُ الكريم بن مالكٍ الجزريُّ».

* ثم من بعدهم:

«عبد الرحمن بن عمرٍو الأوزاعيُّ»، و«محمدُ بن الوليد الزبيديُّ»، و«سعيد ابن عبد العزيز التَّنوخيُّ»، و«عبد الرحمن بن زيدِ بنِ جابرٍ»، و«عبد الله بن شَوْذبَ»، و«أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ محمدٍ الفزاريُّ».

* ثم من بعدهم:

«أبو مسهر عبدُ الأعلى بن مسهرٍ الدِّمشقيُّ»، و«هِشامُ بن عمَّارٍ الدِّمشقيُّ»، و«محمد ابن سليمان المصِّيصيُّ» المعروف بِـ «لوين».

* ومن أهل مصر:

«حَيوةُ بن شُريح»، و«الليثُ بن سَعد»، و«عبد الله بن لَهِيعةَ».

* ومن بعدهم:

«عبد الله بن وهب»، و«أَشْهَبُ بن عبد العزيز»، و«عبدُ الرحمن بن القاسم»، و«أبو إبراهيم إسماعيلُ بنُ يحيى المزنيُّ»، و«أبو يعقوبَ يوسفَ بن يحيى البُويطيُّ»، و«الربيعُ بن سليمان المرَادِيُّ»، و«محمدُ بن الحَكَم المصريُّ».

* ومن أهل الكوفة:

«علقمةُ بن قَيسٍ»، و«عامرُ بن شُرَاحيل الشعبيُّ»، و«أبو البَخْتَرِيِّ سعيدُبنُ فيروز»، و«إبراهيم بن يزيد النخعيُّ»، و«طلحةُ بن مُصرِّف»، و«زيد بنُ الحارثِ»، و«الحكمُ بنُ عُتَيبَة»، و«مالكُ بنُ مِغْوَل»، و«أبو حيَّان يحيى بن سعيد التيميُّ»، و«عبدُ الملك بن أبجر»، و«حمزةُ بن حبيبٍ الزيَّاتُ المقرئ»، ثم: «محمدُ بن عبد الرحمنِ بن أبي ليلى»، و«سُفيان الثوريُّ»، و«شريكُ بنُ عبد الله القاضي»، و«زائدةُ بنُ قُدامةَ»، و«أبو بكر بن عيَّاش»، و«عبدُالله بن إدريس»، و«عبدُ الرحمن بن محمدٍ المحاربيُّ»، و«يحيى بنُ عبد الملكِ بنُ أبي غَنِيَّة»، و«وكيعُ بن الجَرَّاح»، و«أبو أسامة حمَّادُ بن أسامة»، و«جعفرُ ابنُ عَونٍ»، و«محمدُ بن عبيدٍ الطَّنافسيُّ»، و«أبو نُعيم الفضلُ بن دُكَين»، و«أحمدُ بن عبد الله بن يُونس»، و«أبو بكر بن أبي شَيبةَ» وأخوه: «عُثمان»، و«أبو كُريبٍ محمدُ ابنُ العلاءِ الهمدانيُّ».

* ومن أهل البصرة:

«أبو العالية رُفيعُ بن مِهرانَ الرِّيَاحيُّ»، و«الحسنُ بنُ أبي الحسنِ البَصْريُّ»، و«محمدُ ابن سيرينَ»، و«أبو قلابة» و«أيوب السَّخْتِيانيُّ»، و«يُونسُ بنُ عبيد»، و«عبد الله بن عوفٍ»، و«سليمانُ التيميُّ»، و«أبو عَمرو بن العلاءِ» ثمَّ: «حمادُ بنُ سَلَمةَ»، و«حَمَّادُ بنُ زَيدٍ»، و«يحيى بنُ سعيدٍ القطَّان»، و«معاذُ بن معاذ» ثم: «عبدُ الرحمن بن مَهْدِي»، و«وهبُ ابن جرير» ثم: «أبو الحسن عليُّ بن عبد الله بن جعفر بن المدِينيُّ»، و«عباسُ بن عبد العظيم»، و«محمدُ بن بَشَّار»، و«سهلُ بن عبد الله التَّسْتُرِيُّ».

* ومن أهلِ واسطٍ:

«هُشيم بنُ بَشيرٍ الواسطيُّ»، و«عَمرو بنُ عونٍ»، و«شاذ بن يَحيى»، و«وَهْبُ بنُ

بَقيَّةَ»، و«أحمدُ بنُ سِنَان».

* ومن أهل بغداد:

«أبو عبد الله أحمدُ بن حَنْبل»، و«أبو زكريَّا يحيى بنُ مَعينٍ»، و«أبو عُبيد القاسمُ بن سَلَّام»، و«أبو ثور إبراهيمُ بن خالدٍ الكلبيُّ»، و«أبو خَيثمة زُهيرُ ابن حربٍ»، و«الحسنُ بن الصباح»، و«أحمد بنُ إبراهيمَ الدَّورقيُّ»، ومحمدُ ابن جَريرٍ الطبريُّ»، و«أحمدُ بن سليمان النجار»، و«أبو بكر محمدُ بن الحسنِ النَّقَّاش المقرئُ».

* ومن أهل الموصل:

«المعافى بنُ عِمرانَ الموْصليُّ».

* ومن أهل خراسان:

«عبد الله بنُ المبارك المروزيُّ»، و«الفضل بن موسى السِّينانيّ»[1]، و«النَّضر ابن محمدٍ المروزيُّ»، و«النضر بن شُميلٍ المازنيُّ»، و«نُعيم بن حماد المروزيُّ»، و«إسحاقُ بن إبراهيم بن مخلَد -المعروفُ بـ: ابن راهويه- المروزيُّ»، و«أحمد ابن سَيَّارٍ المروزيُّ»، و«مُحمد بنُ المروزي»، و«يحيى بن يحيى النيسابوريُّ»، و«محمد ابن يحيى الذُّهْليُّ»، و«محمد بن أسلمَ الطوسيُّ»، و«حُميد بن زِنْجويه النَّسويُّ»، و«أبو قدامة عبدُ الله بنُ سعيدٍ السَّرْخَسِيُّ»، و«عبدُالله بن عبد الرحمن السَّمْرَقنديُّ»، و«محمدُ ابنُ إسماعيلَ البُخاريُّ»، و«يعقوبُ بن سُفيان الفسويُّ»، و«أبو داود سُليمانُ بن الأشعث السجستاني»، نزيل البصرة، و«أبو عبد الرحمن النسويُّ»، «وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي»، و«محمد بن إسحاق بن خُزيمة»، و«محمد بن عقيلٍ البلخي».

* ومن أهل الرّيّ:

«إبراهيم بن موسى الفرَّاء»، و«أبو زُرعة عبيدُ الله بن عبد الكريم الرازيُّ»، و«أبو

---

(١) بالسين المهملة والنون.

حاتم محمد إبن إدريس الحَنْظليُّ»، و«أبو عبد الله محمدُ بن مسلم بن وارة»، و«أبو مسعود أحمد بن الفُرات الرازيُّ».

* ومن بعدهم:

«عبد الرحمن بن أبي حاتمٍ».

* ومن أهل طبرستان:

«إسماعيلُ بنُ سعيدٍ الشالنجيُّ[1]، «والحُسينُ بن عليٍّ الطبريُّ»، و«أبو نُعيمٍ عبدُ الملكِ بنُ عديٍّ الإستراباذيُّ»، و«عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ سَلمةَ القطَّان القَزْوينيُّ».

❊ ❊ ❊

---

(١) قال السمعاني في الأنساب (٣/ ٩٩) قال: بفتح الشين المعجمة، واللام، بينهما الألف وسكون النون وفي آخرها الجيم، وهذه النسبة إلى بيع الأشياء من الشعر كالمخلاة والمقوَد والجُلّ.

سياق ما رُوي عن النبيِّ ﷺ في ثوابِ مَنْ حَفِظَ السُّنَّة وأحياها ودعَا إليها

* عن جرير[١] قال: كُنَّا عند النبيِّ ﷺ فقال: «مَنْ سَنَّ فِي الإسْلام سُنَّةً حَسَنَةً عُمِلَ بـها بَعْدَهُ كَانَ لـه أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بـها إِلَى يوم القِيَامَةِ، لَا يُنقصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإسلام سُنَّةً سَيِّئَةً عُمِلَ بـها بَعْدَهُ كانَ عليهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بـها إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، لا يُنقصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ»[٢].

* وعنه[٣] قال: خَطَبَنَا رسولُ الله ﷺ فقال: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لـه أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بـها مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنقصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بـها مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنقِصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيئًا»[٤].

* وروى أبو هُريرة رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لـه مِنَ الأَجْرِ مِثْل أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا ينقصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان لـه مِن الإثْم مثلُ آثَامِ مَن تبِعهُ، لا يُنقِصُ ذلك من آثامِهِم شيئًا»[٥].

* وعنه[٦] رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَنَّ سُنَّةَ هُدًى فاتُّبِعَ عَلَيْهَا كَانَ لـه أَجْرُهَا وَمِثْلُ أُجُورِ مَنِ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالَةٍ فاتُّبِعَ عَلَيْهَا كَانَ عَلَيْهِ وُزْرُهَا وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنِ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»[٧].

---

(١) جرير بن عبد الله البـجلي، صحابي جليل، توفي سنة ٥١ هـ.
(٢) صحيح مسلم (٦٩/ ١٠١٧).
(٣) يعني جرير بن عبد الله البـجلي.
(٤) صحيح مسلم (١٥/ ١٠١٧).
(٥) مسلم (٢٦٧٤) وأبو داود (٤٦٠٩).
(٦) يعني أبا هريرة.
(٧) حديث صحيح: خرجه أحمد في «الـمسند» (٢/ ٥٠٥).

* وعن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ﷺ قال: عليكم بالسَّبيلِ والسُّنَّة؛ فإنَّه ما على الأرضِ عبدٌ على السَّبيلِ والسُّنَّة ذكَرَ الرحمنَ فَفاضَتْ عَيناهُ مِن خشيةِ الله ﷻ فَيُعذِّبُهُ، وما على الأرضِ عبدٌ على السَّبيلِ والسُّنَّةِ ذَكَرهُ في نَفْسِه فاقْشَعرَّ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيةِ الله إلا كان مَثَله كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَد يَبِسَ وَرَقُها، فهيَ كذلك إذا أَصَابتْهَا ريح شديدةٌ فَتحاتّ عناه وَرقُها إلَّا حَطَّ عنهُ خَطيئتَهَ كما يتحاتّ عن تلك الشجرةِ وَرَقُها، وإنَّ اقتصادًا في سبيلٍ وسُنَّةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلافِ سبيلٍ وسُنَّةٍ، فانظُر أنْ يكون عملُك إن كانَ اجتهادًا أو اقتصادًا أنْ يكونَ ذلك على مِنْهاجِ الأنبياءِ وسُنَّتِهم[١].

* وعن ابن مسعودٍ قال: الاقتصادُ في السُّنَّةِ خيرٌ مِنَ الاجتهادِ فِي البِدْعةِ[٢].

* وعن الزهريِّ قَالَ: الاقتصادُ بالسُّنَّةِ نَجاةٌ[٣].

* وكتبَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز بإحياءِ السُّنَّةِ وإماتةِ البِدْعَةِ[٤].

* وقال أبو العاليةِ: تَعَلموا الإسلام، فإذا تَعَلمتموه فلا تَرْغبوا عَنْهُ، وعليكُم بالصراطِ المستقيم، فإنَّه الإسلامُ، ولا تَنْحَرفوا عَنِ الإسلامِ يمينًا ولا شِمالًا، وعليكم بِسُنَّةِ نَبيِّكُم والذِي كانَ عَلَيه أصحابُه، وإيَّاكم وهذه الأهواء التي تُلْقي بَيْنَ الناسِ العداوةَ والبغضاءَ[٥].

* وقال الحسنُ البصريُّ: لا يَصلحُ قولٌ إلَّا بعملٍ، ولا يَصْلحُ قولٌ وعملٌ إلا بنيَّةٍ، ولا يَصلحُ قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ إلَّا بالسُّنَّةِ[٦].

* قال يُونسُ بنُ عُبيدٍ: ليسَ شيءٌ أَغْرَبَ مِنَ السُّنَّةِ، وأَغْرَبُ مِنْهَا مَنْ

---

(١) خرجه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (٢/ ٢١، ٢٢) وسنده حسن.
(٢) خرجه الحاكم (١/ ١٠٣) والدارمي (٢١٧).
(٣) خرجه الدارمي (٩٦) وابن المبارك (٨١٧).
(٤) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٧٧).
(٥) خرجه المروزي في «السنة» (رقم ٢٦) والآجري في «الشريعة» (١٩).
(٦) ذكره السيوطي في «مفتاح الجنة» (ص ٦٤).

يَعْرِفُهَا[١].

* قَالَ أَيُّوبُ: إنِّي أُخبرُ بِمَوتِ الرَّجُلِ مِن أهلِ السُّنَّةِ فكأنِّي أفقدُ بعضَ أعْضائِي[٢].

* وعن أَيُّوبَ قال: إنَّ مِنْ سَعَادةِ الحَدَثِ والأَعْجَميِّ أنْ يُوفِّقَهُما الله لِلْعَالم مِن أهلِ السُّنَّةِ.

* وَعَنْ ابنِ شَوْذَبَ[٣] قال: إنَّ مِن نِعْمةِ الله على الشابِّ إذا نَسَكَ أن يُؤاخِي صاحبَ سُنَّةٍ يحمِله عليها[٤].

* وقال يُوسفُ بنُ أسباطٍ[٥]: كانَ أَبِي قَدَريًّا، وأَخْوالي رَوَافِضَ؛ فأنْقَذَنِي الله بـ«سُفْيَانَ».

وقال عُمارةُ بنُ زاذان[٦]: قال لي أَيُّوبُ: يا عُمارةُ: إذا كان الرجُلُ صاحبَ سُنَّةٍ وجَماعةٍ فَلا تَسأَلْ عَنْ أيِّ حالٍ كانَ فيهِ.

* وكان «أَيُّوبُ» يَبْلغُهُ موتُ الفتى من أصحابِ الحديثِ فَيُرى ذلك فيهِ، ويَبْلغُه موتُ الرجلِ يُذْكَرُ بِعِبَادةٍ فَما يُرَى ذلك فيهِ.

* وَقَالَ أَيُّوب السَّخْتيانيُّ وهو يُغَسِّلُ شُعيبَ بنَ الحبحابِ[٧]: إنَّ الذين يَتمنَّون موتَ أهلِ السُّنَّةِ يريدون أن يُطفئوا نورَ الله بأفهواهِهِم، والله مُتِمُّ

---

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٢١١٣).

(٢) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩).

(٣) هو عبد الله بن شوذب الخراساني، ثقة، مات سنة ١٥٦ أو ١٥٧هـ.

(٤) ذكره السيوطي في «الأمر بالاتباع» (ص ٥٢).

(٥) كان رجلًا صالحًا، يخطئ في الحديث كثيرًا، ووثقه ابن معين. راجع «الجرح والتعديل» (٩/ ٢١٨).

(٦) عمارة بن زاذان الصيدلاني، أبو سلمة البصري، حج ٥٧ مرة، وهو مختلف فيه، ولم يرو له صاحبا الصحيح.

(٧) شعيب بن الحبحاب الأزدي البصري.

نُورِه ولو كَرِهَ الكافرون[١].

* وقال أبو بكر بنُ أبي الأسود: كتب عبدُ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ في وصيَّتِه التي أوصى بـها أهلـه وولدَه: انْظُروا مـا كان عليه أَيُّوبُ ويُونسَ وابن عَونٍ، واسألوا عن هَدْيِ ابنِ عونٍ؛ فإنَّكم سَتَجِدون مَنْ يـحدِّثُكم عَنْهُ[٢].

* وقَالَ عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ: إذَا رأيتَ بَصْريًّا يـحبُّ «حَمَّادَ بنَ زيدٍ» فهو صاحبُ سُنَّةٍ[٣].

* وقال: مـا رأيتُ أحدًا قَطْ أعلـم بالسُّنَّةِ ولا بالـحديثِ الذي يدخلُ في السُّنَّةِ مِن حَمَّادِ بنِ زيدٍ[٤].

* وقال: ابنُ عونٍ في البَصْريّين إذا رأيتَ الرجلَ يـحبُّه فاطْمئنَّ إليه، وفي الكُوفيين مـالكُ بنُ مِغْوَلٍ، وزائدةُ بن قُدامة: إذا رأيتَ كوفيًّا يـحبُّه فارْجُ خيرَه[٥].

* كان عَمـارُ بنُ رُزَيق[٦] وسُليمـانُ بنُ قَرْم[٧] الضَّبِيُّ وجَعْفرُ بنُ زيادٍ الأحمرُ وسُفيانُ الثوريُّ أربعتُهم يطلبون الـحديثَ، وكانوا يَتشيَّعون، فخرجَ سفيانُ إلى البصرةِ، فَلَقيَ أَيُّوبَ وابنَ عونٍ فتركَ التَّشيُّعَ[٨].

* وقالَ ابنُ مهْديٍّ: الناسُ على وُجوهٍ: فمنهم مَن هو إمـامٌ في السُّنَّةِ وإمـامٌ في الـحديث، ومنهم مَن هو إمـامٌ في الـحديث، فأمـا مَنْ هو إمـامٌ في السُّنَّة

---

(١) وذلك لأن أهل السنة هم القائمون بنشر علوم الكتاب والسنة، وهما نور الله.

(٢) فهم أئمة الهدى، فمعرفة هديهم وسمتهم والسؤال عنه، يعين على معرفة الحق.

(٣) فمن أحب أئمة الهدى فهو صاحب سنة، ومن أبغضهم ففي نفسه من السنة شيء.

(٤) «الـجرح والتعديل» (١/ ١٧٧).

(٥) «الـجرح والتعديل» (١/ ٢١٧).

(٦) بالراء المهملة، ثم الزاي، وهو كوفي ضبي.

(٧) بفتح القاف وسكون الراء.

(٨) كان تشيعهم قاصرًا على تفضيل علي على عثمان فقط.

وإمامٌ في الحديث فـ «سُفيانُ الثوريُّ»[١].

* وقال: أئمة الدِّينِ في زمانهم أربعةٌ: «سُفيانُ الثوريُّ» بالكوفةِ، و«مالكٌ» بالحِجَازِ، و«الأَوْزَاعيُّ» بالشَّامِ، «وحمادُ بنُ زيدٍ» بالبصرةِ[٢].

* قال عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ: لم أَرَ أعرفَ بالسنَّةِ وما يدخلُ فيها من «حمادِ بنِ زيدٍ»، ولم أرَ أحدًا أوصفَ لها من «شِهابِ بنِ خِراشٍ»، وكان «سفيانُ» ينصتُ له إذا تكلم، ولم أرَ أحدًا كان أبلغَ منِ «ابنِ المبارك»[٣].

* قالَ الأَوْزَاعِيُّ: نَدورُ مَعَ السُّنَّةِ حيثُ دارتْ[٤].

* وقال أيضًا: خَمْسٌ كانَ عليها أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ والتابعون بإحسانٍ: لُزومُ الجماعةِ، واتِّباعُ السُّنةِ، وعِمارةُ المسجدِ، وتِلاوةُ القُرآنِ، والجهادُ في سبيلِ الله[٥].

* وعن سفيانَ الثوريِّ أنَّه قال: استَوصوا بأهلِ السنَّةِ خيرًا؛ فإنهم غُرباءُ[٦].

* وعنه أيضًا قال: إذا بَلَغَك عن رجلٍ بالمشرِقِ صاحبِ سُنَّةٍ وآخرَ بالمغربِ؛ فابْعَثْ إليهما بالسلامِ، وادْعُ لهما، ما أقلَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ[٧]!!

* وقال الفُضيلُ بنُ عياضٍ: إنَّ للهِ عبادًا يحيي بِهم البلاد، وهُمْ أصحابُ السُّنَّةِ، ومَنْ كان يَعقلُ ما يدخلُ جوفه مِن حِله كان مِن حزبِ الله[٨].

---

(١) «الجرح والتعديل» (١/ ١١٨).
(٢) «الجرح والتعديل» (١/ ١١٨).
(٣) ذكره الذهبي في «السير» (٨/ ٢٨٥) في ترجمة شهاب بن خراش.
(٤) فالسنة حاكمة على كل أحد، والمسلم تبع لها.
(٥) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٤٢) والبيهقي في «الشعب» (٢٩٣٢).
(٦) ذكره الذهبي في «السير» (٧/ ٢٧٣).
(٧) «كتاب الورع» (ص ١٩٧) للإمام أحمد.
(٨) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣، ١٠٤).

* وَعن أبي صالح الفراء قال: قَال عطاءُ الـخفاف : كنتُ عندَ الأوزاعيِّ، فأرادَ أنْ يَكْتُبَ إلى أَبِي إسحاقَ الفزاريِّ[١]، فَقَالَ للكاتبِ: اكْتُبْ وابْدأْ بِهِ، فإنَّهُ خَيرٌ مِنِّي[٢]. قال أبو صالـحٍ: ولقيتُ «الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ» فعَزَّانِي بـ «أَبِي إسْحاقَ»[٣] وقالَ: لَرُبَّمـا اشْتَقْتُ إلى «الـمصِّيصة»[٤]، مـا بِـي فضلُ الرباطِ إلَّا أرى «أبا إسحاقَ»[٥].

* وقال رجلٌ لأبي بكرِ بنِ عيَّاشٍ: يا أبا بكرٍ، مَنِ السُّنِّيُّ؟ قالَ: الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواءُ لـم يَغْضَبْ لِشَيءٍ غضبه مِنْهَا[٦].

* وقال أيضًا: السُّنَّةُ فِي الإسلامِ أعزُّ من الإسلامِ في سائِرِ الأَدْيَانِ[٧].

* قال ابنُ الـمباركِ: مـا رَأَيْتُ أحدًا أَشْرَحَ للسُّنَّةِ مِنْ «أَبِي بَكْرِ بنِ عيَّاشٍ»[٨].

* قالَ أَسَدُ بنُ مُوسَى: كُنَّا عندَ «سُفْيَانَ بنِ عُيينة»، فَنُعيَ إليه «الدَّرَاوَرْدِيُّ»[٩]؛ فَخَرَجَ وأظْهَرَ الـجزَعَ ـ وَلـم يَكُنْ قَدْ مـاتَ، فقلتُ: مـا عَلـمنَا أَنَّكَ سَتَبْلُغُ مِثْلَ هَذَا؟! قَال: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ[١٠].

---

(١) وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزارى، أبو إسحاق الكوفى.

(٢) هكذا يتواضع أهل السنة، ويعظمون صاحب السنة، ويرونه خيرًا وفاضلًا.

(٣) يعني الفزاري.

(٤) قال الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ١٤٤-١٤٥) : المصيصة بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى. كذا ضبطه الأزهري وغيره من اللغويين بتشديد الصاد الأولى هذا لفظه، وتفرد الـجوهري وخالد الفارابي بأن قالا المصيصة بتخفيف الصادين والأول أصح.

(٥) فرؤية أئمة السنة مما يثبت المرء على الحق.

(٦) وفي رواية: «لم يتعصب لشيء منها».

(٧) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٩).

(٨) ذكره ابن حجر في «التهذيب» في ترجمة أبي بكر بن عياش.

(٩) يعني: عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي.

(١٠) فموت أهل السنة عيد أهل البدع، وحياتهم غيظ لهم وللشيطان.

* قالَ إبراهيمُ بنُ أَبي حَفْصةَ[١]: قلتُ لِـ «عليِّ بنِ الـحُسينِ»: إن ناسًا يقولونَ: لا نَنْكِحُ إلَّا مَنْ كَانَ عَلَى رَأْينا، ولا نُصلِّي إلَّا خَلْفَ مَنْ كَانَ عَلَى رَأْينا؟! فقال عليُّ بنُ الـحُسين: نُنْكِحُهُم بالسُّنَّةِ، ونُصلِّي خَلْفَهُم بالسُّنَّةِ.

* قالَ أحمدُ بنُ عبدِ اللـه بنِ يُونسَ: يُمْتَحَن أَهْلُ الـموصلِ بـ «الـمعَافَى بنِ عِمْرَان»[٢]، فإنْ أَحبُّوهُ فَهُمْ أَهلُ سُنَّةٍ، وإنْ أَبْغَضُوهُ فَهُمْ أهلُ بِدْعَةٍ، كَمـا يُمْتَحنُ أهلُ الكُوفةِ بـ «يـحيى»[٣].

* وقال قُتيبةُ[٤]: إذا رأيتَ الرجلَ يـحبّ أهلَ الـحديثِ مِثل: «يـحيى بنِ سعيدٍ»، و«عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ»، و«أَحْمَدَ بنِ محمدِ بنِ حَنْبَلَ» و«إسْحَاقَ بنِ راهويه» - وذكَرَ قومـا آخرين؛ فإنَّهُ عَلى السُّنَّةِ، ومَنْ خالفَ هؤلاءِ فاعْلـم أنَّه مُبْتَدِعٌ[٥].

* وقال ابنُ عونٍ: مَنْ مـاتَ عَلَى الإسلامِ والسُّنَّةِ فهُوَ بَشيرٌ بِكُلِّ خيرٍ[٦].

* وقَالَ مُعْتَمِرُ بنُ سُليمـان: دَخَلتُ عَلى أَبِي[٧] وأَنَا مُنْكَسِرٌ، فَقَالَ لِي: مـا لَك؟ قلتُ: مـاتَ صَديقٌ لِي. قالَ: مـاتَ على السُّنَّةِ؟ قُلتُ: نَعَم. قَالَ: فَلا تَـحْزَنْ عَلَيه[٨].

---

(١) إبراهيم بن أبي حفصة بياع السابري الكوفي يقال إنه أخو سالم.
(٢) المعافى بن عمران الأزدي الفهمي، أبو مسعود الموصلي، من ضغار أتباع التابعين، ثقة عابد فقيه، يقال له ياقوتة العلماء.
(٣) لعله يحيى بن سعيد، وهو القطان.
(٤) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف، أبو رجاء البغلاني.
(٥) وهذا في كل عصر، فأئمة السنة في عصرنا من أحبهم فهو سني، ومن أبغضهم وذمهم وانتقصهم وأشاع أخطائهم وأوهامهم بنية فاسدة فهو صاحب هوى، وخاتمته سوء، إلا أن يتوب.
(٦) فالإسلام يقي من الخلود في النار، والسنة تشفع لصاحبها فيدخل الـجنة ابتداء.
(٧) وهو سليمان بن طرخان التيمي، توفي سنة ١٤٣ هـ.
(٨) لقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وقوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

* وَقَالَ مُعافى بنُ عِمران: لا تحمدنَّ رَجلًا إلَّا عندَ الموتِ: إما أنْ يموتَ عَلَى السُّنَّةِ، أو يموتَ عَلَى بِدْعةٍ[1].

* وقال عبد الله بنُ شِيرزاذ: كنتُ بـ «**عَبَّادَانَ**» فرأيتُ في مَنَامِي كأنَّ رجلًا جِيءَ بِهِ فِي ثيابٍ بِيضٍ، فَوُضعَ في سفينةٍ، قُلتُ: مَنْ هَذَا، قَد ماتَ على الإسلامِ والسُّنَّةِ ونَجَا؟! فلما ارتفعَ النهارُ جاءَنا الخبرُ: أنَّ «**سُفيانَ الثوريَّ**» ماتَ تلكَ الليلة[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) والأعمال بالخواتيم.

(٢) رواه البغوي في «الجعديات» (١٨١٣).

سياق ما فرض كتاب الله ﷻ من الآيات في الحث على الاتباع وأنَّ سبيل الحق هو السُّنة والجماعة

* عن ابن عبَّاسٍ في قوله تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] أنَّه قال: سبيلًا وسُنَّةً(١).

* وعَنِ الحسنِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:١٨] قال: على السُّنَّةِ(٢).

* وعن عطاءٍ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١] قال: يَتَّبعونه حق اتِّباعه، ويعملون به حق عمله(٣).

* وعنِ الحسنِ في قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١] قال: فكانت علامةُ حبِّه إيَّاهم: اتباع سنة رسولِ الله ﷺ(٤).

* وسئل سُفيان بن عيينة عن قوله ﷺ: «المرْءُ مَعَ مَنْ أحَبَّ»(٥) قال: ألم تَسْمعْ إلى قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، قال: يُقرِّبُكم الحبُّ من الربِّ، قال: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:١٤٠]: لا يُقرِّب الظالمين(٦).

---

(١) رواه البخاري كما في «فتح الباري» (١/ ٦٠) ووصله عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ١٨٧) رقم (٧٢١).
(٢) «تفسير الطبري» (٦/ ٢٧١).
(٣) «تفسير ابن جرير» (١/ ٥٢٠).
(٤) «تفسير ابن جرير» (٣/ ٢٣٢).
(٥) خرجه البخاري (٦١٦٨) ومسلم (٢٦٤٠) عن أنس.
(٦) «تفسير ابن أبي حاتم» (٢/ ٦٣٣).

* وعَنِ الحسنِ في قولـه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:١٢٩] قال: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: القرآن، و﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: السنة(١).

* وعن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢] قال: ثُمَّ استقامَ قال: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [طه:٨٢] قال: لُزومُ السُّنَّةِ والجماعةِ(٢).

* وعن شِمْرِ بن عطيَّة في قوله ﷻ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢] قال: لمنْ تابَ مِنَ الشِّركِ، وآمنَ بـ «مُحَمَّدٍ» ﷺ وأدَّى الفرائضَ، ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: إلى السُّنَّةِ(٣).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦] فأما الذين ابيضَّتْ وجوهُهُم: فأهلُ السنةِ والجماعة، وأما الذين اسوَّدت وجوهُهم: فأهل البدع والضلالة(٤).

* وعن عطاءٍ في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩] قال: أُولي الفِقْهِ وأُولي العلم، وطاعة الرسولِ ﷺ اتِّباع الكِتَابِ والسُّنَّةِ(٥).

* وعن ميمون بن مِهْرَانَ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] ما دامَ حيًّا، فإذا قُبض فإلى سُنَّته(٦).

* وعن مجاهدٍ: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩] قال: أهل العلم والفقه،

---

(١) خرجه ابن عبد البر في «جامع العلم» (٦٩/ تحقيقي).
(٢) «تفسير البغوي» (٤/ ٢٥) وتفسير ابن كثير (طه: ٨٢).
(٣) «تفسير ابن جرير» (١٦/ ١٩٤).
(٤) ضعيف جدًّا: لا يثبت عن ابن عباس، رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٧٩) وراجع «تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع» (ص ٥٤ ـ ٥٨) للشيخ محمد عمرو عبد اللطيف رحمه الله.
(٥) «تفسير الطبري» (٥/ ١٤٧ ـ ١٤٩) و«سنن الدارمي» (٢١٩).
(٦) «تفسير الطبري» (٥/ ١٥١) و«الرسالة» (٨١) للشافعي.

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] قال: كتاب الله وسُنَّة نبيِّه، ولا تَردُّوا إلى أولي الأمر شيئًا[1].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾: يعني: أهلَ الفقهِ والدِّين وأهلَ طاعةِ الله، الذي يُعلمون الناسَ معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، فأوجبَ الله طاعتهم على العِباد[2].

❁ ❁ ❁

(١) «تفسير الطبري» (٥/ ١٤٨، ١٤٩).

(٢) خرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٣) وإسناده ضعيف.

سياق ما رُوي عن النبي ﷺ
في الحثّ على التمسّك بالكتاب والسنّة
وعن الصحابة والتابعين من بعدهم
والخالفين لهم من علماء الأمّة

* عن العِرباض بن سارية السُّلميِّ أنه قال: وعظَنا رسولُ الله ﷺ موعظةً دمعتْ منها الأعين، ووجلتْ منها القلوب، قلنا:يا رسول الله، إنَّ هذه موعظةُ مُودِّعٍ فبِما تَعْهدُ إلينا؟ قال: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى البَيْضَاءَ، لَيْلها كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكمْ بِما عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وسُنَّة الخُلفاءِ الرَّاشِدِينَ المهْدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُم بالطَّاعةِ وإنْ كَانَ عبْدًا حَبَشيًّا، وإنَّما المؤْمِنُ كالجمَلِ الأنِفِ حَيْثُما قِيدَ انْقَادِ»[1].

* وعن جابرٍ قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ: «أما بعدُ، فأحسنُ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وخَيْرُ الهدْي هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأمورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[2].

* وعنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «إنَّما هُما اثْنَتَان: الكَلَامُ والهدْيُ، فأَحْسَنُ الكَلَامِ: كلَامُ الله، وأَحْسَنُ الهدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وإيَّاكُم ومُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فإنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وإنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، أَلَا لَا يَطُولُ عَلَيْكُمُ الأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ»[3].

---

(١) حديث حسن: خرجه أحمد (٤/ ١٢٦) وابن ماجه (٤٣) وإسناده ضعيف، وللحديث طرق أخرى يُحسن بها كما بينتُ في الأصل.

(٢) «صحيح مسلم» (٨٦٧) وراجع «خطبة الحاجة» للشيخ الألباني رحمه الله

(٣) حديث ضعيف مرفوعًا: رواه ابن ماجه (٤٦) مرفوعًا، ولا يصح، ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٤١٣) موقوفًا وهو الصواب.

* وَقالَ عبدُ الله بن مسعود: إنَّ أحسنَ الهدْي هدْيُ محمدٍ ﷺ، وإنَّ أحسنَ الكلامِ كلامُ الله، وإنَّكم ستُحْدِثون ويحدَث لكم، فكلُّ مُحدثةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النَّارِ... وأُتي بصحيفةٍ فيها حديثٌ قال: فأمَرَ بها فَمُحيتْ، ثُمَّ غُسلتْ، ثُم أُحرقتْ، ثم قال: بهذا هلكَ أهلُ الكتابِ قَبْلكم، نَبَذوا كتابَ الله وراء ظُهورهم كأنَّهم لا يعلمون، أنشدتُ الله رجلًا يَعْلمها عند أحدٍ إلَّا أعلمني به، والله لو أنِّي أعلم أنها بـ«دير هند» لَتبلَّغتُ إليها[1].

* وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ مَثَلي ومَثَلَ ما بَعَثَني الله بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قومَهُ فَقَالَ: يا قَوْمُ: إنِّي رأيت الجيْشَ بِعَيْنِي، وإنِّي النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فالنَّجاءَ. فأطاعَهُ طائفةٌ مِن قَومِهِ، فَأَدْلجوا وانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجُوا، وَأَبَتْ طَائفةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبحوا عَلَى مَكَانَتِهِم، فَصَبحهُم الجيْشُ، فَأَهْلَكَهُم واسْتَبَاحَهُم، فَذَلِكَ مَثَلي ومَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي واتَّبَعَ ما جِئتُ به، ومَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ ما جِئتُ بِهِ منَ الحقّ»[2].

* وحدَّث زيدُ بنُ أرقمَ قال: قامَ فينا النبيُّ ﷺ يوما خطيبًا فدعا، فحمدَ الله وأثنى عليه، ووعظَ وذكَّرَ، ثم قال: «أما بعدُ، أيُّها الناسُ، فإنَّما أنَا بَشَرٌ، يُوشِكُ أنْ يَأتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فأُجِيْبُهُ، وأنَا تاركٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أوَّلهما: كتابُ الله ﷻ، فِيهِ الهدَى والنُّورُ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الهدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ وأَخْطَأَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَأَهْلُ بَيْتِي: أُذَكِّرُكِمْ الله ﷻ في أَهْلِي» ثلاث مرَّاتٍ[3].

* وعن أَبِي هُريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ ما لم تَضِلُّوا بَعْدَهُما أَبَدًا ما أَخَذْتُم بِهِما أوْ عَمِلْتُمْ بِهِما: كِتَابَ الله وسُنَّتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ»[4].

---

(١) خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٠).
(٢) البخاري (٦٤٨٢، ٧٢٨٣) ومسلم (٢٢٨٣).
(٣) «صحيح مسلم» (٢٤٠٨).
(٤) حديث حسن: خرجه الحاكم (١/ ٩٣) والبيهقي (١٠/ ١١٤) وسنده ضعيف، وله شواهد كما في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٥٥ _ ٣٥٧) للألباني.

* وعن ابن مسعودٍ قال: خطَّ لنا رسولُ اللـه ﷺ خطًّا وقال: «**هَذَا سَبيلُ اللـه**»، ثمَّ خطَّ في جانبه خطوطًا يمينًا وشمالًا قال: «**هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إليه**» ثمَّ قرأ هذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[1] [الأنعام:١٥٣].

* عن أبي رافع قال: قال رسول اللـه ﷺ: «**لا أُلفينَّ أحدَكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمرُ من أمري مما أمرتُ به أو نهيتُ عنه، فيقول: ما وجدنا في كتاب اللـه اتبعناه**»[2].

* وعن حسَّان بن عطية قال: كان جِبريلُ ينزلُ على النبيِّ ﷺ بالسُّنَّةِ كما ينزلُ القرآنُ عليه، يُعلمنا إيَّاهَا كما يُعَلمنا القرآنَ[3].

* قال عبد اللـه بن مسعود: لا يَزالُ الناسُ بخيرٍ ما أتاهم العلم مِنْ قِبَلِ كُبَرائهم، فإذا أتاهم العلم مِنْ قِبَلِ أصاغِرِهم هَلَكوا[4].

* وقال ابنُ المبارك: الأصاغرُ: أهلُ البِدَعِ[5].

* وقال ابن مسعود أيضًا: إنَّا لَنَقْتَدِي ولا نَبْتَدِي، ونَتَّبِعُ ولا نَبْتدع، ولن نَضِلَّ ما تمَسَّكنا بالأثر[6].

* وعن عاتكةَ بنتِ جَزْءٍ قالت: أتينا عبدَ اللـه بنَ مسعودٍ فسألتُ عن

---

(١) خرجه أحمد (١/ ٤٣٥) والدارمي (١/ ٦٧، ٦٨) وإسناده ضعيف، وله شاهد عند أحمد (٣/ ٣٩٧) من حديث جابر بن عبد الله، ولكنه شاهد قاصر، فلا يتقوى الخبر به.

(٢) حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٥) وله شواهد، وهو في كتاب العلامة الألباني «الحديث حجة بنفسه» (ص: ٣١-٣٢).

(٣) رواه الدارمي في «السنن» (٥٨٨) والمروزي في «السنة» (١٠٢، ٤٠٢).

(٤) خرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٢٨١ رقم ٨١٥).

(٥) «الزهد» له (رقم ٦١).

(٦) ذكره ابن قدامة في «ذم التأويل» (ص ٣١).

الدجَّال قال: أنا لَغيرُ الدجَّالِ أخوفُ عليكم مِن الدجَّالِ: أمورٌ تكون من كُبرائكم، فأيّما مُرية ورُجيل[١] أدرك ذاك الزمانَ فالسمتَ الأولَ، السمتَ الأولَ، فإنَّا اليومَ على السُّنَّةِ[٢].

* وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: عليكم بالعلم، فإن أحدَكم لا يَدري متى يَفتقر أو يُفتقر إلى ما عنده، وإنَّكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعِلم، وإيَّاكم والتبدُّعَ، وإيَّاكم والتنطُّع، وإيَّاكم والتعمُّق، وعليكم بالعتيقِ[٣].

* وعن ابنِ سيرين قال: كانوا يرونَ أنَّهم على الطريقِ ما كانوا على الأثر[٤].

* وعن معاذِ بنِ جَبلٍ أنَّه كان يقولُ في كلِّ مجلسٍ يجلسه: الله حكمٌ قِسْطٌ، تباركَ اسمُه، هلكَ المرتابون، إنَّ مِن ورائكم فِتنًا يكثرُ فيها المالُ، ويُفتَحُ فيها القرآنُ حتى يأخذه الرجلُ والمرأةُ، والحرُّ والعبدُ، والصغيرُ والكبيرُ، فيوشكُ الرجلُ أن يقرأَ القرآنَ فيقولُ: قرأتُ القرآنَ فما للناسِ لا يَتبعونِي، وقد قرأتُ القرآنَ؟! ثُمَّ ما هُم بِمُتبعيَّ حتى أَبْتدعَ لهم غيره، فإياكم وما ابْتُدع؛ فإنَّ ما ابتُدع ضلالةٌ، واتَّقوا زيغةَ الحكيمِ، فإنَّ الشيطانَ يُلقي على فِي الحكيمِ الضلالةَ، ويُلقي المنافقُ كلمةَ الحقِّ. قلنا: وما يدرينا ـ رحمكَ الله ـ أنَّ المنافقَ يُلقي كلمةَ الحقِّ وأنَّ الشيطانَ يُلقي على في الحكيم كلمةَ الضلالةِ؟ قال: اجْتَنبوا مِنْ كلامِ الحكيمِ كلَّ متشابهٍ، الذي إذا

---

(١) «مُرية»: تصغير «امرأة» و«رُجيل» تصغير «رجل».

(٢) خرجه الدارمي (٢١٣) وابن أبي شيبة (٧/ ٢٧١).

(٣) خرجه الدارمي (١٤٢، ١٤٣) وابن وضاح في «البدع» (ص ٣٢).

(٤) خرجه الدارمي (١٤٠، ١٤١) والآجري في «الشريعة» (٣٢).

سمعتَه قلتَ: ما هَذَا؟!، ولا ينأى بِكَ ذلك عنه، فإنَّه لعلـه أن يراجعَ ويلقي الـحقَّ إذا سمعَهُ، فإنَّ على الـحقِّ نورًا[١].

* وعن حُذيفة قال: اتَّقوا اللـه يا معشرَ القُرَّاءِ، وخُذُوا طريقَ مَن قبلكم، فوَاللـه لئن سُبقتُم لقد سُبِقْتُم سَبْقًا بعيدًا، ولئن تركتموه يمينًا وشمالًا لقد ضَلَلْتُم ضلالًا بعيدًا[٢].

* ودخل أبو مسعود على حُذيفة فقال: اعْهَد إليَّ، قال: ألـم يأتِكَ اليقينُ؟! قَالَ: بلَى وعِزَّةِ ربي. قال: فاعلـم أنَّ الضلالةَ حق الضلالةِ: أن تعرفَ ما كنتَ تُنكر، وأن تُنكرَ ما كنتَ تعرف، وإيَّاك والتلوُّن في دِينِ اللـه؛ فإنَّ دينَ اللـه واحدٌ[٣].

* وسأل «عبدُ الـملكِ بنُ مروانَ» «غُضَيفَ بنَ الـحارثِ» عنِ القَصَصِ ورفعِ الأيدي على الـمنابر؟[٤] فقال غضيفُ: إنَّهما لـمنْ أمثلِ ما أحدثتُم، وإنِّي لا أجيبك إليهما؛ لأنِّي حُدِّثتُ: أنَّ رسولَ اللـه ﷺ قال: «**ما مِنْ أُمَّةٍ تُحْدِثُ فِي دِينِهَا بِدْعَةً إلَّا أَضَاعَتْ مِثْلـها مِنَ السُّنَّةِ**» والتمسُّكُ بالسُّنَّةِ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُحْدِثَ بِدْعَةً[٥].

* وعن عبدِ اللـه بن مسعود قال: يـجيءُ قومٌ يَتركون مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَ هَذَا ـ

---

(١) خرجه أبو داود (٤٦١١) والآجري في «الشريعة» (٩٥).
(٢) خرجه ابن الـمبارك في «الزهد» (٤٧) والـمروزي في «السنة» (٨٦) وسنده ضعيف.
(٣) البغوي في «الـجعديات» (٣٠٨٣) والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٤٢).
(٤) يعني بالقصص ما يكون من جمع الناس ووعظهم قبيل صلاة الـجمعة!! وأما رفع الأيدي على المنابر، فلعله إذا دعا الإمام ورفع يديه، والمشروع له أن يشير بالسبابة، كما في «صحيح مسلم» (٨٧٤) عن عمارة بن رؤيبة أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعًا يديه، فقال: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعيه المسبحة.
(٥) خرجه أحمد (٤/ ١٠٥) والـمروزي في «السنة» (رقم ٩٧).

وأشار إلى مِفْصَلِ الأصبعِ، فإنْ تركتموهم جاءوا بالطامةِ الكُبرى، وإنَّه لم يكن من أهل الكتاب قَط إلَّا كان أولُ ما يتركون: السُّنَّة، وإنَّ آخر ما يتركونَ الصلاة، ولولا أنَّهم يَستحيون لَتَرَكوا الصلاةَ[1].

* وعنه قال: كيفَ أنتُم إذا لَبِسَتْكُم فتنةٌ يربو فيها الصغيرُ، ويهرمُ فيها الكبيرُ، إذا تُركَ منها شيءٌ قيل: تُرِكتِ السُّنَّة. قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: ذلك إذا ذهب علماؤكم، وكَثُرَ جُهَّالُكم، وكثرتْ قُرَّاؤكم، وقلَّت فقهاؤكم، والتُمست الدنيا بعمل الآخرة، وتُفُقِّه لِغَيرِ الدِّين[2].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: ما يأتي على الناس عامٌ إلَّا أحْدثوا فيه بِدْعةً، وأماتوا سُنَّةً، حتى تحيا البِدع وتموت السُّنَنُ[3].

* وعن عبدِ الله بن الديلميِّ[4] قال: إنَّ أوَّلَ ذهابِ الدِّينِ: تركُ السُّنَّةِ، يَذهبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّة، كما يذهبُ الحبلُ قوةً قوةً[5].

* قال حسَّان بنُ عطيَّةَ: ما ابتدعَ قومٌ بِدْعةً في دِينهم إلَّا نَزَعَ الله مِن سُنَّتهم مِثْلها، ثم لا يُعيدُها عليهم إلى يوم القيامة[6].

* وعن عبد الله بن مسعود قال: ألا لا يُقلِّدن أحدُكم دينه رجلًا، إنْ آمنَ آمنَ، وإنْ كَفَرَ كَفَرَ، فإنْ كنتُم لا بد مُقلدينَ فَللميتِ، فإنَّ الحيَّ لا تُؤْمَنُ عليه الفتنةُ[7].

---

(١) خرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٦٤ رقم ٨٥٨٤).
(٢) خرجه الدارمي (١٨٥، ١٨٦) وابن وضاح (ص: ٤١، ٩٦).
(٣) خرجه المروزي في «السنة» (٩٨) والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٦٢).
(٤) عبد الله بن فيروز الديلمي، أبو بشر، وهو أخو الضحاك بن فيروز.
(٥) خرجه الدارمي (٩٧) وابن وضاح (ص ٧٣).
(٦) خرجه ابن وضاح (ص ٤٤) والدارمي (٩٨).
(٧) خرجه البيهقي (١٠/ ٦) وابن حزم في «الإحكام» (٦/ ٢٥٥).

* وعن عُمرَ بنِ عبدِ العزيز قال: سنَّ رسولُ اللـه ﷺ ووُلاةُ الأمرِ بَعْدَهُ سُننًا، الأخذُ بـها تصديقٌ لكتابِ اللـه، وامتثالٌ لطاعته، وقوةٌ على دِينِ اللـه، ليس لأحدٍ تغييرها ولا تبديلـها، ولا النظر في رأي مَن خالفها، فَمَنِ اقتدى بمـا سَنوا: اهْتدى، ومَنِ استبصرَ بـها: بصر، ومَن خالفها واتَّبعَ غيرَ سبيل الـمؤمنـين، ولَّاهُ اللـه مـا تولَّى وأصْلاه جهنَّمَ وساءت مصيرًا[١].

* وعنِ الزهري[٢] قال: كان مَن مضى من علـمـائنا يقول: الاعتصامُ بالسُّنةِ نجاةٌ، والعِلـم يقبضُ قبضًا سريعًا، والعِلـم ثباتُ الدِّين والدنـيا، وذهابُ العُلـمـاءِ ذهابُ ذلك كُلـه[٣].

❁ ❁ ❁

(١) خرجه يعقوب بن سفيان (٣/ ٤٨٨) والآجري (٩٨، ١٤٦).

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري أبو بكر المدني، توفي سنة ١٢٥ هـ.

(٣) خرجه ابن الـمبارك في «الزهد» (١/ ٢٨١) والدارمي (٩٦).

سياقُ ما رُوي عن النبي ﷺ في الحثِّ على اتِّباع الجماعةِ والسوادِ الأعظمِ وذمِّ تكلُّفِ الرأي، والرغبةِ عن السُّنَّةِ والوعيدِ في مُفارقة الجماعة

* روى أنس رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: «وَاللهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لهُ؛ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي» رواهُ البخاري(١).

* وعن أَبي هُريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجماعةَ ماتَ مِيتةً جَاهِلِيَّةً»(٢).

* «وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يفِي لِذِي عَهْدِهَا: فَلَيسَ مِنِّي، وَمَنْ ماتَ تَحْتَ رَايةٍ عُمِّيَّةٍ(٣) يغْضَبُ لِلْعَصَبِيةِ أَوْ يقَاتِلُ لِلْعَصَبِيةِ فَمَوْتَتُهُ جَاهِلِيةٌ»(٤).

* وعن أُسامةَ بنِ شريكٍ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَنْ جاءَ إِلى أُمَّتِي - وَهُمْ جَمِيعٌ - يريدُ أَنْ يفَرِّقَ بَينَهُمْ فَاقْتُلُوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ»(٥).

* وعنه أيضًا قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «يدُ اللهِ عَلَى الجماعَةِ، فَإِذَا

---

(١) خرجه البخاري (٥٠٥٢).

(٢) خرجه البخاري (٥٠٦٣).

(٣) بضم المهملة وكسرها لغتان مشهورتان والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضًا، قالوا: هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه.

(٤) خرجه مسلم (١٨٤٨/ ٥٣).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» (١٨٥٢/ ٥٩).

شَذَّ الشَّاذُّ مِنهُمُ اخْتَطَفَتْهُ الشَّياطِينُ كَما يَخْتَطِفُ الشَّاةَ ذِئْبُ الغَنَمِ»(١).

* ورُوِي عن عبد الله بن عَمرو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيأْتِينَّ عَلَى أُمَّتِي ما أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهُمْ مَنْ يأْتِي أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يصْنَعُ ذَلِكَ»(٢).

* وعن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلهمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، فَقِيلَ: يا رسولَ الله: وما هذه الواحدةُ؟ فَقَبَضَ يدَهُ وقالَ: «الجماعَةُ؛ وَاعْتَصِمُوا بحبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفرَّقُوا»(٣).

* عن عَوْفِ بن مالكٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ على إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الجنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى على ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسي بيدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي على ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الجنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يا رَسُولَ الله، من هُمْ؟ قال: «الجماعَةُ»(٤).

* عن أبي عامر عبد الله بن لُحَيٍّ قال: حججنا مع معاوية بن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة صلينا صلاة الظهر بمكة، ثم قام فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق ثلاثًا وسبعين ملة»، يعني الأهواء، «كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»(٥) وقال:

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف خرجه الترمذي (٢٦٤١).

(٣) حديث حسن: وهو مروي من طرق كلها فيها ضعف، ولكن يجبر بعضها بعضًا، وقد خرجها الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١/ ٤٠٦، ٤٠٧ رقم ٢٠٣).

(٤) إسناده ضعيف، والحديث مروي من طرق كلها فيها ضعف، ولكن يجبر بعضها بعضًا، وقد خرجها الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «الصحيحة» (١/ ٤٠٦، ٤٠٧ رقم ٢٠٣) فلتراجع.

(٥) قال الترمذي كما في «جامعه» (٤/ ٤٦٧): وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه والعلم والحديث، وسمعت الجارود بن معاذ يقول: سمعت علي بن الحسن يقول: سألت

«إِنَّهُ سَيخرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ تَتَجَارَى بِهِمُ الأَهْوَاءُ كَمـا يتَجَارى الكَلَبُ[١] بِصَاحِبِهِ، فَلَا يبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا دَخَلـه»[٢].

* عن أبي غالب، قال: كنتُ بدمشق زمن عبد الملك فجيء برؤوس الخوارج فنصبتْ على أعواد، فجئتُ لأنظر فيها، فإذا أبو أمامة عندها فدنوتُ فنظرتُ إليها، ثم قال: «كلاب النار» - ثلاث مرات - «شر قتلى تحت أديم السماء، ومن قتلوه خير قتلى تحت أديم السماء». قالها ثلاث مرات، ثم استبكى فقلتُ: «يا أبا أمامة ما الذي يبكيك؟»، قال: «كانوا على ديننا». فذكر ما هم صائرون إليه، فقلتُ له: شيء تقوله برأيك أم شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء ثلاث مرات لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا إلى السبع لما حدثتكموه، أما تقرأ هذه الآية في آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: «اختلفتِ اليهودُ على إحدى وسبعين فرقة، سبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، واخْتَلَفَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَين وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الجنَّةِ» وقالَ: «تَخْتَلِفُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ في الجنَّةِ»، قُلْنَا: انْعَتْهُمْ لَنَا. قال: «السَّوَادُ الأَعْظَمُ»[٣].

عبد الله بن المبارك: من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر، قيل له: قد مات أبو بكر، قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان؟ فقال: عبد الله بن المبارك: أبو حمزة السكري جماعة. قال أبو عيسى: وأبو حمزة هو محمد ابن ميمون، وكان شيخًا صالحًا وإنما قال هذا في حياته عندنا.

(١) «يتجارى»: يدخل ويسري، و«الكلَبُ»: بالكاف واللام المفتوحتين داء يعرض للإنسان من عض الكلب، وقيل: هو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحدًا إلا كُلب، ويعرض له أعراض ردية، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشًا. راجع «عون المعبود» (١٢/ ٢٢٣).

(٢) حديث حسن: خرجه أحمد (٤/ ١٠٢) وأبو داود (٤٥٩٧).

(٣) إسناده ضعيف: خرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٧٣ رقم ٨٠٥١) و(٨/ ٢٧٣ رقم ٨٠٥٢).

* وعن أَبي غالبٍ، عن أَبي أُمامَةَ صُدَي بْن عَجْلانَ ـ وكان أحدَ «باهلةَ»، وكان منزلـه بـ «حِمْص» قال: فالتقيتُ أَنَا وَهُمْ ـ يعني الـخوارج ـ وقد جِيءَ بـخمسين ومـائةِ رأسٍ مِن رُءوسِ الأَزارقة، فنُصِبَ على دَرَجِ الـمسجد، فخرجَ، فلـمـا رأى الرءوسَ قال: يا سُبـحانَ الله! مـا يعملُ الشيطان بأهلِ الإسلام؟! ـ ثُمَّ دمعتْ عَيناه ـ ثُمَّ قال: ـ كِلَابُ النارِ. قُلتُ: يا أبا أُمـامةَ، هؤلاء هُمْ؟ قال: نَعم. قلتُ: شيءٌ تقولـه أو شيءٌ سمعتَه من رسولِ الله ﷺ؟ قال: إنِّي إذًا لـجرِيءٌ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ ـ وأَهْوى بأُصبعيه وبأُذُنَيه ـ لَوْ لـم أَسمعْه لا مَرَّةً أو مرَّتين أو ثلاثًا حتَّى عدَّ سَبْعَ مرَّاتٍ بيده لـما تَكلـمتُ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ، وَأُمَّتِي تَزِيدُ عَلَيهَا، كُلـها فِي النَّارِ، إِلَّا السَّوَادَ الأَعْظَمَ**»[1].

* ورُوِي عن أنسٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى الضَّلَالَةِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الاخْتِلَافَ فَعَلَيكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ**»[2].

* وعنِ ابنِ عُمَرَ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «**لَا يـجمَعُ الله ﷻ هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، يدُ الله على الـجمـاعَةِ؛ فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ؛ فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ**»[3].

* وعن زِرٍّ[4] قال: خَطَبَ «عُمَرُ» بالشام، فقال: قامَ فينا رسولُ الله ﷺ مَقَامي فيكم فقال: «**اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيرًا، ثُمَّ الذِينَ يلُونَهُمْ، ثُمَّ الذِينَ يلُونَهُمْ، ثُمَّ يفْشو الكَذِبُ، حَتَّى، يعَجِّلُ الرَّجُلُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يسْأَلـها وَاليمِينَ قَبْلَ أَنْ يسْأَلـها، فَمَنْ أَرَادَ بـحبُوحَةَ الـجنَّةِ فَلْيلْزَمِ الـجمـاعَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيطَانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَمِنَ الاثْنَينِ أَبْعَد، فَمَنْ**

---

(١) إسناده ضعيف: خرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٠٢) وحديث تفرق الأمة حديث صحيح بشواهده، وقد صححه الحاكم وابن حجر وابن تيمية والشاطبي والعراقي، وأشار ابن كثير إلى تصحيحه وتابعهم الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) ضعيف جدًّا من هذا الوجه: خرجه ابن ماجه (٣٩٥٠) وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٤) وله شواهد يصح بها، إلا قوله: «ومن شذ شذ في النار».

(٣) ضعيف من هذا الوجه: خرجه الحاكم في «الـمستدرك» (١/ ١٩٩ رقم ٣٩١).

(٤) زر بن حُبيش بن حُباشة بن أوس بن بلال، ثقة جليل من كبار التابعين.

سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[١].

* وعن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيطَانَ ذِئْبُ ابنِ آدَمَ كَذِئب الغنَمِ، يأْتِي إِلَيهَا فَيأْخُذُ الشَّاذَّةَ وَالقَاصِيةَ وَالنَّاحِيةَ»[٢].

* وعنِ الحارثِ الأشعري: أنَّ النبي ﷺ قالَ: «إِنَّ الله أَمَرَنِي بالجماعَةِ، وَأَنَّهُ مَنْ خَرَجَ عَنِ الجماعَةِ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ[٣] الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ»[٤].

* وقال ابنُ مسعودٍ ـ وهو يخطبُ ـ: يا أيها الناسُ: عليكم بالطاعةِ والجماعةِ؛ فإنَّهما حَبْلُ الله الذي أَمَرَ بهِ، وإنَّ ما تَكرهون في الجماعةِ خيرٌ مما تُحبُّون في الفُرْقةِ[٥].

* وعن عَمرو بنِ مَيمونٍ[٦] قالَ: قَدِمَ علينا مُعاذُ بنُ جَبلٍ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، فوقعَ حُبُّه في قَلْبي، فَلَزِمْتُه حتى واريتُه في التراب في الشامِ، ثُم لزمتُ أفْقَه الناسِ بَعْدَه: عبدَالله بنَ مسعودٍ، فذُكِر يوما عنده تأخيرُ الصلاةِ عن وقتها[٧]، فقال: صَلُّوهَا في بيوتكم، واجْعلوا صلاتكم معهم سُبحةً[٨].

---

(١) حديث صحيح: خرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٨٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٨٤) وللحديث عن عمر طرق أخرى يصير بها الحديث صحيحًا، راجع «المنتخب» (١/ ٦٤ ـ ٦٨) لعبد بن حميد بتحقيق شيخنا مصطفى بن العدوي. وله شاهد عن أبي أمامة مخرج في «السلسلة الصحيحة» (٥٥٠).

(٢) خرجه أحمد (٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) وإسناده ضعيف.

(٣) قال في تحفة الأحوذي: الربقة بالكسر وهي واحدة الربق، وهو حبل فيه عدة عرى، يشد به البهم ـ أي أولاد الضأن ـ والواحدة من تلك العرى ربقة.

(٤) حديث صحيح: خرجه الترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٤) وقد توسعت في تخريجه في تعليقي على «القواعد النورانية الفقهية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٦٧).

(٥) خرجه الآجري في «الشريعة» (١٧) وابن بطة في «الإبانة» (١٣٣).

(٦) عمرو بن ميمون الأودى، أبو عبد الله ويقال أبو يحيى، الكوفي، من كبار التابعين.

(٧) وهو من صنيع أولياء الأمور، فهم الأئمة في العيدين والجمعة والجنائز والصلوات الخمس.

(٨) أي نافلة.

فقيل له: وكيف لَنَا بالجماعة؟ فقال: يا عَمرَو بنَ ميمون: إنَّ جمهور الجماعة هي التي تفارقُ الجماعةَ، إنَّما الجماعةُ: ما وافقَ طاعةَ الله وإنْ كُنْتَ وَحْدَكَ(١).

* وعن حُذيفةَ قال: والله ما فارقَ رجلٌ الجماعةَ شِبْرًا إلَّا فارقَ الجماعةَ(٢).

* وعن يُسَيرِ بنِ عَمروٍ(٣) قال: سمعتُ أبا مسعودٍ حين خرج فنزلَ في طريقِ القادسيةِ فَقُلنا: اعْهَدْ إلينا؛ فإنَّ الناسَ قد وقعوا في الفتنةِ، فلا نَدري أَنَلْقَاكَ بعدَ اليوم أمْ لا؟ فقال: اتَّقوا الله، واصْبِروا، حتى يستريح بَرٌّ - أو: يستريح فاجرٌ، وعليك بالجماعةِ، فإنَّ الله لا يجمعُ أُمَّتَه على الضلالةِ(٤).

* عن أبي وائل، عن أبي مسعود البدري، قال: خرج معه أصحابه يشيعونه حتى بلغ القادسية، فلما ذهبوا يفارقونه، قالوا: رحمك الله، إنك قد رأيت خيرًا وشهدت خيرًا، حدثنا بحديث عسى الله أن ينفعنا به. قال: أجل، رأيت خيرًا وشهدت خيرًا، وقد خشيت أن أكون أخرت لهذا الزمان لشر يراد بي، فاتقوا الله وعليكم بالجماعة، فإن الله لن يجمع أمة محمد على ضلالة، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر.

* عن ربعي بن حِراش، قال: قال حذيفة عند الموت: رب أيام أتاني الموت لم أشك، فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا منها. قال: وأوصى أبا مسعود فقال: عليك بما تعرف، ولا تلون في أمر الله.

* وعن مُعاويةَ بنِ أَبي سُفيان: أنَّه خَطَبهم فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٢٦٤).
(٢) خرجه البغوي في «الجعديات» (٢٥٣٢) والخلال في «السنة» (٢١).
(٣) يسير بن عمرو وقيل ابن جابر، وقيل أسير، أبو الخيار الكوفي.
(٤) خرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٥٧).

يقولُ: «لَا يزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللـه، لَا يضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلـهمْ، حَتى يأْتِيَ أَمْرُ اللـه وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»(١).

* وعن الـمغيرة قال: قال رسول اللـه ﷺ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللـه وَهُمْ ظَاهِرُونَ»(٢).

* عن عمران بن حصين، عن رسول اللـه ﷺ قال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ على الْحَقِّ ظَاهِرِينَ على من نَاوَأَهُمْ حتى يُقَاتِلَ آخِرُهُمْ الـمسِيح الدَّجَّالَ»(٣).

* عن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب عن النبي ﷺ قال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلـهمْ حتى تَقُومَ السَّاعَةُ»(٤).

* وعن جابرٍ قال: قالَ رسولُ اللـه ﷺ: «إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيعُودُ غَرِيبًا كَما بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» فقلنا: مَنْ هُمْ يا رسولَ اللـه؟ قالَ: «الَّذِين يُصْلحون(٥) حِينَ يُفسِد النَّاسُ»(٦).

* وعن أبي هُريرةَ ﷺ قال: تَراءَى الناسُ الـهلالَ ذاتَ ليلةٍ قالوا: ما أَحْسنَه! ما أَبْينَه! فقال رسولُ اللـه ﷺ: «كَيفَ أَنْتُمْ إِذَا كُنْتُمْ مِنْ دِينِكُمْ فِي مِثْلِ القَمَرِ فِي لَيلَةَ البَدْرِ لَا يبْصِرُهُ مِنْكُمْ إِلَّا البَصِيرُ؟!»(٧).

❁ ❁ ❁

---

(١) خرجه البخاري (٣٦٤١، ٧٤٦٠) ومسلم (١٠٣٧).

(٢) خرجه البخاري (٣٤٤١) ومسلم (١٢٩١).

(٣) حديث صحيح: رواه أبو داود (٢٤٨٤) وأحمد (٤/ ٤٣٧).

(٤) حديث صحيح: رواه الترمذي (٢١٩٢) وقال: قال محمد بن إسماعيل قال علِي بن الـمدِينِي هم أصحاب الحديث قال أبو عِيسى وفي الباب عن عبد الله بن حوالة وبن عمر وزيدِ بن ثابتٍ وعبدِ الله بن عمرٍو، وهذا حدِيثٌ حسنٌ صحِيحٌ.

(٥) ضُبط بضم الياء وفتحها، وكسر اللام وفتحها، وكذلك ضبط: «يفسدون».

(٦) سنده ضعيف: خرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٧١٦).

(٧) سنده ضعيف جدًّا، وقد خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٣٧).

سياقُ ما رُوي عن النبي ﷺ في النهي عن مُناظرة أهلِ البِدَعِ وجِدَالهم، والحكايةِ معهم والاستماع إلى أقوالهم المحدثة، وآرائهم الخبيثة

* رَوى أبو هُريرة عن رسولِ الله ﷺ قال: «ذَرُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ واخْتِلَافُهُمْ على أَنْبِيائِهِمْ، فَما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فاجْتَنِبُوهُ، وَما أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ ما اسْتَطَعْتُمْ» البخاري[١].

* وعن أَبِي أُمامةَ قالَ: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «ما ضَلَّ قَومٌ بَعْدَ هُدَى كَانُوا عَلَيهِ إِلَّا أُوتُوا الجدَلَ» ثُم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[٢] [الزخرف:٥٨].

* وعن قتادة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان:٢٠] قال: صاحبُ بِدْعَةٍ يدْعو إلى بِدْعتهِ.

* وعن عَمْرو بنِ شُعيبٍ عن أبيه عن جدِّه: أنَّ نفرًا كانوا جُلوسًا بِبَابِ النبي ﷺ فقال بعضُهم: الم يقُلِ الله كذا؟ وقالَ بعضُهم: الم يقُلِ الله كذا؟ فسمعهم النبي ﷺ فخرج كأنَّما فُقِئَ في وجْهِهِ حَبُّ الرُّمانِ فقال: «بِهَذَا أُمِرْتُم - أو: بِهَذَا بُعِثْتُم -: أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ الله بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟! إِنَّما هَلَكَتِ الأُمَمُ قَبْلَكُمْ في مِثْلِ هَذَا، فانظروا الذي أُمرتم به فاعملوا به، وانظروا الذي نُهيتم عنه فانتهوا عنه»[٣].

---

(١) البخاري (٧٢٨٨).

(٢) حديث ضعيف: خرجه الترمذي (٣٢٥٣).

(٣) حديث حسن: خرجه ابن ماجه (٨٥) وأحمد (٢/ ١٨١، ٢١٢).

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الله كَرِهَ لَكُمْ ثَلاثًا قِيلَ وقال وَإِضَاعَةَ المَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»(١).

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ الله يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بحبْلِ الله جميعًا ولا تفرَّقُوا، وأن تُنَاصِحُوا لمنْ ولَّاه الله ﷻ أمرَكُمْ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وقال وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ المَالِ** »(٢).

* وعن عائشة، قالت: تَلَا رسول الله هذه الآيَةَ ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ** ﴾ قالت: قال رسول الله: «**فإذا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله فَاحْذَرُوهُمْ**»(٣).

* وعن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خَطَبَنَا عَلِيٌّ فقال: ما عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إلا كِتَابَ الله وما في هذه الصَّحِيفَةِ، فقال: فيها الجِرَاحَاتُ وَأَسْنَانُ الإِبلِ وقال النبي ﷺ: «**وَالمدِينَةُ حَرَمٌ ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْر، فَمَنْ أَحْدَثَ فيها حَدَثًا أو آوَى فيها مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالملَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ**»(٤).

* وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: « من أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليس منه فَهُوَ رَدٌّ »(٥).

---

(١) حديث صحيح: رواه ابن حبان (٥٧٢٠) وهو في «صحيح البخاري» (١٤٠٧) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٢) رواه مسلم (١٧١٥) ولكن سقط منه قوله: «وأن تُنَاصِحُوا لمَنْ ولَّاه الله عز وجل أمرَكُمْ».

(٣) «صحيح البخاري» (٤٥٤٧) «صحيح مسلم» (٢٦٦٥).

(٤) «صحيح البخاري» (١٨٧٠) و«صحيح مسلم» (١٣٧٠).

(٥) «صحيح البخاري» (٢٦٩٧) و«صحيح مسلم» (١٧١٨).

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ الناس يَتَسَاءَلُونَ حتى يُقَالَ هذا خَلَقَ الله الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ الله فَمَنْ وَجَدَ من ذلك شيئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بالله»[(١)].

* وعن عبد الله بن مسعود يقول: إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرة، ولكن الشيطان يحدث له بدعا حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم ﷻ، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب. قيل: يا أبا عبد الرحمن فإلى أين؟ قال: إلى لا أين. قال: يهرب بقلبه ودينه، لا يجالس أحدًا من أهل البدع[(٢)].

* وعن سعيد بن المسيب، قال: إذا تكلم الناس في ربهم وفي الملائكة ظهر لهم الشيطان فقدَّمهم إلى عبادة الأوثان.

* وعن معاذ قال: إنما أخشى عليك ثلاثة من بعدي: زلة عالم، وجدال منافق في القرآن، والقرآن حق، وعلى القرآن منار كمنار الطريق، فما عرفتم منه فخذوه، ومن لم يكن غنيًّا من الدنيا فلا دين له.

* وعن مجاهد، قال: قيل لابن عمر: إن نجدة[(٣)] يقول كذا وكذا، فجعل لا يسمع منه كراهية أن يقع في قلبه منه شيء[(٤)].

* وعن أبي أمامة الباهلي، قال: ما كان شرك قط إلا كان بدؤه تكذيبًا بالقدر، ولا أشركتْ أمةٌ قط إلا بدؤه تكذيب بالقدر، وإنكم ستبلون بهم أيتها الأمة، فإن لقيتموهم فلا تمكنوهم من المسألة فيدخلوا عليكم الشبهات.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٢٧٦) و«صحيح مسلم» (١٣٤).
(٢) وكلام السلف في النهي عن مجالسة أهل البدع كثير، وسيأتي إن شاء الله.
(٣) نجدة بن عامر الحروري الخارجي، كان ابن عمر يريد قتاله، وقد بايعه الخوارج وسموه أمير المؤمنين، ثم اختلفوا فيه فمنهم من كفره. راجع «الملل والنحل» (ص ١٢٣- ١٢٥).
(٤) رواه الهروي في «ذم الكلام» (٧٣٧).

* وعن عمر: إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يـحفظوها فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا[١].

* وعن عمر بن الأشج، أن عمر قال: سيأتي أناس سيـجادلونكم بشبـهات القرآن، خذوهم بالسنن ؛ فإن أصحاب السنن أعلـم بكتاب اللـه.

* وعن عليٍّ: سيأتي قومٌ يـجادلونكم فخذوهم بالسنن ؛ فإن أصحاب السنن أعلـم بكتاب اللـه.

* وعن أبي واقد الليثي أن رسول اللـه ﷺ حين أتى حُنـينًا فمروا بشجرة يعلق الـمشركون عليها أسلحتهم يقال لـها ذات أنواط، فقالوا: يا رسول اللـه، اجعل لنا ذات أنواط. فقال: «**اللـه أكبرُ، هذا كمـا قالَ قومُ موسى: اجعلْ لنا إلـها كمـا لـهم آلـهة، لَتركبُنَّ سُنن مَن كان قَبلكُم**»[٢].

* وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا فشبرا وذراعا فذراعا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**». قالوا: ومن هم يا رسول اللـه؟ قالوا: أهل الكتاب؟ قال: «**فمه**»[٣].

* وعن سهل بن حُنـيف أنه قال بصِفِّين[٤]: اتَّهِمُوا رَأْيكُمْ[٥]، رَأَيْتُنِي يوم أبي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النبي ﷺ..

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢٠٠٠-٢٠٠٥) و«ذم الكلام» (٢٥٩- ٢٦٠).

(٢) حديث صحيح: رواه الترمذي (٢١٨٠).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٣٠٨).

(٤) قال بدر الدين العيني في «عمدة القاري» (٢٥/ ٤٥): وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبالنون وهو موضع بين الشام والعراق بشاطئ الفرات.

(٥) قال العيني في «عمدة القاري» (٢٥/ ٤٥): قال الكرماني: وذلك أن سهلاً كان يتهم بالتقصير في القتال في صفين، فقال: اتهموا رأيكم، فإني لا أقصر، وما كنت مقصراً وقت الحاجة، كما في يوم الحديبية، فإني رأيت نفسي يومئذٍ لو قدرت على مخالفة حكم رسول الله لقاتلت قتالاً لا مزيد عليه، لكني أتوقف اليوم لمصالح المسلمين انتهى. وقال بعضهم: قوله «اتهموا رأيكم على دينكم» أي لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد، الذي لا يستند إلى أصل من الدين.

لَرَدَدْتُهُ[١]، وما وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا على عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إلا أَسْهَلْنَ بِنَا إلى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ، غَيْرِ أَمْرِنَا هذا[٢][٣].

* وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«أبغضُ الرجالِ إلى الله الألدُّ الخَصِمُ»**[٤][٥].

* وعن علي، قال: إياكم والخصومةَ فإنها تمحق الدينَ.

* وعن ابن عباس، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم بما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات.

* وعن محمد ابن الحنفية، قال: لا تنقضي الدنيا حتى تكون خصومات الناس في ربهم[٦].

---

(١) قال بدر الدين العيني في «عمدة القاري» (٢٥/ ٤٥): قد ذكرنا أنهم لما اتهموا سهل ابن حنيف بالتقصير في القتال في قصة صفين صعب عليه وقال لهم أنا لست بمقصر في القتال وقت الحاجة ولما جاء أبو جندل إلى رسول الله مسلماً فرده إلى المشركين لأجل الصلح المذكور بينهم وبين النبي صعب على سهل ذلك جداً فقال لهم حين اتهموه بالتقصير في القتال لو كنت أستطيع رد أبي جندل لرددته ولكني قصرت لأجل أمر رسول الله فإنه أمر برده ولم يكن يسعني أن أرد أمر رسول الله.

(٢) قال بدر الدين العيني في «عمدة القاري» (٢٥/ ٤٦): قوله «إلى أمر يفظعنا» بضم الياء وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة أي يخوفنا ويهولنا قاله الكرماني. وقوله «إلا أسهلن بنا» أي أفضين بنا إلى سهولة يعني السيوف أفضين بنا إلى أمر سهل نعرفه خبراً غير هذا الأمر أي الذي نحن فيه من هذه المقاتلة في صفين فإنه لا يسهل بنا.

(٣) «صحيح البخاري» (٧٣٠٨).

(٤) قال ابن حجر: قوله «الألد الخصم» بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد أي الشديد اللدد الكثير الخصومة.

(٥) «صحيح البخاري» (٤٥٢٣).

(٦) **«جامع بيان العلم وفضله» (١٧٨١) و«ذم الكلام» (٦٠٤).**

* وعن عاصم، قال: قال أبو العالية: إياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء. فحدثتُ الحسن فقال: صدق ونصح. فحدثتُ به حفصة بنت سيرين فقالت: يا باهلي أنت حدثتَ بهذا محمدا؟ قلت: لا. قالت: فحدِّثه إذًا.

* وعن الحسن أن رجلًا أتاه فقال: يا أبا سعيد، إني أريد أن أخاصمك. فقال الحسن: إليك عني، فإني قد عرفتُ ديني، وإنما يخاصمك الشاكُّ في دينه(١).

* وعن عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر الشك. أو قال: يكثر التحول(٢).

* وعن الخليل بن أحمد، قال: ما كان جدل إلا أتى بعده جدل يبطله.

* وعن عمرو بن قيس، قال: قلت للحكم - يعني ابن عتيبة -: ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء أن يدخلوا فيها؟ قال: الخصومات(٣).

* وعن جعفر بن محمد يقول: إياكم والخصومات في الدين فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق(٤).

* وعن الأحنف بن قيس: كثرة الخصومة تنبت النفاق في القلب.

* وعن معاوية بن قرة يقول: إياكم وهذه الخصومات، فإنها تحبط الأعمال(٥).

---

(١) «الشريعة» (١٢٤).

(٢) «الشريعة» (١٢٢).

(٣) «الشريعة» (١٣٠).

(٤) «الحلية» (٣/ ١٩٨).

(٥) «الشريعة» (١٢١).

* وعن هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين، إنْ قصَّر فيه خصم، وإنْ أعرق فيه أثِم.

* وعن الفضيل بن عياض يقول: لا تجادلوا أهل الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله[١].

* وعن ابن طاوس، عن أبيه، قال: قال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. فقال: كل هوى ضلالة[٢].

* وعن ابن عمر، قال: ما فرحت بشيء من الإسلام أشد فرحا بأن قلبي لم يدخله شيء من هذه الأهواء.

* وعن طاوس، قال: ما ذَكَر الله هوى في القرآن إلا عابه.

* وعن الشعبي، قال: إنما سُميت الأهواء؛ لأنها تهوي بصاحبها في النار[٣].

* وعن أبي العالية: ما أدري أي النعمتين علي أعظم: إذ أخرجني الله من الشرك إلى الإسلام، أو عصمني في الإسلام أن يكون لي فيه هوى[٤].

* وعن أبي الجوزاء، قال: لأن يجاورني قردة وخنازير أحبُّ إلي من أن يجاورني أحد منهم. يعني أصحاب الأهواء[٥].

* وعن إبراهيم النخعي قال: إذا امتنع الإنسان من الشيطان، قال: من أين آتيه؟ قال: ثم قال: بلى، آتيه من قبل الأهواء.

* وعن الحسن، قال: أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى.

---

(١) «كتاب السنن» للدارمي (٤٠٠).
(٢) «الشريعة» (١٣٢).
(٣) «كتاب السنن» للدارمي (٣٩٥).
(٤) «الحلية» (٢/٢١٨).
(٥) «الشريعة» (٢١١٠).

* وعن عن محمد، قال: كانوا يرون أهل الردة وأهل تقحم الكفر أهل الأهواء.

* وعن محمد بن سيرين، قال: لو خرج الدجال لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء.

* وعن الأوزاعي قال: لقي إبليس جنوده فقال: من أين تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل. قال: هل تقدرون أن تأتوهم من قبل الاستغفار؟ قالوا: إنا نجده مقرونا بالتوحيد. فقال: لآتينهم من قبل ذنب لا يستغفرون منه. قال: فبث فيهم الأهواء.

* وعن سفيان الثوري يقول: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والمعصية يتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها(١).

* وعن ثابت بن العجلان، قال: أدركت أنس بن مالك، وابن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، وطاوسا، ومجاهدا، وعبد الله بن أبي مليكة، والزهري، ومكحولًا، والقاسم أبا عبد الرحمن، وعطاء الخراساني، وثابتا البناني، والحكم بن عتبة، وأيوب السختياني، وحمادا، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر، ويزيد الرقاشي، وسليمان بن موسى، كلهم يأمرونني في الجماعة، وينهونني عن أصحاب الأهواء.

* وعن الحسن قال: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم(٢).

* وعن أيوب، قال: أدركت الحسن(٣) والله وما يقوله. يعني القدر.

---

(١) وهذا في الغالب؛ لأن صاحب البدعة يعتقدها دينًا، ففي الغالب لا يتركها، إلا أن يهديه الله عز وجل.

(٢) «كتاب السنن» للدارمي (٤٠١).

(٣) يعني الحسن البصري، وكان رحمه الله يُعرف بشيء من القدر، ولكنه رجع عنه.

* ودخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا قال: تقومان عني، وإلا قمت. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: ما كان عليك أن يقرأ آية؟ قال: إني كرهت أن يقرأ آية فيحرفاها فيقر ذلك في قلبي[1].

* وعن أبي قلابة، قال: لا تجالسوهم، ولا تخالطوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويلبسوا عليكم كثيرا مما تعرفون[2].

* وعن أيوب السَّختياني، قال: قال لي أبو قلابة: يا أيوب، احفظ عني أربعًا: لا تقولن في القرآن برأيك، وإياك والقدر، وإذا ذُكر أصحاب محمد فأمسك، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك.

* وعن معمر، قال: كان ابن طاوس جالسًا، فجاء رجل من المعتزلة، قال: فجعل يتكلم، قال: فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه. قال: وقال لابنه: أي بني، أدخل أصبعيك في أذنيك واشدُد لا تسمع من كلامه شيئًا. قال معمر: يعني أن القلبَ ضعيف[3].

* وعن عبد الرزاق، قال: قال لي إبراهيم بن أبي يحيى: إني أرى المعتزلة عندكم كثيرًا. قلت: نعم، وهم يزعمون أنك منهم. قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك؟ قلت: لا. قال: لم؟ قلت: لأن القلب ضعيف، وإن الدين ليس لمن غلب[4].

---

(١) «كتاب السنن» للدارمي (٣٩٧).

(٢) «كتاب السنن» للدارمي (٣٩١).

(٣) «كتاب الإبانة» لابن بطة (١٧٧٧).

(٤) «ذم الكلام» للهروي (٧٥٨).

* وعن جعفر بن بُرقان أن عمر بن عبد العزيز قال لرجل سأله عن الأهواء،: عليك بدين الصبيِّ الذي في الكُتَّاب والأعرابيِّ، واله عما سواهما[١].

* وعن عمر بن عبد العزيز: إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة[٢].

* وعن محمد بن النضر الحارثي يقول: من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم أنه صاحب بدعة، نُزعت منه العصمة، ووُكل إلى نفسه[٣].

* وعن يونس بن عبيد: لا تجالس سلطانًا ولا صاحب بدعة.

* وعن أحمد بن يونس، قال: قال رجل لسفيان وأنا أسمع: يا أبا عبد الله أوصني. قال: إياك والأهواء والخصومة، وإياك والسلطان[٤].

* وعن سفيان قال: المسلمون كلهم عندنا على حالة حسنة إلا رجلين: صاحب بدعة، أو صاحب سلطان.

* وعن عاصم الأحول، قال: قال قتادة: يا أحول إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر[٥].

* وعن الأوزاعي، قال: من استتر عنا ببدعته لم تَخْفَ أُلْفَتُه.

* وعن ابن شوذب، قال: قلت لكثير بن زياد أبي سهل: ما أحسن سمت فلان. قال: إن ذاك الذي ترى قل ما كان إلا في ذي هوى.

---

(١) «الشريعة» (٢١٠٤).

(٢) «كتاب السنن» للدارمي (٣٠٧).

(٣) «ذم الكلام» للهروي (٥/ ١٣٩).

(٤) «الحلية» (٧/ ٢٨).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٧٨).

* وعن يحيى بن أبي كثير، قال: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره[١].

* وعن ابن المبارك: يكون مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجالس صاحب بدعة[٢].

* وقال أيضًا: لا تجلسْ مع صاحبِ بِدْعةٍ؛ فإنِّي أخاف أن تنزلَ عليك اللعنةُ[٣].

* وقال فُضيلُ بنُ عياضٍ: مَنْ أَتاهُ رجلٌ فشاوَرهُ فدله على مُبتدعٍ فقدْ غشَّ الإسلامَ، فاحذروا الدخولَ على أصحاب البِدَعِ، فإنَّهم يصدُّون عنِ الحقِّ[٤].

* وقال أيضًا ومَن أحبَّ صاحبَ بِدْعةٍ أحبطَ الله عمله، وأخرجَ نورَ الإسلام مِن قلبه[٥].

* وقال أيضًا وإذا أحبَّ الله عَبْدًا طيبَ له مَطْعَمَه[٦].

* وقال أيضًا وصاحبُ البدعةِ لا تَأمنْه على دِينك، ولا تُشاورْه في أمْرك، ولا تَجلسْ إليهِ، فَمَنْ جَلسَ إلى صاحب بدعةٍ ورثه الله العَمى[٧].

* ومِن كلامِه: إنَّ لله ملائكة يطلبون حِلَقِ الذِّكْرِ، فانظرْ مع مَن يكون مجلسك: لا يكون مع صاحبِ بِدْعةٍ؛ فإنَّ الله لا ينظر إليهم، وعلامةُ النِّفاقِ: أن يقومَ الرجلُ ويقعَد مع صاحبِ بِدْعةٍ[٨].

---

(١) «كتاب الشريعة» (١٤٢).
(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ١٦٨).
(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٤) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٥) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٦) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٧) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٨) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).

* وقال أيضًا: الأَرْوَاحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَما تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ، ولا يمكن صاحبُ سُنَّةٍ يمالئ صاحبَ بِدْعةٍ، إلَّا مِنَ النفاقِ(١).

* وقال أيضًا: أدركتُ خيارَ الناسِ، كلهم أصحابُ سُنَّةٍ، وينهون عن أصحاب البدع(٢).

* وقال أيضًا: طُوبى لمنْ مات على الإسلام والسُّنَّةِ، وإذا كان كذلك فَلْيكثرْ من قولِ: «ما شاء الله»(٣).

* وعن الحسن، قال: صاحبُ بدعة لا يقبل الله له صلاة، ولا صياما، ولا حجًّا، ولا عمرة، ولا جهادًا، ولا صرفًا، ولا عدلًا(٤).

* وعن إبراهيم بن ميسرة، قال: ومن وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام(٥).

* وعن عبد الله بن عمر السرخسي قال: أكلت عند صاحب بدعة أكلة، فبلغ ذلك ابن المبارك فقال: لا كلمتُه ثلاثين يوما(٦).

* وعن ابن المبارك: لم أر مالًا أمحق من مال صاحب بدعة. وقال: اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدًا فيحبه قلبي.

* وعن إبراهيم، قال: ليس لصاحب البدعة غيبة.

* وعن الحسن البصري، قال: ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة: أحدهم صاحب بدعة الغالي ببدعته.

---

(١) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٢) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٣) «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣-١٠٤).
(٤) «كتاب الشريعة» (١٤٤، ٢١٠٨).
(٥) «ذم الكلام» (٩٢٧).
(٦) «حلية الأولياء» (٨/ ١٦٨).

* وعن الحسن، قال: ليس لصاحب بدعة، ولا لفاسق يعلن بفسقه غيبة.

* وعن الحسن، قال: ليس لأهل البدع غيبة[١].

* وعن كثير أبي سهل، قال: يقال: أهل الأهواء لا حرمة لهم.

* وعن الفضيل بن عياض قال: المؤمن يقف عن الشبهة، ومن دخل على صاحب بدعة فليست له حرمة، وإذا أحب الله عبدا وفقه لعمل صالح، فتقربوا إلى الله بحب المساكين.

* وعن عطاءِ الخُراسانيِّ قال: ما يكادُ الله يأذَنُ لصاحبِ البدعةِ بتوبةٍ[٢].

* وقال عبدالله بن المبارك: صاحب البدعة على وجَهِهِ الظُّلمةُ، وإنِ ادَّهن كلَّ يومٍ ثلاثين مرَّةً[٣].

* وعن أيوبَ قال: كان أبو قلابة إذا قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾. قال يقول أبو قلابة: فهو جزاءُ كلِّ مُفْترٍ إلى يوم القيامة: أنْ يذله الله[٤].

* وقال مالكُ بن أنسٍ: كُلما جاءنا رجلٌ أجْدلَ من رجلٍ تركْنا ما نزل به جبريلُ على محمدٍ ﷺ[٥]. وقال: مَهْما تلاعبتَ به من شيءٍ فلا تلاعبنَّ بأمْر دِينك[٦].

* وعنِ الأوزاعي قال: إذا أراد الله بقومٍ شرًّا أَلْزَمهم الجدَلَ ومَنَعهَم العملَ.

---

(١) «الكفاية في علوم الحديث» (ص ٤٣).

(٢) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٩٨).

(٣) خرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (ص ٣٥، ٣٦).

(٤) «تفسير الطبري» (٩/ ٧٠) و«ذم الكلام» (٥/ ٣٥، ١٨٣).

(٥) خرجه أحمد بن حنبل في «العلل ومعرفة الرجال» (١٥٨٥).

(٦) خرجه البيهقي في «الشعب» (١٦٥٧).

* وقال يونس بنُ عبدِالأعلى: قلتُ للشافعي: تدري يا أبا عبدالله ما كان يقولُ فيه صاحبنا ـ أريد: الليث بن سعدٍ أو غيره ـ كان يقول: لو رأيتَه يمشي على الماءِ لا تَثِقْ به، ولا تَعْبَأْ به، ولا تُكلمه، قال الشافعي: فإنَّه والله ـ قد قَصَّرَ[١].

* قال الربيعُ: سمعتُ الشافعي يقول ـ وناظَرَه رجلٌ من أهلِ العراق، فخرج إلى شيءٍ من الكلام، فقال: هذا مِن الكلامِ؛ دَعْهُ.

* قال: وسمعتُ الشافعيَّ يقول: لأَنْ يبْتلي الله المرءَ بكلِّ ذنْبٍ نهى الله عنه ـ ما عدا الشرْك به ـ خيرٌ له مِن الكلام[٢].

* وقال الحَسنُ بنُ عبدالعزيز الجروي: كان «الشافعي» ينهى النهي الشديدَ عن الكلام في الأهواء[٣].

* ويقول أحدُهم إذا خالفَه صاحبُه: «كفرتَ» والعِلم فيه أنَّما يقال: «أخطأتَ»[٤].

* وقال أبو ثورٍ: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلحَ[٥].

* وقال الربيعُ: رأيت «الشافعي» وهو نازلٌ مِن الدرجةِ وقومٌ في المسجد يتكلمون بشيءٍ من الكلام فصاحَ فقال: إما أنْ تُجاورونا بخيرٍ، وإما أنْ تقوموا عَنَّا[٦].

* وقال أبو يوسف: مَن طلبَ المالَ بالكيمياء أفلس، ومَن طلبَ الدينَ

---

(١) «آداب الشافعي» (١٨٤) لابن أبي حاتم، و«الحلية» (٩/ ١١٦) لأبي نعيم.
(٢) «آداب الشافعي» (١٨٥) لابن أبي حاتم، و«الحلية» (٩/ ١١١).
(٣) «آداب الشافعي» (١٨٢) لابن أبي حاتم.
(٤) «آداب الشافعي» (١٨٢) لابن أبي حاتم.
(٥) «آداب الشافعي ومناقبه» (١٨٦) و«الحلية» (٩/ ١١١ ـ ١١٢).
(٦) «آداب الشافعي» (١٨٤) لابن أبي حاتم.

بالكلامِ تَزَنْدَقَ[1].

* وقال ابنُ المديني: مَن قال: فلان مُشَبِّه، علمنا أنَّه جهمي، ومَن قال: إن فلانًا مُجَبِّر علمنا أنَّه قَدَرِي، ومَن قال: إن فلانًا ناصبي، عَلمنا أنَّه رافضي.

* وعنِ الحَسن البَصْري قال: ثلاثة ليست لهم حُرمة في الغيبة، أحدُهم: صاحبُ البدعة الغالي في بِدْعته.

* قال مصعبٌ: رأيتُ أهل بلدِنا ينهون عن الكلامِ في الدِّين، إلَّا فيما كان تحته عملٌ[2].

* وذُكِرَ: أنَّ فتًى مِن أصحابِ الحديثِ أنشدَ في مجلس أبي زُرْعَةَ الرازي هذه الأبياتِ، واُسْتُحْسِنَتْ منه وكُتِبتْ عنه[3]:

دِينُ النَّبي مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ ... نِعْمَ المطِيةُ لِلْفَتَى آثَارُ

لا تَرْغَبَنَّ عَنِ الحَدِيثِ وَأَهْلِه ... فَالرَّأْي لَيلٌ وَالحَدِيثُ نَهَارُ

وَلَرُبَّما غَلِطَ الفَتَى أَثَرَ الهدَى ... وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لها أَنْوَارُ

* وعن مُطرِّفِ بنِ الشِّخِّير قال: لو كانت هذه الأهواءُ كلها واحدًا لَقَالَ القائلُ: الحَقُّ فيهِ، فلما تَشعَّبتْ واختلفتْ عرفَ كلُّ ذِي عَقْلٍ أنَّ الحقَّ لا يتفَرَّقُ.

❊ ❊ ❊

---

(١) راجع «الكفاية في علم الرواية» (ص ١٤٢).

(٢) «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٠٥-٤٠٦).

(٣) راجع «ذم الكلام» (٢/ ١٩٣، ١٩٤) و«إعلام الموقعين» (١/ ٧٩).

سياقُ ما رُوي عن المأثور عن السلف في جُمل اعتقادِ أهلِ السُّنَّةِ، والتمسك بها والوصية بحفظها قرنًا بَعْدَ قرنٍ

اعتقادُ أبي عبدِالله سُفيانَ بنِ سعيدٍ الثوري

* عن شُعيب بنَ حربٍ أنه قال لسُفيانَ الثوري: حَدِّثْني بحديثٍ مِن السُّنة ينفعني الله ﷻ به، فإذا وقفتُ بين يديه وسَألني عنه وقال لي: مِن أين أخذتَ هذا؟ قلتُ: حدَّثني سُفيانُ وأخذتُه عنه، فأنجو أنَا وتُؤخذ.

فقال لي: يا شُعيبُ: هذا توكيدٌ وأيُّ توكيدٍ، اكْتُبُ: بسم الله الرحمن الرحيم، القرآن كلام الله غيرُ مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود، ومَن قال غيرَ هذا فهو كافر، والإيمانُ قولٌ وعملٌ ونِيةٌ، يزيدُ وينقص، يزيدُ بِالطاعةِ وينقصُ بالمعصية، ولا يجوزُ القولُ إلَّا بالعملِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ إلَّا بالنيةِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ والنِّيةُ إلَّا بِمُوافقةِ السُّنَّةِ.

قال شُعيبٌ: فقلتُ له: يا أبا عبدِالله، وما موافقةُ السُّنَّةِ؟ قالَ: تَقْدمةُ الشيخين: أَبي بكرٍ وعُمَرَ رضي الله عنهما.

يا شُعيبُ: لا ينفعُك ما كتبتُ حتى تُقدِّمَ «عُثمانَ» و «عليًّا» على مَن بَعْدَهما، ولا ينفعُك ما كتبتُ لك حتى لا تشهدَ لأَحدٍ بجنَّةٍ ولا نارٍ، إلَّا العَشرةَ الذين شهدَ لهم رسولُ الله ﷺ، وكلهم من قُريشٍ، ولا ينفعُك ما كتبتُ لك حتى ترى المسحَ على الخُفَّين دون خلعهما أعْدَلَ عندك مِن

غَسْلِ قَدَمَيك، ولا ينفعُك ما كتبتُ لك حتى يكون إخفاءُ البَسْملةِ في الصلاةِ عندك أفضلَ مِن الجهرِ بها.

يا شُعيبُ: لا ينفعُك ما كتبتُ لك حتى تؤمنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ وحُلْوِهِ ومُرِّه كلٌّ من عند الله ﷻ.

يا شعيبُ: والله ما قالتِ القَدَرِيةُ ما قال الله، ولا ما قالتِ الملائكةُ، ولا ما قال النَّبيون، ولا ما قال أهلُ الجنة، ولا ما قال أهلُ النار، ولا ما قال أخوهم إبليسُ ـ لعنه الله. قال الله ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠ـ التكوير: ٢٩] وقالتِ الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢] وقال موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف:١٥٥] وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود:٣٤] وقال شعيبُ عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف:٨٩] وقال أهلُ الجنَّةِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣] وقال أهلُ النار: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] وقال أخوهم إبليسُ ـ لعنه الله: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر:٣٩]. يا شُعيب: لا ينفعك ما كتبتُ لك حتى ترى الصلاةَ خَلْفَ كل بَرٍّ وفاجرٍ، والجهادُ ماضٍ إلى يوم القيامة، والصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جَارَ أو عَدَلَ.

قال شعيبُ: فقلتُ لسُفيانَ: الصلاة كلها؟ قال: لا، ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صلِّ خَلْفَ مَن أدركتَ، وأما سائر ذلك فأنت مُخيَّرٌ: لا تُصلِّ إلا خَلْفَ مَن تَثِقُ بهِ وتعلم أنَّه مِن أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، فإذا وقفتَ بينَ يدي

الله فسألكَ عن هذا الحديث فَقُلْ: «يا ربِّ: حَدَّثني بهذا الحديثِ سُفيانُ بنُ سعيدٍ الثوري»، ثُمَّ خَلِّ بيني وبين ربِّي ﷻ(١).

اعتقاد أبي عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي

* قال أبو إسحاق الفزاري: سألتُ الأوزاعيَّ عن السُّنة، فقال: اصْبِرْ نَفْسَكَ على السُّنَّةِ، وَقِفْ حيث وقفَ القومُ، وقُلْ بِما قالوا، وكُفَّ عما كفُّوا عنه، واسْلُكْ سبيلَ سَلَفِكَ الصالحِ، فإنَّه يسَعُكَ ما وَسِعَهم، وقد كان أهلُ الشام في غفلةٍ مِن هذه البِدْعةِ(٢)، حتى قَذَفها إليهم بعضُ أهلِ العراق ممَّن دخل في تلك البِدْعةِ بعدما ردها عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم، فأُشْرِبَتْهَا قُلوبُهم واسْتحلَّتْها أَلسنتُهم وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف فيه، ولستُ بآيسٍ أنْ يرفعَ الله شرَّ هذه البدعةِ إلى أن يصيروا إخوانًا بعد توادٍّ إلى تَفَرُّقٍ في دينهم وتَباغضٍ، ولو كان هذا خيرًا مما خُصصْتُم به دون أسلافِكم؛ فإنَّه لم يؤخَّرْ عنهم خيرٌ خُبِّئ لكم دونهم لفضلٍ عندكم وهُمْ أصحابُ نَبيه ﷺ الذين اختارهم وبَعثَه فيهم، ووصَفَهم بِما وصَفَهم به فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾(٣).

اعتقادُ سفيانَ بنِ عُيينة رحمه الله

* قال بكرُ بنُ الفرج أبو العلاء: سمعتُ سفيانَ بنَ عُيينةَ يقولُ: السُّنَّةُ عَشْرَةٌ، فَمَنْ كُنَّ فيه فقد استكملَ السُّنَّةَ، ومَنْ تَرَكَ شيئًا فقد تركَ السُّنَّةَ:

إثباتُ القَدَر، وتقديمُ «أبي بكرٍ» و «عُمر»، والحوض، والشفاعة، والميزان والصراط، والإيمانُ: قولٌ وعملٌ، والقرآنُ كلامُ الله، وعذابُ القبر، والرؤية

---

(١) راجع «الشريعة» (٤/ ٢٣٣/ رقم ٢١١٦) للآجري.

(٢) يعني بدعة النواصب.

(٣) خرجه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٥/ ١١٧، ١١٨).

يوم القيامة، ولا تقطعوا الشهادة على كلِّ مسلم[١].

اعتقاد الإمام أحمدَ بنِ حنبل رضي الله عنه

* قال عبدوسُ بنُ مالكٍ العطَّارُ[٢]: سمعتُ أبا عبدالله أحمدَ بنَ محمد بن حنبل يقول: أصول السُّنَّةِ عندنا: التمسُّكُ بما كان عليه أصحابُ رسولِ الله ﷺ، والاقتداءُ بهم، وتركُ البِدع، وتركُ الخصوماتِ، والجلوسِ مع أصحابِ الهوى، وتركُ المراءِ والجدَالِ، والخصوماتِ في الدِّين.

والسُّنَّةُ عندنا: آثارُ رسول الله ﷺ، والسُّنَّة تُفسِّرُ القرآنَ، وهي دلائلُ القرآنِ، وليس في السُّنة قياسٌ، ولا تُضربُ لها الأمثال، ولا تُدرَكُ بالعقولِ ولا الأهواءِ، إنَّما هو: الاتِّباع، وترك الهوى.

ومِن السُّنَّةِ اللازمةِ التي مَنْ ترك منها خَصْلة لم يقبلها ولم يؤمن بها ـ لم يكن مِن أهلها: الإيمانُ بالقَدَرِ خيرِه وشرِّه، والتصديقُ بالأحاديثِ فيه، والإيمان بها ولا يقال: «لم؟» ولا «كيف»، إنَّما هو التصديقُ بها والإيمانُ بها.

ومَن لم يعرفْ تفسيرَ الحديثِ ويبْلغهُ عقْله فقدْ كُفي ذلك وأُحْكم له، فعليه الإيمانُ به والتسليم له، مِثْلُ حديثِ الصادقِ المصدوق، وما كان مِثْله في القدرِ، ومثلُ أحاديثِ الرؤية كلها وإنْ نبتَ عنِ الأسماعِ واسْتَوحشَ منها المستمعُ؛ فإنما عليه: الإيمانُ بها، وأنْ لا يرُدَّ منها حرفًا واحدًا، وغيرها مِن الأحاديثِ الماثورات عنِ الثقات، لا تُخاصم أحدًا ولا تُناظره، ولا تتعلم الجدلَ؛ فإنَّ الكلامَ في القدَرِ والرؤية والقرآنِ وغيرها مِن السنن مكروهٌ مَنْهيٌّ عنه، لا يكون صاحبه ـ إنْ أصابَ بِكلامهِ السُّنَّةَ ـ مِن أهلِ السُّنَّةِ

---

(١) يعني: من أهل الجنة أو النار إلا بدليل.

(٢) عبدوس بن مالك العطار، من أصحاب الإمام أحمد المقربين عنده، وكان أحمد يأنس به، راجع «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١).

حتى يدعَ الجدَلَ ويسلم، ويؤمن بالآثار.

والقرآنُ كلامُ الله وليس بمخلوقٍ، ولا تضعف أن تقولَ: «**ليس بِمخلوقٍ**»؛ فإنَّ كلامَ الله منه، ليس ببائنٍ منه، وليس منه شيءٌ مخلوقٌ.

وإياك ومناظَرةَ مَنْ أحْدثَ فيه، ومَن قال باللفظ وغيرِهِ، ومَنْ وقف فيه وقال: «**لا أدري مخلوقٌ أو ليس بمخلوقٍ**»؛ فإنَّما هو كلامُ الله وليس بمخلوقٍ.

والإيمانُ بالرؤيةِ يومَ القيامة كما رُوي عنِ النبي ﷺ مِن الأحاديثِ الصِّحَاح، وأنَّ النبي ﷺ قد رأى ربَّه، وأنَّه ماثورٌ عن رسولِ الله ﷺ بطرقٍ صحيحة الإسناد، والحديث عندنا على ظاهره ـ كما جاء عنِ النبي ﷺ، والكلام فيه بدعةٌ، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهرِهِ، ولا نُناظِر فيهِ أحدًا.

والإيمانُ بالميزانِ كما جاء: «**يوزَنُ العَبْدُ يوْمَ القِيامَةِ فَلَا يزِنُ جَنَاحَ بَعُوْضَةٍ**» وتوزَنُ أعمالُ العِبَادِ كما جاء في الأثر.

والإيمانُ به، والتصديقُ به، والإعراضُ عمَّن ردَّ ذلك، وتركُ مجادَلتِهِ، وأنَّه تعالى يكلم العِبَادَ يوم القيامةِ ليس بينهم وبينه تُرجمان، والإيمان به والتصديق به.

والإيمانُ بالحوضِ، وأنَّ لِرَسولِ الله ﷺ حوضًا يوم القيامةِ تَرِدُ عليه أُمَّتُه، عَرْضُه مِثْل طُوله مَسيرةَ شهرٍ، آنيتُه كَعَدَدِ نجومِ السماءِ، على ما صحَّتْ به الأخبارُ مِن غيرِ وَجْهٍ.

والإيمانُ بِعذابِ القبرِ، وأنَّ هذه الأُمة تُفتن في قبورها، وتُسْأَل عنِ الإيمان والإسلام، ومَن ربُّه؟ ومَنْ نَبيه؟ ويأتيه «**مُنْكَرٌ**» و «**نَكِيرٌ**» كيف شاءَ الله ﷻ وكيف أراد، والإيمانُ به، والتصديقُ به.

والإيمانُ بِشفاعةِ النبي ﷺ، وبقوم يخرجون من النارِ بعدما احترقوا وصاروا فَحْمًا، فَيؤمَر بِهم إلى نهرٍ على بابِ الجنَّةِ، كما جاء في الأثرِ كيف شاءَ الله وكما شاءَ، إنما هو الإيمانُ والتصديقُ به.

والإيمان أنَّ المسيح الدجَّال خارجٌ مكتوبٌ بين عينيه: كافر،

والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأنَّ ذلك كائنٌ، وأنَّ عيسى ابنَ مريم ينزلُ فيقتله بـ «بابِ لُدٍّ».

والإيمانُ: قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، كما جاء في الخبر: «أَكْمَلُ المؤْمِنِينَ إِيمانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» ومَنْ تركَ الصلاة فقدْ كَفَرَ، وليس مِن الأعمال شيءٌ تركُه كُفْرٌ إلَّا الصلاة، مَنْ تركَها فهو كافرٌ، وقد أحلَّ الله قَتْله.

وخيرُ هذهِ الأُمَّةِ بعد نبيها: «أبو بكرٍ الصدِّيقُ»، ثُم: «عُمَرُ بنُ الخطَّابِ»، ثُم «عُثمانُ بنُ عفَّانَ»، ثُمَّ: «علي بنُ أبي طالبٍ»، نُقدِّم هؤلاء الثلاثةَ كما قدَّمهم أصحابُ رسولِ الله ﷺ، لم يختلفوا في ذلك، ثمَّ بعد هؤلاء الثلاثة أصحابُ الشورى الخَمسة: «علي بن أبي طالبٍ»، و «طلحةُ»، و «الزبيرُ»، و«عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ»، و«سعدُ»، كلهم يصْلحُ للخلافةِ، وكلهم إمامٌ، ونذهبُ إلى حديثِ ابنِ عُمر: كُنا نَعُدُّ ـ ورسولُ الله ﷺ حي وأصحابُه متوافرون ـ: أبو بكر، ثُم عُمَرُ، ثُمَّ: عُثمانُ، ثُمَّ نسكتُ، ثُم مِن بعدِ أصحاب الشوري: أهلُ الهجرةِ مِن المهاجرين، ثُمَّ: أهلُ بَدْرٍ مِن الأنصار مِن أصحاب رسولِ الله ﷺ على قَدْرِ الهجرةِ والسابقةِ أَوَّلًا فأوَّلًا، ثُمَّ أفضلُ الناسِ بعد هؤلاء: أصحابُ رسولِ الله ﷺ: القرنُ الذي بُعث فيهم، كلُّ مَن صحبه سَنَةً أو شهرًا أو يوما أو ساعةً أو رآه فهو مِن أصحابه له مِن الصّحبةِ على قَدْرِ ما صَحِبَهُ، وكانت سابقتُه معه، وسمع منه، ونظرَ إليه نَظْرةً، فَأَدْناهم صُحْبةً هو أفضل مِن القرنِ الذي لم يرَوْهُ، ولو لقوا الله بجميعِ الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا رسولَ الله ﷺ، ورأوه وسمعوا منه، ومَن رآه بعينِهِ، وآمن به ولو ساعةً أفضلُ بصحبته مِن التابعين ولو عملوا كلَّ أعمالِ الخير.

والسمعُ والطاعةُ للأئمَّةِ، وأميرِ المؤمنين، البَرِّ والفاجرِ، ومَنْ ولي الخلافةَ فاجتمعَ الناسُ عليه، ورَضُوا به، ومَن غلبهم بالسيفِ حتى صار خليفةً وسُمِّي «أمير المؤمنين» والغزو ماضٍ مع الأُمراء إلى يومِ القيامةِ: البَرِّ والفاجرِ، لا يُترك، وقسمةُ الفيءِ، وإقامةُ الحدودِ إلى الأئمة ماضٍ ليس لأحدٍ أنْ يطْعنَ عليهم، ولا ينازِعهم، ودفعُ الصدقاتِ إليهم جائزةٌ ونافذةٌ، مَن دَفَعَها إليهم أجزأَتْ

عنه بَرًّا كان أو فاجرًا، وصلاةُ الجمعةِ خَلْفهُ، وخَلْفَ من ولي جائزة تامَّة ركعتين، مَنْ أعادهما فهو مبتدعٌ تاركٌ للآثار مُخالِفٌ للسُّنَّةِ، ليس له مِن فضلِ الجمعة شيء، إذْ لم يرَ الصلاةَ خلفَ الأئمةِ مَن كانوا: برُّهم وفاجرُهم، والسُّنَّةُ بأنْ تصلِّي معهم ركعتين، وتدين بها تامَّةً، ولا يكون في صدرك من ذلك شكٌّ.

ومَن خرجَ على إمامٍ المسلمين ـ وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقرُّوا له بالخلافة بأي وجْهٍ، كان بالرضا أو بالغَلَبة فقدْ شقَّ هذا الخارجُ عَصا المسلمين، وخالفَ الآثارَ عن رسولِ الله ﷺ، فإنْ ماتَ الخارجُ عليه مات مِيتةً جاهليةً، ولا يحلُّ قِتالُ السلطانِ، ولا الخروجُ عليه لأحدٍ مِن الناسِ، فَمَنْ فعل ذلك فهو مبتدعٌ على غيرِ السُّنَّةِ والطريق.

وقتالُ اللصوصِ والخوارج جائزٌ، إذا تعرّضوا للرجل في نفْسِهِ ومالهِ، فله أنْ يقاتِلَ عن نَفْسِهِ ومالهِ، ويدفع عنها بكلِّ ما يقدر عليه، * وليس له إذا فارقوه أو تركوه أنْ يطلبهم ولا يتتبع آثارَهم، ليس لأحدٍ لا للإمام أو وُلاةِ المسلمين، إنَّما له أنْ يدفعَ عن نَفْسه في مقامِهِ ذلك، وينوي بجهدِهِ أنْ لا يقتل أحدًا، فإنْ أبى عليه في دفْعِهِ عن نَفْسِهِ في المعركةِ فأبْعدَ الله المقتولَ، فإنْ قُتل هذا في تلك الحالةِ وهو يدفع عن ماله ونفْسِهِ رجوتُ له الشهادةَ.

فَجميعُ ـ ما وردَ مِن الآثارِ فيه: الأمرُ بِقتاله لا بِقتله واتّباعه، ولا يجهز عليه إنْ صُرِعَ أو كان جَريحا، وإنْ أَخَذهُ أسيرًا فليس له أنْ يقتله، ولا يقيم عليه الحدَّ، ولكنْ يرفع أمره إلى مَن ولَّاه الله فَيحكم فيه.

ولا نشهد على أهلِ القبلة بعملٍ يعمله بجنَّةٍ ولا نارٍ، نرجو للصالحِ ونخاف عليه، ونخاف على المسيءِ المذْنبِ، ونرجو له رحمةَ الله، ومَن لقي الله بذنْبٍ يجبُ له به النارَ تائبًا غير مُصرٍّ عليهِ فإن الله ﷻ يتوبُ عليه، ويقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ، ويعفو عنِ السيئات، ومَن لقيه وقد أُقيم عليه

حدُّ ذلك الذنب في الدنيا فهو كفَّارتُه، كما جاء في الخبر، ومَن لقيه مُصِرًّا غير تائبٍ مِن الذنوب التي استوجبَ بها العقوبة فأمْرُه إلى الله ﷻ، إنْ شاءَ عذَّبه، وإنْ شاء غفرَ له، ومَن لقيه مِن كافرٍ عذَّبه ولم يغفرْ له.

والرجْمُ حقٌّ على مَنْ زنا، وقد أُحصن، إذا اعترف أو قامتْ عليه بَيِّنَةٌ.

ومنِ انتقصَ أَحدًا مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ أو أبْغضَه لِحدَثٍ كان منه أو ذكَر مساوئه كان مبتدعًا، حتى يترحَّم عليهم جميعًا ويكون قلْبُه لهم سليما.

والنفاقُ هو: أن يكفرَ بالله في السرِّ، ويُظْهِرَ الإسلامَ في العلانيةِ.

والأخبارُ الواردةُ مِثل: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا**» و«**سباب المسلم فسوق**» و«**مَنْ قَالَ لأَخِيهِ: يا كَافِرُ**» و«**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ**» نرْويها ولا نُفسِّرها.

والجنَّةُ والنارُ مخلوقتان، كما صحَّتْ بِهما الأحاديثُ.

ومَن مات مِن أهل القبلة مُوحِّدًا نُصلِّي عليهِ، ونَستغفرُ له، ولا نترك الصلاة عليه لذنبٍ أَذْنبه صغيرًا كان أو كبيرًا، وأمْرهُ إلى الله تعالى.

اعتقاد علي بن المديني

* روى سَهْلُ بنُ محمدٍ قال: قُرِئ على عليِّ بنِ عبدِالله بنِ جعفر المدينيِّ قال: السُّنَّةُ اللازمةُ التي مَن ترك منها خَصْلةً لم يقُلها ومن لم يؤمنْ بها لم يكن مِن أهلها:

الإيمان بالقَدَرِ خيرهِ وشرِّه.. إلى آخرِ ما ذكر في اعتقادِ أحمد بن حنبل حرفًا بحرفٍ، وزاد عليه:

وإذا رأيتَ الرجلَ يحبُّ أبا هُريرةَ ويدْعو له ويترحَّم عليه: فارْجُ خيرَه، واعلم أنَّه بريءٌ مِن البِدَع. وإذا رأيتَ الرجلَ يحبُّ عُمَرَ بنِ عبدالعزيز، ويذْكرُ محاسنَه وينشرها: فاعلم أنَّ وراء ذلك خيرًا إنْ شاءَ الله. وإذا رأيتَ

الرجلَ يعتمد مِن أهلِ «البصْرَة» على: «أيوبَ السختيانيِّ» و«ابنِ عونٍ» و«يونسَ»، و «التيمي» ويحبُّهم ويكْثِرُ ذكْرَهم والاقتداءَ بهم: فارْجُ خيرَه. وإذا رأيتَ الرجلَ مِن أهل «الكُوفةِ» يعتمد على: «طلحة بن مصرف»، و«ابنِ أبجر»، و«ابن حَيان التيمي»، و«مالكِ بنِ مغول» و«سُفيانَ بنِ سعيدٍ الثوري» و «زائدة»: فارْجُ خيرَه. وإذا رأيتَ الرجلَ يحبُّ «أبا حنيفة» ورأيه والنظرَ فيه: فلا تَطمئن إليه وإلى مَن يذهب مذهبه، ممَّن يغلو في أمْرِهِ ويتخذه إماماً[1].

اعتقاد أبي ثور إبراهيم بن خالدٍ الكلبي رحمه الله

* قال إدريسُ بنُ عبدالكريم[2]: أرسلَ رجلٌ مِن أهل «خُراسان» إلى أبي ثورٍ كتابًا يسألُ عنِ الإيمان ما هو؟ ويزيد وينقص؟ وقولٌ؟ أو قولٌ وعملٌ؟ أو قولٌ وتصديقٌ وعملٌ؟

فأجابه: إنَّه التصديقُ بالقلب، والإقرارُ باللسان، وعملٌ بالجوارح.

وسألـه عن القَدَريةِ: مَن هُم؟ فقال: القدَرِيُّ: مَن قال: إنَّ الله لم يخلقْ أفاعيلَ العبادِ، وأنَّ المعاصي لم يقدِّرْها الله تعالى على العِبَادِ ولم يخلُقْها، فهؤلاء قدرِيةٌ، ولا يُصَلَّى خلفهم، ولا يعَادُ مريضُهم، ولا تُشْهَدُ جنائزُهُم، ويُستتابون مِن هذه المقالةِ، فإنْ تابوا وإلَّا ضُربت أعناقُهُم.

* وسألتَ عنِ الصلاةِ خَلْفَ مَن يقول: «القرآن مخلوقٌ» فهو كافرٌ بقوله، لا تُصلِّ خلْفه، وذلك أنَّ القرآنَ كلامُ الله جلَّ ثناؤه، لا اختلافَ فيه بين أهلِ العلم، ومَن قال: «كلامٌ مخلوقٌ» فقدْ كفرَ، وزعمَ أنَّ الله جل ثناؤه حدث فيه شيءٌ لم يكن.

---

(١) اختلف الناس في أبي حنيفة رحمه الله، وهو إمام جليل، ولكن كانت عليه بعض المؤخذات، وله بعض المخالفات للسنة وطريقة السلف، ومن ثم تكلم فيه بعضهم بكلام شديد، والحق أنه إمام عدل سلفي سني، وما نسب إليه يحتاج إلى نظر وتحقيق فبعضه حق وأكثره باطل، وكل يؤخذ من قوله ويترك.

(٢) مترجم في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٤) وقال الدارقطني ثقة وفوق الثقة بدرجة.

* وسألتَ: يخلَّدُ في النارِ أحدٌ مِن أهل التوحيدِ؟ والذي عندنا: أنْ نقولَ: لا يخلَّدُ مُوحِّدٌ في النارِ[١].

اعتقاد أبي عبدِالله
محمدِ بنِ إسماعيلَ البخاري رحمه الله تعالى

* قال أبو محمد عبدِ الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري: سمعتُ أبا عبدالله محمدَ بنَ إسماعيلَ البخاري يقول: لقيتُ أكثرَ مِن أَلْفِ رجلٍ مِن أهلِ العلم: مِن أهل الحجاز، و«مكةَ»، و«المدينةِ»، و«البصرة» و«الكوفةِ»، و«واسطٍ»، و«بغداد»، و«الشام» و«مصر»: كُبَراتٍ قرنًا بَعْدَ قرنٍ، وكلهم متوافرون منذ أكثر من ستٍّ وأربعين سَنة، فما رأيتُ أحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء:

أنَّ الدِّين قولٌ وفعلٌ[٢]؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ الآية [البينة:٥]، وأن القرآنَ كلامُ الله غير مخلوقٍ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ الآية [الأعراف:٥٤] فبين الله الخلقَ مِن الأمرِ، بقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ

---

(١) قال أبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف» (٧٤): ويشهدون لمن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة، فإن الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار مدة لذنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها، فإنهم يردون أخيرًا إلى الجنة، ولا يبقى أحد في النار من المسلمين فضلًا من الله ومنة، ومن مات ـ والعياذ بالله ـ على الكفر فمرده إلى النار لا ينجو منها، ولا يكون لمقامه فيها منتهى. اهـ

(٢) وقال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيحه»: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ «بُنِيَ الْإِسْلَامُ على خَمْسٍ» وهو قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ اهـ.
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي رواية الكشميهني «قول وعمل» وهو اللفظ الوارد عن السلف الذين أطلقوا ذلك، فأما القول فالمراد به النطق بالشهادتين وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات ومراد من ادخل ذلك في تعريف الإيمان ومن نفاه إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى فالسلف قالوا هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان.

ﭐﻟﹾﻌَٰﻠَﻤِﻴﻦَ ﴾ [الأعراف:٥٤] وأنَّ الخير والشرَّ بِقَدَرٍ، لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:١، ٢]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، و﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

ولم يكونوا يكفِّرون أحدًا من أهل القِبْلةِ بالذنب، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦].

وما رأيتُ فيهم أحدًا يتناولُ أصحابَ محمدٍ ﷺ، وكانوا ينْهون عنِ البِدَعِ ويحثون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وأن لا نُنازع الأمرَ أهلَه، لقوله عليه السلام: «ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِم: إِخْلَاصُ العَمَلِ لله، وَطَاعَةُ وَلَاةِ الأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»(١).

وأن لا نرى السيفَ على أُمة محمد ﷺ.

وقال الفُضيلُ: لو كانت لي دعوةٌ مستجابةٌ لم أَجْعَلها إلَّا في الإمامِ؛ لأنه إذا صَلُحَ الإمامُ أَمِنَ البلادُ والعِبادُ. قال ابنُ المبارَك: يا مُعلم الخيرِ مَنْ يجترئ على هذا غيرُك.

اعتقاد أبي زُرعة عُبيدِ الله بن عبدالكريم الرازي وأبي حاتم محمدِ بن إدريسَ بن المنذر الرازي

* قال أبو محمدٍ عبدُ الرحمن بنُ أبي حاتم: سألتُ أَبي وأبا زُرْعةَ عن مذهب أهلِ السُّنَّةِ في أُصول الدِّين، وما أدْركا عليه العلماءَ في جميع الأمصارِ حِجَازًا وعِراقًا وشاما ويمنًا، فكان من مذهبهم:

(١) خرجه الترمذي (٢٦٥٨) وأحمد (٤/ ٨٠، ٨٢).

الإيمان: قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص، والقرآنُ: كلامُ الله، غير مخلوقٍ بجميع جهاته، والقَدَرُ خيرُه وشرُّه مِن الله، وخيرُ هذه الأُمةِ بَعْدَ نَبيها: «أبو بكر»، ثُم: «عُمَرُ»، ثُم: «عثمانُ»، ثُم: «علي» وهُمْ الخلفاءُ الراشدون المهْديون، ثم العَشْرةُ الذين شهد لهم رسولُ الله ﷺ بالجنَّةِ، والترحُّمُ على جميع أصحابِ محمدٍ ﷺ، والكَفُّ عما شَجَرَ بينهم.

وأنَّه ﷻ على عرشه بائنٌ مِن خَلْقهِ(١) بلا كيفٍ، أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمـا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وأن الله يُرى في الآخرة؛ يراهُ أهلُ الجنَّةِ بأبصارِهم، ويسمعون كلامَه، كيف شاءَ.

والجنةُ والنارُ حَقٌّ، وهُما مخلوقتان، لا يفْنَيان أبدًا فالجنةُ ثوابٌ لأَوليائه، والنارُ عقابٌ لأهل معصيته، إلَّا مَن رَحِمَ الله.

والصراطُ حقٌّ، والميزان حقٌّ، له كِفَّتان، يوزن فيه أعمالُ العِبَادِ ـ حَسَنُها وسيئُها ـ حقٌّ، والحوضُ المكْرَمُ به نبينا ﷺ حقٌّ، والشفاعةُ حقٌّ، والبعثُ بعد الموتِ حقٌّ، وأهلُ الكبائرِ في مشيئةِ الله ﷻ، لا نُكفِّرُ أهلَ القِبْلةِ بذنوبهم، ونكِلُ سَرائرَهم إلى الله ﷻ.

---

(١) لم يأت في الكتاب ولا السنة وَصْفُ الله عز وجل بأنه بائن من خلقه، ولكن معناه صحيح، وهو مشهور عند السلف ردًّا على الجهمية المنكرة لمباينة الله وعلوه على خلقه، فمباينة الله لخلقه وعلوه عليهم معلوم بالمعقول الصريح الموافق للمنقول الصحيح، وكما فطر الله على ذلك خلقه.
ومعنى «بائن» أي: مباين للمخلوقات منفصل عنها، ليس حالًا فيها، فليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، فالله عز وجل بائن من خلقه، وهم بائنون منه، لا يحل فيهم، ولا يمتزج بهم، فهو سبحانه بائن من خلقه، والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة، لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني عن الخلق.
وقد عزا هذه اللفظة شيخ الإسلام إلى أكثر علماء السلف، وقد خرج عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢١٦) والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٦٢) و«الرد على المريسي» (٣٣) عن عبد الله بن المبارك أنه قال: نعرف ربنا عز وجل فوق سبع سماوات على العرش بائن من خلقه بِحَدٍّ، ولا نقول كما قالت الجهمية ها هنا، وأشار بيده إلى الأرض.

ونُقيم فرضَ الجهادِ والحجِّ مع أئمة المسلمين، في كلِّ دَهْرٍ وزمانٍ، ولا نَرى الخروجَ على الأئمة، ولا القِتالَ في الفتنةِ، ونَسمعُ ونُطيع لمنْ ولَّاه الله أمْرَنَا، ولا نَنزعُ يدًا مِن طاعةٍ، ونتبع السُّنَّةَ والجماعةَ، ونجتنب الشذوذَ والخِلافَ والفُرقةَ.

وأنَّ الجهادَ ماضٍ منذ بعثَ الله ﷻ نبيه ﷺ إلى قِيام الساعةِ، مع أُولي الأمرِ مِن أئمة المسلمين لا يبطله شيءٌ، والحجُّ كذلك، ودفعُ الصدقاتِ من السوائم إلى أُولي الأمر من المسلمين.

والناسُ مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم، ولا نَدري ما هُمْ عند الله ﷻ فَمَن قال: «**إنَّه مؤمنٌ حقًّا**» فهو مبتدعٌ، ومَن قال: «**إنه مؤمنٌ عند الله**» فهو مِن الكاذبِين، ومَن قال: «**هومؤمنٌ بالله حقًّا**» فهو مُصيبٌ.

والمرجئة المبتدِعة ضُلَّال، والقدريةُ المبتدِعة ضُلَّال، فَمَنْ أنكرَ منهم أنَّ الله يعلم ما يكون قبل أنْ يكون فهو كافرٌ.

وأنَّ الجهميةَ كُفَّارٌ، وأنَّ الرافضةَ رفضوا الإسلامَ، والخوارجُ مُرَّاقٌ.

ومَن زعم أنَّ القرآن مخلوق فهو كافرٌ بالله العظيم كُفرًا ينقلُ عنِ الملَّةِ، ومَن شَكَّ في كُفره ممَّن يفهم فهو كافرٌ، ومَن شكَّ في كلامِ الله فوقَفَ فيه شَاكًّا يقولُ: «**لا أَدري: مخلوقٌ أو غير مخلوقٍ**» فهو جهميٌّ، ومَن وقفَ في القرآن جاهلًا: عُلِم وبُدِّعَ ولم يكفَّر، ومَن قال: «**لَفْظي بالقرآن مخلوقٌ**» فهو جهمي. أو: «**القرآن بلفظي مخلوقٌ**» فهو جهمي.

* قال أبو محمدٍ[1]: وسمعتُ أبي يقول: وعلامةُ أهلِ البِدَعِ: الوقيعةُ في أهلِ الأثر، وعلامةُ الزنادقةِ: تسميتُهم أهلَ الأثر: «**حشوية**»، يريدون بطلان الآثار، وعلامةُ الجهميةِ: تسميتُهم أهلَ السُّنَّةِ «**مُشَبِّهة**»، وعلامةُ القَدَريةِ:

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم صاحب «علل الحديث» و«الجرح والتعديل» و«الرد على الجهمية».

تسميتهُم أهلَ الأثرِ: «مجبِّرة»، وعلامةُ المرجئةِ: تسميتُهم أهلَ السُّنَّةِ: «**مخالفة**» و «**نقصانية**» وعلامةُ الرافضةِ: تسميتُهم أهل السُّنَّةِ: «**ناصبة**» ولا يلحقُ أهلَ السُّنَّةِ إلَّا اسمٌ واحدٌ، ويستحيل أنْ يجمعهم هذه الأسماءُ.

* قال: وسمعتُ أبي وأبا زُرعَة يأمران بِهُجرانِ أهلِ البِدَعِ، يغلظّان بذلك أشدَّ التغليظِ، وينكران وضعَ الكُتبِ بالرَّأي في غيرِ آثارٍ، وينْهَيان عن مجالسةِ أهل الكلامِ والنظرِ في كُتب المتكلمين ويقولان: لا يفلحُ صاحبُ الكلامِ أبدًا.

* وقال أبو حاتم الرازي: مذهبُنا واختيارُنا: اتباعُ الرسولِ ﷺ وأصحابه والتابعين مِن بعدهم بإحسانٍ، وتركُ النظرِ في موضعِ بِدَعهم، والتمسكُ بمذهب أهلِ الأثر، مثل: أحمدَ بنِ حنبل، وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ، والقاسمِ بنِ سلَّام، والشافعي رحمهم الله، ولزومُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، والذبُّ عن الأئمة المتَّبعة لآثار السلفِ، واختيارُ ما اختارهُ أهلُ السنة من الأئمة في الأمصار من الحوادث مما لا يوجدُ فيه روايةٌ عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وترْكُ رأي الملَبِّسين المموِّهين المزخرفين الكذابين، وترْكُ النظر في كتب الكرابيسي[1]، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه.

والقرآن: كلامُ الله، وعِلمه، وأسماؤه، وصفاتُه، وأمْرُه، ونَهْيه، ليس بمخلوقٍ بجهةٍ مِن الجهاتِ، ومن زعم أنه مخلوقٌ ومجعولٌ فهو كافرٌ، ومَن شك في ذلك فهو كافرٌ.

والاتباعُ للأثر عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه والتابعين بعدهم بإحسان، وترْكُ كلام المتكلمين، وترْك مُجالستهم، وهُجرانهم، وترْكُ مجالسة من وَضع الكتبَ بالرأي بلا آثار.

---

(١) الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي الفقيه صاحب الشافعي، وهو أول من ابتدع مقالة «لفظي بالقرآن مخلوق».

والإيمـانُ: قولٌ وعملٌ، إقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، مِثلَ الصلاةِ، والزكاةِ ـ لـمنْ كان لـه مـال ـ والـحجِّ ـ لـمنِ استطاعَ إليه سبيلًاـ، وصومِ شهرِ رمضانَ، وجميعِ فرائضِ اللـه تعالى التي فرض اللـه على عِبادِهِ، العمل به مِن الإيمـان، والإيمـان يَزيدُ وينقصُ.

ونُؤمنُ بعذاب القبر، وبالـحَوضِ الـمكرَّم به نبيُّنا ﷺ، ونؤمن بالـمساءلة في القبر، وبِالكِرامِ الكاتِبين، وبِالشفاعةِ الـمـخْصوصِ بـها ﷺ.

ونَترحَّمُ على جميع أصحاب رسول اللـه ﷺ، ولا نَسُبُّ أحدًا منهم.

ونعتقدُ أن اللـه على عرشه بائنٌ من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

ولا نرى الـخروجَ على الأئمةِ، ولا نُقاتِل في الفِتنةِ، ونَسمعُ ونُطيعُ لـمنْ ولَّاه اللـه ﷻ أمْرَنا، ونرى الصلاةَ والـجهادَ والـحجَّ مع الأئمةِ، ودفْعَ صدقاتِ الـمواشي إليهم.

ونؤمنُ بمـا جاءت به الآثارُ الصحيـحةُ بأنه يـخرج قوم من النار، من الـموحِّدين بالشفاعة، ونقول: أنا مؤمن باللـه ﷻ وكَرِهَ الثوريُّ أنْ نقول: **«أنا مؤمن حقًّا عند اللـه»** و**«مُسْتكْمِل الإيمـان»**.

اعتقاد سهلِ بن عبد اللـه التستريّ

* روى: عبد الـجبار بن شيران بن يزيد العبْديّ [(١)] صاحب **«سهل»** قال: سمعتُ سَهْلَ بن عبد اللـه سئل: متى تَعلـم الرجلَ أنَّه على السُّنَّة والـجمـاعةِ؟ قال: إذا عرف من نفسه عشرةَ خِصَالٍ:

(١) لا يتركُ الـجمـاعة.

(٢) ولا يَسُبُّ أصحاب النبي ﷺ.

---

(١) عبد الـجبار بن شيران بن زيد بن العباس العبدي، أبو القاسم، راجع «تكملة الإكمال» (٣/ ٤٦٥).

(٣) ولا يـخرجُ على هذه الأُمّةِ بالسيف.

(٤) ولا يكذِّبُ بالقدر.

(٥) ولا يشكُّ في الإيمـان.

(٦) ولا يُمـاري في الدِّين.

(٧) ولا يتركُ الصلاةَ على مَنْ يموتُ من أهل القِبْلةِ بالذنْب.

(٨) ولا يَتركُ الـمسحَ على الـخُفَّين.

(٩) ولا يَتركُ الـجمـاعةَ خَلْفَ كلِّ والٍ جار أو عَدَل[1].

اعتقاد أبي جعفر مـحمد بن جريرٍ الطبريّ

* روى القاضي أبو بكر أحمدُ بنُ كاملٍ قال: قال أبو جعفر مـحمدُ بنُ جريرٍ:

أَوَّلُ مـا نبدأ فيه بالقولِ من ذلك[2] أنَّ كلامَ اللـه غيرُ مـخلوقٍ، كيف كُتِبَ، حيث تُلي في أيِّ موضعٍ قُرئ، في السمـاء وُجد، أو في الأرض حُفظ، في اللوحِ الـمحفوظِ كان مكتوبًا، أو في ألواح صِبْيان الكتاتيب مرسومـا، في حَجَرٍ نُقِشَ، أو في ورقٍ خُطَّ، في القلب حُفِظ، أو باللسان لُفِظَ، فَمَن قال غير ذلك أو ادَّعى أن قُرآنًا في الأرض أو في السمـاء سوى القرآن الذي نتلوه بألسنتنا نكتبه في مصاحفنا، أو اعتقد غير ذلك، أو أضْمَره في نَفْسه، أو قالـه بلسانهِ دَائِنًا به؛ فهو كافرٌ باللـه حلالُ الدم، وبرئ من اللـه، واللـه بريء منه لقول اللـه تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ وقولـه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ

---

(١) لم يذكر الـمصنف إلا تسع خصالٍ من العشرة.

(٢) هذه العقيدة تعرف بـ «صريح السنة»، وهي مشهورة عنه، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «درء تعارض العقل» (١/ ٢٦١) و «مجموع الفتاوى» (٦/ ١٨٧)، (٢٩/ ١٨٠) وابن القيم في «اجتماع الـجيوش الإسلامية» (ص١١٩) وأبو إسماعيل الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث».

ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾.

فأخبرنا جلَّ ثناؤه: أنَّه في اللوح المحفوظ، وعن محمدٍ ﷺ مسموعٌ، وفي اللوح مكتوب، في الصدور محفوظ، وبألسُن الشيوخ والشبان متلو، فمن نَقل أو قال غير ذلك فعليه لعنَةُ الله والملائكة والناسِ أجْمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، وهتك ستره، وفضحه على رؤوس الأشهاد.

وأهلُ الجنَّةِ يَرون ربَّهم في الجنَّةِ على ما صحَّت به الأخبار عن رسول الله ﷺ.

والصواب لدينا في القول فيما اختُلف فيه من أفعال العباد وحسناتهم وسيئاتهم: أن جميع ذلك من عند الله، والله مُقدِّره ومُدبِّره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يحدث شيء إلا بمشيئته له الخلق والأمر.

والصواب لدينا من القول: أن الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، وبه الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وعليه مضى أهل الدين والفضل.

والقول في ألفاظ العباد بالقرآن: فلا أثر فيه أعلمه عن صحابي مضى، ولا عن تابعين قفا، إلا عمن في قوله الشفاء والغنا: أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «اللفظية جهمية» لقول الله ﷻ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾..

وأما القول في الاسم أهو المسمى أو غير المسمى، فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، والخوض فيه شين، والصمت عنه زين، وحسب امرئ من العلم به والقول فيه أن ينتهي إلى قول الصادق ﷻ وهو قوله ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ ويعلم أن ربه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾.

وجوبُ معرفةِ الله وصفاتهِ بالسمع لا بالعقل

لقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

وكذلك معرفة الرسلِ وجميع ما جاء به من الأحكام والشرائع

قال الله تعالى يخاطب نبيه ﷺ بلفظ خاص والمراد به العام ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ فأخبر الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن بالسمع والوحي عرف الأنبياء قبله التوحيد، وقال تعالى ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾﴾.

وكذلك وجوب معرفة الرسل بالسمع، قال الله تبارك وتعالى ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن

رَبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ فدل على أن معرفة الله والرسل بالسمع كما أخبر الله عز و جل، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

* عن شَرِيكِ بن عبد الله بن أبي نَمِرٍ أَنَّهُ سمع أَنَسَ بن مالِكٍ يقول بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ مع النبي ﷺ في المسْجِدِ دخل رَجُلٌ على جَمَلٍ، فَأَنَاخَهُ في المسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَه، ثُمَّ قال لهم: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بين ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا: هذا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ المتَّكِئُ، فقال له الرَّجُلُ: ابن عبد المطَّلِبِ؟ فقال له النبي ﷺ: «قد أَجَبْتُكَ» فقال الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إني سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ في المسْأَلَةِ، فلا تَجِدْ عَلَيَّ في نَفْسِكَ، فقال: «سَلْ عما بَدَا لك» فقال: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ من قَبْلَكَ آلله أَرْسَلَكَ إلى الناس كُلِّهِمْ؟ فقال: «اللهم نعم» قال: أَنْشُدُكَ بِالله آلله أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ في الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قال: «اللهم نعم» قال: أَنْشُدُكَ بِالله آلله أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هذا الشَّهْرَ من السَّنَةِ؟ قال: «اللهم نعم» قال: أَنْشُدُكَ بِالله آلله أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هذه الصَّدَقَةَ من أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا على فُقَرَائِنَا؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم»[1].

* وعن عمر بن الخطاب قال: بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النبي ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ، وقال: يا محمد أَخْبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ، فقال رسول الله ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله ﷺ

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٦٣).

وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلًا» قال: صَدَقْتَ. قال: فَعَجِبْنَا لـه يَسْأَلـه وَيُصَدِّقُهُ. قال: فَأَخْبِرْنِي عن الْإِيمـانِ. قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللـه وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلـه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قال صَدَقْتَ قال فَأَخْبِرْنِي عن الْإِحْسَانِ قال «أَنْ تَعْبُدَ اللـه كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لـم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ» قال فَأَخْبِرْنِي عن السَّاعَةِ قال «مـا الـمسْئُولُ عنها بِأَعْلـم من السَّائِلِ» قال فَأَخْبِرْنِي عن إمـارتها قال «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الـحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ» قال ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قال لي «يا عُمَرُ أَتَدْرِي من السَّائِلُ» قلت اللـه وَرَسُولـه أَعْلـم قال «فإنه جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلـمكُمْ دِينَكُمْ»[1].

❀ ❀ ❀

---

(١) «صحيح مسلم» (رقم ٨).

سياقُ ما فسِّر من كتابِ اللـه تعالى وما وردَ عن رسول اللـه ﷺ وورد من لغة العرب: أن الاسم والـمسمّى واحدٌ[(١)]

* قال اللـه تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى: ١، ٢]. وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] وقال: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ وقال: ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] وقال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

* ومن أعظم الشرك: أنْ يُقال: «العبادة لاسْمِهِ، واسمه مـخلوقٌ»، وهو قولُ الـمعتزلةِ وغيرهم[(٢)].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وقال: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ

---

(١) قال مقيده عفا الله عنه:
مذهب الـمصنف: في هذه الـمسألة مذهب مرجوح، فقد خالفه أكثر السلف، وإن كان قد قال بقوله جماعة. وقال شيخ الإسلام (٦/ ١٨٧): ولم يعرف أيضًا عن أحد من السلف أنه قال الاسم هو الـمسمى، بل هذا قاله كثير من الـمنتسبين إلى السنة بعد الأئمة، وأنكره أكثر أهل السنة عليهم.
وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢٠٦، ٢٠٧): وأما الذين يقولون: «إن الاسم للمسمى» كما يقوله أكثر أهل السنة فهؤلاء وافقوا الكتاب والسنة والـمعقول، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ وقال: ﴿أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ وقال النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسما».اهـ.

(٢) وهو قول الـجهمية الذين يقولون أسماء الله مخلوقة، فيقولون: الاسم غير الـمسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا القول فيهم؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق، بل هو الـمتكلم به، وهو الـمسمي لنفسه بما فيه من الأسماء. انتهى من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ١٨٥، ١٨٦) من «مجموع الفتاوى».

عَلَيْهَا﴾ [الحج: ٣٦] وقال: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] وفي أخرى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٦٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ...﴾ [الأحزاب: ٤١].

وأجمع المسلمون على: أنَّ المؤذِّنَ إذا قال: «**أشهد أنْ لا إله إلَّا الله**» و«**أشهد أنَّ محمدًا رسول الله**» فقد أتى بالتوحيد وأقر بالنبوة؛ خلافًا للمعتزلة، فإنهم يلزمهم أن يقولوا: «**أشهد أن الذي اسمه لا إله إلَّا الله، وأشهد أنَّ الذي اسمه محمد رسول الله!!**» **وهذا خلافُ ما وردت به الشريعةُ، وخلاف ما عليه المسلمون**، وكذلك هذه الأيمان التي بالله تبارك وتعالى، كلها عندهم يجب أن تكون مخلوقة، والناس يحلفون بالمخلوق دون الخالق ؛ لأن الاسم غير المسمى، والاسم مخلوق عندهم، وروي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «**باسمِك اللهم أموتُ وأحيا**». وكان يستشفي للمرضى بقوله: «**أعيذك بكلمات الله التامة**» وكان يعوِّذ بها حسنًا وحُسينًا. وجبريلُ حين اشتكى رسولُ الله ﷺ عوَّذه بها. ثم قولُ الناس في الأدعية: «**اللهم اغفر لي وارحمني**» معناه عندهم: مَن اسمُهُ اللهم الذي هو مخلوقٌ اغفر لي!! وهذا كفرٌ بالله، وخلافُ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإجماع المسلمين، ولغة العرب والعرف والعادة.

* وعَنِ الأصمعيِّ وأبي عبيدة مَعْمر بنِ المثنَّى: إذا رأيت الرجلَ يقول: «**الاسمُ غير المسمَّى**» فاشْهَدْ عليه بالزندقة.

* ورُوي: أنَّ «**خَلَفًا المقْرئَ**»[1] قال: مَن قال: «**أسماءُ الله مخلوقة**» فكُفرُه عندي أوضحُ من الشمسِ.

* وعن الربيع بن سليمان قال: سمعتُ الشافعي يقولُ: مَن حلف باسم من أسماء الله فحنَثَ فعليه الكفارة ؛ لأن اسمَ الله غيرُ مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه الكفارة ؛ لأنه مخلوق، وذلك

---

(١) إمام حافظ حجة، كان ثقة عابدًا فاضلًا، راجع «السير» (١٠/ ٥٧٦- ٥٨٠).

غير مخلوق(١).

* وعنه قال: قال الشافعي: من حلف بالله أو باسم من أسماء الله فعليه الكفارة(٢).

* وعن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال: من زعم أن الاسم غير المسمى، فقد زعم أن الله غير الله، وأبطل في ذلك ؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين ؛ لأن الرجل يسمى محمودًا وهو مذموم، ويسمى قاسما ولم يقسم شيئًا قط، وإنما الله جل ثناؤه واسمه منه ولا نقول: اسمه هو، بل نقول: اسمه منه، فإن قال قائل: إن اسمه ليس منه، فإنه قال: إن الله مجهول، فإن قال: إن له اسما وليس به فقال: إن مع الله ثانيًا.

* وعن أبي بكر بن حماد قال: سمعت خلف بن هشام فيمن قال الاسم غير المسمى، وهو ينكر ذلك أشد النكرة ويقول: لو أن رجلًا شتم رجلًا على قول من قال هذه المقالة لم يلزمه شيء، يقول: إنما شتمت الاسم! ولو أن رجلًا حلف بالله على مال رجل لم يلزمه في كلامه حنث على قول من قال هذه المقالة، ويقول إنما حلفت بالاسم فلم أحلف بالمسمى، ورأيت يدور أمر الاسلام على هذا الاسم، قال رسول الله «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**»، أرأيت الوضوء حين يبدأ فيه الإنسان يقول «**بسم الله**» فإذا فرغ قال «**سبحانك اللهم**» ورأيت الأذان أوله «**الله أكبر**» ولا يزال يردد «**أشهد أن لا إله إلا الله**» ثم رأيت الصلاة حين يفتتح بقوله «**الله أكبر**» لا يزال في ذلك حتى يختم بقوله «**السلام عليكم ورحمة الله**» فأولها وآخرها «**الله**» ورأيت الحج «**لبيك اللهم لبيك**» ورأيت الذبيحة «**بسم الله**» ورأيت أمر الاسلام يدور على هذا الاسم، فمن زعم أن اسماء الله مخلوقة فهو كافر، وكفره عندي أوضح من هذه الشمس.

---

(١) نحوه في «الأم» (٥/ ٢٢٩).

(٢) نحوه في «الأم» (٥/ ٢٢٩).

* وعن أحمدَ بن حنبل قال من زعم أنَّ أسماءَ الله مخلوقةٌ فهو كافرٌ.

* وعن إسحاق بن راهويه قال: أفضوا إلى أن قالوا: أسماء الله مخلوقة؛ لأنه كان ولا اسم، وهذا الكفر المحض لأن لله الأسماء الحسنى، فمن فرق بين الله وبين أسمائه وبين علمه ومشيئته فجعل ذلك مخلوقا كله والله خالقها؛ فقد كفر ولله ﷻ تسعة وتسعون اسما، صح ذلك عن النبي ﷺ أنه قاله، ولقد تكلم بعض من ينسب إلى جهم بالأمر العظيم فقال: لو قلت: إن للرب تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين إلها، حتى إنه قال: إني لا أعبد الله الواحد والصمد، إنما أعبد المراد به. فأي كلام أشد فرية وأعظم من هذا أن ينطق الرجل أن يقول: لا أعبد الله؟



سياق ما رُوي في كتاب الله من الآيات مما فسّر أو دلّ على أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق[١]

* عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]. قال: غير مخلوقٍ[٢].

* وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وقال أبو نعيم الإستراباذي: قلت للربيع: سمعت البويطي يقول: إنما خلق الله كل شيء بـ«كن»، فإن كانت «كن» مخلوقة فمخلوق خلق مخلوقًا. قال: فحكاه الربيع.

---

(١) مذهب أهل السنة -وهم السلف الصالح- أن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًّا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ فلما أوعد الله بسقر لمن قال: إن هذا إلا قول البشر، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه كلام البشر.

* وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٧، ٣٨): ومذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصحيحة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه، ليس ذلك مخلوقا منفصلا عنه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته، فكلامه قائم بذاته، وليس مخلوقا بائنا عنه، وهو يتكلم بمشيئته وقدرته، لم يقل أحد من سلف الأمة إن كلام الله مخلوق بائن عنه، ولا قال أحد منهم إن القرآن أو التوراة أو الإنجيل لازمة لذاته أزلا وأبدا، وهو لا يقدر أن يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا قالوا إن نفس ندائه لموسى أو نفس الكلمة المعينة قيمة أزلية، بل قالوا لم يزل الله متكلما إذا شاء، فكلامه قديم بمعنى أنه لم يزل متكلما إذا شاء. وكلمات الله لا نهاية لها كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾.

(٢) إسناده ضعيف، لانقطاعه.

* وقوله ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ ففرق بينهما. والخلق هو المخلوقات، والأمر هو القرآن.

* وقال ابن عيينة: ما يقول هذا الدويبة؟ يعني بِشْرًا المرِّيسي[1]؟! قالوا: يا أبا محمد، يزعم أن القرآن مخلوق. قال: فقد كذب، قال الله ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فالخلق: خلق الله، والأمر: القرآن[2].

* وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣]، وما كان منه فهو غير مخلوقٍ[3]. وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، والمخلوقاتُ كلها تفنى وكلماتُ الله لا تفنى؛ لقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[4] [غافر: ١٦].

* وعن قتادة[5]: لما قال المشركون: «إنما هذا كلامٌ يوشك أنْ ينفد» فأنزل

---

(١) بشر بن غياث المريسي: مبتدع ضال، تفقه على أبي يوسف فبرع وأتقن علم الكلام، ثم جرد القول بخلق القرآن، وناظر عليه، ولم يدرك الجهم بن صفوان، وإنما أخذ مقالته، واحتج لها، ودعا إليها، وقال أبو النضر هاشم بن القاسم: كان والد بشر المريسي يهوديًّا قصارًا صباغًا في سويقة النضر بن مالك. وقد كان بِشر أُخذ في دولة الرشيد وأُوذي لأجل مقالته. قال عبد الرحمن بن مهدي أيام صَنَعَ بِشر ما صنع يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وكان بشر يستغيث في مجلس أبي يوسف فقال له أبو يوسف: لتنتهي أو تفسد علينا خشبة. يعني تُصلب.

(٢) «كتاب الشريعة» (١٨٤).

(٣) راجع «الأسماء والصفات» (٥٤٧) و«مسائل أحمد رواية أبي داود» (ص ٣٥٧ رقم ١٧١٩) و «الشريعة» (١٨٦).

(٤) وقال أبو الحسن الأشعري في «الإبانة عن أصول الديانة» (ص٧٦، ٧٧): وقد قال الله تعالى مخبرًا عن نفسه أنه يقول: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ وجاءت الرواية أنه يقول هذا القول فلا يرد عليه أحد شيئًا فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، فإذا كان عز وجل قائلا مع فناء الأشياء إذ لا إنسان ولا ملك ولاحي ولا جان ولا شجر ولا مدر، فقد صح أن كلام الله عز وجل خارج عن الخلق، لأنه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود. اهـ.

(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٨١) والبغوي في «معالم التنزيل» (٤/ ٤١٥).

اللـه تعالى مـا تَسمعون، يقول: لو كان شجر الأرضِ أقلامـا ومع البـحر سبعة أبـحرٍ مِدادًا انكسرتِ الأقلامُ ونفد مـاءُ البـحور قَبْلَ أنْ تنفد عجائبُ ربِّي، وكلامُه وعلـمه[١].

* وعنِ الـحَسَنِ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ﴾ [لقمان: ٢٧]. منذ خلقَ اللـه الدنـيا إلى أن تقوم الساعةُ أقلامٌ، والبـحرُ يمدُّه من بعده سَبعة أبـحرٍ انكسرتِ الأقلام ونفد مـاءُ البـحور، ولـم تنفد كلـمـاتُ اللـه: فعلتُ كذا، صنعتُ كذا[٢].

* وسأل رجلٌ أبا الـهذيل العلَّافَ الـمعتزليَّ البَصْريَّ[٣] عن القرآن فقال: مـخلوقٌ. فقال لـه: مـخلوقٌ يموتُ أو يـخلَّدُ؟ قال: لا، بل يموتُ. قال: فمتى يموت القرآنُ؟ قال: إذا مـات مَنْ يَتلوهُ فهو موتُه. فقال: قد مـات من يتلوه، وقد ذهبتِ الدنـيا وتصَّرمتْ، قال اللـه ﷻ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ فهذا القرآن، وقد مـات الناسُ. فقال: مـا أدْري. وبُهِت.

❁ ❁ ❁

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٨١).

(٢) «تفسير الطبري» (٢١/ ٨١).

(٣) ترجم له الخطيب ترجمة حافلة في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٦٦-٣٧٠) وعبد القاهر البغدادي في «الفرق بن القرق» (ص١٢١-١٣٠) وقال «فضائحه تترى، تكفره بها سائر الفرق».

سياق ما روي عن الصحابة على أنَّ القرآن غير مخلوق[١]

* رُوي عن عليٍّ أنَّه قال يومَ «صِفِّيْنَ»: ما حكَّمتُ مخلوقًا، وإنَّما حكَّمتُ القرآن، ومعهم من أصحاب رسول الله ﷺ ما لا يحصى.

* وعن عَمرو بنِ دِينارٍ[٢] قال: أدركتُ تِسْعةً من أصحاب رسول الله ﷺ، كُلهم يقولون: «من قال: القرآنُ مخلوقٌ» فهو كافرٌ[٣].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: لما حكَّم «عليٌّ» الحَكَمَيْن قالتْ له الخوارجُ: حكَّمتَ رَجُلين؟ قال: ما حكَّمتُ مخلوقًا، إنَّما حكَّمتُ القرآن[٤].

* وعنِ الحارث بنِ سُويدٍ قال: قال «عليٌّ» رضي الله عنه: يَذهب الناسُ حتى لا يبقى أحدٌ يقول: «لا إله إلا الله»، فإذا فعلوا ذلك ضرب يَعْسُوبُ الدِّين ذَنَبه؛ فيجتمعون إليه مِن أطرافِ الأرضِ كما يجتمع قَزَعُ الخريفِ، ثُمَّ قال «عليٌّ»: إنِّي لأَعرِفُ اسمَ أميرِهم، ومناخَ رِكابهم يقولون: «القرآن مخلوقٌ» وليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنَّه كلام الله، منه بدأ، وإليه يَعودُ[٥].

* وعن عكرمة قال: كان ابن عباس في جنازة، فلما وضع الميت في

---

(١) ذكر ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٨٣، ٣٨٤) أنه لا يُعرف للصحابة الخوض في القرآن.

(٢) عمرو بن دينار المكى، أبو محمد الأثرم الجمحى، أحمد بن حنبل: كان شعبة لا يقدم على عمرو بن دينار أحدا لا الحكم و لا غيره ـ يعنى فى الثبت.قال: و كان عمرو مولى و لكن الله شرفه بالعلم.

(٣) تقدم أنه لا يصح عن الصحابة شيء في هذا الباب؛ لأن بدعة القول بخلق القرآن نشأتْ في عصر التابعين.

(٤) ضعيف: خرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٥٧٠).

(٥) إسناده ضعيف.

لحده قام رجل فقال: اللـهم رب القرآن اغفر لـه. فوثب إليه ابن عباس فقال: «مه، القرآن منه» زاد الصهبي في حديثه فقال ابن عباس: القرآن كلام اللـه ليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود[(١)].

* وعن أبي العريان قال: قال عبد اللـه بن عمر: القرآن كلام اللـه غير مـخلوق.

* وعن حنظلة بن خُويلدٍ[(٢)] قال: أَخَذَ عبدُ اللـه بنُ مسعودٍ بِيَدي، فلـما أَشْرَفْنا على السُّدَّة إذْ نظر إلى السوقِ قال: اللـهمَّ إنـي أَسْألكَ خَيْرَهَا، وخَيرَ أهلـها، وأعوذُ بِكَ مِن شَرِّها، وشرِّ أهلـها، قال: فَمَرَّ بِرجلٍ يـحلفُ بِسُورةٍ من القرآنِ أو: آيةٍ. فغَمزَ «عبدُ اللـه» بِيَدِي ثُم قال: أتراه مُكَفِّرًا؟ أمـا إنَّ كلَّ آيةٍ فيها يَمينٌ [(٣)].

* وقال: من حلف بالقرآنِ فعليه بكلِّ آيةٍ يمينٌ، ومن كفَرَ بـحرفٍ منه فقد كفَر به أَجْمعَ [(٤)].

وقال عَمرُو بنُ دِينارٍ: أدركتُ مشائخنا والناسُ منذ سَبْعين سَنة يقولون: القرآنُ كلامُ اللـه، منه بدأ وإليه يعود[(٥)].

* ومِثلـه عن سُفيانَ بنِ عُيينة[(٦)]، وعليِّ بن الـحُسين[(٧)]، وأبي جعفر محمد

---

(١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (٥١٩، ٥٢٠).
(٢) حنظلة بن خويلد، و يقال: ابن سويد، العنزى فى «التقريب»: العنبرى. ثقة.
(٣) رواه البيهقي في «السنن» (١٠/ ٤٣).
(٤) رواه البيهقي في «السنن» (١٠/ ٤٣).
(٥) خرجه الدارمي في «الرد على الـجهمية» (٣٤٤) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٣١) و«الاعتقاد» (ص١١٠).
(٦) خرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١) و «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٣٨).
(٧) «كتاب السنة» (١/ ١٥٢-١٥٣) لعبد الله.

ابن علي بن الحسين[١] والحَسَنِ[٢]، وسليمان التيمي، وأيوب السَّختياني، وحمادِ بنِ أبي سليمان[٣]، والأعمش[٤]، وجعفرَ بنِ محمدٍ حين سُئل عن هذه المسألةِ قال: لو كان خالقًا لَعُبِدَ، ولو كان مخلوقًا لَفُقِدَ[٥].

* وعن موسى بن إبراهيم الوراق قال: قال ابنُ المبارك: سمعتُ الناس منذ تسعةٍ وأربعين عاما يقولون: مَن قال: «**القرآن مخلوقٌ**» فامرأته طالقٌ ثلاثًا بتَّة، فَقُلتُ: ولم ذاك؟ قال: لأنَّ امرأته مسلمةٌ؛ فلا تكونُ تحت كافرٍ.

* وقال يحيى بن خلف المقرئُ: كنتُ عند مالكِ بنِ أنسٍ سنة ثمانٍ وسِتِّين، فأتاه رجلٌ فقال: يا أبا عبد الله، ما تقولُ فيمن يقول: «**القرآن مخلوقٌ**»؟ قال: كافرٌ زِنْديقٌ، اقْتُلوه، قال: إنَّما أَحكي كلاما سمعتُه، قال: لم أسمعْه من أحدٍ إنَّما سمعتُه مِنْكَ. قال خلفٌ: فحدَّثتُ الليثُ فأخبرني مثله، ولقيتُ ابنَ لهيعة فَحدَّثَني مثله، ولقيتُ سفيانَ بنَ عُيينة فحدَّثني مثل حديثهم، ثُم لقيتُ أبا بكر بنَ عيَّاشٍ فوافقهم، ثُم لقيتُ عليَّ بنَ عاصمٍ، وهشيما، وعبد الله بن إدريس، وعبد الله بن المبارك، وأبا إسحاق الفزاري، والوليد بن مسلم؛ فكلهم قال: كافر[٦].

* ورواه أبو مصعب عن مالك[٧].

* ورواه الفريابي عن الثوري.

* وحكاه أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن سعد وسعيد بن عبد الرحمن

---

(١) «الحلية» (٣/ ١٨٨).

(٢) «كتاب السنة» (١/ ١٥١) لعبد الله.

(٣) خرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢).

(٤) «مناقب أحمد» (ص ٥٣٢-٥٣٣) لابن الجوزي.

(٥) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٢٥٤) لابن تيمية.

(٦) خرجه البيهقي في «السنن» (١٠/ ٢٠٦) و«الأسماء والصفات» (٥٤٠).

(٧) البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٤١).

الـجمحي ووهب بن جرير وهاشم بن القاسم وسليمـان بن حرب[١].

* قال الربيعُ بنُ سُليمـانَ: أتيتُ الشافعيَّ يومـا، فوافقت حفصًا الفردَ[٢] خارجًا من عندِهِ فقال: كاد واللـه «الشافعيُّ» يضرب عُنقي، فدخلتُ فقال لي إسمـاعيلُ: ناظرَ الشافعيُّ حفصًت الفردَ، فبلغ: أنَّ القرآن مـخلوقٌ، فقال لـه الشافعيُّ: كفرتَ واللـه العظيم، قال: وكان الشافعيُّ يقول فيه: «**حفصٌ الـمنفرد**»[٣].

* ورواه إسمـاعيل بن يـحيى الـمزني وأبو شعيب الـمصري عن الشافعي أيضًا[٤].

* وعن علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن الـمبارك قال: القرآن كلام اللـه ليس بـخالق ولا مخلوق[٥].

* روى حسينُ بنُ شَبيبٍ قال: سمعتُ ابنَ الـمبارك وقد قرأ ثلاثين آية من ﴿طه﴾، فقال: من زعم أن هذا مـخلوقٌ فهو كافرٌ.

* وروى يوسف بنُ زكريًّا قال: قَدِمْنَا «مكَّةَ»، فقال لي رفيقٌ لي: هل لك في «**عبد اللـه بن إدريس**»[٦] نأتيه فَنُسَلـم عليه؟ فقلتُ: نَعَم، فمَضينا إليه، فقال لـه رَفيقي: يا أبا مـحمدٍ، إنَّ قِبَلَنَا أُناسًا يقولون: القرآنُ مـخلوقٌ. فقال: من اليهودِ؟ فقال: لا. فقال: مِن النصارى؟ قال: لا. قال: فَمِنَ الـمـجوس؟ قال: لا. قال: مَن هُم؟ قال: من الـموحِّدين. قال: كذبوا، ليس هؤلاء من

---

(١) «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٣٨).

(٢) حفص الفرد، ويقال: الـمفرد، مبتدع ضال، كفره الشافعي في مناظرته له.

(٣) «آداب الشافعي (١٩٤، ١٩٥) لابن أبي حاتم، و«الأسماء والصفات» (٥٥٣) للبيهقي، و«مناقب الشافعي» (١/ ٤٥٥) للبيهقي.

(٤) «الأسماء والصفات» (٥٥٧، ٥٥٨) و«الحلية» (٩/ ١١٢-١١٥).

(٥) «الأسماء والصفات» (٥٤٣).

(٦) عبد الله بن إدريس بن يزيد أحد الأعلام، ثقة فقيه عابد وهو إمام من أئمة الـمسلمين، وكان صلبًا في السنة، ولد سنة (١١٠) وتوفي سنة (١٩٢).

الـموحِّدين، هؤلاء زنادقةٌ، فَمَنْ زعمَ أنَّ القرآن مـخلوقٌ فقدْ زعم أنَّ اللـه مـخلوقٌ، ومَن زعم أنَّ اللـه مـخلوقٌ فقد كفرَ، هؤلاء زَنادقةٌ(١).

* وقال وكيعٌ: من قال: «إنَّ القرآن مـخلوقٌ» فقد زعم أنَّ القرآنَ مُحْدَثٌ، ومَن زعمَ أنَّ القرآن مُحْدَثٌ فقد كَفَرَ(٢).

* وقال عبد الصمد مردويه قال: اجتمعنا إلى إسمـاعيل ابن عُلية بعدمـا رجع من كلامه، فكنت أنا وعلي فتى هُشيم، وأبو الوليد خلف الـجوهري، وأبو كنانة الأعور، وأبو مـحمد مسرور مولى الـمعلى صاحب هُشيم فقال لـه علي فتى هُشيم: نحب أن نسمع منك مـا نؤديه إلى الناس في أمر القرآن. فقال: القرآنُ كلامُ اللـه، وليس من اللـه شيءٌ مـخلوقٌ، ومن قال: إن شيئًا من اللـه مـخلوق فقد كفر، وأنا أستغفر اللـه مـمـا كان مني في الـمـجلس(٣).

---

(١) خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١١٣ رقم ٢٩/ أ) والبخاري في «خلق أفعال العباد» (رقم ٥) والآجري في «الشريعة» (١٧٣).

(٢) «السنة» (٣١-٤٠، ١٥٠-١٥٥)، و«مسائل أبي داود للإمام أحمد» (ص٣٥٧ رقم ١٧١٩) و«الأسماء والصفات» (٥٤٧).

(٣) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٠٢).

وكان ابن علية يقول بخلق القرآن، قال سليمان بن إسحاق الـجلاب: قال إبراهيم الحربي: دخل ابن علية على الأمين، فقال له يا بن كذا وكذا - يشتمه - إيش قلت قال أنا تائب إلى الله لم أعلم أخطأت قال حدث بهذا الحديث تجئ البقرة وال عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان يحاجان عن صاحبهما قال: فقيل لابن علية: ألهما لسان؟ قال: نعم فكيف تكلما، فقيل: إنه يقول إن القرآن مخلوق وإنما غلط.

قال الذهبي: انظر كيف كان الصدر الأول في انكفافهم عن الكلام فإنه لو قال أيضا يتكلم بلا لسان لخطأوه والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ ومن الناس من يقول يـجئ ثواب البقرة وآل عمران، وكل هذا من التكلف، وابن علية فقد تاب ولزم السكوت، وقد كان منصور بن سلمة الخزاعي يحدث مرة فسبقه لسانه فقال: حدثنا إسماعيل بن علية، ثم قال: لا ولا كرامة، بل أردت زهيرًا، ثم قال: ليس من قارف الذنب كمن لم يقارفه، وأنا والله استتبته - يعني ابن علية.

* وقال عليُّ بنُ المدينيِّ: كانَ بِشْرُ بنُ المفَضّل يصلّي كلَّ يومٍ أربعمائة ركعة، ويصومُ يوما ويُفطِرُ يوما، وذُكر عنده إنسانٌ من الجهْميَّةِ فقال: لا يُذْكر ذلك الكافرُ[١].

* وقال أبو الوليد الطيالسي[٢]: من لم يَعقِدْ قلبه على أنَّ القرآن ليس بمخلوقٍ فهو خارجٌ مِن الإسلام[٣].

* وقال معاذ بن معاذ[٤]: مَن قال: إنَّ القرآن مخلوقٌ فهو والله الذي لا

قال الذهبي: هذا من الجرح المردود لأنه غلو.

وقال الفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن وهيب وابن علية قال: وهيب أحب إلي، ما زال ابن علية وضيعًا من الكلام الذي تكلم به إلى أن مات. قلت: أليس قد رجع وتاب على رؤوس الناس؟! قال: بلى، ولقد بلغني أنه أدخل على محمد الأمين بن هارون فلما رآه زحف إليه وجعل يقول: يا بن كذا وكذا تتكلم في القرآن، وجعل إسماعيل يقول جعلني الله فداك زلة من عالم. ثم قال أحمد: لعل الله أن يغفر له يعني محمد بن هارون. وقلت: يا أبا عبد الله إن عبد الوهاب قال: لا يحب قلبي إسماعيل أبدًا لقد رأيته في المنام كأن وجهه أسود. فقال: عافى الله عبد الوهاب، ثم قال: معنا رجل من الأنصار يختلف إلى ابن علية فأدخلني على إسماعيل فلما رآني غضب، وقال: من أدخل هذا عليَّ، فلم يزل مبغضًا لأهل الحديث بعد ذلك الكلام، لقد لزمته عشر سنين إلا أن أغيب ثم جعل يحول رأسه كأنه يتلهف، ثم قال: وكان لا ينصف في الحديث يحدث بالشفاعات ما أحسن الإنصاف.

قال الذهبي: إمامة إسماعيل وثيقة لا نزاع فيها وقد بدت منه هفوة وتاب، فكان ماذا إني أخاف الله لا يكون ذِكرنا له من الغيبة، وأما القرآن فقد قال عبد الصمد بن يزيد مردوية: سمعت ابن علية يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق. قال جماعة مات إسماعيل سنة ثلاث وتسعين ومائة.

(١) راجع «السنة» (٧٠/ ١١١١) لعبد الله ابن الإمام أحمد.

(٢) هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري، أبو الوليد، ثقة ثبت، قال: الإمام أحمد: هو اليوم شيخ الإسلام.

(٣) «مسائل الإمام أحمد -رواية أبي داود» (رقم ١٧١٨).

(٤) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان التميمي العنبري، أبو المثنى البصري القاضي، ثقة متقن، قال أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة.

إلـه إلَّا هو زنديقٌ(١).

* قال أبو عبد اللـه السُّلـميُّ(٢): سألتُ أبا يَعقوبَ الرازي عنِ القرآنِ؟ فقال: هو كلامُ اللـه، وهو غيرُ مـخلوقٍ، وقال: إذا كُنّا نقول: «**القرآن كلام اللـه**» فلا نقول: «**مـخلوقٌ**» ولا «**غير مـخلوقٍ**»، فليس بيْننا وبيْن هؤلاء الـجهمية خِلافٌ، فذكرتُ ذلك لأحمدَ بنِ حنبل، فقال لي: جَزَى اللـه أبا يعقوب خيرًا.

* وعن يـحيى بن يـحيى النـيسابوريِّ قال: مَن زعمَ أنَّ القرآن مـخلوقٌ فقد كفرَ(٣).

* وقال الـحَسنُ بنُ أيُّوبَ: سألتُ أحمدَ بنَ حنبل: مـا تقول في القرآنِ؟ قال: كلامُ اللـه غير مـخلوقٍ، قال: قلتُ: فمـا تقول فيمن قال: «**مـخلوق**»؟ قال: كافرٌ. قلتُ: بِمَ كفَّرتَه؟ قال: بآياتٍ مِن كتابِ اللـه: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، و: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥]، فالقرآنُ مِن علـم اللـه، فمَنْ زعمَ أنه مـخلوقٌ فقد كفر(٤).

---

(١) خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٦) وأبو داود في «مسائله» (١٧٢٥).

(٢) مهنا بن يحيى الشامي السلمي أبو عبد الله، من كبار أصحاب الإمام أحمد. «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٥).

(٣) الدارمي في «الرد على الـجهمية» (رقم ٣٧٨) و «الرد على الـمريسي» (ص١٢٤).

(٤) في «السنة» (٨٦٢) للخلال أن الإمام أحمد قال: إذا قال الرجل: علم الله مخلوق فهو كافر؛ لأنه يزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه.

وفي «السنة» (١/ ١٠٢، ١٠٣ رقم ٣٠١) لعبد الله قال: سمعت أبي رحمه الله يقول: من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر. لأن القرآن من علم الله عز وجل وفيه أسماء الله عز وجل.

وسمعت أبي رحمه الله يقول: إذا قال الرجل: العلم مخلوق، فهو كافر، لأنه يزعم أنه لم يكن له علم حتى خلقه.

وسمعت أبي رحمه الله يقول: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرآن من علم الله

* وعن أحمدَ بن الـحَسَن الترمذي[1] قال: قلتُ لأحمدَ بنِ حنبل: إنَّ الناسَ قد وقعوا في القرآنِ، فكيف أقول؟ قال: أليس أنت مـخلوقٌ؟ قلتُ: نعم. قال: فكلامُكَ منك مـخلوق؟ قلت: نعم. قال: أفليس القرآن مِن كلامِ اللـه؟ قلتُ: نَعم. قال: وكلامُ اللـه مِن اللـه؟[2].

* وقال القاسمُ بنُ سلَّامٍ: مَن قال: «**القرآن مـخلوقٌ**» فهو شَرٌّ مـمَّن قال: إنَّ

عز وجل. قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾. وقال عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وقال عز وجل: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقال عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال أبي رحمه الله: والخلق غير الأمر. اهـ.

(١) أحمد بن الحسن بن جنيد الترمذي أبو الحسن، صاحب أحمد بن حنبل، ثقة حافظ.

(٢) ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٣٣) وفي «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص٢٠) وقال: ولهذا قال الإمام أحمد «كلام الله من الله ليس ببائن منه» ورد بذلك على الـجهمية والـمعتزلة وغيرهم الذين يقولون كلام الله بائن منه خلقه في بعض الأجسام. وراجع «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٩٧، ٣٩٠).

وفي «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٣٤) قال شيخ الإسلام في شرح هذا الحوار بين أحمد ابن الحسن الترمذي والإمام أحمد: بين أحمد للسائل: أن الكلام من الـمتكلم وأنه قائم به؛ لا يـجوز أن يكون الكلام غير متصل بالـمتكلم، ولا قائم به؛ بدليل أن كلامك أيها الـمخلوق منك؛ لا من غيرك، فإذا كنت أنت مخلوقا وجب أن يكون كلامك أيضا مخلوقا. وإذا كان الله تعالى غير مخلوق امتنع أن يكون ما هو منه وبه مخلوقًا. وقصده بذلك الرد على «الـجهمية» الذين يزعمون أن كلام الله ليس من الله ولا متصل به، فبين أن هذا الكلام ليس هو معنى كون الـمتكلم متكلما، ولا هو حقيقة ذلك، ولا هو مراد الرسل والـمؤمنين من الإخبار عن أن الله قال، ويقول، وتكلم بالقرآن، ونادى وناجى، ودعا، ونحو ذلك مما أخبرت به عن الله رسله، واتفق عليه الـمؤمنون به من جميع الأمم ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾. وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾. وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ اهـ.

اللـه ثالثُ ثلاثةٍ. جلَّ اللـه وتعالى؛ لأنَّ أولئك يُثْبتون شيئًا، وهؤلاء لا يُثبتون الـمعْنى[(١)].

* وقال إسمـاعيلُ بنُ إبراهيمُ الـهذليُّ: القرآنُ كلامُ اللـه غير مـخلوقٍ ومن شك في أنه غيرُ مـخلوقٍ فهو جهميٌّ، لا بَلْ هو شرٌّ من الـجهميِّ[(٢)].

* وجاء كتابٌ من «الـمحَلَّة»[(٣)] إلى الـمزنـيِّ، عن رجلٍ قال: وربِّ ﴿يس﴾ لا أفعلنَّ كذا ففعل فحنثَ، فقال الـمزنـيُّ: لا شيء عليه. ومن قال بالـحنثِ يقول: القرآن مـخلوقٌ.

* وقال الربيعُ: سمعتُ البويطيَّ يقول: من قال: «**القرآن مـخلوقٌ**» فهو كافرٌ.

* وقيل للربيع: تقول به؟ قال: نعم أَدِينُ اللـه به[(٤)].

* وقال مـحمدُ بنُ سهلِ بن عبد اللـه: مَن قال: «**القرآن مـخلوق**» فهو كافرٌ بالربوبية؛ لا كافرٌ بالنعمة.

* وعن مـحمدِ بن مُقاتِلٍ[(٥)] قال: سمعتُ ابنَ الـمبارك يقول: ذُكر «**جَهْمٌ**» في مـجلسِ أبي حنـيفة فقال: مـا يقول؟ قالوا: يقول: «**القرآنُ مـخلوقٌ**». فقال: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[(٦)] [الكهف: ٥].

---

(١) خرجه عبد الله في «السنة» (٧١) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٦٠) والآجري في «الشريعة» (١/ ٢٢٤ رقم ١٩١).

(٢) «السنة» (١/ ١٦٣ رقم ١٧٥) لعبد الله بن أحمد بن حنبل.

(٣) الـمحلة، بلدة معروفة بمصر.

(٤) «الأسماء والصفات» (٥٥٧).

(٥) محمد بن مقاتل الـمروزي أبو الحسن الكسائي، لقبه: «رخ»، وهو ثقة صاحب حديث.

(٦) هذه الآثار هي التي ينبغي الاعتماد عليها في بيان عقيدة أبي حنيفة في القرآن، وهذا هو الـمذهب الصحيح عنه، وقد نقل ذلك عنه جماعة من أهل العلم، وخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (٥٥١) من طريق عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يوسف القاضي يقول: كلمت أبا حنيفة رحمه الله تعالى سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا؟ فاتفق رأيه ورأيي على أن من قال: القرآن

* وعن أَبي يوسف قال: من قال: «القرآنُ مخلوقٌ» فحَرامٌ كلامُه، وفرضٌ مباينتُه(١).

* وعن محمدِ بنِ الحَسَن قال: من قال: «مخلوقٌ القرآن» فلا تُصلُّوا خلفه(٢).

مخلوق، فهو كافر. قال البيهقي: رواة هذا كلهم ثقات.
والأثر ذكره الشيخ الألباني رحمه الله في «مختصر العلو» (ص١٥٥) من طريق علي ابن الحسن الكراعي عن أبي يوسف به، وقال: هذا سند جيد.
وعقب الشيخ ذلك برواية واهية عن أبي حنيفة أنه كان يقول بخلق القرآن، خرجها الخطيب في «تاريخه» وقد بين الشيخ وهاءها، ثم قال: (ص١٥٦): لكن هناك في «التاريخ» روايات أخرى عدة أن أبا حنيفة كان يقول: القرآن مخلوق. إلا أنني دققت النظر في بعضها فوجدته لا يخلو من قادح، ولعل سائرها كذلك، لا سيما وقد روى الخطيب عن الإمام أحمد أنه قال: لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول: القرآن مخلوق.
قلت: وهذا الظن بالإمام أبي حنيفة رحمه الله وعلمه، فإن صح خلافه، فلعل ذلك كان قبل أن يناظره أبو يوسف، كما في الرواية الثابتة عنه في الكتاب، فلما ناظره، ولأمر ما استمر في مناظرته ستة أشهر، اتفق معه أخيرا على أن القرآن غير مخلوق، وأن من قال: «القرآن مخلوق» فهو كافر.
وهذا في الواقع من الأدلة الكثيرة على فضل أبي حنيفة، فإنه لم تأخذه العزة، ولم يستكبر عن متابعة تلميذه أبي يوسف حين تبين له أن الحق معه، فرحمه الله تعالى ورضي عنه. اهـ.

(١) راجع «السنة» لعبد الله (٥٣).

(٢) هذه المسألة – وهي ترك الصلاة خلف الجهمية أو الروافض وغيرهما من أهل البدع مما تعارف عليه السلف، وهذا من باب هجر المبتدع، إلا أن يكون هذا المبتدع هو ولي الأمر ويكون ترك الصلاة خلفه سببًا للشر والفساد، فإن الأولى الصلاة خلفه، ومن أهل العلم من أفتى حينئذ بالإعادة ومنهم من قال بصحة الصلاة وأنها مجزئة ولا إعادة.
والآثار عن السلف في هذا كثيرة:
ففي «خلق أفعال العباد» (ص ١٥ رقم ٣٦): وقال عبيد الله بن عائشة المعروف بالعيشي: لا تصل خلف من قال: القرآن مخلوق ولا كرامة له، فإن صلى وكبر كيما يحتاط لنفسه فذاك، ويجتنبه أحب إلي، ولأنهم يقولون شيء لا شيء، يقولون الله لا شيء.
وفيه برقم (٣٧): وقال سليمان بن داود الهاشمي، وسهل بن مزاحم: من صلى خلف من يقول: القرآن مخلوق أعاد صلاته.

وفيه برقم (٤٠): قال أبو عبد الله: ما أبالي صليت خلف الجهمي الرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم.

* قال مقيده عفا الله عنه: وللإمام أحمد رحمه الله من الفقه والحكمة والعلم في هذا المسألة ما يعجب منه الناظر فيه، فرحمه الله وجزاه عن الإسلام خيرًا، وقد بين شيخ الإسلام مذهب الإمام أحمد في هذا الباب، ففي «مجموع الفتاوى»: (٧/ ٥٠٧، ٥٠٨) قال: والمحفوظ عن أحمد وأمثاله من الأئمة إنما هو تكفير الجهمية المشبهة، وأمثال هؤلاء. ولم يكفر أحمد الخوارج ولا القدرية إذا أقروا بالعلم، وأنكروا خلق الأفعال وعموم المشيئة، ولكن حكي عنه في تكفيرهم روايتان.

* وأما المرجئة فلا يختلف قوله في عدم تكفيرهم، مع أن أحمد لم يكفر أعيان الجهمية، ولا كل من قال إنه جهمي كفره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم، بلى صلى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة، لم يكفرهم أحمد وأمثاله، بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم، ويدعو لهم، ويرى الائتمام بهم في الصلوات خلفهم والحج والغزو معهم والمنع من الخروج عليهم ما يراه لأمثالهم من الأئمة، وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم، وإن لم يعلموا هم أنه كفر، وكان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الإمكان، فيجمع بين طاعة الله ورسوله في إظهار السنة والدين، وإنكار بدع الجهمية الملحدين وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة والأمة،وإن كانوا جهالًا مبتدعين، وظلمة فاسقين. اهـ.

وسئل شيخ الإسلام رحمه الله عن الصلاة خلاف المبتدع، فقال: (٢٣/ ٣٥٥، ٣٥٦): وأما «الصلاة خلف المبتدع» فهذه ا لمسألة فيها نزاع وتفصيل.؟ فإذا لم تجد إمامًا غيره كالجمعة التي لا تقام إلا بمكان واحد، وكالعيدين وكصلوات الحج خلف إمام الموسم، فهذه تفعل خلف كل بر وفاجر، باتفاق أهل السنة والجماعة، وإنما تدع مثل هذه الصلوات خلف الأئمة أهل البدع كالرافضة ونحوهم من لا يرى الجمعة والجماعة إذا لم يكن في القرية إلا مسجد واحد، فصلاته في الجماعة خلف الفاجر خير من صلاته في بيته منفردًا؛ لئلا يقضي إلى ترك الجماعة مطلقًا.

وأما إذا أمكنه أن يصلي خلف غير المبتدع فهو أحسن، وأفضل بلا ريب، لكن إن صلى خلفه ففي صلاته نزاع بين العلماء. ومذهب الشافعي وأبي حنيفة تصح صلاته. وأما مالك وأحمد، ففي مذهبهما نزاع وتفصيل.

وهذا إنما هو في البدعة التي يعلم أنها تخالف الكتاب والسنة، مثل بدع الرافضة والجهمية، ونحوهم. فأما مسائل الدين التي يتنازع فيها كثير من الناس في هذه البلاد، مثل «مسألة

* واتَّفقَ أهلُ الطبقة الأُولى والثانـية والتي تَليها من أهلِ «واسطٍ» و«بغداد» و«الشام» و«مِصْر» و «أصبـهان» و «خُراسان» و«نـيسابور» وجمـاعة من البَلْخِيِّين على: أنَّ القرآنَ كلامُ اللـه غير مـخلوقٍ، ومَن قال: «إنه مـخلوقٌ» فهو كافرٌ.

وأَوَّلُ من قال: «إنَّه مـخلوقٌ» جعدُ بنُ درهم، في سَنةِ نَيِّفٍ وعشرين، ثُم «جَهْمُ بنُ صَفْوانَ»، فأمـا «جعدٌ»: فقتلـه «خالدُ بنُ عبدِ اللـه القَسْريُّ»، وأمـا «جَهْمٌ»: فَقُتل في خِلافة «هشامِ بنِ عبد الـملكِ».

❁ ❁ ❁

الحرف، والصوت» ونحوها، فقد يكون كل من الـمتنازعين مبتدعا، وكلاهما جاهل متأول، فليس امتناع هذا من الصلاة خلف هذا بأولى من العكس، فأما إذا ظهرت السنة وعلمت فخالفها واحد. فهذا هو الذي فيه النزاع، والله أعلم، والحمد لله رب العالـمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. اهـ. راجع «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٨٠)، (٢٣/ ٢٦٠- ٣٦١).

سياقُ ما رُوي: من أفتى بالقتل فيمن قال: «القرآن مخلوق»

* روى عبدُ الله بنُ نافعٍ الصائغ[١] قال: قلتُ لمالكِ بنِ أنسٍ: إنَّ قوما بـ «العراقِ» يقولون: «القرآنُ مخلوقٌ»؟ فنزع يدَه مِن يدي، فلم يكلمني الظُّهْرَ ولا العصرَ ولا المغربَ، فلما كان العشاء الآخرة قال لي: يا عبدَ الله بنَ نافعٍ: مِن أين لك هذا الكلامَ؟! ألقيتَ في قلبي شيئًا هو الكُفرُ، صاحبُ هذا الكلامِ يُقتل ولا يُسْتَتاب.

* وعن سريج بن النعمان قال: سألتُ عبد الله بن نافع وقلت له: إن قِبَلَنا من يقول القرآن مخلوق، فاستعظم ذلك، ولم يزل موجعًا حزينًا يسترجع[٢].

* قال عبد الله بن نافع : قال مالك بن أنس: من قال القرآن مخلوق يحبس حتى يعلم منه توبة، قال: وقال مالك: ويلك يا عبد الله من سألك عن هذه المسألة؟ قلت: رجلان ما أعرفهما. قال: اطلبْهُما فجئني بهما أو بأحدهما حتى أركب إلى الأمير فآمره بقتلهما أو حبسهما أو نفيهما.

* وعن يحيى بنِ السراج قال: كُنَّا عند ابن عُيينة، فتشوشَ الناسُ، فقال ابنُ عُيينة: ما هذا؟ قالوا: قدِمَ «بِشر المرِّيسيُّ». قال: ما يقول؟ قال: يقول: القرآن مخلوقٌ. قال: جِيئُوني بِشاهدين عدلين حتى آمُرَ الواليَ بضربِ عُنقه.

* وعن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهديٍّ رَحِمَهُ اللهُ قال: لَوَدِدْتُ أنْ أقومَ على رأسِ الجسْرِ فلا يمرُّ أحدٌ إلَّا سألتُه، فإنْ قال: «القرآنُ مخلوقٌ» ضربتُ عُنقه

---

(١) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ القرشي المخزومي، وثقه ابن معين، وعن البخاري وغيره أن في حفظه لينًا.

(٢) «سيرة الإمام أحمد» لابنه صالح (٥٣) و«الشريعة» (١٧٩).

وألقيتُه في الـمـاء[١].

* وعن وكيعِ بنِ الـجرَّاحِ قال: مَن زعمَ أن القرآن مـخلوقٌ فقد زعمَ أن القرآن مـحدثٌ، ومَن زعمَ أن القرآن مـحدثٌ فقد كفرَ بمـا أُنزل على مـحمدٍ ﷺ، يُسْتتابُ، فإنْ تابَ وإلَّا ضُربتْ عُنُقُه[٢].

* وعن عبد اللـه بن داود الـخُريبي قال: من قال القرآن مـخلوق فعلى الإمـام أن يستتيبه فإن تاب وإلا ضُربت عنقه.

* وعن أحمد بن أصرم بن خزيمة الـمغَفَّلي، قال عبد الـملك السمسار: اتفقت أنا وعلي بن الـمديني وأبو عبيد القاسم بن سلام فقال علي أو غيره يا أبا عبيد مـا تقول فيمن قال القرآن مـخلوق، فقال أبو عبيد: هذا رجل يعلـم ويقال لـه: إن هذا كفر، فإن رجع وإلا ضربت عنقه.

* وعن عبدِ الرحمن بن مـحمد بن حبيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: شهدتُ **«خالدَ بنَ عبدِ اللـه القَسْريَّ»**[٣] يـخطبُ يومَ النحرِ، فقال: مَن كان منكم يُريدُ أنْ

---

(١) خرجه عبد الله في «السنة» (٤٦، ٢٠٦) والآجري في «الشريعة» (١٨٠).

(٢) خرجه عبد الله في «السنة» (١/ ١١٥ رقم ٣٤).

(٣) خالد بن عبد الله القسري البـجلي كان بواسط، ثم قتل قريبًا من سنة مائة وعشرين، وقال يحيى الحماني: قيل لسيار تروي عن خالد؟ قال: إنه كان أشرف من أن يكذب، وذكره ابن حبان في «الثقات» وكان هشام بن عبد الـملك ولاه العراق في سنة (١٠٦) ثم عزله في سنة (١٢٥)، وقتل سنة (١٢٦) وهو ابن نحو ستين سنة. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت يحيى بن معين قال خالد بن عبد الله القسري كان واليًا لبني أمية وكان رجل سوء وكان يقع في علي ابن أبي طالب. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه.

* قال مقيده عفا الله عنه: ضعفه في الحديث لا يضع قدر÷ وفمن مثه وقد حمى الله به دينه؟ فإن قتله للـجعد بن درهم حسنة هعظيمة لا يفي القلم بتقديرها، وقد قال الذهبي في «السير» (٥/ ٤٣٢) بعد ذكر قتله للـجعد: «هذه من حسناته، هي وقتله للمغيرة الكذاب».

وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٥٠): فضحى بالـجعد: خالد بن عبد الله القسري بواسط على عهد علماء التابعين وغيرهم من علماء الـمسلمين وهم بقايا التابعين في وقته مثل الحسن البصري وغيره الذين حمدوه على ما فعل وشكروا ذلك.

يُضحِّي فَلْيَنطلقْ فَلْيُضَحِّ، فَبارِكَ اللـه في أُضْحيتِه؛ فإنِّي مُضَحٍّ بالـجعدِ بن درهم؛ زعمَ أنَّ اللـه لـم يُكلـم «مُوسى» تكليمـا، ولـم يتخذ «إبراهيمَ» خليلًا، سبـحانه عمـا يقولُ الـجعدُ علوًّا كبيرًا. ثُم نزل فَذَبـحهُ، وكان إذْ ذاك بـ«واسط»[1].

وقال في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٥٠٣): وكان ذلك في زمن التابعين فشكروا ذلك.

وقال في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٧٧): وشكر له علماء الـمسلمين ما فعله كالحسن البصري وغيره.

وقال في «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٣٠٢): وقد روي أن ذلك بلغ الحسن البصري وأمثله من التابعين فشكروا ذلك. اهـ.

وقال الدارمي في «الرد على الـجهمية» (ص ٢١ رقم ١٢): وأما الـجعد فأخذه خالـج بن عبد الله القسري فذبحه ذبحا بواسط، في يوم الأضحى على رءوس من شهد العيد معه من الـمسلمين، لا يعيبه عائب، ولا يطعن عليه طاعن، بل استحسنوا ذلك من فعله وصوبوه من رأيه.اهـ.

وقال ابن القيم في «الـمدارج» (٣/ ٢٧): فشكر الـمسلمون سعيه، ورحمه الله وتقبل منه.اهـ.

فرحم الله خالدًا القسري، وقد قتل رحمه الله قتلة شنيعة، ففي «تاريخ الطبري» (٤/ ٢٥١) أن يوسف -وهو ابن عمر- أتي بخالد بن عبد الله فدعا بعود فوضعه على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه فوالله ما تكلم ولا عبس، ثم على ساقيه حتى كسرنا ثم على فخذيه، ثم على حقويه، ثم على صدره حتى مات، فوالله ما تكلم ولا عبس، وراجع «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٣٥- ١٦٣) فقد ترجم له بتوسع وقد ذكر بعض ما أخذ عليه من الأقوال الشنيعة الغريبة.

(١) هذه القصة وإن كان سندها ضعيفًا إلا أن أهل العلم تلقوها بالقبول ولم ينكروها بل ضمَّنوها كتبهم كالـمقرِّين لها، بل إنهم عدوا ذلك من مناقب خالد بن عبد الله القسري كما تقدم في ترجمته، وقد قال بذلك الشيخ الألباني رحمه الله كما في «مختصر العلو» (ص١٣٣) فإنه قال: رجاله ثقات غير عبد الرحمن بن محمد ابن حبيب وأبيه وجده، قال الـمؤلف في «الـميزان»: لا يعرف هؤلاء.

ثم قال الشيخ الألباني: لكنه -أي سند- يتقوى بالذي بعده، فإن إسناده خير منه، ولعله لذلك جزم العلماء بهذه القصة فقال الـمؤلف في ترجمة الـجعد من «الـميزان» وتبعه الحافظ في «اللسان»: عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم

* عن أبي هاشم زياد بن أيوب قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله،، رجل قال القرآن مخلوق؟ فقلت له: يا كافر، ترى عليَّ فيه إثم؟ قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لي منهم قرابة ثم مات ما ورثته، فقال له خراساني بالفارسية: الذي يقول القرآن مخلوق؛ أقول إنه كافر؟ قال: نعم.

* قال أحمدُ بن كاملٍ: سمعتُ أبا جعفر محمدَ بنَ جريرٍ الطبريَّ ما لا أُحصي يقول: مَن قال: «**القرآنُ مخلوقٌ**» مُعتقِدًا له فهو كافرٌ حلالُ الدمِ والمالِ، لا يَرِثُه وَرثتُه مِن المسلمين، يُستتاب، فإنْ تابَ وإلَّا ضُربتْ عُنُقُه، ويكون ماله فَيئًا للمسلمين.

* وقال عبدُ الله بنُ المبارك: سمعتُ الناسَ منذ تسعٍ وأربعين عاما يقولون: مَن قال: «**القرآن مخلوق**» فامرأته ثلاثًا بَتَّةً. قال: قلتُ: ولم ذاك؟ قال: لأنَّ امرأتَه مسلمةٌ، ومسلمةٌ لا تكون تحتَ كافرٍ.

* وعن سلام بن أبي مُطيع أنه سئل عن الجهمية فقال: كفار ولا يصلى خلفهم[1].

* وعن عبد الرحمن بن عمر رُسْتَهْ قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي

موسى تكليمًا، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر، والقصة مشهورة. اهـ.

وهذا الأثر خرجه جماعة منهم: الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص٢١ رقم ١٣) و«الرد على المريسي» (ص ٣٣٤، ٣٣٥ رقم ١٥٦) والبخاري في «خلق أفعال العباد» (رقم ٣) و«التاريخ الكبير» (١/ ٦٤)، (٣/ ١٥٨).

وقد ذكره الآجري في كتابه الجليل «الشريعة» (٤/ ٢٣٥) في باب عقوبة الإمام والأمير لأهل الأهواء، ثم قال: ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد إذا صح عنده مذهب رجل من أهل الأهواء ممن قد أظهره أن يعاقبه العقوبة الشديدة، فمن استحق منهم أن يقتله قتله، ومن استحق أن يضربه ويحبسه وينكل به فعل ذلك، ومن استحق أن ينفيه وحذر منه الناس.. اهـ.

(١) «السنة» لعبد الله (١٠٥) والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٧٢).

وسألته عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء. قال: نعم لا يُصلى خلف هؤلاء الصنفين؛ الجهمية والروافض، فإن الجهمية كفار بكتاب الله[1].

* وعن محمد بن الحسن قال: والله لا أصلي خلف من يقول القرآن مخلوق ولا أستفتى في ذلك إلا أمرت بالإعادة.

* وسُئل الربيعُ بنُ سُليمان عن القرآن فقال: كلامُ الله غير مخلوقٍ، فَمَنْ قال غير هذا فإنْ مَرِضَ فلا تَعودوه، وإنْ مات فلا تَشهدوا جنازته؛ فإنَّه كافرٌ بالله العظيم.

❊ ❊ ❊

(١) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٠٤).

سياق ما روي في تكفير من وقف في القرآن[١]

* عن عبدِ العزيز الـماجِشُون قال: مَن وقفَ في القرآنِ بالشَّكِّ فهو مِثلُ مَن قال: «مَخلوقٌ».

---

(١) الواقفة يقولون بأن القرآن كلام الله، ويقفون، فلا يقولون «مخلوق» كما تقوله الـجهمية، ولا يقولون «غير مخلوق» كما يقول السلف، ومعلوم أن بدعة الوقف واللفظ في القرآن كل منهما تابع لبدعة خلق القرآن، وبدعة خلق القرآن لم تكن معروفة زمان الصحابة كما تقدم ولكن لما اجترأ الـجهمية على القول بخلق القرآن جهالة اضر السلف للرد عليهم والتحذير منهم، فلم يكن السلف يكرهون الخوض في القرآن جهالة بأنه كلام الخالق غير مخلوق ولا جهالة أنه صفة من صفات الله، وإنما لم يكونوا ليردوا على بدعة وينقضوا كفرا لم يظهر ولم يعلن فيكونوا سببا لإظهاره، فلما ظهرت الـجهمية وتجشموا القول بخلق القرآن كفرهم السلف، واشتد نكيرهم عليهم، وفركن بعض الـجهمية إلى سلاطين بني العباس كالـمأمون والـمعتصم والواثق وأدخلوا عليهم هذه البدعة، فلم تزل للـجهمية سنوات يركبون فيها أهل السنة والـجماعة بقوى ابن أبي دؤاد الـمحاد لله ولرسوله ﷺ حتى هلكوا، واستخلف الـمتوكل رحمه الله وكان سنيا سلفيا فطمس الله به آثارهم وقمع أنصارهم حتى عاد الناس إلى العقيدة الرشيدة السديدة، فاحتال رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد جهم حيلة لترويـج بدعتهم وضلالتهم، فاخترعوا قولا ومذهبا لا يفصحون فيه بقولهم أن القرآن مخلوق خوفا على أنفسهم، وكان هذا الـمذهب الـمخترع هو الوقف في القرآن، فاستتروا بالوقف من محض التجهم إذ لم يـجرءوا على إظهار التجهم في خلافة الـمتوكل، ففتنوا بعض الضفعاء والسفاء وموهوا عليهم وزخرفوا لهم القول حتى أشربوا هذه البدعة التي أصلها القول بخلق القرآن، فلم يكن للسلف حينئذ إلا أن يردوا عليهم قولهم الباطل، فأصبح مذهب السلف حينئذ أن القرآن كلام الله «غير مخلوق» ولا يقفون فيه بل كانوا يصرحون بأنه غير مخلوق، واعتقدوا أن الواقف الذي لا يقول «غير مخلوق» إنما يقف لأنه من الـجهمية لا سيما من وقف شاكا فإنه عند السلف شر من الـجهمية؛ لأنهم شكوا في دينهم، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الله أنه غير مخلوق، ومن هنا خاض السلف في ذلك..

* قال أبو مصعبٍ أحمد بن أبي بكر: مَن قال: «القرآنُ مخلوقٌ» فهو كافرٌ، ومَن قال: «لا أدري» يعني: مخلوقًا أو غير مخلوقٍ فهو كافرٌ. ثُمَّ قال: بَلْ هو شَرٌّ منه.

* وسُئل إبراهيمُ بنُ المنذرِ الحزامي في عَبْدٍ أُشْتُري فإذا هو جَهْميٌّ، فقال: عيبٌ يُردُّ منه. قال: فإنْ خرجَ واقفًا؟ قال: شَرٌّ يُرَدُّ منه.

* وعن سلمة بن شَبيبٍ قال: سمعتُ أحمدَ بنَ حنبل يقولُ: الواقفيُّ لا تَشُكَّن في كُفْرِهِ.



سياق ما دلّ من الآيات من كتاب الله وما رُوي عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين على أنّ القرآن تكلم الله به على الحقيقة

وأنَّه أنزله على محمدٍ ﷺ وأمره أن يتحدَّى به، وأنْ يدعو الناس إليه، وأن القرآن على الحقيقة، مَتْلوٌّ في المحاريب، مكتوبٌ في المصاحفِ، محفوظٌ في صدور الرجال، ليس بحكايةٍ، ولا عبارة عن قرآنٍ، وهو قرآنٌ واحد، غير مخلوقٍ، وغير مجعولٍ[1]، بل هو صفة من صفات ذاتِه، لم يزل به مُتكلمـا، ومن قال غير هذا فهو ضالٌّ مُضِلٌّ، مُبتدعٌ، مُخالِفٌ لمذاهب أهل السُّنَّةِ والجماعةِ.

* قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، قِيلَ في تفسيره عنِ ابنِ عبَّاسٍ: شفاهًا. وقيلَ: مِرارًا. وقال تعالى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] قال قتادةُ والسُّدِّيُّ:

---

(١) أي: غير مخلوق، وقد غاير المصنف رحمه الله بين «المخلوق» و«المجعول»، وأرى أن ذلك والله أعلم للرد على من قال بأن القرآن مخلوق ومن قال بأنه مجعول، فإن طائفة ممن ساء فهمهم من أهل البدع من الروافض وغيرهم يقولون هو محدث مجعول، ولا يقولون هو مخلوق، ويزعمون أن لفظ الخلق يحتمل المفتري وهم في المعنى موافقون لأصحاب المخلوق، ولما لم يجرءوا على القول بأنه مخلوق قالوا مجعول محدث؛ موافقة لما ظنوه من لفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾، وأما قولهم «مجعول» فالله لم يصفه بأنه مجعول معدي إلى مفعول واحد، بل قال: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ فإذا قالوا هو مجعول قرآنا عربيا، فهذا حق، وعليه فليس المراد حينئذ أنه مخلوق، وقد فسر السلف قوله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ﴾ فقالوا: أنزلناه. راجع «منهاج السنة» (٢/ ٢٤٩، ٢٥٦، ٣٦٨)، و«الفتاوى الكبرى» (٥/ ٥٩، ١٠٠).

القرآن. وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]. وقال: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ١، ٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]. وقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١]. وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]. وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]. وقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]. وقال: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠]. وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]. وقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]. وقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

فأخبر الله تعالى في جميع هذه الآيات أنَّه مُنَزَّلٌ.

وأشار إلى جُملتها تارةً، وإلى آياتها تارةً، فمن قال: «إنَّ القرآنَ هو الذي في السماءِ»[1] فقد خالف الله ورسوله، وردَّ مُعجزاتِ نَبِيِّه، وخالف السلف من الصحابةِ والتابعين والخالفين لهم من عُلماء الأُمَّةِ.

* رَوى أبو هريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذَا قَضَى اللهُ الأمْرَ في السَّماءِ ضَرَبَتِ الملائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِه، كَأَنَّهُ سِلْسَلَةٌ عَلى صَفْوانَ ينفذهم ذلكَ»، قال: «فإذَا فُزِّعَ عَنْ قلُوبِهِمْ قَالُوا: ماذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قالُوا: الحَقّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ»[2].

* وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا تَكَلَّم اللهُ بِالوَحْيِ

---

(١) يعني: وليس هو الذي بأيدينا، وأن الذي بأيدينا مخلوق، أو حكاية عنه أو عبارة عنه، فمن قال شيء من ذلك فهو كافر.

(٢) «صحيح البخاري» (٤٨٠٠).

سَمِعَ أَهْلُ السَّمـاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السلْسَلَةِ عَلى الصَّفَا، فَيُصْعَقُونَ، فَلا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرَائِيلُ، فَإِذَا جَاءَهُمْ جِبْرَائِيْلُ فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهِمْ، فيَقُولُوْنَ: يَا جِبْرائِيلُ: مـاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ يَقُولُ: قَالَ الـحَقَّ» قال: «فيُنَادُونَ: الـحَقَّ الـحَقَّ»[1].

* وفي حديثِ الإفكِ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ولَشأْنـي في نفسي كَانَ أَحْقَرَ من أن يتكلـم اللـه فيَّ بِأمرٍ يُتلى[2].

* وعن عُمرَ قال: قال رسولُ اللـه ﷺ: «إِنّ مُوسَى قَالَ: يَارَبِّ: أَبُونَا آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْنا ونفسه مِنَ الـجنَّةِ!» قال: «فَأَرَاهُ اللـه آدَمَ، فَقَالَ لـه مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللـه فِيكَ مِنْ رُوْحِهِ، وَعَلـمكَ الأَسْمـاءَ كُلـها، وأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمـا حَمَلَكَ عَلَى أن أَخْرَجْتَنا ونَفْسَكَ مِنَ الـجنَّةِ؟ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي كَلـمك اللـه مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَلـم يـجعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ تُرْجُمـانَ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعمْ. قالَ: فَمـا وَجَدْتَ فِي كِتَابِ اللـه أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَبِمَ تَلُومُونِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنَ اللـه القَضَاءُ قَبْلُ؟!» قالَ رسولُ اللـه ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسى»، أو كمـا قال[3].

* وعن عديٍّ بنِ حاتمٍ قالَ: قالَ رَسولُ اللـه ﷺ: «مـا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلـمهُ اللـه، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تُرْجمـان، فَلَيَنْظُر ـ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَلَيَنْظُرَنَّ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، وَلَيَنْظُرَنَّ أَمـامَهُ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[4].

* وعن جابرِ بنِ عبدِ اللـه قال: كان رسولُ اللـه ﷺ يَعرِضُ نَفْسَهُ على

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٧٣٨).

(٢) مسلم (٢٧٧٠) وأبو داود (٤٧٣٥).

(٣) رواه أبو داود (٤٧٠٢) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٧) وذكره الشيخ الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٧٠٢) وقد رواه البخاري (٣٤٠٩) ومسلم (٢٦٥٢) من أوجه أخرى عن أبي هريرة.

(٤) رواه البخاري (٧٤٤٣) مختصرًا ورواه مسلم (١٠١٦) بطوله.

الناس بِالموسمِ، فقال: «أَلَا رَجُلٌ يحمِلُني إِلَى قَوْمِهِ؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»(١).

* وعن عُثمانَ بنِ عَفَّان قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُم مَنْ تَعَلم القُرْآنَ وَعَلمهُ»(٢).

* وعن فروةَ بنِ نوفل(٣) قالَ: أخذ خَبَّابُ بنُ الأرتِّ بِيَدِيّ وقال: يا هناه(٤): تَقرَّبْ إِلَى الله بما استطعتَ، فإِنَّك لست بِمُتقربٍّ إلى الله بشيءٍ أحبّ من كلامه(٥).

* وعنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ نهى أنْ يُسافَرَ بالقرآنِ إلى أرضِ العدوِّ مَخافة أن يناله(٦).

* وعن عبدِ الله عنِ النبيِّ ﷺ قال: «بِئْسَما لأَحَدِكُمْ أو: بِئْسَما لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذا، بَلْ هُوَ نُسِّي، فَاسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَسْرَعُ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلها» أو: «مِنْ عُقُله»(٧).

* وعن مُعاويةَ بنِ الحَكَمِ قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إِذْ عَطَسَ إلى جَنبي رجلٌ، فقلتُ: رحمكَ الله فرماني القومُ بأبصارهم، فقلتُ: وَاثُكْل أُماهُ. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتُهم يُصَمِّتوني سكتُّ فلما قضى رسولُ الله ﷺ الصلاةَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، ما رَأَيْتُ مُعلما

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٤) والترمذي (٢٩٢٥) وهو حديث صحيح.

(٢) خرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠٢٧، ٥٠٢٨).

(٣) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي، مختلف في صحبته، وقال ابن حجر: والصواب أن الصحبة لأبيه.

(٤) يعني: يا هذا، وتفتح النون وتسكن وتضم الهاء الآخرة وتسكن.

(٥) خرجه الآجري في «الشريعة» (١٦٩) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٣٥).

(٦) البخاري (٢٩٩٠) ومسلم (١٨٦٩).

(٧) أخرجه البخاري (٥٠٣٢، ٥٠٣٩) دون قوله: «من عقلها- أو من عقله» وهذه الزيادة قد ذكرها الحافظ في «الفتح» (٨/ ٦٩٩) فقال: وقد أخرجها مسلم... وزاد «بعُقلها».

قَبْلَه ولا بَعْدهُ أحسنَ تعليمـا منه، واللـه مـا نَهَرنـي ولا ضَربني، قال: «إِنَّ هَذِه الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيءٌ مِنْ كَلَامِنَا هَذَا، إِنَّمـا هُوَ التَّسْبِيـح وَالتّحْمِيدُ والتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ»[١].

* وعن عبد اللـه بن نافع قال: كان مـالك يقول: كلـم اللـه ﷻ موسى[٢].

* وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: من زعم أن اللـه تعالى لـم يكلـم موسى يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه[٣].

* وعن إسحاق بن إسمـاعيل قال : سمعتُ سفيان بن عيينة يقول: لا نحسن غير هذا: القرآن كلام اللـه، يريدون أن يبدلوا كلام اللـه.

* وعن أبي النعمـان عارم قال: سمعتُ حمـاد بن زيد يقول: القرآن كلام اللـه ﷻ أنزلـه جبريل من عند رب العالـمين[٤].

* وعن أبي زكريا يـحيى بن يوسف الزمي قال: سمعتُ سفيان بن عيينة وقال لـه رجل عنده إن قومـا يزعمون أن القرآن مخلوق؟ ففزع وقال: مه مرتين أو ثلاثًا، إن القرآن من عند اللـه جاء، وإلى اللـه يعود، وهو قرآن كمـا سمـاه اللـه.

* وعن وكيع قال: القرآن من اللـه خرج وإليه يعود[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) «صحيح مسلم» (٥٣٧/ ٣٣).
(٢) «السنة» لعبد الله (٥٣٢).
(٣) «السنة» لعبد الله (٤٤).
(٤) «السنة» لعبد الله (١٤٦).
(٥) «السنة» لعبد الله (١٥٣).

سياقُ ما رُوي في تكفير من قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»[(١)]

ورُوي ذلك عن الأئمَّةِ رحمهم الله أجمعين، رُوي عن أهل «البصرة» و«الكُوفةِ» و«مِصر» و«الشامِ» و«المدينة» و«مكة» وجميع التابعين: أنهم قالوا: من قال: «إن لفظي بالقرآن مخلوقٌ» فهو بمنزلةِ من يقول: «القرآنُ مخلوقٌ»، وقالوا: هذه مقالتُنا، ودِينُنا الذي نَدِينُ الله به.

* وعنِ الحَسَنِ بنِ السَّكَنِ أَبي منصورٍ البلدي أَنَّه سُئل عمَّن قال: «ألفاظُهم بالقرآنِ غير القرآن»؟ قال: هُم تاركو السُّنةِ، لا تُجالسوهم، ولا تبايعوهم ولا تُناكحوهم.

* وعن عُثمان بن خرزاذ قال: مَن قال: «لفظي بالقرآنِ مخلوقٌ» فقد أعظم

---

(١) هذه المسألة بدعةٌ نشأت على يد أبي علي الحسين بن علي الكرابيسي، وهذه البدعة هي البدعة الثانية المتعلقة بالقرآن، وقد أنكر بدعتهم أئمة السنة وقتئذ وجعلوهم جهمية، وبينوا أن قولهم يقتضي القول بخلق القرآن، بل وقع في كلام بعض السلف تكفيرهم. راجع «الفتاوى» (١٢/ ٤٢١، ٤٢٢).
وحكى الخطيب البغدادي في «التاريخ» (٨/ ٦٥) كيفية ظهور هذه البدعة، فقال: جاء رجل إلى أبي علي الحسين بن علي الكرابيسي، فقال: ما تقول في القرآن؟ فقال حسين الكرابيسي: كلام الله غير مخلوق. فقال له الرجل: فما تقول في «لفظي بالقرآن»، فقال له حسين: لفظك بالقرآن مخلوق. فمضى الرجل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فعرفه أن حسينًا قال له إن لفظه بالقرآن مخلوق، فأنكر ذلك! وقال: هي بدعة. فرجع الرجل إلى حسين الكرابيسي، فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل لذلك، وقوله هذا بدعة، فقال له حسين: تلفظي بالقرآن غير مخلوق. فرجع إلى أحمد بن حنبل، فعرفه رجوع حسين، وأنه قال: تلفظك بالقرآن غير مخلوق، فأنكر أحمد بن حنبل ذلك أيضًا، وقال: هذه أيضًا بدعة. فرجع الرجل إلى أبي علي حسين الكرابيسي، فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وقوله: هذا أيضًا بدعة. فقال حسين: إيش نعمل بهذا الصبي؟! إن قلنا مخلوق قال بدعة، وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة! فبلغ ذلك أبا عبد الله، فغضب له أصحابه، فتكلموا في حسين، وكان ذلك سبب الكلام في حسين، والغمز عليه بذلك.

الفِرْيَةَ على اللـه.

* وعن عليِّ بن خَشْرم الـمروزي قال: مَن قال: «**القرآن بلفظي**» أو «**لفظي بالقرآن**» أو «**القرآن بقراءتي**» أو «**قراتي للقرآن**» قدَّمَ أو أخَّر فهو واحدٌ، وقال ما أحسن هذا الكلام ليس بينهما فرق فجعل يتعجب ممن يفرق بينهما ويقول من قال من اللفظية كلامه فإنه يـخرج إلى كلام الروحانية صنف من الزنادقة.

* وعن أبي مسعودٍ[1] أنَّه قال: مَن قال: «**لفظي بالقرآن مـخلوقٌ**» فهو جَهْميٌّ.

* وسُئل أبو زُرعة عن أفعال العِبَادِ فقال: مـخلوقة. فَقِيلَ لـه: لَفْظُنا بالقرآنِ مِن أفعالِنا؟ قال: لا يُقال هذا.

* قال الربيعُ: سمعتُ الشافعيَّ يقول: مَن قال: «**لفظي بالقرآن**» أو: «**القرآن بلفظي مـخلوقٌ**» فهو جهميٌّ[2].

* وسُئل أحمدُ بنُ حنبل عمَّن قال: «**القرآن مـخلوق**»؟ فقال: القرآنُ مِن عِلـم اللـه، وعِلـم اللـه غيرُ مـخلوقٍ، فَمَنْ قال: «**مـخلوق**» فهو كافرٌ[3].

---

(١) هو أحمد بن الفرات.

(٢) راجع «مناقب الشافعي» (١/ ٤٠٣-٤١١) للبيهقي.

(٣) قال عبد الله ابن الإمام أحمد في «السنة» (١/ ١٦٣، ١٦٤ رقم ١٧٨): سألت أبي رحمه الله قلت: ما تقول في رجل قال: التلاوة مخلوقة وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق؟ وما ترى في مجانبته؟ وهي يسمى مبتدعًا؟ فقال: هذا يـجانب، وهو قول الـمبتدع، وهذا كلام الـجهمية، ليس القرآن بمخلوق. قالت عائشة رضي الله عنها: «تلا رسول الله ﷺ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ فالقرآن ليس بمخلوق.

وقال كذلك في الـمصدر السابق (١/ ١٦٤ رقم ١٨٠أ): سألت أبي رحمه الله قلت: إن قوما يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق فقال: هم جهمية، وهم أشر ممن يقف، هذا قول جهم، وعظم الأمر عنده في هذا وقال: هذا كلام جهم.

* وقال كذلك (١٨٠/ ب): وسأتله عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ قال النبي ﷺ: «حتى أبلغ كلام ربي» وقال النبي ﷺ: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس».

* قال ابنُ جَريرٍ: وسمعتُ جماعةً من أصحابنا يحكون عن أحمد بنِ حنبل قال: مَن قال: «لفظي بالقرآن مخلوقٌ» فهو جهميٌّ، ومَن قال: «غير مخلوقٍ» فهو مُبْتدِعٌ[(١)].

* وسُئل أبو ثورٍ[(٢)] عن ألفاظِ القرآنِ فقال: هذا مما يَسَعُك جَهْله، والله لا يسألُك عن هذا؛ فلا تَتكلموا فيه، فإنَّ مَن زعم أنَّ كلامَه بالقرآن مخلوقٌ فقدْ وافقَ اللفظيِّيْن؛ لأنه إذا سمعَ منك القرآن فقدْ زعمتَ أنَّه لفظك فقدْ زعمتَ أنَّ القرآن مخلوقٌ؛ لأنَّك تَزْعمُ أنَّ لَفْظَك بالقرآن مخلوقٌ، فقدْ أجبتَ القومَ أنَّه مخلوقٌ.

* وقال حربُ بنُ إسماعيل الكرمانيُّ فيما كُتبَ إليَّ قال: سمعتُ

---

(١) راجع «صريح السنة» لابن جرير الطبري، وقد نقله منه أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف» (ص٢٧-٢٩) وعلق عليه قائلا: وهو -أعني محمد بن جرير- قد نفى عن نفسه بهذا الفصل الذي ذكره في كتابه كل ما نسب إليه وقذف به: من عدول عن سبيل السنة، أو ميل إلى شيء من البدعة، والذي حكاه عن أحمد رضي الله عنه وأرضاه أن اللفظية جهمية فصحيح عنه، وإنما قال ذلك؛ لأن جهما وأصحابه صرحوا بخلق القرآن، والذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن، وخالفوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن، فأدرجوه في هذا القول ذي اللبس؛ لئلا يعدوا في زمرة جهم الذين هم شياطين الإنس، يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق؛ فلذلك سماهم أحمد رحمه الله جهمية، وحكي عنه أيضا أنه قال: اللفظية شر من الجهمية.
وأما ما حكاه محمد بن جرير عن أحمد رحمه الله أن من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، فإنما أراد به أن السلف الصالحين من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ، ولم يحوجهم الحال إليه، وإنما حدث الكلام في اللفظ من أهل التعمق وذوي الحمق الذين أتوا بالمحدثات، وبحثوا عما نهوا عنه من الضلالات، وذميم المقالات، وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الإسلام. فقال الإمام أحمد هذا القول في نفسه بدعة، ومن حق المتدين أن يدعه، وكل بدعة ضلالة، ولا يتفوه به، ولا بمثله من البدع المبتدعة، ويقتصر على ما قاله السلف من الأئمة المتبعة، أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يزيد عليه إلا بتكفير من يقوله بخلقه.اهـ.

(٢) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان، البغدادي، الفقيه الكبير، توفي سنة ٢٤٠.

إسحاقَ بنَ راهويه وسُئل عنِ الرجلِ يقول: «**القرآن ليس بمخلوقٍ، ولكن قراءتي إيَّاهُ مخلوقة؛ لأنِّي أَحْكِيه، وكلامُنا مخلوقٌ**»؟ فقال إسحاقُ: هذا بِدْعةٌ، لا يُقارُّ على ذلك حتى يرجع عن هذا، ويَدَعَ قولـه هذا.

* قال أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلَّامٍ: لو أنَّ رجلًا حلفَ فقال: «**والله لا تكلمتُ اليوم بشيءٍ**»، فقرأ القرآن في غير صلاةٍ أو في صلاةٍ لـم يحنَثْ لأنَّ أَيْمانَ الناسِ إنَّما هي لمكالمةِ بعضهم بعضًا، وإنَّ القرآن كلامُ الله ليس بداخلٍ في شيء من كلام الناسِ، ولا يختلط به، ولو كان يُشَبَّه به شيءٌ مِن الحالاتِ لكان القرآنُ إذًا يقطعُ الصلاة؛ لأنَّ كلَّ مُتكلم في صلاتِه بالتعمدِ لذلك قَطْعًا لها، إلَّا أنْ يكون الحالفُ نوى القرآنَ واعتقده في يَمينه، فتَلزمه حينئذٍ نيَّتُه واعتقادُه[1].

* قال: أبو بكر عبد الله بن محمدُ بنُ الفضلِ الأسَديُّ الصيداوي: أتى قومٌ «**أبا مصعب الزهريَّ المدينيَّ**» فقالوا: إنَّ قِبَلَنَا بـ«**بغداد**» رجلٌ يقول: «**لفظُه بالقرآن مخلوق**»؟ فقال: يا أهلَ «**العراقِ**»: ما يأتينا منكم هنا؟! ما ينبغي أنْ تُتلقَّى وجوهكم إلَّا بالسيوفِ، هذا كلامٌ نبطيٌّ خبيثٌ.

* وعن الفضل بن بسام قال: سمعت إبراهيم بن محمد يقول: أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل البخاري لما مات بخرتنك[2]، فأردت حمله إلى سمرقند أن أدفنه بها، فلم يتركني صاحب لنا من أهل شكخشكت، فدفناه بها، فلما أن أفرغنا، ورجعت إلى المنزل الذي كنت فيه قال لي صاحب القصر: سألته أمس فقلت: يا أبا عبد الله، ما تقول في القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقلت له: إن الناس يزعمون أنك تقول ليس في المصحف قرآن ولا في صدور الناس؟ فقال: استغفر الله أن تشهد عليَّ بما لم تسمعه مني، إني أقول كما قال الله ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ أقول:

---

(١) راجع «السنة» لعبد الله (٧١، ٧٥، ١٧٧).

(٢) قرية ببلاد بخارى فيها قبر الإمام البخاري رحمه الله.

في المصاحف قرآن، وفي صدور الرجال قرآن، فمن قال غير ذلك، هذا يستتاب، فإن تاب وإلا سبيله سبيل الكفر(١).

* عن أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالخفاف قال: كنا يوما عند أبي إسحاق القرشي ومعنا محمد بن نصر المروزي، فجرى ذِكْرُ محمد ابن إسماعيل فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كذاب، فإني لم أقله. فقلت له: يا أبا عبد الله، فقد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه؟! فقال: ليس إلا ما أقول وأحكي لك. قال أبو عمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري الخفاف: فأتيت محمد ابن إسماعيل فناظرته في شيء من الحديث حتى طابت نفسه، فقلت له: يا أبا عبد الله، هاهنا رجل يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة، فقال لي: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول: من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كذَّاب، فإني لم أقل هذه المقالة إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة(٢).

---

(١) «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٢).

(٢) هذا الأثر وغيره عن البخاري فيه تبرئة له رحمه الله مما نُسِبَ إليه من قول اللفظية، وهو مذهب باطل، ولا يصح نسبته للبخاري رحمه الله، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤٩٢-٤٩٣): ظن بعضهم أن البخاري خالف أحمد، وليس كذلك، بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافًا معنويًا، لكن العالم من شأنه إذا ابتلي في رد بدعة يكون أكثر كلامه في ردها، دون ما يقابلها، فلما ابتلي أحمد بمن يقول القرآن مخلوق، كان أكثر كلامه في الرد عليهم، حتى بالغ فأنكر على من يقف، ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق، لئلا يتدرع بذلك من يقول القرآن بلفظي مخلوق مع ان الفرق بينهما لا يخفى عليه لكنه قد يخفى على البعض، وأما البخاري فابتلي بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة، حتى بالغ بعضهم فقال: والمداد والورق بعد الكتابة، فكان أكثر كلامه في الرد عليهم، وبالغ في الاستدلال بأن أفعال العباد مخلوقة بالآيات والأحاديث، وأطنب في ذلك حتى نسب إلى أنه من اللفظية.

* وقال محمدُ بنُ جرير[١]: والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا: أنَّه كلامُ اللـه ﷻ، غير مخلوقٍ، وكيف كُتب وكيف تُلي وفي أيِّ موضعٍ قُرئ في السماء وُجد، وفي الأرضِ حُفظ، أو في اللوحِ المحفوظِ كان مكتوبًا، أو في ألواح صِبيان الكَتاتيبِ كان مرسومًا، في حَجرٍ نقش، أو في رقٍّ خُطَّ، في القلب حُفظ، أو باللسان لُفِظ، فَمَنْ قال غير ذلك، أو ادَّعى أنَّ قرآنًا في الأرض، أو في السماء غير الذي نَتْلوه بأَلْسِنتنا، أو نكتبُه في مصاحفنا، أو اعتقد ذلك بقلبه، أو أضمره في نفسه، أو قال بِلسانِهِ دائنًا بِهِ؛ فهو باللـه كافرٌ، حلالُ الدم، بَرِيءٌ مِن اللـه، واللـه بَرِيءٌ منه؛ لقولـه ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]، وقال وقولـه الحقُّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. فمن ادعى غير ذلك فعليه لعنةُ اللـه.

❀ ❀ ❀

وقال ابن حجر رحمه الله: قد صح عنه أنه تبرأ من هذا الإطلاق، فقال: كل من نقل عني أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق، فقد كذب علي، وإنما قلت أفعال العباد مخلوقة. أخرج ذلك غنجار في ترجمة البخاري من «تاريخ بخارا» بسند صحيح إلى محمد بن نصر المروزي الإمام المشهور أنه سمع البخاري يقول ذلك، ومن طريق أبي عمر وأحمد بن نصر النيسابوري الخفاف أنه سمع البخاري يقول ذلك.

(١) هو الطبري، صاحب التفسير، هذه العقيدة كاملة في رسالته «صريح السنة» (ص١٨، ١٩).

القول في جَعْدِ بن درهم والمرِّيسي

* ذكَر عبدُ الرحمن بنُ أبي حاتم قال: سمعت أَبي يقول: أَوَّلُ مَنْ أتى بخلْقِ القرآن: جَعْدُ بنُ درهم، في سَنَةٍ نَيفٍ وعشرين ومائة، ثُم مِن بَعده: بِشْرُ بن غياثٍ المرِّيسي، وكان والدُه صبَّاغًا يهوديًّا، وكفَّرهما سائرُ التابعين مِن الأئمةِ ووُلاةِ الأُمورِ والمجتهدين[1].

* قال أبو يوسف القاضي لبِشرِ المرِّيسي: وَيحَك، دعْ هذا الكلامَ، فكأنِّي بِكَ مقطوعَ اليدين والرِّجْلين مَصْلوبًا على هذا الجِسْرِ[2].

* وقال هشامُ بنُ عُبيدِ الله: بِشْرٌ المرِّيسي خليفةُ جَهم بنِ صفوان الضالِّ، وهو ولي عهْدِهِ، ومثله عندنا مثل بلعام بن باعورا الذي قال الله: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾[3] [الأعراف:١٧٥].

* وقال مُوسى بنُ سُليمان الجَوْزَجاني - وسأله رجلٌ فأفْتاهُ، ثُم قال له الرجلُ: إنَّ بشرًا المرِّيسي يقول بخلافِ هذا، فقال الجَوْزجاني لمنْ حضَرَه: سُبحان الله، سمعتم أعجب مِن هذا، سألني عن مسألةٍ فأجَبْتُه، ثُمَّ حَكى لي عن كافرٍ!!.

---

(١) ومنهم سفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وعباد بن العوام وعلي بن عاصم ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن ابن مهدي ووكيع وأبو النضر هاشم بن القاسم وشبابه بن سوار والأسود بن عامر ويزيد بن هارون وبشر بن الوليد ويوسف بن الطباع وسليمان بن حسان الشامي ومحمد ويعلي ابنا عبيد الطنافسيان وعبد الرزاق بن همام وأبو قتادة الحراني وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ومحمد بن يوسف الفريابي وأبو نعيم الفضل بن دكين وعبد الله بن مسلمة القعنبي وبشر بن الحارث ومحمد بن مصعب الزاهد وأبو البختري وهب بن وهب السوائي المدني قاضي بغداد ويحيى بن يحيى النيسابوري وعبد الله بن الزبير الحميدي وعلي بن المديني وعبد السلام ابن صالح الهروي والحسن بن علي الحلواني.

(٢) «السنة» لعبد الله (٢٠٢).

(٣) «تاريخ بغداد» (٧/ ٦٦).

باب: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ وأنَّ الله على عرشه في السماء

* قال الله ﷻ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠] وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك:١٦] فدلَّ ظاهرُ هاتين الآيتين على: أنَّه تعالى في السماء، وعِلمه مُحيطٌ بكُلِّ مكانٍ من أرضه وسمائِهِ.

* وعن أَبي الدرداء قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنِ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيئًا أَوِ اشْتَكَى أَخٌ له فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللهُ الذِّي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ، اغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الوَجَعِ؛ فَيبْرَأ»[١].

* وعن مُعاويةَ بنِ الحَكَم السلمي قال: قلتُ: يا رسولَ الله: كانت لي جاريةٌ تَرعى غُنيمات لي مِن قِبَلِ «أُحُدٍ» و «الجُوَّانِيةِ»، وإني اطَّلَعْتُها يومًا اطِّلاعةً فوجدتُ ذئبًا قد ذهبَ منها بِشاةٍ، وأنَا مِن بَني آدمَ آسَفُ كما يأسفون، فصككتُها صكَّةً، فَعَظُمَ ذلك على النبي ﷺ، فقلتُ: أَلَا أعتقُها؟ فقال: «أُدْعُهَا لِي» فقالَ لها: «أَينَ الله؟» قالت: الله في السماءِ. قال: «فَمَنْ أَنَا؟» قالتْ: أنتَ رسولُ الله. قال: «أَعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»[٢].

* وعن جبير بن مطعم قال: أتى رَسُولَ الله ﷺ أَعْرَابِيٌّ فقال: يا رَسُولَ الله جُهِدَتْ الْأَنْفُسُ، وَضَاعَتْ الْعِيَالُ، وَنُهِكَتْ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقِ اللهَ لنا، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ على الله، وَنَسْتَشْفِعُ بالله عَلَيْكَ، قال رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أبو داود برقم (٣٨٩٢) وإسناده ضعيف.

(٢) خرجه مسلم (٥٣٧).

وَيْحَكَ أَتَدْرِي ما تَقُولُ وَسَبَّحَ رسول اللهَّ ﷺ فما زَالَ يُسَبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قال: «وَيْـحَكَ، إنه لَا يُسْتَشْفَعُ بالله على أَحَدٍ من خَلْقِهِ، شَأْنُ الله أَعْظَمُ من ذلك[١]، وَيْـحَكَ أَتَدْرِي ما الله، إِنَّ الله فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَـاوَاتِهِ»[٢].

* وعن عن عبدالله بن مسعود قال: ارحمْ مَن في الأرضِ يرحمْك مَن في السماءِ.

* وعنه قال: مـا بين السمـاءِ القُصْوى وبين الكرسي خَمسمـائة سَنة، ومـا بَين الكرسي والـمـاءِ خمسمـائة سَنة، والعَرشُ فوق الـمـاءِ، واللـه فوق العرشِ لا يـخفى عليه شيءٌ مِن أعمـال بَنـي آدمَ[٣].

* عن مـجـاهد قال: قيل لابن عباس: إن ناسًا يقولون بالقدر، فقال: يكذبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهـم لأنضونه[٤]، إن اللـه ﷻ كان على عرشه قبل أن يـخلق شيئًا، فخلق الـخلق، فكتب مـا هو كائن إلى يوم القيامة، فإنمـا يجري الناس على أمر قد فرغ منه[٥].

---

(١) قال صاحب فتح المجيد: قوله : «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه» فإنه تعالى رب كل شيء ومليكه، والخير كله بيده، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا راد لما قضى، وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات، ولا في الأرض، إنه كان عليًما قديرا، إنما أمره إذا أراد شيئًا، أن يقول له كن فيكون، والخلق وما في أيديهم ملكه، يتصرف فيهم كيف يشاء، وهو الذي يشفع الشافع إليه، ولهذا أنكر على الأعرابي.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٧٢٦) وإسناده ضعيف.

(٣) خرجه ابن قدامة في «العلو» (٧٥) وعنه الذهبي في «العلو» (ص٦٤) وإسناده ضعيف.

(٤) يعني لأقطعنه.

(٥) الدارمي في «الرد على الـجهـمية» (٤٤).

* وعن عكرمة، في قولـه ﴿ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ (١٧) ﴾ قال: قال ابن عباس: لـم يستطع أن يقول من فوقهـم؛ علـم أن اللـه من فوقهـم[١].

* وعن جعفرَ بنِ عبدالله قال: جاء رجلٌ إلى مالكِ بنِ أنسٍ، فقال لـه: يا أبا عبدِاللـه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]. كيف اسْتوى؟ قال: فما رأيتُ «مالكًا» أَوْجَدَ في شيءٍ كَمَوْجَدَتِهِ مِن مَقالتِه، وعَلاهُ الرُّحُضَاءُ ـ يعني: العرقَ، وأطرقَ القومُ وجعلوا ينتظرون ما يأتي بِهِ فيهِ قال: فَسُرِّي عن مالكٍ فقال: الكيفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ منه غيرُ مجهولٍ، والإيمان به واجبٌ، والسؤالُ عنه بِدْعةٌ، فإنِّي أخافُ أنْ تكون ضالًا. وأُمِرَ بِهِ فأُخْرِجَ[٢].

* وعنِ ابنِ عُيينة قال: سُئِلَ «رَبيعةُ» عن قولـه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] كيف اسْتوى؟ قال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، ومِنَ اللـه الرسالةُ، وعلى الرسولِ البلاغُ، وعلينا التصديقُ[٣].

* وعن داودِ بنِ علي قال: كُنَّا عند ابنِ الأعرابي، فأتاهُ رجلٌ فقال: ما معنى قولِ اللـه ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]؟ فقال: هو على عرشهِ كما أخبرَ ﷻ فقال: يا أبا عبدِاللـه: ليس هذا مَعْناهُ، إنَّما مَعناه استولى، قال: اسْكُتْ، ما أَنْتَ وهذا لا يقال: «اسْتولى على الشيءِ» إلَّا إذا كان لـه مُضادٌّ، فإذا غلبَ أحدُهما قيلَ: «استولى»، أمَا سمعتَ قول «النابغةَ»[٤]:

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ رقم ١٤٣٨٢).
(٢) خرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٠٤) والصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» رقم (٢٥، ٢٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٥، ٣٢٦).
(٣) خرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٢١) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦٨).
(٤) خرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٧٩).

ألا لـمثْلكَ أَوْ مَـنْ أَنْـتَ سَـابِقَهُ سَبْقَ الـجَوَادِ إذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَـدِ

* وقال أبو العبَّاس ثعلب[١]: استوى: أَقْبَلَ عليه، وإنْ لم يكنْ معوجًا، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩]: أَقْبَلَ. و ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]: عَلَا على العرشِ، «واسْتوى وجْهُه»: اتَّصلَ، و «اسْتوى القمرُ»: امْتَلأَ، و«اسْتوى زيدٌ وعَمْرٌو»: تَشَابـها واسْتوى فِعْلاهـما وإنْ لـم تَتَشابه شُخوصُهـما. هذا الذي نعرف مِن كلامِ العربِ.

* وكان داودُ عليه السلامُ يطيلُ الصلاةَ، ثُم يركعُ، ثُم يرفع رأسه، ثُم يقول: إليك رفعتُ رأسي يا عامرَ السمـاءِ، نظرَ العَبيدُ إلى أربابـها، يا ساكنَ السمـاءِ[٢].

* وعن سليمان التيمي يقول: لو سُئلتُ: أين الله تبارك وتعالى؟ قلتُ: في السمـاءِ. قال: فأين كان عَرْشُه قبل أن يـخلقَ السمـاء؟ قلتُ: على المـاء. فإنْ قال لي: أين كان عرشه قَبْلَ المـاء؟ قلتُ: لا أدري[٣].

* وعن عبدالله بنِ نافعٍ: قال «مالكٌ»: الله في السمـاءِ، وعلمه في كلِّ مكانٍ، لا يـخلو منه شيءٌ[٤].

* وقيل لأحمدَ بنِ حنبلَ: الله ﷻ فوق السمـاءِ السابعةِ، على عرشِهِ، بائنٌ مِن خَلْقِهِ، وقُدرتُه وعلمه بكلِّ مكانٍ؟ قال: نَعَم، على العرشِ، وعلمه لا

---

(١) أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ثعلب الشيباني مولاهـم النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه والديانة.

(٢) خرجه البغوي كما في «الـجعديات» (١/ ٢١٠ رقم ١٣٨٨).

(٣) «خلق أفعال العباد» (ص: ١٨).

(٤) خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ١٠٦، ١٠٧ رقم ١١).

يـخلو منه مكانٌ[1].

* وفي روايةِ حنبل: أنَّه سُئل عن قولـه تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤]، وفي قولـه:﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] قال: عِلـمه، ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٧٣] عِلـمه مـحيطٌ بالكُلِّ، وربُّنا على العرشِ، بلا حَدٍّ ولا صِفَةٍ، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] يعنـي: بِعِلـمهِ[2].

* وسئل مـحمد بن جعفر عن قول اللـه تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: من زعم أن اللـه استوى على العرش استواء مـخلوق على مـخلوق، فقد كفر، ومن اعتقد أن اللـه استوى على العرش استواء خالق على مـخلوق، فهو مؤمن. والذي يكفي في هذا أن يقول: إن اللـه استوى على العرش من غير تكييف.



(١) ذكره شيـخ الإسلام في «بيان تلبيس الـجهـمية» (٢/ ١٦٣).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٣٠).

باب: الله يعلم بعلم، وأنَّ علمه غيرُ مخلوقٍ

قال الله تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف:٧] وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٥] وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء:١٦٦] وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود:١٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر:١١، فصلت:٤٧].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: أن رسولَ اللـه ﷺ قال: «إذَا قَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ المريضِ - وَكَانَ فِي عِلم اللـه أَنَّهُ لَا يمُوتُ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ - أَسْأَلُ اللـه العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يشْفِيكَ، سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ شَفَاهُ اللـه»(١).

* وعنِ ابنِ عَبَّاسٍ قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥] قالَ: عِلمهُ(٢).

* وعن عبدِالله بنِ أحمد قال: سمعتُ أَبي - وسأله علي بنُ الجهم: مَن قال بالقَدَرِ يكون كافرًا؟ قال: إذا جَحَدَ العِلم، إذا قال: إنَّ الله لم يكن عالمـا حتى خلقَ عِلـما فعلم، فجحد عِلم الله فهو كافرٌ(٣).

❁ ❁ ❁

---

(١) حديث حسن: رواه أبو داود (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٣).
(٢) «تفسير الطبري» (٣/ ٩) وعلقه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٧٢).
(٣) «السنة» (٨٣٥) لعبد الله بن أحمد.

باب: الدليل على أنه سميعٌ بسَمعٍ، بصيرٌ ببصرٍ، قادرٌ بقدرةٍ

* قال اللـه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٤] وقال: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم:٤٢] وقال تعالى في قصة موسى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦] وقال: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة:١].

* وقالت عائشةُ: الحمدُ لله الذي وسعَ سمعُه الأصوات(١).

* وعن أبي موسى قال: كُنَّا مع رسول اللـه ﷺ في غزاةٍ، فجعلنا لا نصعد شَرَفًا ولا نهبطُ واديا إلَّا رفعْنا أصواتَنا بالتكبير، فَدَنَا مِنَّا رسولُ اللـه ﷺ فقال: «ارْبَعوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُوْنَ أصمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُوْنَه أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ». ثُم قال: «يا عَبْدَاللـه بنَ قَيسٍ، أَلَا أُعَلمكَ كَلمةً مِنْ كُنُوْزِ الجَنَّةِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللـه»(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) «تفسير الطبري» (٣/ ٩) وعلقه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٧٢).

(٢) علقه البخاري في «صحيحه» كما في الفتح (١٣/ ٣٧٢).

باب: من صفات الله الوجه والعينين واليدين

قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]. وقال: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]. وقال: ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]. وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود:٣٧]. وقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

* وعن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«احتج آدمُ وموسى، فقال موسى لآدمَ: أنت أبُونا خيَّبتنا وأخرجْتنا من الجَنة، قال له آدمُ: أنت موسى اصطفاك الله بكلامِهِ وخطَّ لك التوراةَ بيدِهِ، تلومِني على أمرٍ قدَّره الله عليَّ قبل أن يخلُقني بأربعينَ سنة، فحجَّ آدمُ موسى»**[(١)].

* وعن أبي موسى رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قالَ: **«إنَّ الله يبْسُطُ يدَهُ بِالنهَارِ لِيتُوْبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، ويبْسُطُ يدَهُ بِاللَّيلِ لِيتُوبَ مُسِيءُ النَّهارِ»**[(٢)].

* وعن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: **«إنَّ الله عز وجل لَا يَنامُ ولا يَنبَغِي له أَنْ يَنامَ يخفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إليه عَمَلُ اللَّيْلِ قبل عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قبل عَمَلِ اللَّيْلِ حِجابُهُ النُّورُ لو كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبحاتُ وَجْهِهِ ما انْتَهَى إليه بَصَرُهُ من خَلْقِهِ»**[(٣)].

* وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: **« جَنَّتَانِ من فِضَّةٍ آنِيَتُها وما فِيها، وَجَنَّتَانِ من ذَهَبٍ آنِيَتُها وما فِيها، وما بين الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِم إلا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ على وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ »**[(٤)].

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **« يَدُ الله مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ**

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٦١٤) و «صحيح مسلم» (٢٦٥٢).

(٢) مسلم (٢٧٥٩).

(٣) «صحيح مسلم» (١٧٩/ ٢٩٤).

(٤) «صحيح مسلم» (١٨٠).

سَحاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وقال أَرَأَيْتم ما أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ فإنه لم يَغِضْ ما في يَدِهِ وقال وكان عَرْشُهُ على الماءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الميزَانُ يخفِضُ وَيَرْفَعُ »[١].

* وعن عبد الله بن عمرو، ويبلغ به النبي ﷺ: « إِنَّ المقْسِطِينَ عِنْدَ الله على مَنابِرَ من نُورٍ عن يَمِينِ الرحمن ﷻ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهم وَأَهْلِيهم وما وَلُوا ».

* وعن عبد الله بن عمر: أخبره أن النبي ﷺ قال: « يَقْبِضُ الله الْأَرْضَ وَيَطْوِي السماوات بِيَمِينِهِ ثُمَّ يقول: أنا الملِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأرضِ»[٢].

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تمرَةٍ من كَسْبٍ طَيِّبٍ ولا يَصْعَدُ إلى الله إلا الطَّيِّبُ فإن الله يَتَقَبَّلها بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لصاحبها كما يُرَبِّي أحدكم فَلُوَّهُ[٣] حتى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ »[٤].

* وعن عبدِ الله قال: جاء حَبْرٌ مِن أحبار اليهود إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: إنَّه إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على أصبعٍ، والأرَضِينَ على أصبعٍ، والجبالَ والشجرَ على أصبعٍ، والماءَ والثرى على أصبعٍ، وذكرَ كلمةً على أصبعٍ، ثم يهزُّهُنَّ، ثُمَّ يقول: أنا الملِكُ، أنا الملِكُ. قال: فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحك حتى بدتْ نواجذُه تعجُّبًا مِمَّا قال تصديقًا له. ثُمَّ قال رسول الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ تَرَى ..﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[٥].

* وعن عبدِ الله بن عَمرٍو: أنَّه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ قُلُوبَ بَني آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْب واحد يَصْرِفُهُ كَيْفَ يَشَاءُ» ثُمَّ قال

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٤٠٤).

(٢) «صحيح البخاري» رقم (٧٤١٢).

(٣) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، وهو الصغير من الإبل.

(٤) رواه البخاري (١٤١٠) ومسلم (١٠١٤).

(٥) رواه البخاري (٧٥١٣) ومسلم (٢٧٨٦).

رسول الله ﷺ: «اللهم مُصرِّفَ القُلُوبِ: صَرِّفْ قُلُوبَنا إلى طاعتك»(١).

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ الله آدَمَ على صُورَتِهِ طُوله سُتُّونَ ذِرَاعًا، فلما خَلَقَهُ قَالَ لَه: اذْهَبْ فَسَلِّم عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهم نَفَرٌ مِنَ الملائِكَةِ جُلُوسٌ- فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهُ تَحِيَّتُكَ وتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ» قال: «فذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ الله» قال: «فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ الله» قال: «فَكُلُّ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلى صُورَةِ آدَمَ: طُوله سُتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَم يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حتَّى الآن»(٢).

* وعنه أيضًا: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا قاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الوَجْه، لَا يَقُولَنَّ قَبح الله وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ؛ فَإِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»(٣).

* وعن قتادةَ قالَ: سمعتُ أنسًا يُحدِّثُ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «ما بَعَثَ الله نَبِيًّا إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجالَ، أَلَا إِنَّهُ الأَعْوَرُ الكَذَّابُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ. يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»(٤).

* وعن أنسٍ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «يُلْقَى فِي النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيد؟ حَتَّى يَضَعَ الله رِجله أو قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ»(٥).

* وعن أبي هريرة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الجَبَّارُونَ والمتكَبِّرُونَ. وقَالَت الجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي ضُعَفَاءُ النَّاسِ وسَقَطُهم. فَقَالَ الله ﷻ للنَّارِ: أنتِ عَذَابِي؛ أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ. وَقَالَ للجَنَّةِ: أَنتِ رَحْمَتِي؛ أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلؤها. فإذا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ لم يَظلم الله أَحَدًا مِنْ خلقِهِ شَيْئًا، ويُلْقَي في النَّارِ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يضَعَ الله قَدَمهُ

---

(١) رواه مسلم (٢٦٥٤).

(٢) رواه البخاري (٦٢٢٧) ومسلم (٢٨٤١).

(٣) حديث صحيح: رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٣٤).

(٤) البخاري (٧٤٠٨) ومسلم (٢٩٣٣).

(٥) رواه البخاري (٤٨٤٨).

فِيها، فَهُنَاك تـملأُ، وينزوي بَعْضُها إلى بَعْضٍ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ»[١].

* عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « يَضْحَكُ الله إلى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهما الآخَرَ يَدْخُلَانِ الجَنَّةَ يُقَاتِلُ هذا في سَبِيلِ الله فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ الله على الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ »[٢].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القلم: ٤٢] قال: عن بلاءٍ عظيمٍ[٣].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢١٨٦ رقم ٢٨٤٦) ولم يسق لفظه، وقد خرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة، فرواه الأعرج وهمام بن منبه وأيوب: كلهم عن أبي هريرة. وراجع «الصفات» للدارقطني نشر مكتبة ابن تيمية بتحقيقي.

(٢) رواه البخاري (٧٣١٣).

(٣) خرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٩/ ٣٨، ٣٩) وقال القرطبي في «التفسير» (١٨/ ٢٤٨):
وقرأ ابن عباس: ﴿يوم تَكْشِفُ عن ساق﴾ بتاء مسمى الفاعل، أي: تكشف الشدة والقيامة عن ساقها، وعن ابن عباس أيضًا والحسن وأبي العالية: «تكشف» بتاء غير مسمى الفاعل، وقرئ: «يوم تكشف».
وعن ابن عباس قال: عن كرب وشدة، وعنه: هي أشد ساعة في يوم القيامة، وعن مجاهد: شدة الأمر وجده.
وذكر القرطبي وغيره أقوالًا أخرى فقيل: عن ساق جهنم، وقيل: عن ساق العرش...
وقيل: عن نور عظيم يخرون له سجدًا.
وهذه الأقوال تدل على أن الساق المذكورة في الآية ليست صفة من صفات الله.
وعن أبي سعيد الخدري وطائفة أنها ساق الله، فهي صفة من صفاته وقد روى البخاري (٤٩١٩) عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة..» الحديث، ففيه بيان أن الساق هو ساق الله عز وجل، وصنيع المصنف – يعني اللالكائي– رحمه الله يدل على أنه اعتبر هذه الآية من الصفات.
* وفي المسألة نزاع قديم ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٩٤، ٣٩٥) فقال: إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات، فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما ورد من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من

* وعن عَمْرو بنِ دينارٍ قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبد الله يقولُ: لما نزلتْ هذه الآيةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ...﴾ الآية [الأنعام: ٦٥] قال رسولُ الله ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِ الله»(١).

مائة تفسير، فلم أجد -إلى ساعتي هذه- عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف؛ بل عنهم من تقرير ذلك وتثبيته، وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله، وكذلك فيما يذكرونه آثرين وذاكرين عنهم شيء كثير.

وتمام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة، إن الله يكشف عن الشدة في الآخرة، وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدوها في الصفات، للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين.

ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف. اهـ.

* ولابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٥٢، ٢٥٣) بحث في ذلك وكلامه ككلام شيخه شيخ الإسلام.

* وأما قول القرطبي في «تفسيره» (ص٦٧٢٨): (فأما ما روي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبعيض وأن يكشف ويتغطى) انتهي كلامه، فهو كلام بعيد عن كلام السلف، وهو أولى بمنهج الخلف، وقد تقدم مرارًا أنه لا يجوز في حق الله عز وجل هذا النفي المفصل، وحديث أبي سعيد الخدري يدل على أن الله يكشف عن ساقه فكيف يقال بعد ذلك: «تعالى الله عن أن يكشف أو يتغطى»؟! ومن أين له قوله: «يتغطى»، وأظن أنه لم ينفه إلا لأنه فهم من أن الساق قبل أن تكشف كانت مغطاة؟ وهل هذا إلا تشبيه، نعوذ بالله من ذلك، فالحق والصواب في ذلك لزوم طريقة السلف: فيما نطق به الكتاب والسنة قلنا به، وما سكتنا عنه سكتنا عنه، والله الموفق.

وراجع «السلسلة الصحيحة» (٢/ ١٢٥- ١٢٩ رقم ٥٨٣) للشيخ الألباني رحمه الله ففيها بحث بديع، والله الموفق.

(١) البخاري (٧٣١٣).

* وعن مجاهدٍ قال: قال عبدالله: خَلَقَ الله أربعةَ أشياءٍ بِيدِهِ: العَرْشُ، وآدمُ، والقلم، وعَدْنٌ، وقالَ لسائرِ خَلْقِهِ: «كُنْ» فكانَ [١].

* وقال وكيع: إذا سئلتم: هل يضحك ربنا؟ فقولوا: كذلك سمعنا[٢].

* وقال بقية[٣]: قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا محمد ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم؟ قال: قلت: قوم سوء، قال: ليس من صاحب بدعة تحدثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته إلا أبغض الحديث.

* وعن أحمد بن حنبل يقول: من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة[٤].

* وعن مخلد بن الحسين، قال: قال الأوزاعي: يا أبا محمد إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فلا تظنن غيره، فإن محمدًا ﷺ كان مبلغا عن ربه.

* وعن الأوزاعي، قال: كان الزهريُّ ومكحولٌ يقولان: أَمِرُّوا الأحاديث

---

(١) خرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١١٨) و«الرد على المريسي» (ص ٤٧٨ رقم ١٤٨) وابن أبي زمنين في «السنة» (٤٢).

(٢) راجع «السنة» لعبد الله (٤٩٥) «الصفات» (٦٣) للدارقطني.

(٣) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحميري الميتمي، أبو يحمد الحمصي، من أهل الشام، وكان يدلس، ولم يكن كغيره من أهل الشام يتنبهون لصيغ التحديث، وحديثه على درجات، وأصح حديثه ما اجتمع فيه خمسة شروط: (الأول): أن يصرح بالسماع من شيخه، و(الثاني): أن يصرح بالسماع من شيخ شيخه، وذلك لأنه قد اتُّهم بتدليس التسوية، وقد قيل إنه لم يثبت عنه، وإنما كان يفعله تلاميذه الشاميون الذين لا يهتمون ولا يتنبهون صيغ التحديث، و(الثالث): أن يكون شيخه من الشاميين، فحديثه عنهم أقوى من حديثه عن غيرهم، و(الرابع): أن يكون شيخه ثقة، لأنه يكثر الراواية عن الضعفاء، وهذا مما قلل من شأنه، و(الخامس): أن لا يكون الراوي عنه شاميًّا.

(٤) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٥).

كما جاءت[١].

* وعن سفيان بن عيينة، يقول: كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثل[٢].

* وعن أفلح بن محمد: قلت لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة، عنى صفة الرب جل وعز، فقال له عبد الله بن المبارك: أنا أشد الناس كراهة لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه[٣].

* وعَن حنبل[٤]: قلتُ لأَبي عبد الله: يُكلم الله عَبْدَهُ يومَ القيامة؟ قالَ: نَعم. فَمَنْ يَقْضي بَيْنَ الخَلْقِ إِلَّا الله؟! يكلمه الله ويسأله، الله ﷻ مُتكلم -لم يزلْ- بِمَا شاء، ويَحْكُمُ وليس له عِدْلٌ ولا مِثْلٌ، وتَعَالى كيف شاء وأَنَّى شاء[٥].

* وعن محمدِ بنِ الحَسن قال: اتفقَ الفقهاءُ كلهم مِن المشرقِ إلى المغربِ على: أنَّ الإيمان بالقرآنِ والأحاديثِ التي جاء بها الثقاتُ عن رسولِ الله ﷺ في صفةِ الربِّ ﷻ، مِن غيرِ تفسيرٍ ولا وَصْفٍ ولا تَشْبيهٍ، فَمَنْ فَسَّرَ اليومَ شيئًا من ذلك فقدْ خرج عمَّا كان عليه النبيُّ ﷺ[٦].

❁ ❁ ❁

---

(١) «السير» (٥/ ١٦٢).
(٢) «الصفات» للدارقطني (٦١).
(٣) «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٥٣).
(٤) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد.
(٥) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الأصفهانية» (ص٥٢) و«درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٣٧).
(٦) نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٠).

سياق ما رُوي عن النبيّ ﷺ في نزولِ الربّ تبارك وتعالى[(١)]

* روى أبو هريرة: أن رسول اللـه ﷺ قال: «يَنْزِلُ اللـه ـ تَعَالى ـ كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ إِلَى سَمَاءِ الدنيا فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لـه؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لـه؟ مَنْ يسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟»[(٢)].

وفي روايةٍ: «فيَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ؟ هَلْ مِنْ مُذْنِبٍ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ أو: حَتَّى يَنْفَجِرَ الفَجْرُ»[(٣)].

* وعن عليٍّ ﷺ قال: قالَ رسول اللـه ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتِي لآخَّرْتُ عِشَاءَ الآخِرةِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَوَّلِ، فَإِنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ الأَوَّلِ هَبَطَ اللـه إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،

---

(١) صفة النزول للرب تبارك وتعالى ثبتت في الأحاديث الصحيحة المشهورة عن فضلاء الصحابة، وأشهرها وأصحها حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد تعددت طرقه في الصحيحين وسائر الأمهات وقد ساقه إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في «كتاب التوحيد» من أكثر من ثلاثين طريقًا عن أبي هريرة مرفوعًا.
وورد في بعض أحاديث النزول تخصيصه بليلة النصف من شعبان، وقد اختلف أهل الحديث في تصحيح ذلك فضعفه الأكثرون كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف» وصححه ابن حبان وتابعه الشيخ الألباني رحمهما الله، ولكن الشاهد ههنا أنه لا تعارض ولا منافاة بين أحاديث تخصيص النزول بليلة النصف من شعبان وبين الأحاديث القاضية بأنه في كل ليلة، فإن ليلة النصف من شعبان إحدى الليالي كما قال الإمام العقيلي رحمه الله، والأحاديث التي فيها النزول كل ليلة أكثر وأصح وأشهر، وروي النزول كذلك في عشية عرفة وفي رمضان فإن ثبت فلا ينافي النزول في كل ليلة.
وقد ورد في وقت النزول أنه في ثلث الليل الآخر وهو الأصح والأكثر من حيث الرواية، وورد أنه بعد منتصف الليل، وورد أنه بعد ثلث الليل الأول، وورد بعضها مطلقًا من غير تحديد وقت، وليس هذا من باب الاضطراب لإمكان الجمع أو الترجيح، وإذا أمكن الجمع أو الترجيح بين هذه الروايات فلا يصح حينئذ الحكم باضطرابها، وقد ادعى البعض أن الأحاديث التي فيها تحديد وقت النزول مضطربة.

(٢) البخاري (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨).

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٥٢٣ رقم ٧٥٨/ ١٧٢).

فَلَـم يَزَلْ بِـها حَتَّى يَطْلُعَ الفَجْرُ، يَقُولُ: أَلَا سَائِلٌ يُعْطَى؟ أَلَا دَاعٍ فَيُجَابُ؟ أَلَا مُذْنِبٌ يَسْتَغْفِرُ فَيُغْفَرَ لـه؟ أَلَا سَقِيمٌ يَسْتَشْفِي فَيُشْفَى؟»(١).

* وعن جـابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، إِنَّ الله ﷻ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِم المَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِيْنَ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَـهم. فتقولُ المَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ: فُلَانٌ مُرْهَقٌ، وَفُلَانٌ مُرْهَقٌ - يعني: مُغرقًا بالذُّنوبِ -، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ؟» قال: «ويَقُولُ الله ﷻ: قَدْ غَفَرْتُ لـهم» قال رسول الله ﷺ: «فَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرُ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ»(٢).

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله يُمْهِلُ، حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلِ، ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لـه؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبُ عَلَيْهِ؟ حَتَّى يَنْبَثِقَ الفَجْرُ»(٣).

* وعن رِفاعة بن عُرابة الـجُهَنيِّ قال: صدرنا مع رسولِ الله ﷺ مِن «مَكَّةَ» - وساق الـحديثَ حتى قال: «يَنْزِلُ الله إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي غَيْرِي، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِهِ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لـه؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لـه؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبح»(٤).

* وعن عبدِ الله قال: إِنَّ الله يفتح أبوابَ السماءِ في ثُلُثِ الليلِ الباقي، ثُم يَهبطُ إِلَى سَماءِ الدُّنيا، فيبسطُ يَدَهُ فيقول: أَلَا عَبْدٌ يسأَلُني فأُعْطِيه؟ فما يَزالُ كذلك حتى يَصْدُعَ الفجرُ(٥).

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٢١) وحسن إسناده.

(٢) رواه ابن منده في «التوحيد» (٨٨٥) وقال: هذا إسناد متصل حسن من رسم النسائي.

(٣) خرجه الدارقطني في «النزول» (رقم ٦٢) وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٠٠، ٥٠١) وقال الشيخ الألباني في «ظلال الجنة» (١/ ٢٢٠): «إسناده جيد».

(٤) رواه الآجري في «الشريعة» (٧١٠) والدارمي في «السنن» (١٤٨٢) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣١٢/ ٣١٣).

(٥) خرجه الدارقطني في «النزول» (١٠).

* وعن سعيدِ بن جُبيرٍ يقول: سمعتُ ابنَ عبَّاسٍ يقولُ: إنَّ اللـه يُمهلُ في شهرِ رمضانَ كلَّ ليلةٍ، غذا ذهبَ الثُّلثُ الأَوَّلُ من الليلِ هبطَ إلى سماءِ الدنـيا، ثُم قال: هل مِن سائلٍ فيُعطى؟ هل من مستغفرٍ فَيُغْفَرُ لـه؟ هل من تائبٍ فيتابُ عليه؟[1].

* وعن أُمِّ سلـمةَ قالت: نِعْمَ اليوم يومٌ يَنزلُ اللـه فيهِ إلى سمـاء الدُّنـيا. قيلَ: يا أُمَّ الـمؤمنـين: وأيُّ يومٍ هو؟ قالت: يوم عَرَفَةَ[2].

* وعن عطاء بن يَسارٍ قال: مـا مِن ليلةٍ بعد ليلةِ القَدْرِ أفضلُ منها ـ يعنـي: ليلة النصف من شعبان ـ ينزلُ اللـه ـ تبارك وتعالى ـ إلى سمـاءِ الدنـيا فيغفرُ، إلَّا لـمشركٍ أو مُشاحنٍ، أو قاطعِ رحمٍ[3].

* وعن عبد العزيزِ بنِ أبي روَّاد قال: كان عطاءٌ إذا ذُكِرَ عنده ليلة النصفِ من شعبان ومـا يُقال فيها؛ فيقولُ: إنِّي لأَرجو أنْ يكونَ ذلك في كلِّ ليلةٍ.

* وعن مـحمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ قال: قال عُمرُ بنِ عبدِ العزيز: إذا فرغَ اللـه من أهلِ الـجَنَّةِ وأهلِ النارِ أَقْبَلَ اللـه ـ تبارك وتعالى ـ في ظُلَلٍ من الغمـامِ ومعه الـملائكةُ، فيقفُ على أهلِ أولِ درجةٍ من الـجنةِ، فيُسلـم عليهـم، فيَردُّون عليه، وهو قولـه: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[4] [يس: ٥٨].

* وعن مكحولٍ قال: يَطَّلعُ اللـه ـ تبارك وتعالى ـ على خلْقِه ليلةَ النصفِ من شعبان، فيَغفرُ للـمستغفرين، ويتوبُ على التائبين، ويدعُ أهلَ الـحقدِ

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٣) والدارمي في «الرد على الـجهـمية» رقم (١٣٤) وصحح إسناده الشيـخ الألباني.
(٢) رواه الدارقطني (٩٥، ٩٦) في «النزول».
(٣) «لطائف المعارف» (ص: ٢٦٤).
(٤) «تفسير ابن جرير» (٢٣/ ٢١).

بحقدهم، فيغفر؛ إلَّا لمشركٍ أو مُشاحنٍ.

* وعنِ الفُضيل بنِ فضالة الهوزني قال: إنَّ الله يهبطُ إلى سماءِ الدنيا ليلةَ النصف من شعبان؛ فيُعطي رِغابًا، ويَفُكُّ رِقابًا، ويُفْخِمُ عِقَابًا.

* وعن أحمد بنِ عليٍّ الأَبَّارِ: أنَّ عبدَ الله بنَ طاهرٍ قال لإسحاقَ بنِ راهويه: ما هذه الأحاديث التي تحدِّثُ أنَّ الله ﷻ يَنزلُ إلى سماءِ الدنيا، والله يَصعدُ ويَنزلُ؟! قال: فقال له إسحاقُ: تقولُ: إنَّ الله يَقْدِرُ على أن ينزلَ ويصعدَ ولا يَتحرَّكَ؟ قال: نَعَم. قال: فَلِم تُنْكِرُ؟!![1].

* وعنِ الفُضيلِ بنِ عياضٍ: إذا قال لك الجهميُّ: أَنَا كفرتُ بِرَبٍّ ينزلُ ويزولُ، فَقُلْ: أَنَا أُؤمِنُ بربٍّ يَفْعلُ مَا يَشاءُ[2].

* وعن يحيى بنِ مَعينٍ قال: إذا سمعت الجهميَّ يقولُ: أَنَا كفرتُ بِرَبٍّ ينزلُ، فَقُلْ: أَنَا أُؤمِنُ بِرَبٍّ يفعلُ ما يريد[3].

* وعن حنبل بن إسحاق قال: سألتُ أبا عبد الله أحمدَ بن حنبل عنِ الأحاديثِ التي تُروى عنِ النبيِّ ﷺ أن الله يَنزلُ إلى السماءِ الدنيا؟ فقال أبو عبدِ الله: نُؤمِنُ بها، ونُصدِّق بها، ولا نَرُدُّ شيئًا منها إذا كانت أسانيدَ صِحاحٍ، ولا نردُّ على رسولِ الله ﷺ قوله، ونَعْلم أنَّ مَا جاء به الرسولُ

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٧٦).

(٢) «خلق أفعال العباد» (ص ١٧ رقم ٤٦).

* وقال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٧٧): أراد الفضيل بن عياض رحمه الله مخالفة الجهمي الذي يقول: إنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية فلا يتصور منه إتيان ولا مجيء ولا نزول ولا استواء ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به.. فأمره أن يؤمن بالرب الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها، لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه، ومثل ذلك ما يروى عن الأوزاعي وغيره من السلف أنهم قالوا في حديث النزول: يفعل الله ما يشاء. اهـ.

(٣) ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٧٨).

حَقٌّ. قلتُ لأَبي عبدِ اللـه: يَنزلُ اللـه إلى سمـاءِ الدنـيا؟ قال: نعم. قلتُ: نزولٌ بِعِلـمِهِ أو بمـاذا؟ فقال لي: اسْكُتْ عن هذا، مـا لكَ ولـهذا؟! أَمْضِ الـحديثَ على مـا رُوي بِلا كَيفٍ ولا حَدٍّ على مـا جـاءتْ به الآثارُ وبمـا جـاء بِهِ الكِتابُ، قال اللـه تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، يَنزلُ كيف شاء بِعِلـمِهِ وقُدرتِهِ وعَظَمتِهِ، أحـاط بكلِّ شيءٍ علـما، لا يَبْلغُ قَدْرَهُ واصفٌ، ولا يَنْأَى عنه هَرَبُ هاربٍ.



سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله تعالى على أنّ المؤمنين يَرَوْنَ الله عز وجل بالأبصار يوم القيامة(١)

* قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] رُوي عن النبيِّ ﷺ في تَفسيره: أنَّه النظرُ إلى الله - عز وجل(٢).

* وعن صُهيبٍ قالَ: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنجِزَكُمُوهُ. فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ الم يُثقِّلْ مَوَازِينَنَا؟ وَيُبيِّض وُجُوهَنَا؟ ويُدْخِلْنَا الجَنَّةَ؟ وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيُكْشَفُ الحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللهِ، فَمَا شيْءٌ أَعْطُوهُ أَحَبّ إِلَيْهِم مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ»(٣).

* وعن أنس رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئلَ عن هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ

---

(١) راجع «ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري» لابن أبي شامة المقدسي، وقد طبع بدار السراج المنير، بتعليقي.

(٢) قال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٢٢) بعد سياقه الأحاديث الواردة في الرؤية: فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديمًا وحديثًا يروونها ويؤمنون بها لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال بل كان من أكبر رجائهم وأجزل ثواب الله في أنفسهم النظر إلى وجه خالقهم حتى ما يعدلون به شيئًا من نعيم الجنة.اهـ.
وقد ذكر أبو بكر بن خزيمة شيئًا زائدًا على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وهو رؤية المنافقين وبعض أهل الكتاب لله عز وجل، ولكن هذه الرؤية إنما هي رؤية امتحان، لا رؤية سرور وفرح وتلذذ بالنظر إلى الله، وقد قيل: إن هذه الرؤية قبل وضع الجسر بين ظهري جهنم، قال: ويخص الله عز وجل أهل رؤيته من المؤمنين بالنظر إلى وجهه نظر فرح وسرور وتلذذ. راجع «التوحيد» له (٢/ ٤٢٠-٤٢١).

(٣) «صحيح مسلم» (١٨١).

﴿ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال: «العَمَلُ فِي الدُّنْيا، ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: وَهِيَ الجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ ﷻ»(١).

* وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عنِ الزيادةِ في قوله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى اللهِ ﷻ»(٢).

* وعن ابنِ مَسْعودٍ رضي الله عنه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قالا: أمَّا الحُسْنى: فالجَنَّةُ، وأمَّا الزيادةُ: فَالنظرُ إلى وَجْهِ الله ﷻ وأمَّا القَتَرُ: فَالسوادُ.

* وعن سعيدِ بنِ المسيَّب: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: أَحْسَنُوا شهادة أن لا إلا إلَّا الله، والحُسنى: الجَنَّةُ، والزيادةُ: النظرُ إلى وَجْهِ الله(٣).

* وهذا التفسير مرويٌّ عن الحسن البصري وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعامر ابن سعد البجلي وأبي إسحاق السبيعي وعكرمة ومجاهد وقتادة.

قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

* رُوي عنِ ابنِ عبَّاسٍ أنَّه النظرُ إلى وَجْهِ الله ﷻ(٤).

* وبه قال «**الحَسَنُ**»، و«**عِكرمةُ**»، و«**مجاهد**»، و«**قتادة**»، و«**الضحاك**»، و«**مالك**»، و«**الشافعي**» واستدلوا على جوازِ الرؤية بهذه الآية.

(١) خرجه الدارقطني في «الرؤية» (ص ٧٥ رقم ٦٧) وهو ضعيف.

(٢) حديث صحيح: رواه ابن جرير (١١/١٠٧) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٣٠) والدارقطني في «الرؤية» (ص١٤٩ رقم ٢٠٠).

(٣) «الاعتقاد» للبيهقي (ص: ١٣٢).

(٤) خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٨٥) والآجري في «الشريعة» (٥٨٤).

* عنِ الـحَسَنِ في قولـه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: النُّضْرَةُ: الـحُسْن. نظرتْ إلى ربـها فنضرتْ بِنُورِهِ ﷻ [(١)].

* وعن عكرمة في قولـه ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]. قال: مَسرورةٌ فَرِحَةٌ، إلى ربـها ناظرة[(٢)].

* قال عكرمةُ: انظرْ مـاذا أعطى اللـه عَبْدَهُ مِن النور في عَيْنَيه، أنْ لو جعلَ جميعَ مَن خلقَ اللـه مِن الإنسِ والـجِنِّ والدوابِّ والطيرِ، وكل شيءٍ من خَلْقِ اللـه فَجعلَ نورَ أعينِهـم في عَينـي عَبْدٍ مِن عِبَادِهِ، ثُمّ كشفَ عنِ الشمسِ سترًا واحدًا، ودونها سبعون سترًا، مـا قَدَرَ على أن يَنظرَ إلى الشمسِ، والشمس: جزءٌ مِن سبعين جزءًا من نورِ الكُرسيِّ، والكُرسيُّ: جزءٌ مِن سبعين جُزءًا مِن نور العرش، والعرشُ جزءٌ من سبعين جُزءًا مِن نورِ الستر، فانظُرْ مـاذا أعطى عَبْدَه مِن النور في عينـيه للنظر إلى وَجْهِ ربِّه الكريم[(٣)].

بابٌ في تفسير قولـه تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾

* قال الفُقهاءُ «مَالكٌ» و«الـمـاجشون» و«الشافعيُّ» و«وكيعٌ» و«مـحمدُ بنُ عبدِ اللـه بنِ عبد الـحكم» في قولـه: ﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. أيْ: عنِ النظرِ إلى وجْهِهِ الكريمِ، فلا يَراهُ الكافرون، إنَّمـا يَراهُ الـمؤمنون.

* وعن الـحَسَنِ في قولـه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] قال: إذا كان يومُ القيامةِ برز ربُّنا فَيَراهُ الـخَلْقُ، ويُـحْجَبُ الكُفَّارُ فلا يَرَوْنَه، وهو قولـه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، لقولـه: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾

---

(١) خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٩) والآجري في «الشريعة» (٦٢٦).

(٢) ذكره ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٤٢٥) وضعفه.

(٣) «تفسير الطبري» (٢٩/ ١٩٢).

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[١] [المطففين: ١٦، ١٧].

* وعن يحيى بن سعيدٍ قال: قال إبراهيمُ الصائغُ: ما يَسرُّني أنَّ لي نصف الجنَّةِ بالرؤيةِ، ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٥-١٧] قال: بالرؤية.

* وعن أشهب بن عبد العزيز صاحبِ مَالكٍ قال: قال رجلٌ لمالكٍ: يا أبا عبدِ اللهِ: هل يَرى المؤمنون ربَّهم يومَ القيامةِ؟ قال: لو لم يرى المؤمنون ربَّهم يومَ القيامةِ لم يُعَيِّرِ الله الكُفارَ بالحِجابِ، فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فقال له: يا أبا عبدِ اللهِ: فإنَّ قومًا يزعمون أنَّ اللهَ لا يُرى؟ قال «مالكٌ»: السيف السيف[٢].

* وعن إبراهيم المزنيِّ - صاحب «الشافعيِّ» - قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. قال: فيها دلالةٌ على أنَّ أولياءَ اللهِ يَرَوْنَ ربَّهم يومَ القيامةِ[٣].

باب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾

* رُوي عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ وأنسِ بنِ مالكٍ: أنَّه النظرُ إلى وَجْهِ الله تعالى، وعن زيد بن وهب: أن الله يتجلى لهم كل جمعة[٤].

* وعن أنسِ بنِ مالكٍ في قوله ﷻ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] قال: يَظهرُ لهم الربُّ ﷻ يوم القيامةِ[٥].

---

(١) «كتاب الرؤية» للدارقطني (٢٤٢).

(٢) ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٩٩) و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٤١٦).

(٣) «الإبانة» (٤٥، ٥٥) لابن بطة.

(٤) «تفسير الطبري» (٢٦/ ١٧٥).

(٥) إسناده ضعيف.

سياق ما روي عن النبي والصحابة والتابعين في رؤية المؤمنين الرب عز و جل

* عن أبي هريرة: أنَّ الناسَ قالوا: يا رسول الله، هلْ نَرى ربَّنا ﷻ يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: «لا» قال: «فهل تمارون في القمر ليس دونه سحاب؟» قال: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك»[١].

* وعن جرير بن عبدالله قال: كُنا جلوسًا عند رسولِ الله ﷺ، فَنظَرَ إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، فقالَ: «إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عيانًا[٢]، كما تَرَوْنَ هَذا، لا تضارُّونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإنِ اسْتَطَعْتُم أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها فَافْعَلُوا». وقرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠][٣].

* وعن أنسِ بنِ مالكٍ عنِ النبيِّ ﷺ: «يَجْتمعُ المؤمِنُونَ يوْمَ القِيامَةِ فَيُلهمونَ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا فَأَرَاحنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا؟ فَيأْتُونَ آدَمَ» فذكر الحديثَ إلى أنْ قالوا: «ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدٌ قَدْ غَفرَ الله له مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. فيأْتُوني حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ أو: خَرَرْتُ - سَاجِدًا لِرَبِّي؛ فيَدَعَنِي مَا شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ قَالَ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قَلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتحمِيدٍ يُعَلمنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلهم الجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ - أَوْ: خَرَرْتُ - سَاجِدًا لِرَبِّي، فَيَدَعَنِي مَا شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي، ثُمّ قَالَ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسي فَأَحْمَدُه بِتحمِيدٍ يُعَلمنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيُحَدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلهم الجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: يا رَبِّ: مَا بَقِي إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ»[٤].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢/ ٢٩٩).

(٢) هذه اللفظ شاذة غير صحيحة، وقد بينت ذلك تفصيلًا بالأصل.

(٣) البخاري (٧٤٣٥).

(٤) البخاري (٤٤٧٦) ومسلم في «الإيمان» (٣٢٣).

* وعن أبي موسى الأشعري عبدِ الله بنِ قيسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ: آنِيَتُهما وَمَا فِيهما، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ: آنِيَتُهما وَمَا فِيهما، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهم إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِه فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»[(١)].

* وعَنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ مُثِّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَيَذْهَبُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَبْقَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ، فَيُقَالُ لهم: مَا تَنْتَظِرُونَ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا رَبًّا كُنَّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا لم نَرَهُ. قَالَ: وَتَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتموهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لهم: كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلم تَرَوْهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ لَا شبه له. فَيُكْشَفُ لهم عَنِ الحِجَابِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى الله ﷻ فَيخرُّونَ له سُجَّدًا، ويبقى قَومٌ عَلى ظُهُورِهم مِثْلُ صَياصي البقَر، فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فلا يَستَطيعُونَ، فيقولُ الله ﷻ: يَا عِبَادِي ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ، فَقَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ كُلِّ رَجُلٍ واحد مِنْكُمْ رَجُلًا من اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النَّارِ»[(٢)].

* وَعَنْ صُهَيْبٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ نُودُوا: يَا أَهْلَ الجَنَّة: إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي مَوْعِدًا لم تَرَوْهُ. فَيَقُولُونَ: الم تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَتُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَتُدْخِلْنَا الجَنَّةَ؟!» قال: «فَيَكْشِفُ الحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَ الله مَا أَعْطَاهم الله شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهم مِمَّا هم فِيهِ». ثُم قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[(٣)] [يونس: ٢٦].

* وعن عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ إلا وَسَيُكَلِّمهُ الله يوم الْقِيَامَةِ ليس بين الله وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»[(٤)].

* وعن جابر بنِ عبدِ الله قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَا أَهْلُ الجَنَّةِ فِي

---

(١) البخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠/ ٢٩٦).

(٢) إسناده ضعيف: رواه الدارقطني في «الرؤية» (٤٩) وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٧، ٤٠٨).

(٣) مسلم (١٨١) وراجع شرح النووي (٣/ ٥).

(٤) رواه البخاري (٦١٧٤).

نَعِيمِهِم إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِم رَبُّهم، فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهم، فَإِذَا رَبُّهم قد أَشْرَفَ عَلَيْهِم، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُه: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ [يس: ٥٨]، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِم وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنْهم وَيَبْقَى نُورٌ مِنْ نُورِهِ فِي مَنَازِلِهم»[1].

* وعن عبد الله بن مسعودٍ عن رسولِ الله ﷺ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]: يَوْمُ القِيَامَةِ: أَرْبَعِينَ سَنَةٍ شَاخِصَة أَبْصَارُهم يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ القَضَاءِ، حَتَّى يُلْجِمَهم العَرَقُ مِنْ شِدَّةِ الكَرْبِ. ثُمَّ يَنْزِلُ الله، وَتجثو الأُمَمُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَلَا تَرْضَوْنَ مِنْ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وَأَمَرَكُمْ بِعِبَادَتِهِ ثُمَّ تَوَلَّيْتم غَيْرَهُ، وَكَفَرْتم نِعْمَتَهُ: أَنْ يخلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَوَلَّيْتم، فَيَتَوَلَّى كُلُّ إِنْسَانٍ مَا تَوَلَّى. فَيَنَادِي مُنَادٍ: مَنْ كَانَ تَوَلَّى شَيْئًا فَلْيَلْزَمْهُ. قال: فَيَنْطَلِقُ مَنْ كَانَ تَوَلَّى حَجَرًا أَوْ عُودًا أَوْ دَابَّةً، فَتَفِرُّ مِنْهم آلِهَتُهم، فَيَقُولُونَ: مَا شَعُرْنَا بِهَذَا. وتَتْبَعُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى وَأَصْحَابُ الملائِكَةِ أوالشَّيَاطِينُ الَّذِينَ أَمَرُوهم بِعِبَادَتِهم، فَيَسُوقُونَهم حَتَّى يُلْقُوهم فِي جَهَنَّمَ، وَيَبْقَى أَهْلُ الإِسْلَامِ، فَيَقُولُ لهم رَبُّهم لأ: مَا لَكُمْ ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيتم؟. قَالُوا: إِنَّ لَنَا رَبًّا لم نَرَهُ بَعْدُ. فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتموهُ؟ فَيَقُولُونَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ آيَةٌ، إِذَا رَأَيْنَاهُ عَرَفْنَاهُ. فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَيخرُّونَ له سُجَّدًا، وَيَبْقَى قَوْمٌ ظُهُورُهم كَصَيَاصِي البَقَرِ، يُرِيدُونَ أَنْ يَسْجُدُوا فَلَا تَلِينُ ظُهُورُهم، وَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهم وَنُورُهم بَيْنَ أَيْدِيهم وَبِأَيْمَانِهم، فَمِنْهم مَنْ يَكُونُ نُورُهُ مِثْلَ الجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَذَلِكَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهم، فَيَمْشُون وَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيهِم يَتَّبِعُونَهُ، فَيَقُولُ أَهْلُ النِّفَاقِ ذَرُونَا نَقْتَبِس مِنْ نُورِكُمْ. وَمَضَى النُّورُ بَيْنَ أَيْدِيهم، وَبَقِيَ أَثَرُهُ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزَلَّةٌ، ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ﴾[2] إلى آخر الآية.

---

(١) رواه ابن ماجه (١٨٤) وإسناده ضعيف.

(٢) خرجه الدارقطني في «الرؤية» (١٧٥) وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٤٣١) هذا حديث كبير حسن.

* وعن أبي نَضْرَةَ[١] قَالَ: خَطَبَنَا ابنُ عبَّاسٍ على هذا المنْبرِ «مِنْبرِ البَصْرَةِ» قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «مَا مِنْ نَبيٍّ إِلَّا له دَعْوَةٌ تَنجَّزَها في الدُّنيا، وَإِنِّي أَخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لُوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، فَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تحتَ لُوائِي وَلَا فخْرَ، فَيَطُولُ يَوْمُ القِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهم لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي البَشَرِ فَيَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَيَأْتُونَ آدَمَ» وذكر الحديثَ. قال رسول الله ﷺ: «فيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ: اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا. فَأَقُولُ: أَنَا لها. حَتَّى يَأْذَنَ الله لمنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ وَأُمَّتُهُ؟». قال: «فَنحنُ الآخرونَ الأولون، نَحْنُ آخِرُ الأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ، فَتَفرجُ لَنَا الأُمَمُ عَنْ طَرِيقِنَا، فَنَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الطَّهُورِ. فَتَقُولُ الأُمَمُ: كَادَتْ هَذِه الأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ كُلها أَنْبِيَاءُ. فَآتِي بَابَ الجَنَّةِ فَآخُذُ بحلقَةِ البَاب، فَأَقْرَعُ البَابَ فَيُقَالُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ. فَيُفْتَح لِي، فَآتِي رَبِّي ﷻ وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّه أَوْ: سَرِيرِهِ، فَيَتَجلَّى لِي فأَخِرُّ له سَاجِدًا، وَأَحْمَدُهُ بِمَحامِدَ لم يَحْمَدْهُ بها أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، وَلَا يَحْمَدُهُ بها أَحَدٌ بَعْدِي، فَيُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، اشْفَعْ يُسْمَعْ لَكَ، وَقُلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ،: أُمَّتِي أُمَّتِي...» الحديث بطوله[٢].

* وعن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبيهِ قال: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بنُ ياسرٍ صَلَاةً أَوْجَزَ فِيْهَا، فَلما سَلم قِيلَ له: لقدْ خَفَّفْتَ يا أبا اليقظان؟ قال: أَمَا إِنِّي قد دعوتُ فيا بِدُعاءٍ سمعتُه مِن رسولِ الله ﷺ. ثُمَّ انصرفَ، فَتَبِعَه رجلٌ، فقالَ عطاءٌ: أَبِي الذي تَبِعَهُ، ولكن كَرِه أن يقول، فسأله عن الدعاء فقال: «اللهم إِنِّي

---

(١) المنذر بن مالك بن قطعة.

(٢) سنده ضعيف: رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٨١، ٢٩٥) والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٨٤) والبيهقي في «الشعب» (١٤٨٨) وأصل الحديث صحيح من وجوه أخرى.

أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي. اللهم وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحُكْمِ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ القَصْدَ فِي الفَقْرِ والغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ الموْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللهم زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِيْنَ»(١).

* وعن زيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ علمهُ وأمَرهُ أنْ يتعاهَدَ أَهْلَه بِه في كلِّ صباحٍ: «لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وِمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ. اللهم مِا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلَفٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ: فَمَشِيْئَتُكَ بَيْنَ، مَا شِئْتَ كَانَ، وَمَا لم تَشَأْ لَا يَكُونُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ. اللهم وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالحِقْنِي بِالصَّالِحِيْنَ. اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضا بَعْدَ القَضَاءِ، وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ الموْتِ، وَلَذَّةَ نَظَرٍ فِي وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ. أَعُوْذُ بِكَ أَنْ أَظْلم أَوْ أُظْلم، أَوْ أَعْتَدِي يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْتَسِبُ خَطِيْئَةً مُحْطِيَّةً، أَوْ أُذْنِبَ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ. اللهم فَاطِرَ السمَّوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالم الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ، ذَا الجَلَالِ وَ الإِكْرَامِ، إِنيَّ أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأُشهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيْدًا، إِنيِّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِله إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيْكَ لَكَ، لَكَ الملْكُ، ولَكَ الحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيْهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُوْرِ. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيْئَةٍ، وَإِني لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُله، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ»(٢).

---

(١) حديث ضعيف: رواه النسائي (٣/ ٥٤-٥٥).

(٢) حديث ضعيف: رواه أحمد في «المسند» (٥/ ١٩١).

* وعَن أُمِّ الدرداءِ: أنَّ فُضَالةَ بنَ عُبَيدٍ كان يَدْعو، يقول: اللهم: إنِي أَسْأَلُكَ الرِّضا بَعْدَ القَضاءِ، وَبَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ الموْتِ، وَلَذَّةَ النظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ. وزعمَ أنَّها دَعواتٌ كان يَدعو بها النبيُّ ﷺ (١).

* وعن عُبادة بنِ الصامتِ عن النبي ﷺ قال: «**قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجالِ، حَتَّى خَشِيْتُ أَنْ لا تعقلوا، فَإِنْ أُشْكِلَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ فَاعْلموا: أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تموتُوا**»(٢).

* وعن أبي أُمامةَ قال: نادى رسولُ الله ﷺ أنَّ الصلاة جامعةٌ، فَصَعَدَ المنبرَ، فحمدَ الله وأثنى عليه، فَما كان خِطْبتُه حَتى نزل إلَّا في الدجالِ، ثُم قال: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَّهُ نَبِيٌّ. ولا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فيقول: أَنَا رَبُّكُمْ. وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرَ، وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تموتُوا**»(٣).

* وعن عَونِ بنِ شَدَّادٍ، عنِ الحَسَنِ في وَصيَّةِ «**لُقْمان**» لابْنِه: يا بُنيَّ: إذا صُمْتَ فاغْسِلْ وَجْهَك، وادْهنْ رأسَك، وارفعْ صوتَك في الملأِ، كي لا يَعلموا أنَّك صائمٌ؛ فلا تُرائي الناسَ بِصَومِكَ وصلاتك، فَتَهْدُمَ بُنْيانَكَ، وتَضُرَّ غَيْرَكَ؛ فإنْ الَّذي يَعْملُ لله في السرِّ يَجزيه في العلانيةِ، وتُرفعُ درجاتُه في الآخرةِ والخلود في دارِه، والنَّظر في وَجْهِهِ ومُرافقة أنْبيائه.

* وعن عُمارةَ بنِ عَبْدٍ قال: سمعتُ عليًّا يقولُ: مِن تمامِ النِّعمةِ دُخولُ الجَنَّةِ، والنظرُ إلى الله في جَنَّته.

* وعن عبدِ الله بنِ عُكَيْمٍ قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ مسعودٍ يقولُ في هذا المسجد -«**مسجدِ الكُوفة**»-، يَبدأُ بِاليمين قَبْل أَنْ يُحَدِّثَنا، فقال: والله، إن منكم مِن إنسانٍ إلَّا أنْ ربَّه سَيخلو به يومَ القيامةِ كَما يخلو أحدُكم بالقمرِ

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٧).

(٢) حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٣٢٠).

(٣) ضعيف: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٩١).

ليلةَ البَدْرِ. قال: فيقول: ما غرَّك بِي يا ابنَ آدمَ؟ -ثلاث مرَّاتٍ-، ماذا أَجَبْتَ المرسلين -ثلاثًا؟ كيف عَمِلْتَ فيما عَلمتَ؟[١].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: هل تُنكرون أنْ تكونَ الخُلَّةُ لـ «إبراهيمَ»؟! والكلامَ لـ «موسى»؟! والرُّؤيةَ لـ «مُحَمَّدٍ» ﷺ؟![٢].

* وعن ميمون بنِ أبي حمزة قال: كُنْتُ جالِسًا عند أَبي وائلٍ، فدخلَ علينا رجلٌ يُقالُ له: أبو غضيفٍ، فقالَ له شَقيقُ بنُ سَلمة: يا أبا غضيف: أَلَا تحدِّثُنا عن مُعاذِ بن جَبلٍ؟ قال: بَلى، سمعتُه يقولُ: يُحْبَسُ الناسُ يومَ القيامةِ في صَعيدٍ واحدٍ، فيُنادَى: أين المتَّقون؟ فيَقومون في كَنف الرَّحْمنِ لا يُحْجبُ منهم ولا يَسْتِترُ. قلتُ: مَنِ المتقَّون؟ قال: قومٌ اتَّقوا الشر وعِبادةَ الأوثانِ، وأَخْلَصوا لله العِبَادةَ، فيُؤْمَرُونَ إلى الجَنَّةِ.

* وعن عبدِ الواحدِ بنِ زيدٍ قال: سمعتُ الحَسَنَ البَصْريَّ يقولُ: لَوْ عَلم العابدون في الدنيا أَنَّهم لا يَرَوْن رَبَّهم في الآخرةِ لَذَابَتْ أَنْفسُهم[٣].

* وقال أبو صالح -كاتبُ «اللَّيْثِ»-: أَمْلى عليَّ عبدُ العزيزِ بنُ سَلمةَ الماجشونُ رسالةً فِيمَا أَحْدَثَ الجهميةُ، فقال: لم يَزَلْ يُمْلي لهم الشيطانُ حتى جحدوا قولَه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾» فقالوا: لا يراهُ أحدٌ يوم القيامة، فجحدوا والله ـ أفضلَ كرامة الله التي أكرمَ بها أولياءَه يومَ القيامة: النظر إلى وجْهِهِ ونظره إياهم في مقعدِ صِدْقٍ عند مَليكٍ مقتدرٍ، فَوربِّ السماءِ والأرضِ لَيجعلنَّ رُويته للمخلِصين له ثوابًا؛ لِيبيض بها وجوهَهم دُونَ المجرمين، وتُفلَجَ[٤] بها حُجَّتُهم على الجاحدين وشيعتهم، وهم عن ربِّهم محجوبون، لا يرونه كَمَا زعموا: أَنَّه لا يُرى، ولا

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١١٥٠).

(٢) رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧٢).

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (٥٧١).

(٤) أي: تغلب، وتنتصر حجتهم على غيرهم.

يكلمهم، ولا ينظرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليمٌ[١].

* وقال الأوزاعي: إني لأرجو أن يحجب الله ﷻ جهما وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده أولياءه[٢].

* وقال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية فقالوا: أمروها بلا كيف[٣].

* وعن أبي مروان قال: قال ابن عيينة: من لم يقل إن القرآن كلام الله وإن الله يرى في الجنة فهو جهمي.

* وعن محمد بن سليمان المصيصي لوين قال: قيل لابن عيينة: هذه الأحاديث في الرؤية ترويها؟ فقال: حق نرويها على ما سمعناها ممن نثق به ونرضى به[٤].

* وروى عنه أبو مروان الطبري قال: لا نصلي خلف الجهمي، والجهمي الذي يقول لا يرى ربه يوم القيامة.

* وقال عباد بن العوام: قدم علينا شريك فقلنا: إن قومًا ينكرون هذه الأحاديث «**إن الله ينزل إلى سماء الدنيا**» والرؤية وما أشبه هذه الأحاديث، فقال: إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن في الصلاة والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث[٥].

* وعن أبي بكر صالح المروزي وكان صاحب قرآن قال: دس الجهمية إلى ابن المبارك رجلًا فقال: يا أبا عبد الرحمن، خدا رابان جهان جون ببيند؟

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٤٢ ـ ٤٦).
(٢) «حادي الأرواح» (ص: ٤٦٧).
(٣) «الصفات» للدارقطني (٦٧).
(٤) «الصفات» للدارقطني (٥٩).
(٥) «الصفات» للدارقطني (ص: ٤٣).

قال: يجشم. يعني: كيف نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: بالعين.

* وعن الحسين بن محمد الطنافسي قال: سمعت وكيعًا يقول: يراه المؤمنون في الجنة ولا يراه إلا المؤمنون.

* وعن الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله تبارك وتعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ قال الشافعي: فلما أن حجبوا هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا. قال الربيع: قلت: يا أبا عبد الله، وبه تقول؟ قال: نعم وبه أدين الله، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى[1].

* عن محمد بن علي بن سعيد النسائي قال : سمعت قتيبة بن سعيد يقول: قول الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسنة: الإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الرؤية.

* وعن عُقبة بن قَبيصة قال: خرج علينا أبو نعيم الفضل بن دكين وهو مغضب فقال ثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري وحدثنا الحسن بن صالح بن حي وثنا شريك بن عبد الله النخعي وثنا زهير بن معاوية كلهم رووا عن النبي ﷺ أنا نرى ربنا، وجاء ابن صباغ يهودي فأنكر الرؤية، يعني المريسي.

* وعن سليمان بن حرب وسأله المستملي فقال له: يا أبا أيوب أذكر حديث أبي موسى في الرؤية، فقال: دعه، فقال رجل بالقرب من سليمان خفيًا: أي والله فدعه، فسمعه سليمان فنظر إليه فقال: إذًا أحدثه على رغم أنفك، خذها إليك فإني أراك ممن تركه ثم بدأ فحدثه به.

* وعن حنبل قال: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد في الرؤية، قال:

(١) «الاعتقاد» للبهقي (ص: ١٤٤).

أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر وكل ما روي عن النبي ﷺ بأسانيد جيدة نؤمن به ونقر[١].

* وعن زكريا بن يحيى بن حَمْدويه الحلواني قال: سمعتُ رفيقَ نعيم بنِ حمَّادٍ يقول: لما سِرْنَا إلى «العراقِ» وحُبس«نُعيم بنُ حمَّادٍ» دخل عليه رجلٌ في السجن من هؤلاء، فقال لـ «نُعيمٍ»: أَلَيسَ الله يقول: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]؟ قال نُعيمٌ: بلى، ذلك في الدنيا. قال: وما دليلُك؟ قال نُعيمٌ: إنَّ الله هو البقاء[٢]، وخلقَ الخَلْقَ للفناءِ، فلا يستطيعون أن ينظروا بأبصار الفناءِ إلى البقاء، فإذا جدد لهم خلقَ البقاءَ، فنظروا بأبصارِ البقاءِ إلى البقاء.

* وقال إبراهيمُ بنُ أبي داود البُرُلُّسيّ المصْري: كُنا عند «نُعيم بنِ حمَّادٍ» جُلوسًا، فقال نُعيمٌ للمزني: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقولُ: إنَّ القرآن كلامُ الله. فقال: غير مخلوقٍ؟ فقال: غير مخلوقٍ. فقال: وتقول: إنَّ الله يرى في القيامة؟ فقال: نَعم. فلما افترق الناسُ قامَ إليه «المزني» فقال: يا أبا عبدَالله: شَهَرْتَني على رءوس الناسِ! فقال: إنَّ الناسَ قَدْ أَكْثروا فيكَ؛ فأردتُ أنْ أُبرئَكَ[٣].

* وقال علي بنُ المدِيني: سألتُ عبدَالله بنَ المبارَكِ عن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف:١١٠] قال عبدُالله: مَنْ أرادَ النظرَ إلى وَجْهِ خالقهِ فَليعملْ عملًا صالحا، ولايخبرْ به أحدًا[٤].

❁ ❁ ❁

(١) «حادي الأرواح» (ص: ٢٣٩).
(٢) يعني هو الآخر فليس بعده شيء.
(٣) ذكره ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ٢٣٩).
(٤) ذكره ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ٢٣٩).

سياق ما روى عن النبي ﷺ أنه قد رأى ربه

* عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي عز و جل»(١).

* وعن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «رأيت ربي عز و جل»(٢).

* وعن ابن عباس قال: لقد رأى محمد ﷺ ربه ﷻ (٣).

* وعنه قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ﷺ(٤).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:١٣ ـ ١٤] قال: دَنا ربُّه منه ﴿فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:٨ ـ ١٠] قال: قد رآه النبي ﷺ.

* وعن عَبَّادِ بنِ منصورٍ قال: سألتُ عِكْرِمةَ عن هذه الآية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩] فقال عكرمةُ: قَوسَين مِن قِسِيِّكم، قال: فتلا الآية: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:١١ ـ ١٤] فقال عكرمةُ: أتُريد أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّه قدْ رآهُ؟ قال: قلتُ: نَعم. قال: فقدْ رآهُ ثُمَّ رآهُ ثُم رآهُ(٥).

❁ ❁ ❁

(١) حديث صحيح، وقد طُعن فيه بطعون أجبتُ عنها في الأصل، وفيه زيادات شاذة جدًّا، والحديث رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٨٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤٠).

(٢) حديث مرسل: رواه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (٢/ ٢٣٥-٢٣٦).

(٣) «الرؤية» للدارقطني (٢).

(٤) «الرؤية» للدارقطني (٢٩٣).

(٥) رواه الطبري في «التفسير» (٢٧/ ٤٨).

سياق ما روي أن النبي ﷺ رآه بقلبه

* وعنِ ابنِ عباسٍ في قولـه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم:١٣] قال: إنَّ النبي ﷺ رأى ربَّه ﷻ بقَلْبِهِ[١].

* وعنه: أنَّ النبي ﷺ رأى ربَّه بِفُؤاده مرَّتين[٢].

* وعن أبي ذَرٍّ قال: رآهُ بِقَلبِهِ، ولـم تَرَه عيناه.

* وعن أبي بكر ابن محمد بن هانـئ قال: قلت لأبي عبد اللـه: إلى أي شيء تذهب أن محمدًا رأى ربه؟ فقال: إلى حديث الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية، عن ابن عباس قال: رأى النبي ﷺ ربه بقلبه[٣].

* وعن ابن عباس قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين[٤].

* وعن عبدالله بنِ شقيقٍ قال: قلتُ لأبي ذَرٍّ: لو أدركتُ النبي ﷺ لَسألتُه. قال: عمَّا كنتَ تسألـه؟ قال: كنتُ أَسْألـه: هل رأى ربَّه؟ قال: إنِّي قد سألتُه قال: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» مرَّتين أو ثلاثًا[٥].

❀ ❀ ❀

(١) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ٥٢).
(٢) مسلم (١٧٦).
(٣) مسلم (١٧٦).
(٤) مسلم (١٧٦).
(٥) مسلم (١٧٨/ ٢٩٢).

في تفسير قوله ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ أنَّه سُئل: هل رأى محمدٌ ربَّه؟ قال: نَعم. فَقِيلَ لابنِ عباسٍ: فأين قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ فقال: لا أُمَّ لكَ، ذلك نُورُه الذي هو نُورُه، إذا تجلَّى بِنُورِهِ لا يدركه شيءٌ[١].

* وعن إسماعيل ابن علية، وهشام بن عبيد الله الرازي، ونعيم بن حماد في قوله ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ يعني في الدنيا[٢].

* وعن أبي العاليةِ في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣] قال: وكان قَبْله مؤمنون، ولكن يقول: أَنَا أَوَّلُ مَن آمن بهذا: أنَّه لا يَراكَ أحدٌ قَبْلَ يوم القيامةِ، وهو قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] يعني: أنه لا تُدركُه الأبصارُ في الدنيا[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٧٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٣٧).
(٢) رواه الطبري في «تفسيره» (٩/ ٥٥).
(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٩/ ٥٥) وإسناده ضعيف.

سياق ما روي عن النبي ﷺ

في النهي عن التفكر في ذات الله ﷻ

* وعن أبي هُريرةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يأْتِي الشَّيطانُ أَحَدَكُمْ فَيقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وكذا؟ حَتَّى يقُولَ له: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيسْتَعِذْ بِالله وَلْيَنْتَهِ»(١).

* وعنِ ابن عُمَر قال: قال رسول الله ﷺ: «تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ الله، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي الله ـ ﷻ »(٢).

* وعن عباس بن محمد الدوري، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، وذكر عنده هذه الأحاديث: «ضحك ربنا ﷻ من قنوط عباده، وقرب غيره»، و«الكرسي موضع القدمين»، و«أن جهنم لا تمتلئ فيضع ربك قدمه فيها»، وأشباه هذه الأحاديث؟ فقال أبو عبيد: هذه الأحاديث عندنا حق يرويها الثقات بعضهم عن بعض إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا: ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت(٣).

* وسئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال: الاستواء معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والله ﷻ لا يُحد.

* وسُئل ربيعةُ بنُ أبي عبدالرحمن عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ

---

(١) البخاري (٣٢٧٧) ومسلم (١/١٢٠).

(٢) حديث حسن: رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٣١٩) وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٣٨٥) والبيهقي في «الشعب» (١٢٠) وقد ذكر الشيخ الألباني رحمه الله شواهد لحديث ابن عمر من رواية أبي هريرة وعبد الله بن سلام وأبي ذر وابن عباس وأسانيدها كلها ضعيفة كما بين الشيخ ثم قال: (وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي) انظر «الصحيحة» (١٧٨٨).

(٣) «كتاب الشريعة» (٦٢٢).

ﭐﺳۡﺘَﻮَﻯٰ ﴾ [طه:٥] قال: الاستواءُ معقولٌ، والكَيفُ مـجهولٌ، والإيمـانُ به واجبٌ(١).

* وعن نُعيم بنِ حمَّادٍ قال: حقٌّ على كلِّ مؤمن أنْ يؤمن بـجميعِ مـا وصفَ اللـه به نَفْسَه، ويتركَ التفكُّرَ في الربِّ ـ تبارك وتَعالى ـ ونَتَّبعَ حديثَ النبي ﷺ أنَّه قال: «**تَفَكَّرُوا فِي الـخَلْقِ، وَلَا تَفكَّرُوا فِي الـخَالِقِ**»(٢) قال نُعيمٌ: ليس كَمِثْلـه شيءٌ، ولا يشْبِهُهُ شيءٌ مِنَ الأشياءِ.

❁ ❁ ❁

---

(١) «الإبانة» (١٢١) «الأسماء والصفات» (٨٦٨).

(٢) خرجه أبو الشيـخ في «العظمة» (١/٢١٦رقم٥) وراجع «الصحيحة» (١٧٨٨).

سياقُ ما رُوي في تكفيرِ المشبِّهة(١)

* روى شعبةُ قال: قال لي الأعمشُ: ما عندك في قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧] فقلتُ: حدَّثني أبو حَمزةَ قال: قال لي ابنُ

(١) المشبهة لفظ يطلق على من شبه صفات الله بصفات خلقه، هذا اللفظ كذلك يشمل من شبه ذات الله بذات خلقه، إلا أن المصنف رحمه الله أراد الرد على المشبهة المنتسبين للإسلام المخالفين للسلف الكرام.
قال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع... وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهًا وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ راجع «جامع الترمذي» (٣/ ٤٣).
وهذا هو الأصل الذي بنى عليه السلف معتقدهم في هذا الباب، هو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فتضمنت الآية إثباتًا من غير تمثيل ونفيًا من غير تعطيل.
* قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٢٦): واتفق سلف الأمة وأئمتها أن الله ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وقال من قال من الأئمة: من شبه الله بخلقه فقد كفر... اهـ.
فالسلف يثبتون لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ وإنما ينفون التشبيه، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع إنكارهم على من ينفي الصفات أيضًا، وهذا معنى قول نعيم بن حماد شيخ البخاري: «من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر...» وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه من غير إثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل، وهذا كثير جدًّا في كلامهم، فإن الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئًا من الصفات مشبهًا ـ كذبًا منهم وافتراء ـ حتى إن بعضهم غلا ورمى الأنبياء بذلك، وحتى إن جل المعتزلة يدخل الأئمة كمالك وأحمد والشافعي وأصحابهم وشيوخهم في قسم المشبهة. انتهى من كلامه رحمه الله بتصرف.
وقد نبه رحمه الله على أن بعض أهل السنة بالغ في نفي التشبيه عن الله، وهو منهج غير سديد، فقال رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٧٧): ولهذا كان أئمة أهل السنة ومحققو أهل الكلام يمنعون من أن يقال: «لا يشبه الأشياء بوجه من الوجوه» فإن مقتضى هذا كونه معدومًا.

عبَّاسٍ: لا تَقُلْ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ فإنَّه ليس لله مِثْلٌ، ولكنْ قُلْ: فإنْ آمَنُوا بالذي آمنتم به فَقَدِ اهتدوا[1].

* وعنِ الأصبهاني قال: سمعتُ عبدَالرحمنِ بنَ مهدي يقولُ لِفَتًى مِن وَلَدِ جعفر بنَ سُليمان: بَلَغني أنَّك تَتكلم فِي الربِّ - تبارك وتعالى - وتَصِفُ وتُشَبِّهُ؟ فقال الغلامُ: نَعم، فأخذَ يتكلم في الصفةِ، فقال: رُويدَك يا بُني حتى نَتكلم أَوَّلَ شيءٍ في المخلوقات، فإنْ عَجَزْنا عنِ المخلوقِ فَنَحْنُ عنِ الخالقِ أَعْجَزُ وأعْجَزُ. أَخبِرْني عن حديثٍ حدَّثَنِيه شُعبةُ عنِ الشيباني[2] قالَ: سمعتُ زِرًّا[3] قال: قال عبدُالله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٨] قال: رأى جبريلَ له ستمائة جَناحٍ[4]؟ قال: نَعم. فعرفَ الحديثَ. فَقَالَ عبدالرحمن: صِفْ لنا خَلْقًا مِن خَلقِ الله له ستمائة جناحٍ. فَبَقِي الغلامُ ينظر إليه فقال عبدُالرحمن: يا بُني: فإنِّي أُهوِّنُ عليكَ المسألةَ، وَأَضَعُ عنك خمسمائة وسَبْعًا وتسعين، صِفْ لي خلقًا له ثلاثةُ أجنحةٍ، رَكِّبِ الجناحَ الثالثَ منه موضعًا غير الموضعين الذي ركَّبهما الله حتى أَعلم. فقال: يا أبا سعيدٍ: نَحْنُ قد عَجَزْنَا عن صِفَةِ المخلوقِ، ونَحْنُ عن صفةِ

---

(١) رواه ابن جرير (١/ ٥٦٩) وقال: (فكأن ابن عباس - في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه - يوجه تأويل قراءة من قرأ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ فإن آمنوا بمثل الله وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وذلك إذا صرف إلى هذا الوجه شرك - لا شك - بالله العظيم: لأنه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن أو نكفر به. ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه إليه تأويله وإنما معناه ما وصفنا وهو: فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتكم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا، فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء).

(٢) سليمان بن أبي سليمان الكوفي.

(٣) زر بن حبيش بن جنادة.

(٤) رواه مسلم في «صحيحه» (١٧٤/ ٢٨٢) وانظر «صحيح البخاري» (٤٨٥٧) و«الفتح» (٨/ ٤٧٧).

الخالقِ أَعْجزُ وأَعْجزُ. فاشْهَدْ أَنِّي إذًا قد رجعتُ عن ذلك، وأستغفرُ الله[١].

* وعن علي بن عاصم، قال: تكلم داودُ الجواربي[٢] في التشبيه فاجتمع فيه أهل واسط، منهم محمد بن يزيد، وخالد الطحان، وهشيم، وغيرهم، فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته، فأجمعوا على سفك دمه، فمات في أيامه، فلم يصل عليه علماء أهل واسط.

* وعن شاذ بن يحيى الواسطي، يقول: كنت قاعدًا عند يزيد بن هارون، فجاء رجل فقال: يا أبا خالد ما تقول في الجهمية؟ قال: يستتابون، إن الجهمية غلت ففرغت في غلوها إلى أن نفت، وإن المشبهة غلت ففرغت في غلوها حتى مثلت، فالجهمية يستتابون، والمشبهة كذي، رماهم بأمر عظيم.

* وقال وكيعٌ: وَصَفَ داودُ الجواربي - يعني: الربَّ ﷻ - فكَفَرَ في صفتهِ، فردَّ عليه المرِّيسي فكفرَ المرِّيسي في ردِّه عليهِ، إذْ قال: هو في كلِّ شيءٍ.

* قال نُعيم بنُ حمَّادٍ: مَنْ شبَّه الله بِشيءٍ مِن خَلْقهِ فقدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ ما وصفَ به نَفْسَه فقدْ كَفَرَ، وليس فيما وصفَ بهِ نَفْسَه ورسوله تَشْبيهٌ[٣].

---

(١) قال البربهاري رحمه الله في «شرح السنة»: وَاعْلَمْ - رَحِمَكَ الله - أَنَّ الْكَلَامَ فِي الرَّبِّ تَعَالَى مُحْدَثٌ، وَهُوَ بِدْعَةٌ وَضَلالَةٌ، وَلَا يُتَكَلَّمُ فِي الرَّبِّ إِلاَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ، وَمَا بَيَّنَ رَسُولُ الله ﷺ لأَصْحَابِهِ، فَهُوَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - وَاحِدٌ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

(٢) داود الجواربي ذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٣) فقال: رأس في الرفض والتجسيم، ثم حكى تكفيره عن يزيد بن هارون ثم قال: لا أعلم له رواية مثل بشر المريسي، فلكونهم لم يرووا الحديث لم أحتفل بذكرهم ولا استوعبتهم، فأراح الله منهم.
وذكر ابن حجر في «اللسان» (٣/ ٢٧١) أن ابن حزم ذكره في «الملل والنحل» وحكى عنه أنه كان يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان.
وذكر ذلك الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٤٤) في ترجمة هشام بن الحكم، وذكر الذهبي كذلك (١٠/ ٤٤٢) أنه من رءوس المتكلمين والمعتزلة بعد المائتين.

(٣) ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٢٦)، (٥/ ١١٠، ١٩٦، ٢٦٣)،

* وقال إسحاقُ بنُ راهويه: مَنْ وصفَ الله فشبَّه صفاتَه بصفاتِ أحدٍ مِن خَلْقِ الله فهو كافرٌ بالله العظيمِ، وعلامةُ «جَهم» وأصحابِهِ دعواهم على أهلِ الجَماعةِ ما أُولعوا بهِ مِن الكذبِ أنهم مُشَبِّهةٌ، بَلْ هم المعطِّلةُ، ولو جازَ أن يقالَ: «هم المشبِّهة» لاحْتمل ذلك، وذلك أنَّهم يقولون: إنَّ الربَّ - تبارك وتعالى - في كلِّ مكانٍ بِكَمالِه، في أسفلِ الأرضين وأعلى السموات، على معنى واحدٍ، وكذَبوا في ذلك، ولزمهم الكُفْرُ.



(١١/ ٤٨٢) وابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ١٣٧).

سياق ما فسر من الآيات في كتاب الله ﷻ وما روي من سنة رسول الله ﷺ في إثبات القدر وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة: أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله: طاعاتها ومعاصيها

* عن طاوس: أدركتُ ثلاثمائة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كلُّ شيءٍ بقدر.

* قال يونسُ بنُ عبيد: أدركتُ البصرةَ وما بها قدريٌّ إلا سيسويه، ومعبد الجهني، وآخر ملعون في بني عوانة.

* وعن ابن عون: أدركتُ الناس وما يتكلمون إلا في عليٍّ وعثمان، حتى نشأ هُنَيٌّ حقيرٌ يقال له: سيسويه البقال، وكان أول من قال بالقدر.

* وعن أيوب السَّختياني: أدركتُ الناس وما كلامُهم إلا: وإن قُضي، وإن قُدر.

* وعن عبد الله بن يزيد بن هُرمز: لقد أدركتُ وما بالمدينة أحدٌ يتهم بالقدر إلا رجلٌ واحدٌ من جهينة يقال له: معبد.

* وقال أحمد بن يحيى المعروف بثعلب: لا أَعلم عربيًّا قدريًّا. قيل له: يقعُ في قُلوبِ العربِ القولُ بالقَدرِ؟ قال: مَعاذَ الله، ما في العربِ إلَّا مُثْبتُ القَدَرِ: خيره وشرِّه، أهل الجاهلية والإسلام، ذلك في أشعارهم وكلامهم كثيرٌ.

قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: وهو مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، يتوارثونه خَلَفًا عن سَلَفٍ، مِن لدُن رسولِ الله ﷺ بلا شكٍّ ولا مِرْية.

* وعن حذيفة قال: قال رسولُ اللـه ﷺ: «المعْرُوفُ كُله صَدَقَةٌ، وَإِنَّ اللـه صَانِعُ كُلِّ صَانِعٍ وصَنْعَتِهِ، قَالَ اللـه تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾»[1].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه في قولـه تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٩] قال: كتبَ اللـه أعمالَ بَني آدمَ وما هـم عاملون إلى يوم القيامة. قال: والـملائكةُ يستنسخون ما يعملُ بَنو آدمَ يومًا بيومٍ، فذلك قولـه: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] [الجاثية:٢٩].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولـه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨] قال: الذين يقولون: إنَّ اللـه على كلِّ شيءٍ قديرٌ[3].

* عن أبي هريرة قال: جاء مُشْركو «قريشٍ» إلى رسولِ اللـه ﷺ يـخاصمون النبي ﷺ في القَدَرِ، فنزلتْ هذه الآيةُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[4] [القمر:٤٧ - ٤٩].

* وعن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ قال: أتيتُ ابنَ عبَّاسٍ وهو ينزعُ في «زمزم» قدِ ابْتلَّتْ أسافلُ ثيابِهِ، فقلتُ لـه: قد تُكُلـم في القَدَرِ؟! فقال: أوَ قَدْ فعلوها؟! قلتُ: نَعم. قال: واللـه مـا نزلتْ هذه الآيةُ إلَّا فيهـم: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٨، ٤٩]؛ لا تَعودوا مَرْضاهـم، ولا تُصلُّوا على موتاهـم، لو أَرَيتَنِي واحدًا منهـم فَقَأْتُ عينَه[5].

---

(١) حديث صحيح: رواه البزار (٧/ ٢٥٦) برقم (٢٨٣٥) والـمحاملي في «الأمالي» رقم (٣٢٥) وإسناده جيد، وله طرق عن حذيفة، والحديث صححه ابن حجر كما في «الفتح» (١٣/ ٤٨٩) والألباني في «الصحيحة» (١٦٣٧).

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) «تفسير الطبري» (٢٥/ ١٥٦).

(٤) رواه مسلم في «كتاب القدر» (١٩).

(٥) رواه البيهقي في «القضاء والقدر» (٤٠٦) و«السنن» (١٠/ ٢٠٥/ ٢٠٦٦٩)

* وعنِ ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، وخلقَ الخيرَ والشرهَ، فخيرُ الخيرِ: السعادةُ، وشرُّ الشرِّ: الشقاوةُ[١].

* عن أبي الأسْودِ الدَّيلي أنَّه قال: قال لي عِمرانُ بنُ حُصينٍ: أرأيتَ ما يعملُ الناسُ ويتكادحون فيه: أشيءٌ قُضي عليهم ومضى عليهم من قَدَرٍ قد سَبَقَ أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نَبيهم واُتخذتْ الحُجَّةُ عليهم؟ قلتُ: بَلْ شيءٌ قُضي عليهم. قال: فهلْ ذلك ظُلم؟ ففزعتُ منه فزعًا شديدًا، فقلتُ: إنَّه ليس شيءٌ إلا خَلْقُهُ ومِلْكُ يدهِ، لا يُسْأَلُ عمَّا يفْعلُ وهم يُسْأَلون. قال: سدَّدك الله، إنَّما سألتُك لأَحْرز عَقْلَكَ؛ إنَّ رجلًا مِن «مُزينةَ» أو «جُهينةَ» أتى النبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله: أَرأيتَ ما يعملُ الناسُ ويتكادحون فيه: أشيءٌ قُضي عليهم ومضى عليهم مِن قَدَرٍ سَبَقَ، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نَبيهم واُتخذتِ الحُجَّةُ عليهم؟ فقال: «بَلْ شَيءٌ قُضي عَلَيهم» قال: فَفِيمَ نَعملُ؟ قال: «مَنْ كَانَ الله خَلَقَهُ لإِحْدَى المنْزِلَتَينِ هَيأَهُ لها، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله»: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[٢] [الشمس: ٧، ٨].

* قال الحسَنُ في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩، ١٠]: قدْ أفلحتْ نَفْسٌ أَتْقَاهَا الله، وقد خابتْ نَفْسٌ أَغْواها الله ـ ﷻ.

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في هذهِ الآيةِ: قد أفلح مَن زَكَّى نَفْسَه، وقد خابَ مَنْ دَسَّ الله نَفْسَه، فأَضَله[٣].

* عن عبدالله بن مسعود في قوله ﷻ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠] قال: الخير والشر[٤].

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٩/ ١١١).
(٢) مسلم (٢٦٥٠).
(٣) «تفسير الطبري» (٣٠/ ٢١٢) وسنده ضعيف.
(٤) «تفسير الطبري» (٣٠/ ١٩٩).

* وعنِ ابنِ عباسٍ قال: نَجْدَ الـخيرِ، ونَجْدَ الشرِّ[١].

* وعن مُجاهدٍ في قولـه: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠] قال: عَلم إبليس الـمعصيةَ وخلقه لـها[٢].

* عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولـه تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف:٢٩، ٣٠] قال: إنَّ اللـه سُبحـانه بدأ خَلْقَ ابنِ آدمَ مؤمنًا وكافرًا، ثُم قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ﴾ [التغابن:٢] ثُم يعيدهـم يوم القيامةِ كما بَدَأَهـم، خَلَقَهـم مؤمنًا وكافرًا[٣].

* عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولـه تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] قال: مَن كان ضالًّا فَهَديناه، ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢]، يعْني بـ «النور»: القرآن مَنْ صدَّق به وعَمِلَ به: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: في الكُفرِ والضلالةِ[٤].

* وعنِ ابنِ عباسٍ في قولـه تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١] قال: فإذا جاءَ القَدَرُ خَلَّوْا عَنْهُ[٥].

* عن ابن عباس في هذه الآية قال ﴿يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ قال: يـحول بين الـمرء والكفر ومعاصي اللـه، ويـحول بين الكافر وبين الإيمـان وطاعة اللـه[٦].

* وعنه أيضًا في قولـه تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡ﴾ [هود:١١٨، ١١٩] قال: فَريقَين: فريقًا يُرْحَمُ ولا يـختلفُ، وفريقًا

---

(١) خرجه ابن جرير (٣٠/ ١٩٩) والطبراني (٩/ ٢٢٥).
(٢) رواه الطبري (١/ ٢١٢) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٩١، ٩٣٨).
(٣) رواه الآجري في «الشريعة» رقم (٣١٧، ٤٤٠) وإسناده ضعيف.
(٤) «تفسير الطبري» (٨/ ٢٣).
(٥) «تفسير الطبري» (١٣/ ١١٦).
(٦) «تفسير الطبري» (٩/ ٢١٥).

لا يُرْحَمُ فَيختلفُ: فَمِنهم شقي وسعيدٌ[١].

* وقال الحَسَنُ البصريُّ في هذهِ الآيةِ: قال: الناسُ مُختلفون على أديانٍ شَتَّى، إلَّا مَن رحمَ ربُّك غير مختلفٍ. قال: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: خلقَ هؤلاء لِجَنَّتِهِ، وهؤلاء لِلنَّارِ، وخلقَ هؤلاء لِرَحمتِه، وهؤلاء لِعَذابِه[٢].

* وقال أشهبُ: سألتُ مالكًا عن قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:١١٨، ١١٩]: قال: خلقهم ليكون فريقًا في الجنةِ، وفريقًا في النارِ.

* عن ابن عباس في قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ قال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ثم قالوا: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ فإنهم قالوا: عبادتنا الآلهة تقربنا إلى الله زلفى، فأخبر الله أنها لا تقربهم[٣].

* عن ابن عباس: أنه سمع رجلًا يقول: الشر ليس بقدر. قال ابن عباس: بيننا وبين أهل القدر ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ

---

(١) رواه الطبري (١٢/ ١٤٣) وإسناده ضعيف.

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» رقم (٤٥٩) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٥٠) وابن جرير في «التفسير» (١٢/ ١٤١) قلت: وفي هذا بيان أن الحسن البصري كان على مذهب أهل السنة في القدر، وستأتي عنه آثار أخرى تؤيد ذلك. وقد ذكر الذهبي في «السير» (٤/ ٥٨٣) أن الحسن كان يثبت القدر، ولكن نقل أيوب السختياني عنه أنه كان لا يثبته، ثم قال الذهبي: فلعلها كانت زلة تاب منها. وقال الآجري في «الشريعة» (ص ٢٢٧) ط/ مؤسسة الريان: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن من القدرية صنفًا إذا قيل لبعضهم من إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن... وكذبوا على الحسن، قد أجل الله الكريم الحسن عن مذهب القدرية) ثم روى عنه ما يدل على ذلك ثم قال (ص ٢٣٠): (بطلت دعوى القدرية على الحسن: إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالًا بعيدًا، وخسروا خسرانًا مبينًا) اهـ

(٣) «تفسير الطبري» (٨/ ٧٨).

ﭐلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ قال ابن عباس: والعجز والكيس بقدر[(١)].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولـه: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف:٢٩] قال: يقولُ: مَنْ شاءَ اللـه لـه الإيمـانَ آمنَ، ومَنْ شاءَ اللـه أنْ يكفرَ كفرَ، وهو قولـه: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٢)] [الإنسان:٣٠].

* وعن مُجاهدٍ في قولـه: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس:١٢] قال: أُمّ الكِتَابِ[(٣)].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولـه ﷻ : ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩] قال: الشقاوةُ والسعادةُ والـموتُ[(٤)].

* وعن مُجاهدٍ: فَيمْحو اللـه مـا يشاءُ مِن الـمقادير، والآجـالِ، والأرزاقِ، إلَّا الشقاوة والسعادة فإنَّه ثابتٌ[(٥)].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٧٨] يقول: الـحَسنةُ والسِّيئةُ مِن عندِ اللـه، أمَّا الـحَسنةُ: فأنْعمَ اللـه عليك، وأمَّا السيئةُ: فابْتلاكَ اللـه بـها[(٦)].

* وعنِ ابنِ عباسٍ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ قال: هو يومُ أُحُدٍ، يقول: مـا فتـحتُ لكَ ومـا كانت مِن بَليةٍ فَبِذَنْبِكَ، وأنَا قدَّرتُ ذلك عليك.

* وعن سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال:٦٨] قال: مـا سَبَقَ

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٢٠٠٧٣).

(٢) «تفسير الطبري» (١٥/ ٢٣٧).

(٣) «تفسير الطبري» (٢٢/ ١٥٥).

(٤) رواه الطبري (١٣/ ١٦٦).

(٥) رواه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ١٦٦).

(٦) الطبري (٥/ ١٧٤) و«القضاء والقدر» (ص ٣٣١) للبيهقي.

لأهل «بَدْرٍ» مِن السعادة[1].

* وفي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف:٣٧]: ما سَبَق لهم مِن الشقاوة[2].

* وفي قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:٢٩]: كَمَا كَتَبَ عليكم تكونون[3].

* وعنِ الحَسَنِ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء:٢٠٠] قال: الشِّرْكُ[4].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم:٤٣] قال: هم الكُفَّارُ، كانوا يدْعون في الدنيا وهم آمِنون، فاليومَ نَدْعوهم وهم خائفون، ثُم أخبرَ سُبحانه أنه حالَ بَين أهلِ الشِّرْكِ وطاعتهِ في الدنيا والآخرةِ؛ فإنَّه قال: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ وهي: طاعتُه، ﴿وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠] وأمَّا في الآخرةِ: فإنَّه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[5] [القلم:٤٢، ٤٣].

* وعن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾: كتابُ الفُجارِ في أسفلِ الأرضِ، فَهم عاملون بما قد رُقم عليهم في ذلك الكتابِ[6].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١] بِمَا جرى مِن القلم في اللوحِ المحفوظِ[7].

---

(١) «تفسير الطبري» (١٠/ ٤٦).
(٢) «تفسير الطبري» (٨/ ١٦٩).
(٣) «تفسير الطبري» (٨/ ١٥٧).
(٤) رواه أبو داود برقم (٤٦١٩) والبيهقي في «القضاء والقدر» (٥٠٩).
(٥) «تفسير الطبري» (٢٩/ ٤٣).
(٦) رواه البيهقي في «القضاء والقدر» (٥٣٤).
(٧) رواه البيهقي في «القضاء والقدر» (٤٩١).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولـه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] يقول: وما كان اللـه ليعذب أقوامًا وأنبياؤهـم بَين أَظْهُرِهـم حتى يـخرجَهـم. ثُم قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣] يقول: ومَن قد سبقَ لـه مِن اللـه الدخول في الإيمـان وهو الاستغفارُ، ويقول للكافرِ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩] فَيميزُ أهلَ السعادةِ مِن أهلِ الشقاءِ، فقال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٤] فَعذَّبهـم اللـه يوم بَدْرٍ بالسيفِ(١).

* وعن مُجـاهِدٍ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس:٩] قال: عن الـحقِّ(٢).

* وعنه في قولـه: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام:٢٥، الإسراء:٤٦] قال: كالـجُعْبَةِ فيها السِّهام.

* وسُئل عُمَرُ بنُ الـخطابِ عن قولـه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ ءَاتَيْنَٰكُم ..﴾ إلى قولـه: ﴿غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢]، فقال عُمَرُ بنُ الـخطابِ: سمعتُ رسولَ اللـه ﷺ يُسْأَلُ عنها، فقال رسولُ اللـه ﷺ: «إنَّ اللـه خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيمِينِهِ، وَاسْتـخرَجَ مِنْهُ ذُرِّيتَهُ، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ، لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يعْمَلُونَ» فقال رجلٌ: يا رسولَ اللـه، أيُعملُ العملُ؟ فقالَ رسولُ اللـه ﷺ: «إذَا خَلَقَ اللـه العَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلـه بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخَلُ بِهِ النَّارَ»(٣).

* وعن أُبي بنِ كعبٍ في قولـه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ إلى قولـه: ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٢، ١٧٣]، قال: فإنـي أُشْهِدُ عليكم السمواتِ

---

(١) «تفسير الطبري» (٩/ ٢٣٧، ٢٤٦).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٢/ ١٥٢).

(٣) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (٤٧٠٣) ومالك في «الـموطأ» (٢/ ٨٩٨) برقم (١٥٩٣) وأحمد في «الـمسند» (١/ ٤٤) والترمذي (٣٠٧٥).

السبع والأَرَضِين السَّبْعَ، وَأُشْهِدُ عليكم أَباكم آدمَ، أَلَّا تقولوا يوم القيامةِ: إنَّا لـم نَعْلـم بهذا!! اعْلـموا: أنَّه لا إلـه غيري، ولا ربَّ غيري، ولا تُشْركوا بي شيئًا، وإنـي سأُرسِل إليكم رسلًا يذكِّرونَكُم عَهْدي وميثاقي، وأُنزل عليكم كُتبي، قالوا: نَشْهدُ أنَّك ربُّنا، والـهنا، لا ربَّ لنا غيرك، ولا إلـه لنا غيرك. فأقرُّوا لـه يومئذٍ بالطاعةِ، ورُفع عليهم أبوهـم آدمُ، فنظرَ إليهـم فرأى فيهـم الفقيرَ، ورأى فيهـم الأنبياءَ مِثل السُّرُجِ عليهـم النورُ، خصّوا لـميثاقٍ آخرَ مِن الرسالةِ والنُّبوةِ، وهو الذي يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ ..﴾ إلى قولـه: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾[1] [الأحزاب:٧].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف:١٧٢] قال: خلقَ اللـه آدمَ، وأخرجَ ذُريتَه مِن صُلْبِهِ مِثْلَ الذَّرِّ، قال لـهـم: مَن ربُّكم؟ قالوا: اللـه ربُّنا، ثمُ أعادَهـم في ظُلـمةٍ، حتَّى توكَّل من أخذ ميثاقه، لا يزاد ولا ينقص منهـم إلى يومِ القيامةِ[2].

* وعن أبي هريرة: أنَّ رسولَ اللـه ﷺ قال: «**كُلُّ مَوْلُوْدٍ يوْلَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يهَوِّدَانِهِ وَينَصِّرَانِهِ وَيمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَنتـجونَ ـ البَهِيمَةَ هَلْ تـحسُّوْنَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**» قال ثُم يقول أبو هريرة: فاقْرأوا إنْ شِئتـم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ﴾[3].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الأعراف:١٦] قال: أَضْلَلْتنـي[4]. ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الـجاثية: ٢٣] يقول: أَضَلـه في سابِقِ عِلـمِهِ[5].

* وعِن ابنِ عبَّاسٍ يقول: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ﴾ [الصافات:١٦٢]: لا تَضِلُّون

---

(١) «تفسير الطبري» (٩/ ١١٥).

(٢) «تفسير الطبري» (٩/ ١١٤)

(٣) البخاري (١٣٥٩) ومسلم (٢٦٥٨)

(٤) رواه الطبري (٨/ ١٣٣).

(٥) الطبري (٥/ ١٥١)

أنتم، ولا أُضِلُّ منكم إلَّا مَن قضيتُ له أنَّه صالي الجحيم(١).

* وقال عُمَرَ بنُ عبدِالعزيزِ: يقول: لو أرادَ الله أنْ لا يعصى لم يخلقْ إبليسَ، وقد فصَّلَ لكم وبين لكم: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ [الصافات:١٦٢]، إلَّا مَن قَدَّر له أنْ يصْلَى الجحيمَ(٢).

* وقال خالدٌ: قلتُ للحَسَنِ: الهذهِ خُلق آدمُ - يعني: السماء - أمْ للأرضِ؟ فقال: لا، بلْ للأرضِ، قال: قلتُ: أَرأيتَ لو اعْتصمَ مِن الخطيئةِ فلم يعملها أكانَ يترَكُ في الجنَّةِ؟ فقال: سُبحان الله، كان له بُدٌّ مِن أنْ يعْملها. قال: قلتُ: يا أبا سعيدٍ: قوله ﷻ: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾؟ قال: ما أنتتم عليه بِمُضلِّين، إلَّا مَنْ قُدِّرَ له أنْ يصْلى الجَحيمَ(٣).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]: يقول: نَبْتليكم بالشدةِ والرخاءِ، والصحةِ والسقم، والغِنَى والفقر(٤).

* وعن ابن عباس: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ قال: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه(٥).

* وقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ أئمة يهتدى بنا ولا تجعلنا أئمة ضالين؛ لأنه قال لأهل الشقاء: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾.

* وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن الحجاج المروزي صاحب أحمد بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا

---

(١) الطبري (٢٣/ ١٠٩).
(٢) رواه الآجري (٥٢٠) وعبد الله بن أحمد في «السنة» برقم (٩٣٦).
(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (٤٦٣) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٤٥).
(٤) «تفسير الطبري» (١٧/ ٢٥).
(٥) «تفسير الطبري» (١/ ١٤٦).

غَلِيظًا ﴾ هو حُجة على القدرية قال: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ قدمه على نوح هذه حجة عليهم.

* وعن ابن عباس: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ قال: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يقول: معاينة ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ وهم أهل الشقاء، ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان.

* عن زيد بن أسلم قال: والله ما قالت القدرية كما قال الله ﷻ، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ وقال شعيب: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ وقال أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾، وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾.

* وعن الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء، وذلك أنه رأى قوما يتجادلون في القدر بين يديه، فقال الشافعي: أخبر الله في كتابه أن المشيئة له دون خلقه، والمشيئة إرادة الله. يقول الله ﷻ : ﴿وَمَا

تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ فأعلم خلقه أن المشيئة له وكان يثبت القدر.

* وعن مجاهد في قوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ قال: مكتوب في ورقة في عنقه شقي أو سعيد[1].

* وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ يقول الله: من يرد الله ضلالته لم تغن عنه شيئًا.

* وعن عطاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ قال: ما خلقتهم عليه من طاعتي ومعصيتي، ومن شقوتي وسعادتي[2].

* وعن ابن عباس في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم، فزالت عنهم الدنيا وحرمت عليهم الجنة[3].

* وعن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ وقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، وقوله: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾،

---

(١) «تفسير الطبري» (١٥/ ٥١).

(٢) «كتاب الشريعة» (٤٨٠).

(٣) «تفسير الطبري» (٢٣/ ٢٠٥).

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)﴾، وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (٨)﴾، وقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥)﴾، ونحو هذا من القرآن وأن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين، ثم قال: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)﴾ ويقول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)﴾[(١)].

* وعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قبل أَنْ يخلُقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ بخمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قال وَعَرْشُهُ على الماءِ»[(٢)].

* عن طاوس قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر، وسمعت عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حتى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ أو الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ»[(٣)].

* عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلي الله من المؤْمِنِ الضَّعِيفِ وفي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِالله ولا تَعْجَزْ

---

(١) «تفسير الطبري» (١/ ١٠٩).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٥٣).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٦٦٥).

وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فلا تَقُلْ لو أَنِّي فَعَلْتُ كان كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللـه وما شَاءَ فَعَلَ فإن لو تَفْتـح عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(١).

* عن أبي هريرة قال: قال رسول اللـه ﷺ: «إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَرِّبُ من بن آدَمَ شيئا لـم يَكُنْ الله قَدَّرَهُ لـه وَلَكِنْ النَّذْرُ يُوَافِقُ الْقَدَرَ فَيـخرَجُ بِذَلِكَ من الْبـخيلِ ما لـم يَكُنْ الْبـخيلُ يُرِيدُ أَنْ يـخرِجَ »(٢).

* وعن أبي هريرة يقول: قال رسول اللـه ﷺ: «احْتج آدَمُ وَمُوسَى فقال مُوسَى يا آدَمُ أنت أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا من الْجَنَّةِ فقال لـه آدَمُ أنت مُوسَى اصْطَفَاكَ اللـه بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لك بيده أَتَلُومُنِي على أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللـه على قبل أَنْ يـخلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فقال النبي ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»(٣).

* وعن يـحيى بن يَعْمَرَ قال كان أَوَّلَ من قال في الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الـجهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أنا وَحُمَيْدُ بن عبد الرحمن الـحمْيَرِيُّ حـاجَّيْنِ أو مُعْتـمرَيْنِ فَقُلْنَا لو لَقِينَا أَحَدًا من أَصْحـابِ رسول اللـه ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يقول هَؤُلَاءِ في الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لنا عبد اللـه بن عُمَرَ بن الـخطَّابِ دَاخِلًا الـمسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أنا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عن يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عن شِمَالـه فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إلي فقلت: أَبَا عبد الرحمن إنه قد ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يقرؤون الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلـم وَذَكَرَ من شَأْنِهـم وَأَنَّهـم يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ قال فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهـم أَنِّي بريء منهـم وَأَنَّهـم بُرَآءُ مِنِّي وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبد اللـه بن عُمَرَ لو أَنَّ لِأَحَدِهـم مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مـا قَبِلَ اللـه منه حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ قال حدثنـي أبي عُمَرُ بن الـخطَّابِ قال بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللـه ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حتى جَلَسَ إلى النبي ﷺ فَأَسْنَدَ

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٦٦٤).

(٢) «صحيح مسلم» (١٦٤٠).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٦١٤) و«صحيح مسلم» (٢٦٥٢).

رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ وقال يا محمد أَخبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ فقال رسول الله ﷺ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِله إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتحجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلًا قال صَدَقْتَ قال فَعَجِبْنَا له يَسْأَله وَيُصَدِّقُهُ قال فَأَخبِرْنِي عن الْإِيمَانِ قال أَنْ تُؤْمِنَ بالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قال صَدَقْتَ قال فَأَخبِرْنِي عن الْإِحْسَانِ قال أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ قال فَأَخبِرْنِي عن السَّاعَةِ قال ما المسْئُولُ عنها بِأَعْلَم من السَّائِلِ قال فَأَخبِرْنِي عن إمارتها قال أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الحفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ قال ثُمَّ انطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قال لي يا عُمَرُ أَتَدْرِي من السَّائِلُ قلت الله وَرَسُوله أَعْلم قال فإنه جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلمكُمْ دِينَكُمْ[(١)].

* وعن عبد الله بن مسعود قال: ثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ في ذلك عَلَقَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يَكُونُ في ذلك مُضْغَةً مِثْلَ ذلك ثُمَّ يُرْسَلُ الملَكُ فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلماتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَله وَعَمَله وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لَا إِله غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلها وان أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلها»[(٢)].

* وعن حذيفة بن أسيد: سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول: «إذا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اثنتان وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ الله إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلحمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ قال يا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فيقضي رَبُّكَ ما شَاءَ وَيَكْتُبُ الملَكُ ثُمَّ يقول يا رَبِّ أَجَله فيقول رَبُّكَ ما شَاءَ وَيَكْتُبُ الملَكُ ثُمَّ يقول يا رَبِّ رِزْقُهُ فيقضي

---

(١) «صحيح مسلم» (٨).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٢٠٨) و«صحيح مسلم» (٢٦٤٣).

رَبُّكَ ما شَاءَ وَيَكْتُبُ الـملَكُ ثُمَّ يـخرُجُ الـملَكُ بِالصَّحِيفَةِ في يَدِهِ فلا يَزِيدُ على ما أُمِرَ ولا يَنْقُصُ»(١).

* وعن عبد اللـه بن مسعود: الشَّقِيُّ من شقى في بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ من وُعِظَ بِغَيْرِهِ(٢).

* وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللـه ﷻ قد وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فيقول أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فإذا أَرَادَ اللـه أَنْ يقضى خَلْقًا قال قال الـملَكُ أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أو أُنْثَى شقى أو سَعِيدٌ فما الرِّزْقُ فما الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ في بَطْنِ أُمِّهِ»(٣).

* وعن علي قال: كنا في جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رسول اللـه ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلـه وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قال «ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ ما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلا وقد كَتَبَ اللـه مَكَانَهَا من الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وقد كُتِبَتْ شَقِيَّةً أو سَعِيدَةً» قال فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللـه أَفَلَا نَمْكُثُ على كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فقال «من كان من أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كان من أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فقال اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا من أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا من بـخلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾(٤).

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٦٤٤).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٤٥).

(٣) «صحيح البخاري» (٣٣٣٣) و«صحيح مسلم» (٢٦٤٦).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٦٤٧).

* عن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ سئل أو قيل: أيُعرف أهلُ الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم» قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «نعم، كل مُيَسَّرٌ لما خُلق له أو يُسِّر»(١).

* وعن سُرَاقَةُ بن مَالِكِ بن جُعْشُم قال يا رَسُولَ الله بَيِّنْ لنا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الـمقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ قال «لَا بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الـمقَادِيرُ» قال فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ فقال «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»(٢).

* وعن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الذي قَتَلَه الخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»(٣).

* وعن سهل بن سعد الساعدي، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ من أَهْلِ الجَنَّةِ وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ من أَهْلِ النَّارِ الْأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ»(٤).

* وعن ابن عباس أن النبي ﷺ سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أَوْلَادِ الـمشْرِكِينَ فقال: «الله إِذْ خَلَقَهم أَعْلم بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»(٥).

* وعن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من القدر فأَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ له وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَله أَنْ يَذْهَبَ مِنْ قَلْبِي فقَالَ «إِنَّ الله لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهم غَيْرَ ظَالم لهم وَلَوْ رَحِمَهم كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لهم مِنْ أَعْمَالهم وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ فِي سَبِيلِ الله مَا قَبِله الله مِنْكَ حَتَّى

(١) «صحيح البخاري» (٦٥٩٦) «صحيح مسلم» (٢٦٤٩).
(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٤٨).
(٣) «صحيح مسلم» (٢٦٦١).
(٤) «صحيح البخاري» (٦٦٠٧) «صحيح مسلم» (١١٢/ ١٧٩).
(٥) «صحيح البخاري» (١٣٨٣) «صحيح مسلم» (٢٦٦٠).

تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَـم أَنَّ مَا أَصَابَكَ لـم يَكُنْ لِيـخطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لـم يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ» قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فقَالَ مِثْلَ قَوْلِه، ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فقَالَ مِثْلَ قَوْلِه، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ذَلِكَ[1].

* عن عبد الله بن عَبَّاسٍ قال: كنت خَلْفَ رسول الله ﷺ يَوْمًا فقال: «يا غُلَامُ إني أُعَلِّمكَ كَلِماتٍ؛ احْفَظْ الله يَحْفَظْكَ احْفَظْ الله تـجِدْهُ تـجاهَكَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ الله وإذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله وَاعْلَم أَنَّ الْأُمَّةَ لو اجْتَمعَتْ على أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله لك وَلَوْ اجْتمعُوا على أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لم يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[2].

* وعن عطاء بن أبي رباح قال: سألت ابن عبادة بن الصامت: كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت؟ قال: جعل يقول: يا بني، اتق الله، واعلم أنك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تعبد الله وحده، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: يا أبتي، كيف لي أن أؤمن بالقدر خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإن مت على غير هذا دخلت النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ الله الْقَلَم فقال اكْتُبْ فقال ما أَكْتُبُ قال اكْتُبْ الْقَدَرَ ما كان وما هو كَائِنٌ إلى الْأَبَدِ»[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٦٩٩) وأحمد (٥/ ١٨٢).

(٢) حديث صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦).

(٣) حديث صحيح: رواه الترمذي (٢١٥٥).

سياق ما روي في النهي عن الكلام في القدر والجدال فيه والأمر بالإمساك عنه

* عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو: أن نَفَراً كَانُوا جُلُوساً بِبَابِ النبي ﷺ فقال بَعْضُهم أَلم يَقُلِ الله كَذَا وَكَذَا وقال بَعْضُهم أَلم يَقُلِ الله كَذَا وَكَذَا فَسَمِعَ ذلك رسول الله ﷺ فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ في وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فقال بهذا أُمِرْتم أو بهذا بُعِثْتم ان تَضْرِبُوا كِتَابَ الله بَعْضَهُ بِبَعْضٍ إنما ضَلَّتِ الأُمَمُ قَبْلَكُمْ في مِثْلِ هذا انكم لَسْتم مِمَّا ههنا في شيء انْظُرُوا الذي أُمِرْتم بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ والذي نُهيتم عنه فَانْتَهُوا[١].

* وعن علي أنه سئل: يا أبا الحسن ما تقول في القدر؟ فقال: طريق مظلم فلا تسلكه، فقال: يا أبا الحسن ما تقول في القدر؟ فقال: بحر عظيم فلا تلجه، فقال: يا أبا الحسن ما تقول في القدر؟ فقال: سر الله فلا تكلفه[٢].

* عن ابن سيرين قال: إن لم يكن أهل القدر من الذين يخوضون في آيات الله، فلا أدري من هم.

* عن ابن عباس قال: باب شرك فتح على أهل الصلاة: التكذيب بالقدر فلا تجادلوهم فيجري شركهم على أيديكم[٣].

---

(١) حديث حسن: رواه ابن ماجه (٨٥) وأحمد (٢/ ١٨١).

(٢) «كتاب الشريعة» (٤٦٠).

(٣) «كتاب الشريعة» (٤٩٨).

* عن أبي رجاء قال: سمعت ابن عباس وهو يخطب على المنبر بالبصرة يقول: لا يزال أمر هذه الأمة مقاربًا أو قوامًا ما لم ينظروا في الولدان والقدر أو حتى ينظروا في الولدان والقدر[1].

* عن ابن عباس قال: ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإسلام[2].

* عن عبد الله بن الحارث قال: سمعت ابن عباس يقول: إن بني إسرائيل كانوا على شريعة ومنهاج ظاهرين على من ناوأهم حتى تنازعوا في القدر، فلما تنازعوا اختلفوا وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا بعضهم حرمات بعض، فسلط عليهم عدوهم فمزقهم كل ممزق.

* عن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس: احفظ عني ثلاثا: إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والقدر فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أحد من أصحاب محمد ﷺ فيكبك الله في النار على وجهك[3].



(١) «كتاب السنة» لعبد الله (٢/ ٤٠٠-٤٠١).

(٢) «كتاب السنة» للخلال (٩١٨).

(٣) «كتاب الشريعة» (٢٠٠١).

سياق ما روي في مجانبة أهل القدر وسائر أهل الأهواء

* عن السائب بن يزيد، أتى عمر بن الخطاب فقيل: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلًا يسأل عن تأويل القرآن، فقال عمر: اللهم مكنِّي منه، قال: فبينما عمر ذات يوم جالسًا يغدي الناس إذ جاء رجل، عليه ثياب وعمامة فتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾ فقال عمر: أنت هو، فقام إليه وحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتُك محلوقًا لضربتُ رأسك، ألبسوه ثيابًا واحملوه على قتب[1]، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقم خطيبًا ثم يقول: إن صبيغًا[2] ابتغى العلم، فأخطأه فلم يزل وضيعًا في قومه حتى هلك وكان سيد قومه[3].

---

(١) القتب إكاف البعير، وقيل هو الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير وفي «الصحاح»: رحل صغير على قدر السنام.

(٢) قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٤٠٨): صبيغ بن عسل ويقال ابن عسيل ويقال صبيغ بن شريك من بني عسيل ابن عمرو بن يربوع بن حنظلة التميمي اليربوعي البصري، الذي سأل عمر بن الخطاب عما سأل فجلده وكتب إلى أهل البصرة لا تجالسوه، ذكر أبو بكر بن دريد أن اسمه مشتق من الشيء المصنوع وذكر أنه كان يحمق رأيه، وفد على معاوية ولم يزل بشر يعني بعد جلد عمر حتى قتل في بعض الفتن، روى عن عمر بن الخطاب وسأل أبا الدراداء عن شيء من المتشابه، روى عنه ابن أخيه عسل بن عبد الله بن عسل التميمي وحكت عنه أم الدرداء.

(٣) «كتاب الشريعة» للآجري (٢٠٦٤، ٢٠٦٥).

* وبينا طاوس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني فقال له طاوس: أنت معبد؟ قال: نعم، قال: فالتفت إليهم طاوس فقال: هذا معبد فأهينوه[١].

* وكان الحسن ينهى عن مجالسة معبد الجهني ويقول: لا تجالسوه فإنه ضال مضل.

* عن حنظلة بن أبي سفيان قال: كنتُ أرى طاوسًا إذا أتاه قتادةُ يفر منه، وكان قتادة يرى القدر[٢].

* وعن اليسع بن المغيرة قال: قال لي أنس بن سيرين: لا تقاعدن قدريًّا ولا تسمع كلامه.

* وعن أبي سهل قال: لا تبدأ القدرية بالسلام، فإن سلموا عليك فقل: وعليك.

* قال ابن أبي روَّاد: قد جاءكم ثور[٣]، اتقوا لا ينطحنكم بقرنيه، وكان قدريًّا[٤].

---

(١) «كتاب الإبانة» لابن بطة (١٩٦٣).
(٢) الأثر في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٥) وقد رجع الحسن رحمه الله عن قوله هذا وقال بقول أهل السنة.
(٣) ثور بن يزيد المحدث الفقيه عالم حمص أبو يزيد الكلاعي الحمصي، كان من أوعية العلم لولا بدعته، قال الذهبي في «السير» (٦/ ٣٤٥): قلت كان ثور عابدًا ورعًا، والظاهر أنه رجع، فقد روى أبو زرعة عن منبه بن عثمان أن رجلًا قال لثور: يا قدري. قال: لئن كنتُ كما قلتَ إني لرجل سوء، وإن كنتُ على خلاف ما قلتَ إنك لفي حلٍّ. قال إسماعيل بن عياش: نفى أسد بن وداعة ثورًا، وقال عبد الله بن سالم: أخرجوه وأحرقوا داره لكلامه في القدر. قال ابن سعد وخليفة: توفي ثور سنة ثلاث وخمسين ومئة، وقال يحيى بن بكير: سنة خمس وخمسين وقال ابن سعد: توفي ببيت المقدس.
(٤) الأثر في ترجمته من تهذيب التهذيب، وغيره.

* وكان مؤمَّل بن إسماعيل يقول في غير مجلس: يقبل علينا، أحرج على كل مبتدع جهمي، أو رافضي، أو قدري، أو مرجئ سمع مني، والله لو عرفتكم لم أحدثكم.

* وعن الفضيل بن عياض قال: من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يُعط الحكمة، وأحبُّ أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصنٌ من حديد، آكلُ عند اليهودي والنصراني أحبُّ إليَّ من أن آكل عند صاحب بدعة.

❁ ❁ ❁

سياق ما روي في أن القدرية مجوس هذه الأمة[١] ومن كفرهم ولعنهم وتبرأ منهم[٢]

* عن ابن عمر قال: مجوس هذه الأمة القدرية.

* وعنه قال: القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم.

* عن عطاءٍ قال: أتيتُ ابنَ عباس وهو ينزع في زمزم، قد ابتلتْ أسافل ثيابه، فقلتُ: قد تُكلم في القدر، فقال: أوقد فعلوها؟ فقلت: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا على موتاهم، إن أريتني أحدهم فقأت عينيه بإصبعي هاتين[٣].

* وعن مجاهد، عن ابن عباس قال: ذُكر عنده القدرية فقال: لو رأيتُ أحدًا منهم لعضضتُ أنفه. قال: قال مجاهد: قال ابن عمر: من رأى منكم

---

(١) إنما سماهم مجوسًا لمضاهاة بعض ما يذهبون إليه مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، وأن الشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنوية، كذلك القدرية؛ يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله تعالى خالق الخير والشر، والأمران معًا منضافان إليه خلقًا وإيجادًا، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلًا واكتسابًا، هذا قول أبي سليمان الخطابي رحمه الله، نقله البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٧).

(٢) الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ في ذم القدرية وأنهم مجوس هذه الأمة، لا تصح كلها، وقد ذكر جماعة من أهل العلم أنه لا يصح شيء عن النبي ﷺ في ذم الفرق إلا الخوارج فقط، راجع: «شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص: ٢٧٣)، «حاشية العلامة ابن القيم على سنن أبي داد» (١٢/ ٢٨٩).

(٣) «القضاء والقدر» للبيهقي (٤٠٦).

أحدًا منهم فليقل: إن ابن عمر منكم بريء[١].

* عن الشعبي قال: سمعتُ ابن عمر يقول: أنا بريء ممن لم يؤمن بالقدر.

* عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: كلام القدرية كفر، وكلام الحرورية ضلالة، وكلام الشيعة هلكة[٢].

* عن عكرمة بن عمار قال: كان سالم بن عبد الله بن عمر يلعن القدرية[٣].

* عكرمة بن عمار قال: سمعت القاسم، وسليمان يعني ابن يسار يلعنان القدرية[٤].

* عن مجاهد قال: يبدءون فيكونون مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوسًا[٥].

* وعن حكام بن سلم قال: سألتُ سفيان الثوري يعني عن هذا الحديث: «**صنفان ليس لهما في الإسلام نصيب**». قال: هم الذين يقولون: الإيمان قولٌ، وقوم يزعمون أن لا قدر.

* وعن إبراهيم بن طهمان يقول: الجهمية كفار والقدرية كفار[٦].

❁ ❁ ❁

(١) «كتاب السنة» لعبد الله بن أحمد (٩٢٤).
(٢) «كتاب الإبانة» لابن بطة (١٣٠٨).
(٣) «كتاب الطبقات» لابن سعد (٥/ ٢٠٠).
(٤) «كتاب السنة» لعبد الله بن أحمد (٨٤٨).
(٥) «كتاب الإبانة» لابن بطة (١٥٥٤).
(٦) «كتاب السنة» لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٤).

سياق ما روي وما فعل من الإجماع في آيات القدر

وذلك حين خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة إلى الشام ومعه جمهور المهاجرين والأنصار حتى قدم دمشق فوقع بالشام طاعون، فخاف عمر أن يقدم بأصحاب رسول الله ﷺ واستشار الصحابة رضي الله عنهم في ذلك ممن معه من المهاجرين والأنصار، ومن كان بالشام فقيهًا، فاختلفوا عليه حتى جاء عبدُ الرحمن بن عوف فروى له عن النبي ﷺ: «**إذا سَمِعْتم بِهِ بِأَرْضٍ فلا تَقْدَمُوا عليه وإذا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتم بها فلا تخرُجُوا فِرَارًا منه**»[1]، فحمد الله عمرُ، ثم انصرف فخطبهم على باب الجابية ليقص عليهم ويعرفهم سبب انصرافهم، فقال في خطبته: كما أنزل الله في كتابه وأمر رسوله استفتاح الخطيب بها: من يضلل الله فلا هادي له، ومن يهدي فلا مضل له، فقال جاثليق النصارى: إن الله لا يضل أحدًا مرتين أو ثلاثا، فأنكر الصحابة ذلك عليه مرتين، فقال عمر لأصحاب رسول الله ﷺ: ما يقول؟ قالوا: يا أمير المؤمنين يزعم أنه لا يضل أحدا، فقال عمر: كذبت بل الله خلقك والله أضلك، ثم يميتك فيدخلك النار إن شاء الله، أما والله لولا ولث عهد لك لضربت عنقك، قال: فتفرق الناس وما يختلف في القدر اثنان. قال الشيخ أبو القاسم الحافظ: فإن كان في الدنيا إجماع بانتشار من غير إنكار، فهو في هذه المسألة فمن خالف قوله فيها فهو معاند مشاقق يلحق به الوعيد وهو داخل تحت قوله: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾.

* عن ابن عمر، قال: من فرَّ من الطاعون كان مكذبًا.

---

(١) «صحيح البخاري» (٥٣٩٨).

* عن طاوس اليماني، قال: أدركتُ ثلاثمائةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر.

* عن عمرو بن دينار، قال[١]: سمعتُ عبد الله بن الزبير يقول في خطبته: إن الله ﷻ هو الهادي الفاتن[٢].

* وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: خلق الله الخلق فكانوا في قبضته، فقال لمن في يمينه: ادخلوا الجنة بسلام، وقال لمن في يده الأخرى: ادخلوا النار ولا أبالي فذهبت إلى يوم القيامة[٣].

* وعن أبي عثمان النهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: اللهم إن كنت كتبتني في السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبتني على الشقوة فامحني منها واثبتني في السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب[٤].

* وعن عبد الرحمن بن أبزى، قال: أُتي عمر فقيل له: إن ناسًا يتكلمون في القدر، فقام خطيبًا فقال: يا أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم في القدر، والذي نفس عمر بيده لا أسمع برجلين تكلما فيه إلا ضربتُ أعناقهما قال: فأحجم الناس، فما تكلم فيه أحد حتى ظهرت نابغة الشام.

* وعن علي بن أبي طالب، قال: إن القدر لا يرد القضاء، ولكن الدعاء يرد القضاء قال الله لقوم يونس: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾.

---

(١) «الموطأ» (١٥٩٦).

(٢) لم يثبت في الكتاب ولا السنة تسمية الله عز وجب بالهادي ولا الفاتن، وقد بينت ذلك بالتفصيل في الأصل، فليراجع.

(٣) «كتاب الشريعة» (٤١٥) وإسناده ضعيف.

(٤) المحو لا يكون لشيء مما في أم الكتاب، وإنما يكون لما في أيدي الملائكة.

* وعن علي بن أبي طالب قال: ذكر عنده القدر يوما فأدخل أصبعيه السبابة والوسطى في فيه فرقم بهما في باطن يده، فقال: أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب[١].

* وعن عبد الله بن مسعود قال: أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها[٢]، فاتبعوا ولا تبتدعوا فإن الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره[٣].

* وعنه قال: لأن أعض على جمرة وأقبض عليها حتى تبرد في يدي، أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله: ليته لم يكن[٤].

* وعن إبراهيم بن عبد الرحمن، أن عبد الرحمن بن عوف مرض مرضا شديدا أغمي عليه فأفاق فقال: أغمي علي؟ قالوا: نعم، قال: إنه أتاني رجلان غليظان فأخذا بيدي فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي فلقيهما رجل قال: أين تريدان به؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، فقال: دعاه فإن هذا ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه[٥].

* وعن طاوس قال: أشهد لسمعت ابن عباس يقول: العجز والكيس بقدر[٦].

* وعن سليمان بن بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: قلت لابن عمر: إنا نسافر فنلقى قوما يقولون: لا قدر، قال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء، وهم منه براء ثلاث مرات[٧].

---

(١) «كتاب الشريعة» (٤٥٩).
(٢) إلى ههنا هو في «صحيح البخاري» (٦٠٩٨، ٧٢٧٧).
(٣) «صحيح مسلم» (٢٦٤٥).
(٤) «القضاء والقدر» للبيهقي (٤٨١).
(٥) «كتاب الشريعة» (٤٧٥).
(٦) «كتاب الشريعة» (٤٨٨).
(٧) «كتاب السنة» لعبد الله (٩٢٦).

* وعن ابن الديلمي، قال: أتيتُ أُبي بن كعب فقلت: أبا المنذر فإنه وقع في قلبي شيء من هذا القدر، فحدثني بشيء لعل الله أن يذهبه عني، فقال: إن الله ﷻ لو عذَّب أهلَ سماواته وأهلَ أرضه لعذبهم غيرَ ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُحد ذهبا في سبيل الله ما قبل منك حتى تُؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكُن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وإن مت على غير ذلك دخلتَ النار. قال: ثم أتيتُ ابن مسعود فحدثني بمثل ذلك، ثم أتيتُ حذيفة فحدثني بمثل ذلك، ثم أتيتُ زيد بن ثابت فحدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ [(١)].

* وعن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن عبادة، قال له ابنه عبد الرحمن: يا عبادة أوصني، قال: أجلسوني، فأجلسوه ثم قال: يا بني، اتق الله، ولن تتقي الله حتى تؤمن بالقدر، ولن تؤمن بالقدر حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القدر على هذا، من مات على غير هذا، أدخله الله النار**»[(٢)].

* وعن الحسن بن علي قال: قضي القضاء وجف القلم وأمور بقضاء في كتاب قد خلا[(٣)].

* وقال عمرو بن العاص: انتهى عجبي إلى ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، ويرى في أعين أخيه القذا فيعيبها، ويكون في عينه مثل الجذع فلا

---

(١) حديث صحيح، وقد تقدم.

(٢) حديث صحيح، وقد تقدم بنحوه.

(٣) «كتاب السنة» لعبد الله (٨٧٥).

يعيبها ويكون في دابته الصعر ويقومها جهده، ويكون في نفسه الصعر فلا يقومها[١].

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: إذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة، جاءها ملك فاختلجها، ثم عرج بها إلى الرحمن تبارك وتعالى فيقول: اخلقها يا أحسن الخالقين؟ فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره، ثم تدفع إلى الملك، فيسأل الملك عن ذلك فيقول: يا رب أسقط أم تمام؟، فيبين له، فيقول: أناقص الأجل أم تام الأجل؟ فيبين له، ويقول: يا رب أواحد أو توأم؟ فيبين له، فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيبين له، ثم يقول: أشقي أم سعيد؟ فيبين له، ثم يقول: يا رب أقطع رزقه فيقطع له رزقه مع خلقه فيهبط بها جميعا، فوالذي نفسي بيده لا ينال من الدنيا إلا ما قسم له، فإذا أكل رزقه قبض[٢].

* وعن أبي الدرداء، قال: ذروة الإيمان أربع: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب[٣].

* وعن أبي الأسود الدؤلي، قال: سألت عمران بن حصين عن باب القدر، فقال: لو أن الله عذب أهل السماوات والأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو أنه رحم أهل السماوات والأرض لكانت رحمته أوسع من ذلك، ولو أن رجلا له مثل أحد ذهبا ينفقه في سبيل الله لا يؤمن بالقدر خيره وشره ما تقبل منه[٤].

---

(١) «كتاب الزهد» لابن المبارك (١٤٤٨).
(٢) «كتاب القدر» لابن وهب (٤٥).
(٣) «كتاب الزهد» لابن المبارك (١٢٣).
(٤) «كتاب الشريعة» (٤٦١).

* وعن أبي الحجاج الأزدي قال: سألت سلمان ما الإيمان بالقدر؟ فقال: أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك[١].

* وعن جابر قال: لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر كله خيره وشره ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

* عن عائشة: إن العبد ليعمل الزمان بعمل أهل الجنة وإنه عند الله لمكتوب من أهل النار.

* وعن عمر بن ذر، قال: بينما عمر بن عبد العزيز في نفر منهم يزيد أو زياد الفقير ـ كذا قال داود ـ وموسى بن كثير أبو الصباح وياسر من أهل الكوفة قال: فتكلم متكلم ويرى أنه عمر بن ذر قال: ما بلغ فريتنا لعمر وظننا أنه لا يقدر على جوابه، فلما سكت تكلم عمر بن عبد العزيز فلم يدع شيئا مما جاء به إلا أجابه فيه قال: ثم ابتدأ الكلام فما كنا عنده إلا تلامذة، فقال فيما يقول: إن الله لو كلف العباد العمل على قدر عظمته لما قامت لذلك سماء ولا أرض ولا جبل ولا شيء من الأشياء ولكن أخذ منهم اليسر، ولو أراد أو أحب أن لا يعصى لم يخلق إبليس رأس المعصية[٢].

* وعن نعيم العنبري، وكان من جلساء الحسن يقول في قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ قال: لوح من ذهب مكتوب فيها: عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن آمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله[٣].

---

(١) «كتاب الشريعة» (٤٧٢).

(٢) «كتاب الشريعة» (١/ ٤٤١) بنحوه.

(٣) «تفسير الطبري» (١٦/ ٦).

* وعنه قال: من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام، ثم قال: إن الله خلق خلقا فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر[١].

* وعن مطرف قال: نظرت فإذا ابن آدم ملقى بين يدي الله وبين يدي إبليس، فإن شاء الله أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس[٢].

* واجتمع وهب بن منبه وعطاء الخراساني بمكة فقال له عطاء: يا أبا عبد الله بلغني عنك أنك كتبت في القدر، قال وهب: ما كتبت كتبًا ولا تكلمتُ في القدر، ثم قال وهب: قرأت نيفا وتسعين كتابًا من كتب الله منها نيف وسبعون ظاهرة لا يعلمها إلا قليل من الناس فوجدت فيها كلها أن كل من وكل إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر[٣].

* وعن محمد بن كعب القرظي قال: ما أنزلت هذه الآية إلا تعييرا لأهل القدر: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

* وعن علي بن حسين أنه قال: إن أصحاب القدر حملوا مقدرة الله ﷻ على ضعف رأيهم فقالوا لله: لم ؟ ولا ينبغي أن يقال لله: لم؟

* وجاء رجل من البصرة فسأل عن محمد بن علي بن الحسين بن علي فقيل له: هو ذاك الغلام، قال: فجئت إليه وكأنه ما بلغ بعد، قال: فقلت: يا سيدي إني وافد أهل البصرة إليك، وذاك أن القدر قد نشأ في البصرة وقد ارتد أكثر الناس، وأريد أن أسألك عنه، فقال: سل، فقلت: أحب الخلوة، فقام فمشى حتى خلا قال: فقال لي: سل قال: فقلت: الخير؟ فقال لي: اكتب علم، وقضى، وقدر، وشاء، وأراد، وأحب، ورضي، قال: قلت: زدني، قال:

---

(١) «كتاب الشريعة» (٥٠٣).

(٢) «كتاب الشريعة» (٥١٦).

(٣) «كتاب الشريعة» (٥٢٧).

فقال لي: هكذا خرج إلينا، قال: قلت: الشر؟ قال: اكتب علم، وقضى، وقدر، وشاء، وأراد، ولم يرض، ولم يحب، قال: قلت: زدني، قال: هكذا خرج إلينا، قال: فقال الرجل: فرجعت إلى البصرة فنصب لي منبر في مسجد الجامع، فاجتمع الناس، فقرأت عليهم ما كتبت فرجع أكثر الناس.

* وقال رجل من الشيعة للصادق: إن القدرية تقول لنا: إنكم كفار، قال: فقال له: اكتب إن الله ﷻ لا يطاع قهرا لا يطاع قهرا، قال: الله ﷻ لا يعصى قهرًا ولا يطاع قهرًا، فإذا أراد الطاعة كانت، وإذا أراد المعصية كانت، فإن عذب فبحق، وإن عفا فبالفضل(١).

* وقال غيلان لربيعة: يا أبا عثمان أيرضى الله ﷻ أن يعصى؟ فقال له ربيعة: أفيعصى قسرًا قال: ولا أعلمه إلا قال: يا أبا مروان(٢).

* عن سعيد بن جبير قال: القدرية يهود.

* وعن الشعبي قال: لا تجالسوا القدرية، فوالذي يحلف به إنهم لنصارى.

* وعن عاصم الأحول قال: لما خاض الناس في القدر اجتمع رفيع أبو العالية ومسلم بن يسار فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر فيما خاض الناس فيه، قال: اجتمع رأيهما أنهما قالا: يكفيك من هذا الأمر أن تعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك، وأنك مجزى بعملك.

* وعن سالم بن عبد الله بن عمر، وسأله رجل فقال: أيزني الرجل بقدر؟ فقال: نعم، قال: أشيء كتبه الله عليه؟ قال: نعم، قال: فيعذبه عليه وقد كتبه عليه؟ قال: فحصبه(٣).

---

(١) «كتاب الإبانة» (٢٠٠٨).

(٢) راجع «كتاب الاستقامة» (١/ ٤٣١-٤٣٢) لشيخ الإسلام.

(٣) «كتاب الشريعة» (٥٨٧).

* وعن يحيى بن عتيق قال: كنا في بيت محمد بن سيرين أنا وسالم بن قتيبة، فقال سالم: لوددنا أنا علمنا، ما قول محمد بن سيرين في القدر؟ قال: فدخل رجل، فقلنا: سله ما يقول في القدر؟ فسأله الرجل قال: فنكس محمد ونكسنا مطرقين، ثم إن محمدا قال له: أيهم أمرك بها؟ ثم سكت ساعة، ثم قال: إن الشيطان ليس له سلطان ولكن من أطاعه أضله[1].

* وقال طاوس: احذروا معبدًا الجهني فإنه قدري[2].



(١) «كتاب الشريعة» (٥١٠-٥١٥).

(٢) «كتاب الشريعة» (٥٨٩).

سياق ما روي في أن القدري الذي يزعم أن الله لم يخلق أفعال العباد ولم يقدرها عليهم ويكذب بخلق الله لها وينسب الأفعال إلى نفسه دونه

* عن عكرمة، قال: كنت حاضرًا عند عبد الله بن عباس فجاءه رجل فقال: يا أبا عباس أخبرني من القدرية فإن الناس قد اختلفوا عندنا بالمشرق، فقال ابن عباس: القدرية قوم يكونون في آخر الزمان، دينهم الكلام، يقولون: إن الله لم يقدر المعاصي على خلقه، وهو معذبهم على ما قدر عليهم، فأولئك هم القدرية فأولئك هم مجوس هذه الأمة وأولئك ملعونون على لسان النبيين أجمعين، فلا تقاولوهم فيفتنوكم، ولا تجالسوهم، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم، أولئك أتباع الدجال، لخروج الدجال أشهى إليهم من الماء البارد، فقال الرجل: يا أبا عباس، لا تجد علي، فإني سائل مبتلى بهم، قال: قل، قال: كيف صار في هذه الأمة مجوس وهذه الأمة مرحومة؟ قال: أخبرك لعل الله ينفعك، قال: افعل، قال: إن المجوس زعمت أن الله لم يخلق شيئا من الهوام والقذر، ولم يخلق شيئا يضر، وإنما يخلق المنافع وكل شيء حسن، وإنما القدر هو الشر، والشر كله خلق إبليس وفعله، وقالت القدرية: إن الله لم يخلق الشر ولم نبتلى به، وإبليس رأس الشر كله، وهو مقر بأن الله خالقه، قالت القدرية: إن الله أراد من العباد أمرًا لم يكن، وأخرجوه عن ملكه وقدرته، وأراد إبليس من العباد أمرًا وكان إبليس عند القدرية أقوى وأعز، فهؤلاء القدرية وكذبوا أعداء الله، إن الله يبتلي ويعذب على ما ابتلى، وهو غير ظالم، لا يسأل عما يفعل، ويمن ويثيب على منه إياهم، وهو فعال لما

يريد، ولكنهم أعداء الله، ظنوا ظنا فحققوا ظنهم عند أنفسهم وقالوا: نحن العاملون والمثابون والمعذبون بأعمالنا، ليس لأحد علينا منة، وذهب عليهم من الله وأصابهم الخذلان. قال سويد بن سعيد: لا إله إلا الله ما أوحشه من قول، وإن الله هو الهادي والمضل الراحم المعذب، فقال الرجل: الحمد لله الذي من بك علي يا أبا عباس وفقك الله، نصرك الله، أعزك الله، أما والله لقد كنت من أشدهم قولا أدين الله به، وقد استبان لي قول الضياء، فأنا أشهد الله وأشهدكم أني تائب إلى الله وراجع مما كنت أقوله، وقد أيقنت أن الخير من الله وأن المعاصي من الله يبتلي بها من يشاء من عباده، ولا مقدر إلا الله ولا هادي ولا مضل غيره، قال عكرمة: فما زال الرجل عندنا باكيا حتى خرج غازيا في البحر فاستشهد رحمه الله.

* وعن ابن عباس، قال: كلام القدرية كفر، وكلام الحرورية ضلالة: ولا أعرف الحق إلا في كلام قوم الجئوا ما غاب عنهم في الأمور إلى الله تبارك وتعالى، وفوضوا أمورهم إلى الله، وعلموا أن كلا بقضاء الله وقدره[١].

* وعن عبد الله بن عمر، قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إن قوما يتكلمون في القدر بشيء، فقال: أولئك يصيرون إلى أن يكونوا مجوس هذه الأمة، فمن زعم أن مع الله قاضيا، أو قادرا، أو رازقا، أو يملك لنفسه خيرا، أو نفعا، أو موتا، أو حياة، أو نشورا لعنه الله، وأخرس لسانه، وأعمى بصره، وجعل صلاته وصيامه هباء منثورا، وقطع به الأسباب وكبه على وجهه في النار.

* وجاء رجل إلى ابن عمر: فقال يا أبا عبد الرحمن الزنى بقدر؟ قال:

---

(١) «كتاب الإبانة» (١٣٠٨).

نعم، قال: قدره الله علي، ثم يعذبني؟ قال: نعم يا ابن الخنا، لو كان عندي إنسان لأمرته أن يجا بأنفك.

* وعن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، قال: كنت جالسا عند سالم، فسأله رجل، فقال: يا أبا عمر، الزنى بقدر؟ قال: نعم، قال: كتبه الله علي؟ قال: نعم، قال: كتبه الله علي ويأخذ به؟ قال: فأخذ الحصا وضرب به وجهه[١].

* وعن قتادة، قال: سألت سعيد بن المسيب عن القدر، فقال: ما قدر فقد قدر، وما لم يقدر فلم يقدر وقال قتادة: الأشياء كلها بقدر إلا المعاصي[٢].

* وعن الحكم بن عمر، قال: أرسلني خالد بن عبد الله إلى قتادة وهو بالحيرة أسأله عن مسائل، فكان فيما سألت، قلت: أخبرني عن قول الله: إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا، هم مشركو العرب؟ قال: لا، ولكنهم الزنادقة المباينة الذين جعلوا لله شركاء في خلقه، فقالوا: إن الله يخلق الخير، وإن الشيطان يخلق الشر، وليس لله على الشيطان قدرة[٣].

* وعن عكرمة بن عمار، قال: سألت يحيى بن أبي كثير من القدرية؟ فقال: الذين يقولون: إن الله لم يقدر المعاصي[٤].

* وعن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: علم الله تعالى في العباد قبل أن يخلقهم سابق، وقدرته ومشيئته في العباد، قال: قد خلق الله آدم

---

(١) «كتاب السنة» لعبد الله (٩٣٣).
(٢) «كتاب السنة» لعبد الله (٨٣٣).
(٣) «كتاب القضاء والقدر» للبيهقي (٥٥٠).
(٤) «كتاب السنة» لعبد الله (٨٥٠).

وعلم منه قبل أن يخلقه، وكذا علمه سابق محيط بأفاعيل العباد وكل ما هم عاملون.

* وعن بقية، قال: سألت الأوزاعي والزبيدي عن الجبر، فقال الزبيدي: أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يقهر، ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما أحب. وقال الأوزاعي: ما أعرف للجبر أصلا من القرآن والسنة، فأهاب أن أقول ذلك ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل، فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله ﷺ. إنما وصفت هذا مخافة أن يرتاب رجل من أهل الجماعة والتصديق وجدت بخط أبي أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي وقد أجاز لي الرواية عنه قال: قرأت على أبي بكر الأبهري كتاب شرح ابن عبد الحكم، عن مالك أنه قال في القدرية: يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا، فقلت له: من القدرية عند مالك الذين قال فيهم هذا؟ فقال: روى ابن وهب عنه أنه قال: الذين يقولون: إن الله لم يخلق المعاصي. وروى عنه عبد الرزاق أنهم الذين يقولون: إن الله لا يعلم الشيء قبل كونه.

* وعن المزني قال: قال الشافعي: تدري من القدري؟ الذي يقول: إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به قال المزني، والشافعي بكفره.

* وعن الربيع بن سليمان، قال: كنت جالسًا عند الشافعي وذكر القدر، فأنشأ يقول[1]:

ما شئتَ كان وإن لم أشأْ ... وما شئتَ إن لم تشأ لم يكنْ

خلقتَ العباد على ما علمتَ ... ففي العلم يجري الفتى والمسنْ

على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وهذا أعنتَ وذا لم تُعِنْ

(١) «القضاء والقدر» للبيهقي (٥٦٩).

فمنهـــم شـــقيٌّ ومنهـــم سـعيدٌ ومنهـم قبيـــحٌ ومنهـــم حَسَنْ

* وعن الربيع، عن الشافعي أنه قال: لو حلف رجل فقال: والله لا أفعل كذا وكذا إلا أن يشاء الله، وإلا أن يقدر الله، فأراد به القدر إلا أن يشاء الله أو إلا أن يقدر الله فأراد به القدر، فلا شيء عليه.



سياق ما روي من المأثور في كفر القدرية وقتلهم ومن رأى استتابتهم، ومن لم ير

* عن ابن عباس: كلام القدرية كفر.

* وعن ابن عمر أنه لعنهم وتبرأ منهم.

* وعن علي أنه قال لمن أنكر القدر فأقر به: والله لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك.

* وعن ابن عباس، وابن عمر معناه.

* وعن عمر بن عبد العزيز: يُستتابون فإن تابوا وإلا قُتلوا، وروي عنه: ونفوا من ديار المسلمين.

* وعن رجاء بن حيوة وعبادة بن نسي أنهم أفتوا بقتلهم.

* وعن مالك بن أنس، والأوزاعي، وعبيد الله بن الحسن العنبري: يُستتابون فإن تابوا وإلا قُتلوا.

* وعن سعيد بن جبير: القدرية يهود.

* وعن الشعبي: القدرية نصارى.

* وعن نافع مولى ابن عمر: القدرية يُقتلون.

* وحكى المازني عن الشافعي أنه كفرهم.

* وعن إبراهيم بن طهمان: القدرية كفار.

* وعن أحمد بن حنبل مثل قول مالك وأبي ثور.

❁ ❁ ❁

سياق ما روي من المأثور عن الصحابة وما نقل عن أئمة المسلمين من إقامة حدود الله في القدرية من القتل والنكال والصلب

* عن أبي الزبير، قال: كنا نطوف مع طاوس فمررنا بمعبد الجهني قال: فقيل لطاوس: هذا معبد الذي يقول بالقدر قال: فقال له طاوس: أنت المفتري على الله بما لا تعلم؟ قال: فقال: يكذب علي، قال: فدخلنا على ابن عباس فقال له طاوس: يا أبا عباس الذين يقولون في القدر؟ فقال: أروني بعضهم، قال صانع: ماذا؟ قال: أدخل يدي في رأسه ثم أدق عنقه وقد مضى عنه، أدخل يدي في عينيه فأقلعها ولا نصونه، وهذا كله لا يفعل بالمسلمين وإنما بالكفار[١].

* وقال عمر بن عبد العزيز: يا غيلان بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يكذبون علي يا أمير المؤمنين، قال: اقرأ علي سورة يس قال: فقرأ عليهم: يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال غيلان: لا والله لكأني يا أمير المؤمنين لم أقرأها قط إلا اليوم، اشهد يا أمير المؤمنين أني تائب من قولي بالقدر، فقال عمر: اللهم إن كان صادقا فتب، وإن كان كاذبا فاجعله آية للمؤمنين[٢].

* وعن عُمر بن عبدالعزيز وقد دخل عليه «غيلانُ» فقال: وَيحَكَ يا «غيلانُ»، أُراني أُبلَّغ عنك أحَقًّا ما أُبلَّغ عنك؟ فسكت، فقال: هاتْ؛ فإنَّك

---

(١) «كتاب السنة» لعبد الله (٩١١).

(٢) «كتاب الشريعة» للآجري (٥٦٦).

آمنٌ، فإنْ يكُنِ الذي تدعو الناسَ إليه حقًّا فأحقُّ مَنْ دعا الناسَ إليه نَحْنُ. فأُسْكتَ طويلًا، فقال عُمَرُ: تَكلم؛ فإنَّك آمنٌ. وأمَره أن يجلسَ، فجلس وتكلم بلسانٍ ذَلِقٍ[١] فقال: إنَّ الله لا يوصَفُ إلَّا بالعدل، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ولا يكلِّفُ الله نَفْسًا إلَّا ما آتاها، ولم يكلِّفِ المسافرَ صلاةَ المقيمِ، ولا يكلِّفُ الله المريضَ عملَ الصحيحِ، ولم يكلِّفِ الله الفقيرَ مِثلَ صدقةِ الغنِّي، ولم يكلِّف الناسَ إلَّا ما جعلِ له السبيلَ، وأعطاهم المشيئةَ فقال: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩] وقال: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت:٤٠] فلما فرغَ من كلامٍ كثيرٍ قال له «عُمَرُ» في آخِرِ كلامِهِ: يا غيلانُ: ما تقول في قولِ الله: ﴿يسٓ ① وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس:١ ـ ٩]؟ فأُسكت «غيلانُ» لا يجيبُه، وجعلَ «عُمَرُ» يسأله و «غيلانُ» يرفعُ بَصرَه إلى السماءِ، ومَرَّةً إلى الأرضِ، وانتفخت أوداجُه، فقال: ما يمنعُك أن تَكلم وقد جعلتُ لكَ الأمانَ؟ فقال: «غيلانُ»: أَستغفرُ الله وأتوبُ إليه، يا أمير المؤمنين: ادْعُ الله لي بالمغفرة. فقال: اللهم: إنْ كان عَبْدُكَ صادقًا فَوَفِّقْه وسَدِّدْهُ، وإن كان كاذبًا أَعطاني بلسانِهِ ما ليس في قَلْبِهِ بَعْدَ أنْ أَنْصفتُه وجعلتُ له الأمانَ فَسلِّطْ عليه مَنْ يمثِّلُ به قال: فصارَ مِن أمرهِ بَعْدُ: أنْ قُطِّ لسانُه وصُلِبَ[٢].

* وعن رجاءِ بنِ حَيوَةَ: أنه كتب إلى هشامِ بنِ عبدِالملكِ: يا أميرَ المؤمنين: بَلَغني أنَّه دَخلَك مِن قِبَلِ «غيلان» و «صالح»، فَأُقْسمَ بالله: لَقَتْلهما أَفضلُ من قَتْل أَلْفين مِن التُّرْكِ والدَّيلم[٣].

* وعن ابن أبي عبلة قال: كنتُ عند عبادة، فأتى آتٍ ـ فقال أمير

---

(١) ذَلِقُ اللسان يَذْلَقُ ذَلَقًا، أي: ذَرِب، يعني محدَّد، قال ابن الأعرابي: لسانٌ ذلْقٌ: طلقٌ، وذليق: طليق، وذُلُقٌ: طُلُقٌ، وذُلَقٌ: طُلَقٌ، أربع لغات فيها، والذليق: الفصيح اللسان.

(٢) «كتاب السنة» لعبد الله (٩٤٨).

(٣) «كتاب الشريعة» للآجري (٥٧٧).

المؤمنين ـ يعني: هشامًا ـ: قد قطع يدَ «غيلان» ورِجْلَيه وصَلَبه، قال: ما تقول؟ قال: قد فعلَ. قال: عبادةُ: أصابَ والله فيه القضيةَ والسُّنَّةَ، ولأكتبنَّ إليه ولأُحَسِّنَنَّ رَأْيه[1].

* وروى الوليدُ بنُ هشام عن أبيه قال: بَلغَ هشام بن عبدالملك: أن رجلًا قد ظهر يقولُ بالقَدَرِ، وقد أَغْوى خَلْقًا كثيرًا: فَبعثَ إليه هشامٌ، فأَحضره، فقال له ما هذا الذي بَلَغني عنكَ؟! قال: وما هو؟ قال: تقولُ: «**إنَّ الله لم يقدِّر على الخَلْقِ الشرّ**»؟ قال: بذلك أَقول، فأَحْضِرْ مَنْ شِئتَ يحاجِّني فيه، فإنْ غَلبْتُه بالحُجَّةِ والبيانِ علمتَ أني على الحقِّ، وإن هو غَلبني بالحُجَّةِ فاضربْ عُنقي.

قال: فبعث «**هشامٌ**» إلى «**الأَوزاعي**» فأَحْضَره لمناظرتِهِ، فقال له الأوزاعي: إنْ شئتَ سألتُكَ عن واحدةٍ، وإن شئت عن اثنتين، وإنْ شِئتَ عن ثلاثةٍ، وإنْ شِئتَ عن أربعةٍ. فقال: سَلْ عَمَّا بَدَا لكَ.

قال الأوزاعي: أَخْبِرْني عنِ الله ﷻ هل تَعلم أنَّه قضى على ما نَهى؟ قال: ليس عندي في هذا شيءٌ. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين: هذه واحدةٌ.

ثُمَّ قلتُ له: أَخْبِرْني: هل تَعلم أنَّ الله حالَ دُون ماأَمَرَ؟ قال: هذه أشدُّ مِن الأُولى. فَقُلتُ: يا أمير المؤمنين: هذه اثنتان.

ثُم قُلتُ: هل تَعلم أنَّ الله أعانَ على ما حَرَّمَ؟ قال: هذه أشدُّ مِن الأُولى والثانية. فقلتُ: يا أمير المؤمنين: هذه ثلاثٌ قد حَلَّ بها ضَرْبُ عُنُقِهِ.

فأمرَ بِهِ «**هشامٌ**» فَضُربتْ عنُقه، ثُم قال للأوزاعي: يا أَبَا عَمْرٍو: فَسِّرْ لَنا هذه المسائلَ.

فقال: نَعَم يا أميرَ المؤمنين: سألتُه: هل تعلم أن الله قضى على ما نهى؟ نهى «آدمَ» عن أَكْلِ الشجرةَ ثُم قَضى عليه بأكْلها.

---

(١) «كتاب الشريعة» للآجري (٥٥٨).

وسألتُه: هل تعلـم أنَّ اللـه حـالَ دون مَا أَمَرَ؟ أمر إبليسَ بالسجود لآدمَ ثُم حـالَ بينه وبين السجود. وسألتُه: هل تعلـم أنَّ اللـه أعانَ على مـا حرَّم؟ حرَّم الـميتةَ والدمَ ثُم أعاننا على أكْلـه في وقتِ الاضطرار إليه. قال هشامٌ: والرابعة مـا هي يا أبا عَمروٍ؟ قالَ: كنتُ أقول: مَشيئتُك مع اللـه أمْ دُونَ اللـه؟ فإنْ قال: «**مع اللـه**» فقدِ اتـخذَ مع اللـه شريكًا، أو قال: «**دُونَ اللـه**» فقد تَفرَّدَ بالربوبية، فأيهـمـا أجـابنـي حلَّ ضَرْبُ عُنُقهِ. قال هشامٌ: حياةُ الـخَلْقِ: الْعلـمـاءُ، وقِوَامُ[1] الدِّينِ: العُلـمـاءُ.

* وقال إدريسُ بن عبدِالكريم: أرسل رجلٌ من أهل «**خُراسان**» بِكِتابٍ يسألُ أبا ثَورٍ، فأجـابَ:

سألتـم رَحِمكُمُ اللـه ـ عن القَدَرِيةِ منهـم، فَـ «**القَدَرِيةُ**»: مَن قَال: «**إنَّ اللـه لـم يـخلقْ أفاعيلَ العِبَادِ، وإنَّ الـمعاصي لـم يقدِّرْها على العِبَادِ ولـم يـخلقْها**»؛ فهؤلاء قَدَرية، لا يصلَّى خَلْفَهـم، ولا يعَادُ مَرْضاهـم، ولا تُشْهدُ جنائِزُهـم، ويسْتَتَابون مِن هذهِ الـمقالةِ، فإنْ تابوا، وإلَّا ضُربتْ أعناقُهـم، وذلك: أنَّ اللـه خلقَ كلَّ شيءٍ وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، فَمَنْ قال: «**إنَّ شيئًا ليس بمخلوقٍ من أفاعيلِ العبادِ**» كان بذلك ضالًا، و ذلك يزعمُ أنه يـخلق فِعْلـه، والأشياء على مَعنـيين: إمَّا «**عَرَضٌ**» وإمَّا«**جِسمٌ**». فَمَن زعم أنَّه خلقَ جسمًا أو عَرَضًا فقد كَفرَ.

* ورُوي: أن «**الـمهْدي**» أشخصَ مِن الـمدينةِ ثلاثين شيـخا مـمَّن تكلـم بالقدرواشتهرَ به. قال ذُبيَّةُ الـمدينـي: وكنتُ فيهـم، فلـما مَثُلْنَا بين يديهِ ضربهـم بالسياط، وأخَّرنـي، فلـما قَدِمْتُ قال: أُراكَ صَبيًّا، الـم يكُنْ بـ «**الـمدينة**» مَنْ هو أَسَن مِنْكَ تَتـم به العِدَّةُ؟ قلتُ: جمـاعة يا أمير الـمؤمنـين.

---

(١) قِوام الأمر بالكسر؛ نظامه وعماده، قال أبو عبيدة: هو قِوام أهل بيته وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهـم، من قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥]، ويقال: هذا قِوام الأمر وملاكه الذي يقوم به، قال: وقد يفتح.

فقال: إذَن، إنَّمـا قُرِنْتَ إليهـم لأَنَّك تَدِينُ بدِينهـم.

ثُمَّ دَعَا بالسياطِ، فلـما ضُربتُ سوطًا، فَقُلتُ: يا أميرَ الـمؤمنـين: نَشَدْتُكَ اللـه إلَّا أَدْنَيتَنـي إليكَ أُكلـمكَ، ولكَ رأيكَ.

فَقَدَّمنـي فقلتُ: أَنَا رجلٌ مِن أهل «الـمدينةِ»، قَطَنَ أَبي فيها، وهو مِن «وادي القُرى»، وكان تاجرًا ذا مـالٍ، فَعلـمنـي القرآنَ، ثُم أَمَرنـي أنْ أَغْدُوَ إلى حَلقةِ «ابنِ أبي ذئبٍ» وأَرُوحَ إلى «ربيعةَ الرأي»، فَعَنَّ لي شيـخ لـم أكن رأيتُه قط، فقال لي بُنَي: بَلَغْت من العلـم ومـا نَرَاكَ اسْتبصرتَ في دِينكَ. قلتُ: ومـا ذاك يا عمّ؟ فقال: هل رأيتَ مُقْعدًا قط؟ قلتُ: نَعَم. قال: فَلَوْ رأيتَ رجلًا كَلَّفه صُعودَ نخلةٍ مـا كنتَ تقول؟ قلتُ: جـاهلًا. قال: فلو ضربه على قُصورهِ عن صُعودها؟ قلتُ: ظالـمـا. فقال: يا بُنـي هذا حُكمك على إنسانٍ؟! وكيف باللـه سبـحـانه في عذابه أتقولُ: إنه يكلِّفُ عِبادَهُ مـا ليس في وسعهـم ثُم يعاقبهـم عليه مع قولـه تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]؟ فاقتعدنـي يا أمير الـمؤمنـين بالـمقعد. قال ذُبيَّةُ: فضحك «الـمهدي» أميرُ الـمؤمنـين، ثُم أَمَر فطرح ثيابي علي، فلـما لَبِسْتُ أَدْنانـي ثُم قال: أَجِبْنـي وأَنت آمنٌ: لو أنك في سَفَرٍ فرأيت عليلًا في بريةٍ فاسْتَطْعَمَ رجلًا فلـم يطعمه وتركه ومضى، مـا كنتَ قائلًا؟ قلت: ظالـمـًا.

قال: فهل علـمتَ أنَّ أحدًا من خَلْقِ اللـه كان في بريةٍ عليلًا عادمًا للطعام والشراب؟ قلتُ: كثيرًا.

قال: فهل دعَا ربَّه أن ينجيه، هل كان اللـه قادرًا على أنْ يطْعَمه ويسقيه؟ قلتُ: اللـهـم نَعَمْ. قال: فهل تقول: إنْ دعا ربَّه أنْ يطعمه ويرْويه ـ فَلـم يجِبْ دُعاءه ومـاتَ ـ إنَّ اللـه ظلـمه؟ قلتُ: لا. قال: فكيف تقول لـمنِ أقْتعَدَكَ مِثل هذا؟! لأن الأشياء كلـها للـه تعالى لا عليه، والتـجويز يجب على مَنِ الأشياء عليه لا لـه، دليلـه؛ إنَّ الإيمـان إذا سكَن القلبَ قَبْلَ الاحتـجـاج لـم يـخرجْه الاحتـجـاجُ، وإذا سكن الاحتـجـاج قَبْلَ الإيمـان كان منتقلًا في

حـاجةِ مَن هو أحوج منه.

فقلتُ: يا أمير الـمؤمنـين قد والله ثَلَجَ بـحجـاك[١] صدري، وأنا تائبٌ، فأمرَ لي بـجـائزةٍ وكِسْوةٍ، وخَلَّى سبيلي.

* وعن حـمـادِ بنِ زيدٍ قال: جعل رجلٌ لرجلٍ جُعْلًا على: أنْ يعْبُرَ نهرًا. قال: فَعبَرَ، حتى إذا عبر من الشَّطِّ قال: عَبَرْتُ والله. فقال الرجل: قل: إنْ شاءَ الله. قال: شاءَ أو لـم يشأْ. قال: فأخذتْه الأرضُ[٢].

* قال عبدالعزيز بنُ أبي روَّاد: كُنا مع إنسان يتكلـم في القَدَرِ، فأخَذَ بَيضةً وكُنا نأكلُ بَيضًا وخُبزًا، فقال: هذه البيضةُ إنْ شِئْتُ أكلتُها، وإنْ شِئْتُ لـم آكُلـها. قال: فقلتُ لـه: فَشَأْ. قال: فأنَا أَشاءُ. فأَدْخَلـها في فِيهِ، فوثبَ إليه رجلان مِن أصحـابِنا جَلِدَان، فَفكَّا لِحْيِيه حتى رمـاها، فقالا: زعمتَ أنك يا عدوَّ الله أنك لو شئتَ لأَكلتَها، ولكن الـمشيئة إلى الله، شاء أنْ لا تأكلـها فطرحتَها.



---

(١) أي: اشتفى صدري واطمأن، وعرف وسُرَّ، وقوله: «بـحجاك» يعني بعقلك.

(٢) «كتاب الإبانة» (١٥٠٧).

بَابٌ في منعِ الصلاةِ خلفَ القدَرِيةِ، والتزويجِ إليهم وأكلِ ذبائحهم، وردِّ شهادَتِهم

* عن علي بنِ عبدالله بن عياشٍ قالَ: إذا كان الإمامُ صاحبَ هَوى فلا يصلَّى خَلْفَهُ.

* وعن واثلةَ بنِ الأسقعِ: أنه أمر بإعادة الصلاةِ خَلْفَ القَدريةِ، ونهى عنِ الائتمامِ بِهم[1].

* وعن محمدِ بن سِيرينَ: أنَّه كره ذَبائحَ القَدَريةِ.

* قال حربُ بن سُريح البزَّار: قلت: لمحمدِ بنِ علي: إنَّ لَنا إمامًا يقولُ في القَدَرِ؟ فقالَ: يا ابنَ الفارسي: اُنْظُرْ كلَّ صلاةٍ صلَّيتها خَلْفَهُ أَعِدْهَا، إخوانُ اليهودِ والنَّصارى، قَاتَلهم الله أنَّى يؤْفكون.

* وعن أبي مُصْعبٍ قال: سمعتُ مالكَ بنَ أنسٍ يقولُ: لا تُصلِّ خَلْفَ القَدَريةِ[2].

* وعن مروانَ بنِ مُحمدٍ قال: سألتُ مالكَ بنَ أنسٍ عن تزويج القَدَرِي؟ فقال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[3] [البقرة:٢٢١].

* وسُئل مالكٌ عنِ: القَدَرِي الذي يسْتتابُ؟ قال: الذي يقول: إن الله لم يعْلم ما العبادُ عاملون حتى يعملوا.

* وعن معاذ بن معاذ قال: صَلَّيتُ خلْف رجلٍ مِن بَني أسدٍ، ثُم بَلغني

---

(١) «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٣).

(٢) «كتاب الكفاية» (ص ١٢٤).

(٣) «كتاب السنة» لابن أبي عاصم (١٩٨).

أنَّه قَدَرِي، فأعدتُّ الصلاة بَعْدَ أربعين سَنةٍ أو ثلاثين سَنة[1].

* وعن أَبِي يوسفَ القاضي قالَ: لا أُصلِّي خلْف جَهمي، ولا رافضي، ولا قَدَرِي.

* ومِثْلـه عنِ ابنِ عُيينة، وزادَ: ولا الـمرْجِئ.

* وسُئِلَ: ما الـحُكْمُ في القَدَرِيةِ؟ قالَ: الـحُكمُ: أنَّ مَنْ جَحَدَ العِلم أُسْتُتِيبَ، فإنْ تابَ، وإلَّا قُتل.

* وعن أحمدَ ـ قِيل لـه: رجلٌ قَدَرِي أَعُودُهُ؟ قال: إذا كان داعيةً إلى الـهوى: فَلَا. قيل لـه: أُصلِّي عليه؟ فَلـم يجِبْ. فقال إبراهيمُ بنُ الـحارِثِ العبادي ـ وأبو عبدالله يسمعُ ـ إذا كان صاحبَ بِدْعةٍ فلا تُسلـم عليهِ، ولا تُصلِّ خلْفه، ولا تُصلِّ عليه، قال أبو عبدالله: عافاكَ الله يا أبا إسحاق وجزاكَ خيرًا.

* وعن إدريسَ القصيرِ عن أبيه قال: شهدتُّ عبدَالله بنَ الـحَسنِ العنبري واخْتصمَ إليه رَجُلان، فقال أحدُهـما: اشتريتُ منه عَبْدًا على أنَّه ليس به داءٌ، ولا عِلَّةٌ، ولا غائلةٌ، بَيعَ الـمسلـم للـمسلـم، وأنَّه قَدَرِي؟ فقال عُبيدُالله بنُ الـحَسَنِ: رُدَّ عليه، إنَّما اشتريتَ مسلـمًا ولـم تَشْتَرِ كافرًا، فَرُدَّ عليه.

* وعن مُعاذ بن معاذ قال: كنتُ عند عَمرِو بنِ عبيدٍ، فأتاه رجلٌ يقالُ لـه: عُثمـانُ بنُ خِدَاشٍ، فقال: يا أبا عُثمـان: سمعتُ والله اليوم كُفْرًا، قال: لا تعجلْ بالكُفرِ ومـا سمعتَ؟ قال: سمعتُ هاشمًا يقول: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ و ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر:١١] ليس في أُمِّ الكِتاب، والله يقول: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:١ ـ ٤] فسكتَ «عَمْرو» هُنـيَّةً، ثُمَّ أَقْبلَ علينا فقال: والله لَئِنْ كان يقول كمـا يقول فمـا على أَبِي

---

(١) «كتاب السنة» لعبد الله (٢/ ٣٨٦).

لـهبٍ ولا على الوحيدِ مِن لَومٍ[١].

* وقرأ عَمرو بنُ العلاءِ: ﴿وإن يُستعتبوا﴾ بفتـح الياء ﴿فمـا هـم من الـمعتِبين﴾ بفتـح التاءِ. فقال لـه عَمْرُو بنُ عبيدٍ: وأنا أقرأ: ﴿وإن يسْتعتبوا﴾ بِضمِّ الياء ﴿فمـا هـم من الـمعْتِبينْن﴾ بكسر التاء. فقال: مِن هُنا ضَلَّتِ الـمعتزلةُ؛ لأنَّهـم يقولون بِرَأْيِهـم.

* وعن عبدِاللـه بنِ مُسلـم ـ رجلٍ مِن أهلِ «مَرْوٍ» ـ قال: كنتُ أُجـالِسُ ابنَ سيرين، فتركتُ مُجـالستَه، فجلستُ إلى قومٍ مِن الـمعتزلةِ، فرأيتُ في الـمنام أنـي مع قومٍ يـحملون جنازةَ النبي ﷺ، فقال: مـا لكَ! مع مَن جلستَ؟! إنك مع قومٍ يريدون أنْ يدفنوا مـا جـاء به النبي ﷺ[٢].

* وعن علي بنِ الـحَسن القصري قال: سمعتُ أبا الـهذيل يقول: قال: الـمأمون لِـحـاجبِهِ يومًا: انْظُرْ مَنْ بِالبابِ مِنْ أصحـاب الكلام؟ فخرجَ، وعادَ إليه فقال: بِالباب: أبو الـهذيل العلاَّفُ ـ وهو معتزلي ـ وعبدُاللـه بنُ إباضٍ الإباضي، وهشامُ بنُ الكَلْبي الرافضي. فقال الـمأمونُ: مـا بَقي مِن أعلام جهنم أحدٌ إلَّا وقد حضر[٣].

* وعن مُسلـم بنِ مَـخلَدٍ الطائفي قال: رأيتُ النبي ﷺ في الـمنام، فقلتُ: يا رسول اللـه: مـا تقول في القَدَرِيةِ؟ قال: مـجوسٌ. قال: قلت: مـا تقول في الرافضةِ؟ قال: هـم شَرٌّ مِنَ القَدَريةِ، والقَدَرِيةُ شرٌّ منهـم.

* وعن الـحَسنِ بنِ مـحمدٍ قال: أَوَّلُ مـا تُكُلـم في القَدَرِ حين احترقتِ الكعبةُ قال قائلٌ: كانَّ هذا مِن قضاءِ اللـه أنِ احترقتِ الكعبةُ. فقال آخرُ: مـا كان هذا من قضاءِ اللـه.

---

(١) «تاريـخ بغداد» (١٢/ ١٧٠).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦١٧).
(٣) «تاريـخ بغداد» (٣/ ٣٦٩).

* قال خَلَفُ بنُ سُليمـانَ البَلْخي: كان جَهـم مِن أهلِ الكوفةِ، وكان فصيـحـا، لـم يكن عنده عِلـم، فَلَقِيه ناسٌ مِن السُّمَنِيةِ فكلـموه، فقالوا: صِفْ لَنا مَنْ تَعْبدُ؟ قال: أَجْلِسوني. فأَجْلَسوه، فخرج إليهـم، قال: هو هذا الـهواء مع كلِّ شيءٍ، وفي كلِّ شيءٍ، ولا يـخلو من شيءٍ.

* وعن بكير بن معروفٍ قال: رأيتُ مُسلـم بنَ الأحْوزِ ـ حين ضُرِب عنق «جَهـم» فاسْودَّ وجهه.

* وعن مُقاتِلِ بنِ حَيَّان قال: دخلتُ على عُمَرَ بنِ عبدالعزيز، فقال لي: مِن أين أنت؟ فقلتُ: مِن أهلِ «بَلْخ». فقال كمْ بَينَك وبين النهر؟ قلتُ: كذا وكذا فَرْسخًا. فقال: هل ظهرَ مِن وراء النهر رجل يقال لـه: جَهـم؟ قال: قلتُ: لا. قال: سَيظْهر مِن وراءِ النهر رجلٌ يقال لـه: جَهـم، يهلك خَلْقًا مِن هذه الأُمَّة، يدْخِلـهـم اللـه وإياه النارَ مع الداخلين.



باب جماع مبعث النبي ﷺ
وابتداء الوحي إليه وفضائله ومعجزاته

* وعن واثلةَ بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ من وَلَدِ إسماعيل وَاصْطَفَى قُرَيْشًا من كِنَانَةَ وَاصْطَفَى من قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي من بَنِي هَاشِمٍ»(١).

سياق ما روى النبي ﷺ
في ابتداء الوحي، وصفته
وأنه بعث وأنزل إليه وله أربعون سنة

* وعن ابن عباس، قال: بُعِثَ رسول الله ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إليه ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ وَمَاتَ وهو ابن ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ(٢).

* وعن عائشة، قالت: أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول الله ﷺ من الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ(٣)، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً، فَيَتَحَنَّثُ فيه، وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ(٤)، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ، فَتُزَوِّدُهُ لمثْلِهَا، حتى فَجِئَهُ الحَقُّ، وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الملَكُ فيه فقال: اقْرَأْ فقال النبي ﷺ: «فقلت: ما أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي(٥) حتى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي» فقال: «اقْرَأْ، فقلت: ما أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي

---

(١) مسلم (٢٢٧٦)، والترمذي(٣٦٠٥).

(٢) البخاري (٣٩٠٢).

(٣) فلق الصبح: ضياء الصبح ونوره.

(٤) تزود: اتخذ زادًا وهو طعام يتخذه المسافر.

(٥) الغط: العصر الشديد والضم.

فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ[١]، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقال: اقْرَأْ، فقلت: ما أنا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال»: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فَرَجَعَ بها تَرْجُفُ[٢] بَوَادِرُهُ حتى دخل على خَدِيجَةَ فقال: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»[٣]، فَزَمَّلُوهُ حتى ذَهَبَ عنه الرَّوْعُ[٤] فقال: «يا خَدِيجَةُ، ما لي» وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ وقال: «قد خَشِيتُ على نَفْسِي» فقالت له: كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحديث، وَتَحْمِلُ الكَلَّ[٥]، وَتَقْرِي الضَّيْفَ[٦]، وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الحَقِّ[٧]، ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حتى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بن نَوْفَلِ بن أَسَدِ بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ، وهو ابن عَمِّ خَدِيجَةَ، أخي أَبِيهَا، وكان امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وكان يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بِالعَرَبِيَّةِ من الإِنْجِيلِ ما شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وكان شَيْخًا كَبِيرًا قد عَمِيَ، فقالت له خَدِيجَةُ: أَيْ بن عَمِّ، اسْمَعْ من بن أَخِيكَ، فقال وَرَقَةُ: ابن أَخِي ماذا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النبي ﷺ ما رَأَى، فقال وَرَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ على مُوسَى، يا لَيْتَنِي فيها جَذَعًا[٨] أَكُونُ حَيًّا حين يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» فقال وَرَقَةُ: نعم لم يَأْتِ رَجُلٌ قَطْ بِمِثْلِ ما جِئْتَ بِهِ إلا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لم يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ[٩]

---

(١) الجُهْد والجَهْد: بالضم هو الوُسْع والطَّاقة، وبالفَتْح: المشَقَّة. وقيل المبَالَغة والغَايَة. وقيل هُما لُغتَان في الوُسْع والطَّاقَة، فأما في المشَقَّة والغَاية فالفتح لا غير.

(٢) الرَّجْف والارتجاف: الحركةُ والاضطرابُ، والخوف والفزع.

(٣) زملوني: غطوني ولفوني.

(٤) الروع: الخوف الشديد والفزع.

(٥) الكَل: الثِّقَل مِن كل ما يُتكلَّف، وقيل: العيال ومن يحتاج إلى رعاية ونفقة.

(٦) القِرَى: ما يقدم إلى الضيف.

(٧) النوائب: جمع نائبة وهي ما ينزل بالإنسان من الكوارث والحوادث المؤلمة.

(٨) الجذع: الشاب الفتي القوي الذي يستطيع أن ينصر غيره ويرفع عنه الظلم.

(٩) انقطع ولم يتتابع.

الـوَحْيُ فَتْرَةً، حتى حَزِنَ النبي ﷺ فِيمـا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا منه مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى من رؤوس شَوَاهِقِ الـجِبَالِ، فَكُلـما أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلـقِيَ منه نَفْسَهُ تَبَدَّى له جِبْرِيلُ، فقال: يا محمد، إِنَّكَ رسول الله حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ[١]، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فإذا طَالَتْ عليه فَتْرَةُ الـوَحْيِ، غَدَا لـمِثْلِ ذلك، فإذا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ، تَبَدَّى له جِبْرِيلُ، فقال له مِثْلَ ذلك[٢].

* وعن عائشة أم الـمؤمنـين: أَنَّ الـحَارِثَ بن هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ فقال: يا رَسُولَ الله، كَيْفَ يَأْتِيكَ الـوَحْيُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلـصَلَةِ الـجَرَسِ، وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي**[٣] **وقد وَعَيْتُ عنه مـا قال، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الـمَلَكُ رَجُلًا، فَيُكَلـمنِي، فَأَعِي مـا يقول**» قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عليه الـوَحْيُ في الـيَوْمِ الشَّدِيدِ الـبَرْدِ فَيَفْصِمُ عنه وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا[٤].

* وعن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ، وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «فَبَيْنَا أنا أَمْشِي سمعت صَوْتًا من السَّمـاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمـاءِ، فإذا الـمَلَكُ الذي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ، قَاعِدٌ على كُرْسِيٍّ بين السَّمـاءِ وَالأَرْضِ، فَجُئِثْتُ منه حتى هَوَيْتُ إلى الأرض، فَجِئْتُ أَهْلِي، فقلت: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَأَنْزَلَ الله تَعالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾[٥].

* وعن ابن عباس، قال: أَقَامَ رسول الله ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ، ولا يَرَى شيئًا، وَثَمـانَ سِنِينَ يُوحَى إليه، وَأَقَامَ بِالـمدِينَةِ عَشْرًا[٦].

---

(١) الـجأش: القلب، والنَّفْس، والـجَنَان.
(٢) البخاري (٦٩٨٢)، ومسلم(١٦٠).
(٣) يفصم: يقلع.
(٤) صحيح البخاري (٢)، وصحيح مسلم (٢٣٣٣).
(٥) صحيح البخاري (٤٩٢٥)، وصحيح مسلم (١٦١).
(٦) صحيح مسلم (٢٣٥٣).

* وعن طارق المحاربي، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي سُوقِ ذِي المجَازِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ وَهُوَ يَقُولُ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللهُ؛ تُفْلِحُوا»** وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالحِجَارَةِ، وَقَدْ أَدْمَى عُرْقُوبَيْهِ وكعبيهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تُطِيعُوهُ، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ، فَقُلتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: هَذَا غُلامُ بَنِي عَبْدِ المطَّلِبِ. قُلتُ: فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَتْبَعُهُ يَرْمِيهِ بِالحِجَارَةِ؟ قَالَ: هَذَا عَبْدُ العُزَّى أَبُو لَهَبٍ[1].

* وعن عبد الله بن مسعود، قال: بَيْنَما رسول الله ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ، وَجَمْعُ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهِمْ، إِذْ قال قَائِلٌ منهم: ألا تَنْظُرُونَ إلى هذا المرَائِي، أَيُّكُمْ يَقُومُ إلى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ، فَيَعْمِدُ إلى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا، فَيَجِيءُ بِهِ، ثُمَّ يُمْهِلُهُ حتى إذا سَجَدَ وَضَعَهُ بين كَتِفَيْهِ، فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فلما سَجَدَ رسول الله ﷺ وَضَعَهُ بين كَتِفَيْهِ، وَثَبَتَ النبي ﷺ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حتى مَالَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ من الضَّحِكِ، فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إلى فَاطِمَةَ عليها السَّلَام وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ[2]، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى، وَثَبَتَ النبي ﷺ سَاجِدًا حتى أَلْقَتْهُ عنه، وَأَقْبَلَتْ عليهم تَسُبُّهُمْ، فلما قَضَى رسول الله ﷺ الصَّلَاةَ قال: **«اللهم عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللهم عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللهم عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ»** ثُمَّ سَمَّى **«اللهم عَلَيْكَ بِعَمْرِو بن هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بن رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بن عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بن خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، وَعُمَارَةَ بن الوَلِيدِ»** قال عبد الله: فَوَالله لقد رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يوم بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إلى القَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ القَلِيبِ لَعْنَةً»[3].

* وعن جابر بن عبد الله: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَتَبَّعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ، فِي الموْسِمِ، وَمَجَنَّةَ، وَعُكَاظٍ، وَفِي مَنَازِلِهِمْ بِمِنًى يَقُولُ: **«مَنْ يُؤْوِينِي**

---

(١) حديث صحيح: رواه ابن خزيمة (١٥٩)، وابن حبان (٦٥٦٢).

(٢) تصغير «جارية» وهي البنت الصغيرة التي لم تبلغ.

(٣) صحيح البخاري (٢٤٠)، وصحيح مسلم (١٧٩٤).

وَيَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالاتِ رَبِّي، وَلَهُ الجَنَّةُ؟» فَلا يَجِدُ ﷺ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلا يُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْحَلُ مِنْ مِصْرَ، أَوْ مِنَ اليَمَنِ إِلَى ذِي رَحِمِهِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ لَهُ: احْذَرْ غُلامَ قُرَيْشٍ، لا يَفْتِنْكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ، فَيُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ، فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُقْرِئُهُ القُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُسْلِمونَ بِإِسْلامِهِ، حَتَّى لَم يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ، إِلا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ المسْلمينَ، يُظْهِرُونَ الإِسْلامَ، فَائْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ، وَيَخَافُ؟ فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الموْسِمِ، فَوَاعَدَنَا شِعْبَ العَقَبَةِ، فَقَالَ عَمُّهُ العَبَّاسُ: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلما نَظَرَ فِي وجُوهِنَا قَالَ: هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا أَعْرِفُهُمْ، هَؤُلاءِ أَحْدَاثٌ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَى ما نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالمعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ، لا يَأْخُذْكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ، وَتَمْنَعُونِي ما تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، فَلَكُمُ الجَنَّةُ» فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ، وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ إِلا أَنَا، قَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لم نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ المطِيِّ، إِلا وَنَحْنُ نَعْلم أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ اليَوْمَ مُفَارَقَةُ العَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِما أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَيْهَا إِذَا مَسَّتْكُمْ وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَمُفَارَقَةِ العَرَبِ كَافَّةً، فَخُذُوهُ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللهِ، وَإِما أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعْذَرُ عِنْدَ اللهِ، قَالُوا: يَا أَسْعَدُ، أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ، فَوَاللهِ لا نَذَرُ هَذِهِ البَيْعَةَ، وَلا نَسْتَقِيلُهَا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ رَجُلٌ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا شَرِيطَةَ العَبَّاسِ وَضَمِنَ عَلَى ذَلِكَ الجَنَّةَ (١).

---

(١) حديث صحيح: رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٢، ٣٢٣)، وابن حبان (٦٢٧٤).

* وعن عائشة قالت: لم أَعْقِل أَبَوَيَّ قطُّ، إلا وَهُما يَدِينَانِ الدِّينَ، ولم يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إلا يَأْتِينَا فيه رسول الله ﷺ طَرَفَيْ النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فلما ابْتُلِيَ المسلمونَ، خَرَجَ أبو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حتى إذا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ، لَقِيَهُ ابن الدَّغِنَةِ، وهو سَيِّدُ القَارَةِ، فقال: أَيْنَ تُرِيدُ يا أَبَا بَكْرٍ؟ فقال أبو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ في الأرض، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قال ابن الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ ولا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ المعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ على نَوَائِبِ الحَقِّ، وأنا لك جَارٌ، فَارْجِعْ، فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ، فَارْتَحَلَ ابن الدَّغِنَةِ، فَرَجَعَ مع أبي بَكْرٍ، فَطَافَ في أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فقال لهم: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ مِثْلُهُ، ولا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ المعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ على نَوَائِبِ الحَقِّ؟! فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ بن الدَّغِنَةِ، وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لابن الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ في دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ، وَلْيَقْرَأْ ما شَاءَ، ولا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، ولا يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا قد خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، قال ذلك ابن الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَطَفِقَ أبو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ في دَارِهِ، ولا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ، ولا القِرَاءَةِ في غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فيه، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ، فَيَتَقَصَّفُ عليه نِسَاءُ المشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ،يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إليه، وكان أبو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ حين يَقْرَأُ القُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذلك أَشْرَافَ قُرَيْشٍ من المشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إلى ابن الدَّغِنَةِ، فَقَدِمَ عليهم، فَقَالُوا له: إِنَّا كنا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ على أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ في دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذلك، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالقِرَاءَةَ، وقد خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأْتِهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ على أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ في دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إلا أَنْ يُعْلِنَ ذلك، فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلَانَ، قالت

عَائِشَةُ: فَأَتَى ابن الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فقال: قد عَلِمتَ الذي عَقَدْتُ لك عليه، فَإِما أَنْ تَقْتَصِرَ على ذلك، وَإِما أَنْ تَرُدَّ إلي ذِمَّتِي، فَإِنِّي لا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخفِرْتُ في رَجُلٍ عَقَدْتُ له، قال أبو بَكْرٍ: إني أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ وَأَرْضَى بِجِوَارِ الله، وَرَسُولُ الله ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فقال رسول الله ﷺ: «قد أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رأيتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ، بين لَابَتَيْنِ» وَهُمَا الحَرَّتَانِ فَهَاجَرَ من هَاجَرَ قِبَلَ المدِينَةِ، حين ذَكَرَ ذلك رسول الله ﷺ وَرَجَعَ إلى المدِينَةِ بَعْضُ من كان هَاجَرَ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ، وَتَجَهَّزَ أبو بَكْرٍ مُهَاجِرًا فقال له رسول الله ﷺ «على رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لي» قال أبو بَكْرٍ: هل تَرْجُو ذلك بِأَبِي أنت؟ قال: «نعم» فَحَبَسَ أبو بَكْرٍ نَفْسَهُ على رسول الله ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ[1].

* وعن أنس بن مالك أنه كان يحدث عن لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ من مَسْجِدِ الكَعْبَةِ **«أنه جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قبل أَنْ يُوحَى إليه[2]، وهو نَائِمٌ في المسْجِدِ الحَرَامِ[3]، فقال أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هو؟ فقال أَوْسَطُهُمْ: هو خَيْرُهُمْ، فقال آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فلم يَرَهُمْ حتى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ، ولا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ ولا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فلم يُكَلِّمُوهُ حتى احْتَمَلُوهُ، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ منهم جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ ما بين نَحْرِهِ إلى لَبَّتِهِ، حتى فَرَغَ من صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ من ماءِ زَمْزَمَ بيده حتى أَنْقَى جَوْفَهُ[4]، ثُمَّ أتى بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ، فيه تَوْرٌ من ذَهَبٍ[5] مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فحشى بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ، يَعْنِي**

---

(١) صحيح البخاري (٢٢٩٧)، وقد تفرد به عن مسلم.
(٢) هذه الجملة مما استنكر على شريك بن أبي نمر راويه عن أنس.
(٣) هذه الجملة مما استنكر على شريك بن أبي نمر راويه عن أنس.
(٤) هذه الجملة مما استنكر على شريك بن أبي نمر راويه عن أنس.
(٥) هذه الجملة مما استنكر على شريك بن أبي نمر راويه عن أنس.

عُرُوقَ حَلْقِهِ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّماءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا من أَبْوابِهَا، فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّماءِ من هذا فقال جِبْرِيلُ قالوا وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مَعِيَ مُحَمَّدٌ. قال: وقد بُعِثَ؟ قال: نعم. قالوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّماءِ، لَا يَعْلَم أَهْلُ السَّماءِ بِما يُرِيدُ الله بِهِ فِي الأرض، حتى يُعْلِمهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّماءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فقال له جِبْرِيلُ: هذا أَبُوكَ فَسَلِّم عليه، فَسَلَّم عليه، وَرَدَّ عليه آدَمُ، وقال: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي، نِعْمَ الِابْنُ أنت، فإذا هو في السَّماءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فقال: ما هَذَانِ النَّهَرَانِ يا جِبْرِيلُ؟ قال: هذا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُما[1] ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّماءِ، فإذا هو بِنَهَرٍ آخَرَ عليه قَصْرٌ من لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ، فإذا هو مِسْكٌ أَذْفَرُ، قال: ما هذا يا جِبْرِيلُ؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الذي خَبَأَ لك رَبُّكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ، فقالت الملَائِكَةُ له مِثْلَ ما قالت له الأُولَى: من هذا؟ قال: جِبْرِيلُ. قالوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ ﷺ. قالوا: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: نعم. قالوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّماءِ الثَّالِثَةِ، وَقَالُوا له مِثْلَ ما قالت الأولَى وَالثَّانِيَةُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى الرَّابِعَةِ فَقَالُوا له مِثْلَ ذلك، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّماءِ الخَامِسَةِ فَقَالُوا مِثْلَ ذلك، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّماءِ السَّادِسَةِ، فَقَالُوا له مِثْلَ ذلك، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ فَقَالُوا له مِثْلَ ذلك، كُلُّ سَماءٍ فيها أَنْبِيَاءُ قد سَماهُمْ، فوعيت منهم إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ، وَآخَرَ فِي الخَامِسَةِ، لم أَحْفَظْ اسْمَهُ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ الله، فقال مُوسَى: رَبِّ لم أَظُنَّ أَنْ ترفع عَلَيَّ أحدًا، ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذلك بِما لَا يَعْلَمُهُ إلا الله حتى جاء سِدْرَةَ المنْتَهَى، وَدَنَا الجبار رَبُّ العِزَّةِ فَتَدَلَّى[2] حتى كان منه قَابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنَى، فَأَوْحَى الله فِيما أَوْحَى إليه خَمْسِينَ صَلَاةً على أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حتى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فقال: يا محمد ماذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قال: عَهِدَ إلي خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قال: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ

---

(١) هذه الجملة مما استنكر على شريك بن أبي نمر راويه عن أنس.

(٢) هذه الجملة مما استنكر على شريك بن أبي نمر راويه عن أنس.

ذلك، فَارْجِعْ فَلـيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالـتَفَتَ النبي ﷺ إلى جِبْرِيلَ، كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ في ذلك، فَأَشَارَ إليه جِبْرِيلُ أَنْ نعم، إن شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ إلى الـجَبَّارِ، فقال وهو مَكَانَهُ: يا رَبِّ، خَفِّفْ عَنَّا، فإن أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هذا، فَوَضَعَ عنه عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إلى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ، فلـم يَزَل يُرَدِّدُهُ مُوسَى إلى رَبِّهِ، حتى صَارَتْ إلى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الـخَمْسِ، فقال: يا محمد، والله لقد رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي على أَدْنَى من هذا، فَضَعُفُوا، فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمـاعًا، فَارْجِعْ فَلـيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذلك يَلـتَفِتُ النبي ﷺ إلى جِبْرِيلَ، لِيُشِيرَ عليه، ولا يَكْرَهُ ذلك جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الـخَامِسَةِ، فقال يا رَبِّ، إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمـاعُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، فَخَفِّفْ عَنَّا، فقال الـجَبَّارُ: يا محمد، قال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قال: إنه لَا يُبَدَّلُ الـقَوْلُ لَدَيَّ، كمـا فرضت عَلَيْكَ في أُمِّ الـكِتَابِ، قال: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ في أُمِّ الـكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ، فَرَجَعَ إلى مُوسَى، فقال كَيْفَ فَعَلـتَ؟ فقال: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قال مُوسَى قد والله رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ على أَدْنَى من ذلك، فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إلى رَبِّكَ، فَلـيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قال رسول الله ج: يا مُوسَى، قد والله اسْتَحْيَيْتُ من رَبِّي، مـمـا اخْتَلَفْتُ إليه، قال: فَاهْبِطْ بِاسْمِ الله» قال: وَاسْتَيْقَظَ، وهو في مَسْجِدِ الـحَرَامِ[(١)].

* وعن عبد الله، قال: لـمـا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ انتهى بِهِ إلى سِدْرَةِ الـمنْتَهَى وَهِيَ في السَّمـاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مـا يُعْرَجُ بِهِ من الأرض فَيُقْبَضُ منها وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مـا يُهْبَطُ بِهِ من فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ منها قال ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: فَرَاشٌ من ذَهَبٍ قال: فَأُعْطِيَ رسول الله ﷺ ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الـخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الـبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لـمنْ لـم يُشْرِكْ بِالله من أُمَّتِهِ شيئًا الـمقْحِمـاتُ[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري (٧٠٧٩).

(٢) صحيح مسلم (١٧٣) وقال النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٣): هو

* ابن عباس قال: ذَكَرَ رسول الله ﷺ حين أُسْرِيَ بِهِ فقال: «**مُوسَى آدَمُ طُوَالٌ كَأَنَّهُ من رِجَالِ شَنُوءَةَ**» وقال: «**عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ**» وَذَكَرَ مالِكًا خَازِنَ جَهَنَّمَ وَذَكَرَ الدَّجَّالَ(١).

* وعن مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سمع ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يخبر عن رسول الله ﷺ وَذَكَرُوا له الدَّجَّالَ بين عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ أو «ك ف ر» قال ابن عباس: لم أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قال: «**أَما إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إلى صَاحِبِكُمْ وَأَما مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ على جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إليه انْحَدَرَ في الوَادِي**»(٢).

* وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قد أُرِيتُ(٣) دَارَ هِجْرَتِكُمْ رأيت سَبْخَةً(٤) ذَاتَ نَخْلٍ بين لَابَتَيْنِ وَهُمَا الحَرَّتَانِ**»(٥)، فَهَاجَرَ من هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ حين ذَكَرَ ذلك رسول الله ﷺ وَرَجَعَ إلى المَدِينَةِ بَعْضُ من كان هَاجَرَ إلى أَرْضِ الحَبَشَةِ وَتَجَهَّزَ أبو بَكْرٍ مُهَاجِرًا فقال له رسول الله ﷺ «**على رِسْلِكَ**(٦)؛ **فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لي**» قال أبو بَكْرٍ: هل تَرْجُو ذلك بِأَبِي أنت؟ قال «**نعم**» فَحَبَسَ أبو بَكْرٍ نَفْسَهُ على رسول الله ﷺ لِيَصْحَبَهُ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ(٧)

بضم الميم واسكان القاف وكسر الحاء، ومعناه الذنوب العظام الكبائر، التي تهلك أصحابها، وتوردهم النار، وتقحمهم إياها، والتقحم الوقوع في المهالك، ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله، غفر له المقحمات، والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد في النار، بخلاف المشركين، وليس المراد أنه لا يعذب أصلا، فقد تقررت نصوص الشرع، وإجماع أهل السنة على إثبات عذاب بعض العصاة من الموحدين.

(١) صحيح البخاري (٣٢٣٩)، وصحيح مسلم (١٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٣٤٣٨)، وصحيح مسلم (١٦٦).

(٣) أريت: رأيت في منامي.

(٤) السَبَخة: الأرضُ التي تعْلُوها الملُوحة ولا تكادُ تُنْبِت إلا بعضَ الشجَر.

(٥) اللابة: الصحراء، والحرة: الأرض ذات الحجارة السوداء.

(٦) على رسلك: تمهل ولا تعجل.

(٧) السَّمُر: هو ضربٌ من شجَرَ الطَّلح، الواحدة سَمُرة.

أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمـا جُلُوسٌ في بَيْتِنَا في نَحْرِ[١] الظَّهِيرَةِ فقال قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هذا رسول الله ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا[٢] في سَاعَةٍ لـم يَكُنْ يَأْتِينَا فيها قال أبو بَكْرٍ: فِدًا له بأبي وَأُمِّي والله إن جاء بِهِ في هذه السَّاعَةِ لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النبي ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ له فَدَخَلَ فقال حين دخل لِأَبِي بَكْرٍ «أَخْرِجْ من عِنْدَكَ» قال: إنما هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أنت يا رَسُولَ الله، قال: «فَإِنِّي قد أُذِنَ لي في الـخُرُوجِ» قال فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أنت وَأُمِّي يا رَسُولَ الله قال: «نعم» قال فَخُذْ بِأَبِي أنت يا رَسُولَ الله إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ قال النبي ﷺ: «بِالثَّمَنِ» قالت فَجَهَّزْنَاهُما أَحَثَّ الـجِهَازِ وَضَعْنَا لَهُما سُفْرَةً[٣] في جِرَابٍ[٤]، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أبي بَكْرٍ قِطْعَةً من نِطَاقِهَا[٥] فأوكت[٦] بِهِ الـجِرَابَ وَلِذَلِكَ كانت تُسَمَّى ذَاتَ النطاقين ثُمَّ لَحِقَ النبي ﷺ وأبو بَكْرٍ بِغَارٍ في جَبَلٍ يُقَالُ له ثَوْرٌ فَمَكُثَ فيه ثَلَاثَ لَيَالٍ.

قالت عائشة: ثم لـحق رسولُ الله ﷺ بغارٍ في جبلٍ يُقال له: ثور، فمكثا به ثلاث ليالٍ يبيتُ عندهما عبدُ الله بنُ أبي بكر وهو غُلام شاب لقن[٧] ثقيف، فيُدلجُ[٨] من عندهما بسحر[٩] فيُصبح بمكة مع قُريشٍ كبائتٍ لا يسمعُ أمرا

(١) نحر الظهيرة: الـمراد وقت اشتداد الحر وبلوغ الشمس منتهاها في الارتفاع.
(٢) التقنع: تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره.
(٣) السفرة: ما يوضع فيه الطعام للمسافر.
(٤) الـجراب: إناء مصنوع من الـجلد يحمل فيه الزاد أثناء السفر.
(٥) النطاق: كل ما يشد به الوسط من ثوب وغيره وهو ثوب تلبسه الـمرأة وتشد به وسطها فترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض، والأسفل ينجر على الأرض وليس له ساقان.
(٦) الإيكاء: سد فتحة الإناء وربط فم القربة.
(٧) لقن: فاهم ذكي.
(٨) الدلج والدلجة: السير في أول الليل، وقيل في آخره، أو فيه كله.
(٩) السحر: الثلث الأخير من الليل.

يكادان به إلا وعاهُ حتى يأتيهما بخبر ذلك إذا اختلط الظلامُ، ويرعى عليهما عامرُ بنُ فُهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيُريحُها عليهم حتى يذهب ساعةٌ من العشاء فيبيتان في رسلها حتى ينعق[١] بها عامرُ بنُ فُهيرة بغلس[٢] يفعلُ ذلك عامر تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الديل، ثم من بني عدي هاديا خريتا[٣] والخريتُ الماهرُ بالهداية قد غمس[٤] يمين حلف في آل العاص بن وائل وهو على دين كُفار قريش فأمناهُ ودفعا إليه راحلتيهما فأوعداهُ غار ثور بعد ليال ثلاث فأتاهُما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحل رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر، وعامرُ بنُ فهيرة والدليل الديلي فأخذ بهم طريق الساحل[٥].

* وعن حُبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ قتيل البطحاء يوم الفتح وهو أخو عاتكة بنت خالد: أن رسول الله ﷺ حين أخرج من مكة مهاجرًا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فُهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الأُريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة[٦] تحتبي بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم مُرملين مُسنتين[٧]، فقالتْ: والله لو كان

---

(١) النعيق: الصياح.

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٣) الخريت: الدليل الماهر في معرفة الطرق والممرات الخفية.

(٤) شدد وأكد.

(٥) رواه البخاري (٣٩٠٥).

(٦) «بَرْزة»: البرزة العفيفة الموثوق برأيها وعفافها، وقيل: هي الكَهْلة التي قد خلا بها سن فخرجت عن حدِّ المحجوبات فتبرز للرجال ويتحدثوا إليها.

و«الجَلْدة»: القوية الصلبة من قولهم: جلدَ بضم اللام وكسرها، جَلَدًا بالتحريك وجلادة: صبر وصلب فهو جلد وجليد.

(٧) «المرملون»: الذين نفد زادهم فضعف حالهم، مأخوذ من الرمل الذي هو نسج خفيف

عندنا شيء ما أعوزناكم نحرها، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة[١]، فقال: «**ما هذه الشاةُ يا أمَّ مَعْبَد؟**» قالتْ: شاةٌ خلفها الجهد عن الغنم. قال: «**أبِـهَا من لبن؟**» قالتْ: هي أجهد من ذلك. قال: «**أتأذنين لي أن أحلبها؟**» قالتْ: بأبي وأمي إن رأيتَ بـها حلبًا فاحلبها[٢]، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، فتفاجَّتْ عليه[٣]، ودرَّت[٤]، واجترَّت[٥]، ودعا بإناء يربض الرهط[٦] ....

ضعيف، وقيل: هو من الرمل المعروف، كأنهم قد لصقوا بالرمل لفقرهم، و«المسنتون»: من أجدبت سنتهم فأصابتهم الأزمة والمجاعة. وقوله في الرواية الأخرى: «مشتون» يقال لمن دخل في الشتاء: مشت، هذا أصله، ثم يقال لمن أجدب: مشت؛ لفقدانه ما يحتاج إليه في الشتاء.

(١) و«كسر الخيمة» ـ بفتح الكاف وكسرها ـ: جانبها، وقيل: مؤخرها، وقيل: هو الشقة السفلى من الخباء ترفع وقتًا وترخى وقتًا، وتكون في مقدم الخباء، أو في مؤخره.

(٢) «الحلب»: ساكن ويحرك من قولهم: حلبت الناقة وغيرها حَلْبًا وحَلِبًا، وقال بعضهم: هو بالتحريك مصدر حلبته، كالطلب من طلبته ولا يسكنان.

(٣) «تفاجت»: أي، وسَّعَتْ بين رجليها، وباعدت إحداهما من الأخرى. وأصله من الفجج: وهو في ذوات الأربع تباعد العرقوبين، وتفعل الشاة ذلك عند الحلب والبول.

(٤) و«درّت»: صبت اللبن من قولهم: دّر الماء وغيره: جرى كثيرًا.

(٥) و«اجترت»: أخرجت الجرَّة من جوفها إلى فيها رددتها للمضغ،وإنما يفعله من الإبل والغنم الممتلئ علفًا.

(٦) «يربض الرهط»: أي يرويهم شُرْبُهُ حتى يثقلوا، ويقعوا على الأرض فيربضوا كما تربض الغنم على الأرض إذا شبعت. وفي «مختصر العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب «تربض الرهط»: أي تَسَعُهم، وقربة ربوض وشجرة ودرع: أي واسعة. وفي «مختصر العين» للزبيدي خلافه. وأمَّا الرواية الأخرى: «يريض» بالياء المثناة من تحت مكان الموحدة: أي تروي الرهط بعض الري. والروض نحو من نصف قربة، وأراض الحوض: إذا صبَّ فيه ماءً يواري أرضه. وقيل: هو مأخوذ من الروضة وهي الموضع المستنقع فيه الماء، ومنه قوله في هذا الحديث: «فشربوا حتى أراضوا» يعني رووا من قولهم: أراض القوم فهم مُريضون، إذا ثملوا من اللبن وثقلوا على الأرض. وقيل أراضوا يعني: شربوا لبنًا صبّ على لبن، يقال «أراض القوم» وأراضوا إذا صبوا اللبن على اللبن. ويحتمل أنَّه أريد به كثرة شربهم اللبن لصبهم إياه في أجوافهم مرة فوق

فحلب فيه ثجًّا[١] حتى علاه البهاء[٢]، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم رسول الله ﷺ، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانيًا بعد بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها، وارتحل عنها، فقَلَّ ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا عجافًا[٣]، يتساوكن[٤] ....

أخرى، ويفسره قوله: «حتى أراضوا عللًا بعد نهل»:أي ارتواءً من الشرب مرة بعد مرة، و«النهل» : الشرب في أول الورد، و«العلل» الشربة الثانية.

(١) «الثج»: من قولهم: ثج المطر إذا انصب. وقيل هو السيلان الكثير، ومنه الحديث: سئل عن الحج، فقال: «هو العج والثج»، فالعج: رفع الصوت بالتلبية، والثج: نحر البدن وسيلان دمائها. وقيل : الثج صوت الدماء إذا نحرت الإبل أو نحوها.

(٢) و«البهاء» هنا وبيض رغوة اللبن وبريقها بعد امتلاء الإناء. و«الثمال» في الرواية الأخرى بضم الثاء جمع ثمالة بضمها، وهي الرّغوة بضم الراء وفتحها، قال أبو زيد الأنصاري في كتابه «اللباء واللبن»: والثمال من الحليب الرغوة. انتهى.

(٣) و«العجاف»: من العجف وهو ذهاب السمن، والذكر أعجف، والأنثى عجفاء، وليس في الكلام «أفعل» على «فعال» مجموعًا إلا «أعجف»، و«عجاف» قاله أبو الحسين أحمد بن فارس في «مجمله».

(٤) و«تساوكن»: من التساوك وهو التمايل من الضعف، وكأنهن يمشين مشيا ضعيفًا يحركن رءوسهن لضعفهن. وقوله في الرواية الأخرى: «تشاركن هزلًا»: أي عمَّهن الهزال كأنهن اشتركن فيه فصار لكل واحدةٍ منهن حظ من الهزال. وفي رواية «يتشاركن» وهو قريب من معنى الأول:أي يترك بعضها بعضًا ويتخلف بعضها عن بعض لضعفهن. وروي «تساوقن» من قولهم : فلان يسوق أصحابه: أي يمشي خلفهم، فكان بعضها يسوق بعضًا لتأخره من الهزال. وقد استغرب هذه اللفظة الحافظ أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصفهاني المديني، فقال في كتابه «طوال الأحاديث والأخبار»: هذه اللفظة كانت تنبو عن قلبي؛ فإنَّ وقوعها بين صفات الغنم بعيد وكان يغلب على ظني أنه تصحيف، ولم أكن أقف على حقيقته، ومن الرواة من رواه هكذا، ومنهم من ترك هذه اللفظة؛ لأنَّه ربما وقع له ما وقع لي حتى وجدت القاضي أبا أحمد العسال الحافظ ـ رحمه الله ـ رواه في «معجمه»: عن يحيى بن صاعد، عن إبراهيم بن سلام مولى بني هاشم، عن مروان بن معاوية، عن هاشم بن حزام بن هشام وقال فيه : يتتاركن هزلى مخاخهن قليل.

ثم قال عقيبه: «كذا قال ابن سلام» فدلّ هذا أنَّه ضبطه عنه هكذا، ولا أظن الصحيح

هزلًا[١]، ضُحى، مخهن قليل، فلـمـا رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد، والشاء عازب[٢]، حيال، ولا حلوب في البيت[٣]؟!! فقالتْ: لا

إلا كما رواه؛ لأنَّ المخاخ جمع المخ كما أن الكمام جمع الكم.

وذكر أبو موسى أمثلة غير هذا ثم قال : ومما يدل على صحة ذلك أيضًا أنَّه في أكثر النسخ مكتوب بالألف ولو كان ضحى كما رووه لكان بالياء.

وقد روينا في بعض الروايات أنَّ زوجها جاء مساءً لا ضحى، وأيضًا قول الشاعر يدل عليه حيث قال: «رفيقين قالا خيمتي أم معبد» وفي هذا نظر؛ لأنَّ الرواية الأخرى: «رفيقين حلا خيمتي أمِّ معبد» فليست تلك الرواية بأحق من هذه مع أنَّ «قالا» في الرواية الأولى فسِّرت بقَصدَا من قولهم: قال برأسه كذا، وقال بيده كذا، أي قصد وأشار فيكون قوله: «ضحى» على بابها أي: مجيء معبد بالأعنز ضحى عقيب ذهاب النبي ﷺ من عندها كما في الحديث: «فقل ما لبثت أن جاء زوجها» وعن الفرَّاء في قوله تعالى:﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ [الضحى:١ـ٢]: قال: النهار كله، فيكون على هذا قوله: «قالا خيمتي أم معبد» على حالها من القيلولة التي هي النزول في القائلة عند شدة الحرِّ نصف النهار لاستراحة أو نوم أو غيرهما، ويحتمل أن تكون اللفظة ضحى بالفتح من قولهم: ضحى الطريق إذا ظهر وبدا فكان هزالهن ظهر من تساوكهن الذي هو مشيهن متمايلات من الضعف وهذا هو الأليق لو ثبتت الرواية بالفتح، والله أعلم.

(١) و«الهزل» في قوله في رواية الطبراني:«يساوكهن هزلًا» من قولهم: هزلت الدابة أهزلها بالكسر هزلًا أعجفتها فكأنه ـ والله أعلم ـ يميلها بسَوْقه نحو المنزل فيزداد ضعفها لذلك. وقد حكى صاحب «الأفعال» ابن القطاع: الهزل بالفتح كالهزل الذي هو ضد السِّمَن وتفسيره بهذا أقوى، والله أعلم. وقد روي «هزلى» جمع هزيل بمعنى مهزول كقتيل وقتلى. و«هلا» في رواية عباس الدوري وغيره، عن أبي أحمد بشر بن محمد السكوني، عن عبد الملك بن وهب، عن الحرِّ بن الصياح النخعي، عن أبي معبد الخزاعي: أنَّ رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة.. وذكر الحديث بطوله، وفيه: فقلَّ ما لبثت أنْ جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا عجافًا هزلى مخهن قليل لا نقي بهن... الحديث.

(٢) وقوله: «والشاء عازب» يعني: قد عزبن عن اللبن فخرجن إلى المرعى، قاله أبو عبيد. ويحتمل أن يكون من قولهم: إبل عزيب لا تروح عن الحي، ويقال: عزب يعزب بضم الزاي وكسرها غاب وخفي فهو عازب، وقيل العازب: البعيد، من قولهم:«كلأ عازب» أي: بعيد. وقـوله «والشاء عازب»: ولم يـقل عازبة حملًا على لفـظ الشاء لأنه كالجنس.

(٣) و«الحلوب» بالفتح: ذات لبن تحلب، وفي الرواية الأخرى: ولا حلوبة بالهاء، قيل هو على أصل التأنيث، وقيل هو الحلوب واحد والحلوبة جماعة، وقيل هما سواء، وهذا أكثر.

والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا. قال: صفيه لي يا أم معبد.

قالتْ: «رأيتُ رجلًا ظاهرَ الوضاءة[١]، أبلجَ الوجهِ[٢]، حسنَ الـخُلقِ[٣]، لـم تعِبهُ ثجلةٌ[٤]، ولـم تزرِ بهِ صعلةٌ[٥]، وسيمٌ قسيمٌ[٦]، في عينهِ دعجٌ[٧].............

قال الزبيدي في «مختصر العين»: وناقة حلوبة وحَلْبَاة وحلبانة للتي تحلب.

(١) «الوضاءة»: الجمال، يقال: رجل وضيء بين الوضاءة، وامرأة وضيئة بينة الوضاءة.

(٢) «الأبلج»: الوجه، والمتبلج: الحسن المشرق المضيء، ولم ترد به بَلَجَ الحواجب: وهو البياض بين الحاجبين؛ لأنَّها وصفته بالقَرَنِ.

(٣) «حسن الخلق» هو بالضم كناية عن حسن الأوصاف الباطنة من الحلم والكرم والشجاعة والمروءة، ونحو ذلك، وحسن الخَلق بالفتح كناية عن حسن الأوصاف الظاهرة في الوجه والبدن والأعضاء.

(٤) «الثجلة» بالمثلثة والجيم عظم البطن مع استرخاء أسفله، ومن رواه بالنون والحاء المهملة (نحلة) فمعناه النحول وهو الدقة وضعف التركيب، إلا أنهم لم يستعملوا النحلة بمعنى النحول.

(٥) و«الصعلة» بفتح الصاد: صغر الرأس، يقال: صَعَل يصعَل صَعَلًا فهو صَعل وأصعل أي: دقيق الرأس، وقيل: الصعلة دقة العنق مع صغر الرأس. و«الصقلة» بالقاف : طول الصقل وهو الخصر كالخاصرة التي هي وسط الإنسان، وقيل: ضمور ذلك وقلة لحمه من قولهم: صقلتُ الناقة إذا أضمرتها بالسير. ويروى «سقلة» بالسين وهو بمعناه على إبدال الصاد سينًا لأجل القاف.

(٦) و«الوسيم»: المشهور بالحسن، كأن الحسن صار له سمة - يعني علامة. و«القسيم»: الحسن القسيمة وهي أسفل الوجه عند محجر الدمع، وقيل: هو من القسام وهو الحسن، ورجل مقسم الوجه، وقسيم الوجه، كأنَّ كل موضع منه قد أخذ من الحسن والجمال قسمًا فهو كله جميل ليس فيه ما يستقبح. وفي «مختصر العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب: القسيم الحسن الخَلق والخلق.

(٧) و«الدعج»: شدة سواد العين مع سعتها، يقال: عين دعجاء. وفي «مختصر العين» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب: الدعج شدة سواد العين وبياضها. وكذا قال الزبيدي في «مختصره» لكنه لم يذكر وبياضها. وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيدَه الأندلسي الضرير في كتابه «المحكم»: الدعج والدعجة السواد، وقيل: شدة السواد، وقيل الدعج: شدة سواد سواد العين، وشدة بياض بياضها،دعج دعجًا وهو معنى قولها في الرواية الأخرى: أحور.

وفي أشفارِهِ غطفٌ(١)، وفي صوتِهِ صحلٌ(٢)، وفي عُنقِهِ سطعٌ(٣)، وفي لحيتِهِ كثاثةٌ(٤)، أزج أقرنُ(٥)، إن صمت فعليه الوقارُ، وإن تكلـم سمـا وعلاهُ البهاءُ(٦) أجملُ الناس وأبهاهُ مِن

---

(١) وقولها: «في أشفاره وطف» الأشفار: حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض والشعر نابت عليها، وذلك الشعر الهدب والأهداب. و«الوطف»: طول شعر الأشفار، وقيل: كثرة شعر الحاجبين والأشفار واسترخائه مع الطول. وأرادت بقولها: «وفي أشفاره» أي في شعر أشفاره، فحذفت المضاف. ويروى «وفي أشفاره غطف» بالغين المعجمة، قال أبو عبد الله الزبيدي في «مختصر العين» : الغطف مثل الوطف، وقد غطف. وقال أبو الحسين بن فارس: ويقال إن الغطف في الأشفار أنْ تطول ثم تنثني. وفي رواية :«عطف» بالمهملة: من قولهم عطفت الشيء أملته، وظبية عاطف: تعطف عنقها، فعلى هذا يكون مرادها انعطاف شعر الأجفان لطولها، والله أعلم.

(٢) و«الصَّحل»: صوت شبيه بالبحة، ومعناه ليس بصافي الصوت ولا بشديده، ولكنه حسن. وفي الرواية الأخرى: «صهل» بالهاء: أي: حدَّة، فلصلابته وقوته قالتْ: «وفي صوته صهل» مأخوذ من صهيلِ الفرس؛ لأنَّه بشدة وقوة يصهل.

(٣) و«السطع» ـ بالتحريك ـ : طَول العنق، يقال: ظليم أسطع أي طويل العنق، وعنق سطعاء، وهو مما يمتدح به.

(٤) وقولها «وفي لحيته كثافة» وهي اجتماع الشعر والتفافه مع الكثرة، وفي الرواية الأخرى «كثاثة» يقال: لحيته كثّة : أي مجتمعة، وهو بمعنى الأول، وقيل الكثة التي كثر نباتها من غير طول ولا رقة.

(٥) و«الأزج»: المقوس الحاجبين في طول وامتداد إلى محاذاة آخر العين مع الدقة والسبوغ. وقال أبو الحسين بن فارس: والزجج دقة الحاجبين وحسنهما. وقولها «أقرن»: هو المتصل رأسي حاجبيه مما يلي أعلى الأنف وهو غير محمود عند العرب. ووصْفُه ﷺ بالقرن في هذا غير المعروف من صفته ﷺ قال أبو عبيد: ولم نسمع بهذه الكلمة في شيء من صفته ﷺ إلا في هذا الحديث إنما صفته في الحاجبين البلج. انتهى. ونفي القَرَنِ في صفته ﷺ هو الصحيح كما جاء في حديث هند بن أبي هالة وغيره، قيل:ويمكن الجمع بينهما على أنَّه لم يكن بالأقرن ظاهرًا ولا بالأبلج إذا تُحقق بل كان بين حاجبيه فرجة يسيرة لا تبين اتصال شعر الحاجبين فيها إلا لمن حقق النظر إليها كما ذكر في صفة أنفه ﷺ فقال: يحسبه من لم يتأمله أشم، ولم يكن أشم، قاله بعضهم بنحوه.

(٦) وقولها: «إذا تكلم سما وعلاه البهاء»:أي من كلامه بيان وارتفاع، قاله بعضهم، وقيل: سما أي علا برأسه، أو بيده. قاله أبو موسى المديني.

بعيد، وأحلاهُ وأحسنهُ مِن قريب، حلوُ المنطقِ، فصل لا نزر ولا هزر[(١)]، كأنَ مَنطقه خرزاتُ نظمٍ ينحدرن، رِبعة لا يأس مِن طولٍ، ولا تقتحمه عينٌ مِن قِصرٍ[(٢)]، غُصنٌ بين غُصنين[(٣)]، فهو أنضرُ الثلاثةِ منظرًا، وأحسنُهم قدْرًا، له رُفقاء يحفون به، إن قال أنصتُوا لقولِهِ، وإن أمر تبادروا إلى أمرِهِ، محفودٌ، محشودٌ[(٤)] ....

---

(١) و«النزر»: القليل، وقيل: الاحتثاث والاستعجال كقول عائشة ـ رضي الله عنها : لا يسرد الحديث كسردكم. و«الهذَر» ـ بالتحريك والمعجمة ـ : الهذيان، قاله أبو الحسين بن فارس. وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في «مختصر العين»: هذر يهذر هذرًا الكلام لا يعبأ به. وكذا قال الزبيدي في «مختصره» لكنه سكَّن المصدر فقال : هذْرًا إذا أكثر الكلام بما لا ينتفع به.

(٢) وقولها: «لا يأس من طول» يأس مصدر يئس منه ييأس، ويئس: أي انقطع أمله و«يأس» في قولها نكرة مفتوحة بلا النافية وخبره محذوف تقديره لا يأس منه أو فيه من طول، ومعناه ـ والله أعلم ـ أنَّ ميله كان إلى جانب الطول أكثر من ميله إلى جانب القصر. وفي الرواية الأخري: «لا يائس من طول»: فاعل بمعنى مفعول أي لا ميئوس منه لإفراط طوله. وفي رواية: «لا تشنؤه من طول» أي لا تبغضه لفرط طوله. وقولها: «ولا تقتحمه عين من قصر» كأنه من القُحمة، وهي الأمر العظيم لا يركبه أحد فكأن العين لا تصل إلى احتقاره لقصره بل تقف عند اعتداله ولا تجاوزه. قال أبو عبيد: لا تزدريه فتنبذه ولكن تقبله وتهابه.

(٣) وقولها: «غصن بين غصنين»: الغصن: ما تشعب عن سوق الشجر. وقولها: «بين غصنين»: أي ضرب اللحم ليس بنحيف ولا جسيم، قاله بعضهم. ويُحتمل أنها أرادت أن رفيقيه وهما أبو بكر وعامر بن فهيرة ـ رضي الله عنهما ـ كانا يكتنفانه في غدوه ورواحه كملازمة الغصنين للثالث بينهما، ويدل عليه قولها فيما بعد: «له رفقاء يحفون به» ثم أبانت حسنه وجماله وبهاءه على رفيقيه فقالتْ: «فهو أنضر الثلاثة منظرًا» وقيل: «يحفون به»: أي يخدمونه ويجتمعون عليه ويقومون بأمره.

(٤) وقولها: «محفود» المحفود: الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته، يقال حَفَدْتُ وأحفدت لغتان، إذا خدمت. وقولها: «محشود» من قولهم: حشد القوم، اجتمعوا وحفوا في التعاون، فالمحشود الذي عنده حشد من الناس يخدمونه، واحتشد القوم لفلان أي جمعوا له. فأرادت أم معبد بقولها: «محفود محشود» أن أصحابه يخدمونه ويعظمونه ويجتمعون إليه ويحفون به ﷺ. وفي الرواية الأخرى: «محسود» بالسين المهملة بدل محشود، من الحسد: أي يحسد على ما جمع الله ـ عز وجل ـ فيه من الأخلاق الرضية والأوصاف الزكية والمعاني العلية المكتسبة والضرورية.

لا عابس، ولا مفند[١]».

فقال أبو معبد: هو والله صاحبُ قريش، الذي ذُكر لنا من أمره ما ذُكر بمكة، ولقد هممتُ أن أصحبه ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلًا[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) وقولها: «لا عابس ولا مفند» العابس: الكالح الوجه، المقطب عند اللقاء. والمفند: المنسوب إلى الجهل وقلة العقل، مأخوذ من الفند: وهو إنكار العقل من هَرَمٍ شيخ مفند، قاله الزبيدي في «مختصر العين». وذكره بنحوه أبو عبد الله الخطيب في «مختصره» وزاد بعد قوله: شيخ مفند، قال : ولا يقال: عجوز مفنّدة؛لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها. انتهى. يقال: فند بالكسر فندًا: ضعف رأيه من الهَرَم، وأفند في كلامه: أخطأ، وأفندته: خطأته، وأفنده الكبر مثله، وإذا كثر كلام الرجل من خَرِفٍ فهو مفند بفتح النون وكسرها، والتفنيد في أحد معانيه: ضعف الرأي، وأيضًا اللوم والتكذيب والتعجيز. وقولها في الرواية الأخرى : «معتد» بدل «مفند»، وهو مفتعل من العدوان والظلم.

(٢) حديث أم معبد حديث حسن، وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه فقه السيرة (ص١٧٩).

سياق ما روي من فضائل النبي ﷺ التي خصه الله بها من بين سائر الأنبياء

* عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لي الأرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّما رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لي المغَانِمُ ولم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى الناس عَامَّةً»(١).

* وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «فُضِّلتُ على الأنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلم وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلتُ إلى الخَلقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(٢).

* وعن حُذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «فُضِّلنَا على الناس بِثَلَاثٍ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الملَائِكَةِ وَجُعِلَتْ لنا الأرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لنا طَهُورًا إذا لم نَجِدْ الماءَ، وأوتيتُ الآياتِ الأخرَ من سورةِ البقرةِ من كنزٍ تحتَ العرشِ، لم تُعط أحدًا قبلي، ولا يُعطى أحدٌ منه بعدي»(٣).

* وعن علي بن أبي طالب، يقول: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ ما لم يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَقُلنَا: يا رَسُولَ الله، ما هو؟ قال: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لي طهور، وَجُعِلَتْ أمتي خَيْرَ الأُمَمِ»(٤).

* وعن عَمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه: «أن رَسُولَ الله ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قام مِنَ اللَّيْلِ يصلي، فَاجْتَمَعَ وَرَاءَهُ رِجَالٌ من أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ، حتى إذا صلى،

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١).

(٢) رواه مسلم (٥٢٣).

(٣) رواه مسلم (٥٢٢).

(٤) رواه أحمد (١/ ٩٨، ١٥٨).

وَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فقال لهم لقد أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْساً ما أُعْطِيهُنَّ أَحَدٌ قبلي، أما أنا، فَأُرْسِلتُ إلى الناس كُلِّهِمْ عَامَّةً، وكان من قبلي إنما يُرْسَلُ إلى قَوْمِهِ، وَنُصِرْتُ على العَدُوِّ بِالرُّعْبِ، وَلَوْ كان بيني وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، لـملِئَ منه رُعْباً، وَأُحِلَّتْ لي الغَنَائِمُ آكُلُهَا، وكان من قبلي يُعَظِّمُونَ أَكْلَهَا، كَانُوا يَحْرِقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لي الأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطَهُوراً، أَيْنَما أدركتني الصَّلاةُ تَمَسَّحْتُ، وَصَلَّيْتُ، وكان من قبلي يُعَظِّمُونَ ذلك، إنما كَانُوا يُصَلُّونَ في كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ، وَالخَامِسَةُ هي ما هي، قِيلَ لي سَل، فإن كُلَّ نبي قد سَأَلَ، فأخرت مسألتي إلى يَوْمِ القِيَامَةِ، فهي لَكُمْ، وَلِمنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ الا الله»[١].

* وعن أبي هُريرة قال: قال النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع»[٢].

* وعن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلا فَخْرَ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ بِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ تَحْتِي آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ»[٣].



---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٢٢).

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٨).

(٣) رواه أبو يعلى في «المسند» (٧٤٩٣).

سياق ما روي في معجزات النبي ﷺ مما يدل على صدقه، وخرق الله العادة الجارية لوضوح دلالته وإثبات نبوته، ونفي الشك والارتياب في أمره

* عن ابن عباس، قال: حدثني أبو سُفْيَانَ من فيه إلى فِيَّ قال:

انْطَلَقْتُ في المدَّةِ التي كانت بَيْنِي وَبَيْنَ رسول الله ﷺ قال: فَبَيْنَا أنا بالشام إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ من النبي ﷺ إلى هِرَقْلَ قال: وكان دَحْيَةُ الكَلْبِيُّ جاء بِهِ، فَدَفَعَهُ إلى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إلى هِرَقْلَ قال: فقال هِرَقْلُ: هل هَا هُنَا أَحَدٌ من قَوْمِ هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نعم قال: فَدُعِيتُ في نَفَرٍ من قُرَيْشٍ فَدَخَلنَا على هِرَقْلَ فَأُجْلِسْنَا بين يَدَيْهِ.

فقال: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا من هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فقال أبو سُفْيَانَ: فقلت: أنا فَأَجْلَسُونِي بين يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلفِي ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فقال قُل لهم: إني سَائِلٌ هذا عن هذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فإن كَذَبَنِي فكَذِّبُوهُ قال أبو سُفْيَانَ: وَايْمُ الله لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الكَذِبَ لَكَذَبْتُ.

ثُمَّ قال لِتَرْجُمَانِهِ: سَلهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ قال: قلت: هو فِينَا ذُو حَسَبٍ قال: فَهَل كان من آبَائِهِ مَلِكٌ قال قلت: لَا قال: فَهَل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قبل أَنْ يَقُولَ ما قال؟ قلت: لَا.

قال: أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ الناس أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ قال: قلت: بَل ضُعَفَاؤُهُمْ.

قال: يَزِيدُونَ أو يَنْقُصُونَ؟ قال: قلت: لَا بَل يَزِيدُونَ.

قال: هل يَرْتَدُّ أَحَدٌ منهم عن دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فيه سَخْطَةً له؟ قال: قلت لَا.

قال: فَهَل قَاتَلتُمُوهُ؟ قال: قلت: نعم. قال: فَكَيْفَ كان قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قال: قلت: تَكُونُ الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ منه.

قال: فَهَل يَغْدِرُ؟ قال: قلت: لَا وَنَحْنُ منه في هذه المدَّةِ لَا نَدْرِي ما هو صَانِعٌ فيها قال: والله ما أَمْكَنَنِي من كَلِمةٍ أُدْخِلُ فيها شيئا غير هذه.

قال: فَهَل قال هذا القَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قلت: لَا.

ثُمَّ قال لِتَرْجُمانِهِ: قُل له: إني سَأَلتُكَ عن حَسَبِهِ فِيكُمْ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبعَثُ في أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلتُكَ هل كان في آبَائِهِ مَلِكٌ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فقلت لو كان من آبَائِهِ مَلِكٌ، قلت رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلكَ آبَائِهِ، وَسَأَلتُكَ عن أَتْبَاعِهِ أَضُعَفَاؤُهُمْ، أَمْ أَشْرَافُهُمْ، فَقُلتَ بَل ضُعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلتُكَ هل كُنْتُم تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ، قبل أَنْ يَقُولَ ما قال، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لم يَكُنْ لِيَدَعَ الكَذِبَ على الناس، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ على الله، وَسَأَلتُكَ هل يَرْتَدُّ أَحَدٌ منهم عن دِينِهِ، بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فيه سَخْطَةً له، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الإيمانُ إذا خَالَطَ بَشَاشَةَ القُلُوبِ، وَسَأَلتُكَ هل يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يُزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الأيمانُ حتى يَتِمَّ وَسَأَلتُكَ هل قَاتَلتُمُوهُ، فَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَاتَلتُمُوهُ، فَتَكُونُ الحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا، يَنَالُ مِنْكُمْ، وَتَنَالُونَ منه، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ، تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لهم العَاقِبَةُ، وَسَأَلتُكَ هل يَغْدِرُ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلتُكَ هل قال أَحَدٌ هذا القَوْلَ قَبْلَهُ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فقلت لو كان قال هذا القَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قلت رَجُلٌ ائتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ.

قال: ثُمَّ قال: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قال: قلت يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالعَفَافِ. قال: إن يَكُ ما تَقُولُ فيه حَقًّا فإنه نَبِيٌّ، وقد كنت أَعلم أَنَّهُ خَارِجٌ، ولم أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ وَلَوْ أَنِّي أَعلم أَنِّي أَخلُصُ إليه، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كنت عِنْدَهُ، لَغَسَلتُ عن قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مُلكُهُ ما تحت قَدَمَيَّ، قال ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رسول الله ﷺ فَقَرَأَهُ، فإذا فيه «بِسْمِ الله الرحمن الرَّحِيمِ، من مُحَمَّدٍ رسول الله، إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى، أما بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِم تَسْلَم، وَأَسْلِم يُؤْتِكَ الله أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فإن عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، وَقل يا أَهْلَ

الـكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِـمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، ألا نَعْبُدَ إلا الله، إلى قَوْلِهِ: اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمونَ» فلـمـا فَرَغَ من قِرَاءَةِ الـكِتَابِ، ارْتَفَعَتْ الأَصْوَاتُ عِنْدَهُ، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قال فقلت لِأَصْحَابِي حين خَرَجْنَا لقد أَمِرَ أَمْرُ بن أبي كَبْشَةَ، إنه لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ، فما زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رسول الله ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ، حتى أَدْخَلَ الله عَلَيَّ الإسْلَامَ.

قال الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ في دَارٍ له فقال: يا مَعْشَرَ الرُّومِ هل لَكُمْ في الـفَلَاحِ وَالرَّشَدِ آخِرَ الأَبَدِ وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلكُكُمْ؟ قال: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الـوَحْشِ إلى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قد غُلِّقَتْ، فقال: عَلَيَّ بِهِمْ فَدَعَا بِهِمْ، فقال: إني إنما اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ على دِينِكُمْ، فَقَدْ رأيت مِنْكُمْ الذي أَحْبَبْتُ، فَسَجَدُوا له، وَرَضُوا عنه[1].

* وعن ابن مسعود، قال: انْشَقَّ الـقَمَرُ **على عَهْدِ رسول الله** ﷺ شِقَّتَيْنِ فقال النبي ﷺ: «اشْهَدُوا»[2].

* وعن أنس، قال: انْشَقَّ الـقَمَرُ على عَهْدِ رسول الله ﷺ[3].

* وعن أنس أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الـقَمَرِ[4].

* وعن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ يَـخْطُبُ إلى جِذْعٍ فلـمـا اتَّخَذَ الـمنْبَرَ تَحَوَّلَ إليه فَحَنَّ الـجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عليه[5].

---

(١) رواه البخاري (٤٥٥٣) ومسلم (١٧٧٣).
(٢) رواه البخاري (٣٦٣٦) ومسلم (٢٨٠٠).
(٣) رواه البخاري (٣٨٦٩).
(٤) رواه البخاري (٤٨٦٨) ومسلم (٢٨٠٢).
(٥) رواه البخاري (٣٦٧٣).

* وعن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يَخْطُبُ إلى جِذْعٍ فلما اتَّخَذَ المنْبَرَ ذَهَبَ إلى المنبَرِ فَحَنَّ الجِذْعُ فَأَتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ فقال «**لو لم أَحْتَضِنْهُ لحَنَّ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ**»(١).

* وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يَقُومُ يوم الجُمُعَةِ فَيُسْنِدُ ظَهْرَهُ إلى جِذْعٍ مَنْصُوبٍ في المسْجِدِ فَيَخْطُبُ الناس فَجَاءَهُ رُومِيٌّ فقال ألا اصنع لك شيئاً تَقْعُدُ عليه وَكَأَنَّكَ قَائِمٌ فَصَنَعَ له مِنْبَرًا له دَرَجَتَانِ وَيَقْعُدُ على الثَّالِثَةِ فلما قَعَدَ نَبِيُّ الله ﷺ على ذلك المنْبَرِ خَارَ الجِذْعُ كَخُوَارِ الثَّوْرِ حتى ارْتَجَّ المسْجِدُ حُزْنًا على رسول الله ﷺ فَنَزَلَ إليه رسول الله ﷺ من المنْبَرِ فَالتَزَمَهُ وهو يَخُورُ فلما التَزَمَهُ رسول الله ﷺ سَكَنَ ثُمَّ قال «**أَما وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لو لم ألتزمه لما زَالَ هَكَذَا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ حُزْنًا على رسول الله ﷺ**» فَأَمَرَ بِهِ رسول الله ﷺ فَدُفِنَ(٢).

* وعن عبد الله، قال: كنا نَعُدُّ الأيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونهَا تَخْوِيفًا كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ فَقَلَّ الماءُ فقال: اطْلُبُوا فَضْلَةً من ماءٍ فجاؤوا بِإِنَاءٍ فيه ماءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ في الأَنَاءِ ثُمَّ قال حَيَّ على الطَّهُورِ المبارَكِ وَالبَرَكَةُ من الله، فَلَقَدْ رأيت الماءَ يَنْبُعُ من بَيْنِ أَصَابِعِ رسول الله ﷺ وَلَقَدْ كنا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وهو يُؤْكَلُ(٣).

* وعن أنس أن النبي ﷺ أتي بِإِنَاءٍ وهو بِالزَّوْرَاءِ فَوَضَعَ يَدَهُ في الأَنَاءِ فَجَعَلَ الماءُ يَنْبُعُ من بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ القَوْمُ قال قَتَادَةُ: قلت لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قال: زُهَاءَ ثلاثمائة(٤).

---

(١) رواه ابن ماجه (١٤١٥) وأحمد (١/ ٢٤٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٢٧).

(٣) رواه البخاري (٣٥٧٩).

(٤) رواه البخاري (٣٥٧٢) ومسلم (٢٢٧٩).

* وعن جابر، قال: عَطِشَ الناس يوم الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بين يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ فَجَهِشَ الناس نَحْوَهُ فقال: «ما لَكُمْ؟» قالوا: ليس عِنْدَنَا ماءٌ نَتَوَضَّأُ ولا نَشْرَبُ إلا ما بين يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ في الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الماءُ يَثُورُ بين أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا، وَتَوَضَّأْنَا، قلت: كَمْ كُنْتُمْ؟ قال: لو كنا مائةَ أَلفٍ لَكَفَانَا كنا خَمْسَ عَشْرَةَ مائَةً(١).

* وعن أنس بن مالك قال: قال أبو طَلحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لقد سمعت صَوْتَ رسول الله ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فيه الجُوعَ، فَهَل عِنْدَكِ من شَيْءٍ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا من شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمارًا لها، فَلَفَّتْ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي، وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إلى رسول الله ﷺ قال: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ في المسْجِدِ، وَمَعَهُ الناس، فَقُمْتُ عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ «أَرْسَلَكَ أبو طَلحَةَ» فقلت: نعم. قال: «بِطَعَامٍ» قال: فقلت: نعم فقال رسول الله ﷺ لمنْ معه: «قُومُوا فَانْطَلَقَ» وَانْطَلَقْتُ بين أَيْدِيهِمْ حتى جِئْتُ أَبَا طَلحَةَ فقال أبو طَلحَةَ: يا أُمَّ سُلَيْمٍ، قد جاء رسول الله ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا من الطَّعَامِ ما نُطْعِمُهُمْ فقالت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلم، قال: فَانْطَلَقَ أبو طَلحَةَ حتى لَقِيَ رَسُولَ الله ﷺ فَأَقْبَلَ أبو طَلحَةَ وَرَسُولُ الله ﷺ حتى دَخَلَا فقال رسول الله ﷺ «هَلمي يا أُمَّ سُلَيْمٍ ما عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ، فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لها، فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قال فيه رسول الله ﷺ ما شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قال «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لهم فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قال «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لهم فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ قال «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لهم فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ثُمَّ أَذِنَ لِعَشَرَةٍ فَأَكَلَ القَوْمُ كلهم، وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ ثَمانُونَ رَجُلًا(٢).

---

(١) رواه البخاري (٣٥٧٦).

(٢) رواه البخاري (٣٥٧٨) ومسلم (٢٠٤٠).

* وعن ابن عباس، قال: أتى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ من بني عَامِرٍ فقال: يا رَسُولَ الله أرني الـخَاتَمَ الذي بين كَتِفَيْكَ، فإني من أطبِّ الناس فقال له رسول الله ﷺ «ألاَ أُرِيكَ آية؟» قال: بلى: قال: فَنَظَرَ إلى نخلة فقال: ادْعُ ذلك الـعَذْقَ قال فَدَعَاهُ فَجَاءَ يَنْقُزُ حتي قام بين يَدَيْهِ فقال له رسول الله ﷺ «ارْجِعْ» فَرَجَعَ إلى مَكَانِهِ فقال العامري: يا آلَ بني عَامِرٍ مـا رأيتُ كَالـيَوْمِ رَجُلاً أَسْحَرَ[1].

❁ ❁ ❁

(١) رواه أحمد (١/ ٢٢٣) والدارمي (٢٤).

سياق ما روي في معرفة الإيمان وشعبه

* وعن ابنِ عباسٍ: أنَّ وفدَ عبدِ القيس لما قدِموا على رسول الله ﷺ أمَرهم بالإيمانِ بالله، فقال: «أَتَدْرُونَ ما الإِيمانُ؟» قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا الخُمْسَ مِنَ المغْنَمِ»[1].

* وعنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بُنِي الإسْلام عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحَجُّ البيتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ»[2].

* وعن أبي هريرة قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ بِالله وَرَسُولِهِ»، قال: قِيلَ: ثُم ماذا؟ قال: «ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله»، قال: ثُمَّ ماذا؟ قال: «ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ»[3].

❁ ❁ ❁

(١) البخاري (٥٣) ومسلم في «الإيمان» من «صحيحه» (٢٣، ٢٤).

(٢) مسلم في «الإيمان» من صحيحه (١٩، ٢٠).

(٣) البخاري (٢٦) ومسلم (١/ ٨٨ رقم ٨٣).

باب الإيمان أخصُّ مِن الإسلام، والإسلامُ أعمُّ منه

* قال الله تباركَ وتعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤].

* قال الزهري: فَنَرى أنَّ الإسلامَ: الكلمةُ، والإيمانَ: العملُ(١).

* وعن عامرِ بنِ سعدٍ عن أبيه قال: قلتُ: يا رسولَ الله: أعطيتَ فُلانًا وتركتَ فُلانًا لم تُعْطِهِ وهو مؤمنٌ؟! فقال النبي ﷺ: «أَوْ هُوَ مُسْلم؟!».

* وفي روايةٍ عنه: «لَا تَقُلْ: مُؤمِنٌ. قُلْ: مُسْلم»(٢).

* وعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلم يدْخُلِ الإيمانُ قَلبَهُ: لَا تَغْتَابُوا المسْلمينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوَرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَورَاتِهِمْ يتَبعُ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يتَّبع الله عَوْرَتَهُ يفْضَحْهُ فِي بَيتِهِ»(٣).

* وعن حمادِ بنِ زيدٍ: أنَّه كان يفرِّقُ بين الإيمانِ والإسلامِ، ويجعلُ الإسلامَ عاما والإيمانَ خاصًّا(٤).

* وعن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل، وسئل عن الإيمان والاسلام قال: قال ابن أبي ذئب: الإسلامُ القولُ والإيمانُ العملُ، فقيل: ما تقول أنت؟ قال: الإيمان غير الإسلام(٥).

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٨٤).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٥٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٩١).

(٣) حديث حسن: رواه أحمد (٤/ ٤٢٠) وأبو داود (٤٨٨٠) ورواه الترمذي (٢٠٣٢) عن ابن عمر، ورواه ابن عدي (٦/ ٥١) عن ابن عباس، ورواه أبو يعلى (٣/ ٢٣٧) والروياني (١/ ٢١٩) عن البراء بن عازب، والحديث بهذه الشواهد حسن.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣١١) رقم (٦١٢).

(٥) رواه الخلال في «السنة» (١٠٧٦).

* وعن حماد بن زيد قال: سمعت هشامًا يقول: كان الحسن ومحمد يقولان «مسلم» ويهابان «مؤمن»[1].

❁ ❁ ❁

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٥٨).

سياق ما روي عن النبي ﷺ
في أن الصلاة من الإيمان

* سُئل جابرُ بنُ عبدِالله: ما كان يفرق بينَ الكُفر والإيمانِ عندكم مِن الأعمالِ في عهدِ رسولِ الله ﷺ؟ فقال: الصلاة[١].

* وعنِ الحَسَنِ قال: بَلَغني أنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ كانوا يقولون: بين العبدِ وبين أنْ يشركَ فَيكفرَ: أنْ يدَعَ الصلاةَ من غيرِ عُذر[٢].

* وبه قال مجاهدٌ، وسعيد بن جبير، وجابر بن زيد، وعَمرُو بنُ دينارٍ، وإبراهيمُ النخعي، ومالكٌ، والأوزاعي، والشافعي، وأحمدُ.

* وعنِ البراءِ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] قال: صلاتكم نحو بيتِ المقْدسِ[٣].

* وعنِ ابنِ عباسٍ قال: لما توجَّه رسولُ الله ﷺ إلى الكعبةِ قالوا: يا رسولَ الله: كيف بالذي ماتوا وهُم يصلُّون نحو بيتِ المقْدسِ؟ قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤] [البقرة:١٤٣].

* وعن شَرِيكٍ قال: استأذنتُ على «المهْدي» يوما وعنده أبو يوسف القاضي، فامْتَرَيا، فقال المهْدي: الصلاةُ مِن الإيمانِ، وقال أبو يوسف: الصلاةُ ليست مِن الإيمانِ، واستأذنَ شريكٌ، فقال المهْدي: قد جاء مَن

---

(١) «تعظيم قدر الصلاة» (٨٩٢).
(٢) «تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٨).
(٣) رواه الطبري (٢/ ١٧) والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٤٠).
(٤) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (٤٦٨) والترمذي (٢٩٦٤).

يفصلُ بيننا. قال: فلما دخلَ سَلم، فردَّ عليه السلامَ، فقال: يا أبا عبدِالله: ما نقولُ في رجلين امْتريا، فقال أحدُهما: الصلاةُ مِن الإيمانِ، وقال الآخرُ: الصلاةُ مِن العملِ؟ قال: أصابَ الذي قال: «مِن الإيمانِ»، وأخطأَ الذي قال: **«الصلاةُ مِن العملِ»** فقال أبو يوسف: مِن أين قلتَ ذا؟ قلت: حدَّثني أبو إسحاق عن البراءِ بنِ عازبٍ في قوله: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾ قال: صلاتكم نحوَ بيتِ المقْدسِ. قال: فَألقَمَه حَجَرًا.

* وعنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتى يشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيؤتُوْا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَمْوَالهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله عز وجل**»[1].

* وعن أنسٍ قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله، كَمِ افْترَضَ الله على عِبَادهِ مِن الصلاة؟ قال: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ**»، فقال: هل قَبْلهنَّ وبَعْدهنَّ شيءٌ؟ قال: «**لا**». فَحلفَ الرجلُ لا يزيدُ عليهنَّ ولا ينقصُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**إِنْ صَدَقَ دَخلَ الجَنَّةَ**»[2].

* وعن جرير بن عبد الله قال: بايعنا رسولَ الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنُّصح لكل مسلم[3].

* وعن جابرِ بنِ عبدِالله: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**بَينَ الرَّجُلِ وَبَينَ الشِّرْكِ: تَرْكُ الصَّلَاةِ**»[4].

---

(١) البخاري (٢٥) ومسلم (كتاب الإيمان ٣٦).

(٢) حديث صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٧٦) والنسائي (١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) وابن حبان (١٤٤٧، ٢٤١٦) وله شاهد في «الصحيحين» من حديث طلحة بن عبيد الله.

(٣) رواه البخاري (٥٢٤) ومسلم (٩٧-٩٩).

(٤) رواه: أبو داود (٤٦٧٨) والترمذي (٢٦٢٠).

* وفي روايةٍ له: «لَيسَ بَينَ العَبْدِ وَبَينَ الشِّرْكِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ»(١).

* وعن بُريدة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «العَهْدُ الَّذي بَينَنَا وَبَينَهُم: الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(٢) وهو صحيحٌ على شرط مسلم.

* وعنِ معدان بنِ أبي طَلحةَ قال: قلتُ لِثَوْبانَ: حَدِّثْنَا حديثًا ينْفعُنا الله بِهِ. قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ وَالإيمانِ: الصَّلَاةُ، فَإذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ»(٣) وإسناده صحيحٌ على شرط مسلم.

* وعن عُبادةَ بنِ الصامتِ قالَ: أوصانا رسولُ ﷺ فقال: «لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ وَإِنْ حُرِّقْتُمْ وَقُطِّعْتُمْ وَصُلِّبْتُمْ، فَلَا تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدين، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الملَّةِ»(٤).

* وعن أُمِّ سَلمةَ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «يكُونُ عَلَيكُمْ أُمَرَاءُ، تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِم، وَلكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قالوا: أفلا

---

(١) رواه مسلم (٨٢) والنسائي (٢٣٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٢١) والنسائي في «الكبرى» (٣٢٩) وصححه الألباني.

(٣) حديث صحيح: قال العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٣٤٧): «ورواه الطبري بإسناد صحيح» وعزاه إلى الطبري: المنذري في «الترغيب» (١/ ٢١٤) وصحح إسناده. قلت: والطبري هو اللالكائي.

(٤) حديث حسن بشواهده: خرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٠) وله شواهد منها: حديث معاذ بن جبل: خرجه أحمد (٥/ ٢٣٨). وله شاهد آخر عن أميمة مولاة النبي ﷺ خرجه المروزي في «الصلاة» (٩١٢) وله شاهد آخر من حديث أبي الدرداء: خرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٨)، وله شاهد آخر عن أم أيمن: خرجه المروزي في «الصلاة» (٩١٣) وروي عن مكحول مرسلًا: خرجه المروزي (٩١٧).

* وقال الشيخ الألباني في «الإرواء» (٧/ ٩١ رقم ٢٠٢٦): وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق والشواهد صحيح بلا ريب.

* وقال شيخنا أبو عبد الله مصطفى بن العدوي في «تحقيق المنتخب» (٣/ ٢٧٥): وبهذه الشواهد صحح بعض أهل العلم الحديث اهـ.

نقاتلهم؟ قال: «لَا مـا صَلَّوا، لَا مـا صَلَّوا»[١].

* وعن أبي الدرداءِ قال: أَوصانـي خليلي أبو القاسم ﷺ بِسَبْع: «أَلَّا تُشْرِكَ بِالله شَيئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنْ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مُتعَمِّدًا فَقَدْ بَرِأَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الـخَمْرَ؛ فَإِنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَطِعْ وَالِدَيكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْياكَ، فَاخْرُجْ لَهُما، وَلَا تُنَازِعْ وُلَاةَ الأُمُورِ أُمُورَهُمْ، وَإِنْ رَأَيتَ أَنَّكَ أَنْتَ، وَلَا تَفِرَّ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكْتَ، وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْهُمْ، وَأَخِفْهُمْ بِالله»[٢].

* وعن جابر قال: قال النعمـان بن قوقل: يا رسول الله، أرأيتَ إن صليتُ الـمكتوبات وأحللتُ الـحلال وحرمتُ الـحرام، ولـم أزد على ذلك شيئًا أدخل الـجنة؟ قال: «نعم»[٣].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ اعْتَزَلَ الشَّيطَانُ فَبَكَى، وَيقُولُ: يا وَيلِي! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الـجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بالسُّجُودِ فَأَبَيتُ فَلِي النَّارُ»[٤].

* وعنِ الـمسْورِ بنِ مَـخْرمةَ: أنَّه دخلَ هو وابنُ عباسٍ على عُمَرَ بنِ الـخطابِ، فقالَ: الصلاة يا أميرَ الـمؤمنـين ـ بَعْدَ مـا أسْفَرَ[٥] ـ فقال: نَعَم، لا حظَّ فِي الإسلامِ لـمنْ تركَ الصلاةَ. فَصلَّى والـجُرْحُ يثْعَبُ دَمـا[٦].

---

(١) مسلم (١٥٨٤).
(٢) ضعيف: رواه البخاري في «الأدب الـمفرد» (١٨).
(٣) مسلم (١٥).
(٤) صحيح مسلم (٨١).
(٥) أي أسفر ضوء النهار بسبب طلوع الشمس وانتشار نورها.
(٦) رواه الـمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٣، ٩٢٥، ٩٢٧) وهو أثر صحيح.

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: لـمـا طُعِنَ «عُمَرُ» أخذتْه غَشْيةٌ، قال: فقال رجل: إنَّكم لنْ تُفزِعوه إلَّا بالصلاةِ، قال: فَقُلنا: الصلاة يا أميرَ الـمؤمنـين.

قال: فَفَتَحَ عينـيه فقال: أَصلَّى الناسُ؟ قُلنا: نَعَم. قال: أمـا إنَّه لا حظَّ في الإسلامِ لأحدٍ أضاعَ الصلاةَ ـ ورُبمـا قال: تركَ الصلاةَ ـ. ثُم صَلَّى وجُرحُه يثغب دَمـا[1].

* وعن القاسم قال: قيل لعبدِ الله بن مسعودٍ ﷺ: إنَّ الله يكْثُرُ ذِكْرَ الصلاة في القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٢٣] ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ قال: ذلك على مواقيتها، قال: نَرى أنْ لا تُترَكَ، فإنَّ تَرْكَها الكُفْرُ[2].

* وعن ابن عباس أنه وقع في عينه الـمـاء، فقيل له: ننزع الـمـاء من عينك على أنك لا تصلي سبعة أيام. فقال: من ترك الصلاة وهو يقدر عليها لقي الله وهو عليه غضبان[3].

* وعن أُمِّ الدرداء عن أبي الدرداءِ قال: لا إيمـانَ لـمنْ لا صلاةَ له، ولا صلاةَ لـمنْ لا وُضوءَ له[4].

* وعن جابرٍ ﷺ وسأله رجل: هل كنتم تعدُّون الذنبَ فيكم كُفْرًا؟ قال: لا، ومـا بين العبدِ والكُفْرِ إلَّا ترك الصلاة[5].

---

(١) رواه الـمروزي في «الصلاة» (٩٢٤، ٩٢٩، ٩٣٠).
(٢) خرجه ابن جرير (١٦/ ٩٩) وإسناده ضعيف لانقطاعه.
(٣) خرجه ابن جرير (١٦/ ٩٩) وإسناده ضعيف لانقطاعه.
(٤) رواه الـمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٥) وذكره الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٥٧٤) وصححه.
(٥) رواه الـمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٧).

* وعن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال: مَن تركَ الصلاةَ مُتعمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ، ومَن أَفْطَرَ يومـًا مِن رمضان مُتعمِّدًا فقَدْ كَفَرَ، ومَن تركَ الـحجَّ مُتعمِّدًا فقَدْ كَفَرَ، وَمَن تركَ الزكاة مُتعمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ[١].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه الـمروزي في «الصلاة» (٩١٩) معلقًا.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٣٠٢-٣٠٣): وقد اتفق الـمسلمون على أنه من لم يأت بالشهادتين فهو كافر، وأمـا الأعمـال الأربعة فاختلفوا فى تكفير تاركها، ونحن إذا قلنا أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بالذنب فإنمـا نريد به الـمعاصى كالزنا والشرب، وأمـا هذه الـمبانى ففى تكفير تاركها نزاع مشهور، وعن أحمد فى ذلك نزاع وإحدى الروايات عنه أنه يكفر من ترك واحدة منها، وهو اختيار أبى بكر وطائفة من أصحاب مـالك كابن حبيب، وعنه رواية ثانية لا يكفر إلا بترك الصلاة والزكاة فقط، ورواية ثالثة لا يكفر الا بترك الصلاة والزكاة، إذا قاتل الامـام عليها، ورابعة لا يكفر الا بترك الصلاة، وخامسة لا يكفر بترك شيء منهن، وهذه أقوال معروفة للسلف قال الحكم بن عتيبة: من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر ومن ترك الزكاة متعمدًا فقد كفر ومن ترك الحج متعمدًا فقد كفر ومن ترك صوم رمضان متعمدًا فقد كفر، وقال سعيد بن جبير: من ترك الصلاة متعمدًا فقد كفر بالله ومن ترك الزكاة متعمدًا فقد كفر بالله ومن ترك صوم رمضان متعمدًا فقد كفر بالله، وقال الضحاك لا ترفع الصلاة إلا بالزكاة، وقال عبدالله بن مسعود: من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فلا صلاة له.

باب صحة أنَّ الإيمانَ لفظٌ باللسانِ، واعتقادٌ بالجنانِ، وعملٌ بالأركان(١)

* قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات:١٤].

والدلالة على أنه اعتقاد بالقلب قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤] وقوله: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:٧] وقال: ﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [المجادلة:٢٢] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة:٤١].

---

(١) وهذا الذي ذكره المصنف ـ رحمه الله ـ هو الصحيح المقطوع به، وقد نطقت بذلك الأدلة من الكتاب والسنة، وبين ذلك الأئمة أعظم بيان، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.
ومذهب السلف في الإيمان كما ذكر المصنف ههنا أن الإيمان: لفظ باللسان، وهو النطق بالشهادتين ثم الإتيان بأعمال الإيمان القولية.
واعتقاد بالقلب ـ أي عقد القلب على ما قاله بلسانه، وهذا الذي يفرق بين المسلم والمنافق، ثم الإتيان بأعمال الإيمان القلبية كحب الله ورسوله والخوف من الله وخشيته ورجائه، والتوكل، والاستعانة، وغير ذلك.
وعمل بالجوارح، أي: الإتيان بالعبادات الواجبة والمستحبة كالصلاة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيام الليل وبر الوالدين... فكل ذلك من الإيمان.
هذا الذي ذكرته هو مذهب مالك والشافعي وأحمد وسائر أهل الحديث والسنة، وقد يقولون: «قول وعمل» والقول: قول اللسان والقلب، والعمل: عمل القلب والجوارح.
وذهب الأحناف إلى أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب فقط. وذهب الأشعرية إلى أن الإيمان تصديق القلب فقط. وذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن الإيمان هو عمل الجوارح. وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو إقرار باللسان فقط. وذهب الجهمية إلى أن الإيمان هو معرفة القلب. راجع «الحجة لبيان المحجة» (١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥) و«مختصر لوامع الأنوار البهية» (٢٧٢).

والدلالة على أنه عمل، قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥] وقال: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

* وفي الحديث: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى، يقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله»(١).

* وعن عبيد الله بن عبد الله أن أبا هريرة أخبره قال: لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكَفَرَ من كَفَر من العرب، فقال عمر: يا أبا بكر، كيف نقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ الناس حتى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فإذا فَعَلُوا ذلك عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلا بِحَقِّ الأسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ على الله» فقال أبو بكر: والله لَأُقَاتِلَنَّ من فَرَّقَ بين الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فإن الزَّكَاةَ حَقُّ المالِ والله لو مَنَعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إلى رسول الله ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ على مَنْعِهِ فقال عُمَرُ بن الخَطَّابِ فَوَالله ما هو إلا أَنْ رأيتُ الله ﷻ قد شَرَحَ صَدْرَ أبي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ(٢).

* وعن طلحة بن عُبيد الله قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله: ما الإسلامُ؟ قال: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيلَةٍ»(٣) الحديث.

* وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أي الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «الصَّلَاةُ لميقَاتِهَا»، قال: ثُمَّ أي؟ قال: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله» فما تركتُ رسولَ الله ﷺ أَنْ أَسْأَلَه إِلَّا إِرْعَاءً عليه(٤).

* وعن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ فقال إيمانٌ

---

(١) رواه البخاري (٦٩٢٤) ومسلم (٣٢).
(٢) رواه البخاري (٦٩٢٤) ومسلم (٣٢).
(٣) البخاري (٤٦) ومسلم (٨/ الإيمان)
(٤) البخاري (٥٢٧)

بِالله وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مـاذَا قال الـجِهَادُ في سَبِيلِ الله قِيلَ ثُمَّ مـاذَا قال حَجٌّ مَبْرُورٌ»[١].

* وعن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، أَيُّ الأَعْمـالِ أَفْضَلُ قال الأيمـانُ بِالله وَالـجِهَادُ في سَبِيلِهِ»[٢].

* وعن أبي أيوب قال:جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله: دُلَّـني على عملٍ يقرِّبنـي مِن الـجنةِ ويباعدنـي مِن النارِ؟ قال: «**أُعْبُدِ الله وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيئًا، وتُقِيمَ الصَّلَاةَ،وَتُؤْتِي الزَّاكاةَ، وَتَصِل ذا رَحِمِكَ**» فلـمـا أَدْبَرَ الرجلُ قال: «**إنْ تَمَسَّكَ بِمـا أَمَرْتُهُ دَخَلَ الـجَنَّةَ**»[٣].

* وعنِ ابنِ الـمسيب: أنَّ «عُمَرَ» قال: يا نَبِي الله: أَرَأيتَ مـا نعملُ: فهل لأمرٍ قد فُرِغ منه، أو لأمرٍ نستقبله استقبالًا؟ قال: «**لأَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ**»، قال عُمَرُ: فَفِيمَ العملُ؟ فقال النبي ﷺ: «**كلٌّ لا يُنَالُ إلَّا بِعَمَلٍ**» فقال: إذًا نَجتهدُ[٤].

* وعن عِمْران بنِ حُصينٍ قال: قال رجلٌ: يا رسولَ الله: أَعُلـم أهلُ الـجَنةِ مِن أهلِ النارِ؟ قال: «**نَعَمْ**» قال: فَفِيمَ يعملُ العاملون؟ قال: «**اعْمَلُوا؛ فَكُلٌّ مُيسَّرٌ لـمـا خُلِقَ لَهُ**»[٥].

* وعن أنس أَنَّ النبي ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ على الرَّحْلِ قال يا مُعَاذَ بن جَبَلٍ قال لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ قال يا مُعَاذُ قال لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قال مـا من أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله

---

(١) رواه البخاري (٢٦) ومسلم (٣٦).

(٢) رواه البخاري (٢٥١٩) ومسلم (١٣٦).

(٣) البخاري (١٣٩٦) ومسلم (١٢ ـ ١٤/ كتاب الإيمـان)

(٤) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٦١، ١٦٢) والفريابي في «القدر» (٢٩، ٣٠) من طريق سعيد بن الـمسيب عن عمر، وقد اختُلف في سمـاعه عن عمر، ولكن قال الإمـام أحمد: قد رأى عمر، وسمع منه، وإذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل؟!

(٥) مسلم (٩/ القدر).

صِدْقًا من قَلبِهِ إلا حَرَّمَهُ الله على النَّارِ قال يا رَسُولَ الله أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ الناس فَيَسْتَبْشِرُوا قال إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بها مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّما[١].

* وعن قَبِيصةَ بنِ جابرٍ الأسَدي قال: قامَ رجلٌ إلى «علي»، فقال: يا أميرَ المؤمنين: ما الإيمانُ؟ قال: الإيمانُ على أربعِ دعائمَ: على الصبرِ، واليقينِ، والجهادِ، والعدلِ، والصبرُ على أربع شُعبٍ: على الشوقِ، والشفقةِ، والزهادةِ، والترقُّبِ، فَمَنِ اشْتاقَ إلى الجنةِ سَلَا عنِ الشهواتِ، ومَن أَشْفقَ مِن النارِ رجعَ عنِ المحرَّماتِ، ومَن أبْصرَ الدنيا تهاونَ بالمصيبات، وَمَنِ ارْتَقَبَ الموتَ سارعَ إلى الخيرات، واليقينُ على أربعِ شُعبٍ: على تَبْصرةِ الفطنةِ، وتأويلِ الحِكمةِ، وموعظةِ العِبْرةِ، وسُنَّةِ الأوَّلين، فَمَنْ تَبَصَّرَ في الفِطْنةِ تأوَّلَ الحِكْمةَ، ومَن تَأوَّلَ الحِكمةَ عرفَ العبرة، ومَن عرفَ العبرةَ فكأنَّما كان في الأَوَّلين، والعدلُ على أربعِ شُعبٍ: على غائصِ الفهم، وزهرة العلم، وروضةِ الحُكْم، فَمَنْ فهمَ فَسَّرَ جميعَ العلم، ومن علم عرفَ شرائعَ الحكمِ، ومَن حكم لم يَفرُطْ أمْرُه، وعاش في الناسِ، والجهادُ على أربعِ شُعبٍ: أَمْرٍ بِمعروفٍ، ونَهْيٍ عن المنكرِ، والصدقِ في المواطن، وشَنأ الفاسقين، فَمَنْ أمَر بالمعروفِ شَدَّ ظَهْرَ المؤمن، ومَن نَهى عنِ المنكر أَرغمَ أنفَ المنافقِ، ومَن صَدَقَ في المواطن قَضى ما عليه، ومَن شنأَ الفاسقين وغضبَ لله غضبَ الله لهُ، فقامَ السائلُ عند هذا فَقَبَّلَ رأسَ «علي»[٢].

* وعن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ قال: الإيمانُ عُرْيانٌ، ولباسُه: التقوى، ورأسُ مالِهِ: الفِقهُ، وزِينتُه: الحَياءُ[٣].

---

(١) رواه البخاري (١٢٨) ومسلم (٥٣).

(٢) إسناده ضعيف: وقد بينتُ ذلك مفصلًا في كتابي «السنن الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وذكر طرفًا منه: محمد بن محمد بن محمد الغزي الدمشقي في «رسالة في الكلام على آية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» تحقيقي، وخرجته هناك بما يناسب المقام، ولله الحمد على الدوام.

(٣) ذكره الذهبي في «السير» (٤/ ٥٥٠) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣١/ ١٤٨).

* وعن عدي بنِ عدي قال: كتبَ إلي عُمَرُ بنُ عبدالعزيز: أما بَعْدُ: فإنَّ للإيمانِ فرائضَ وشرائعَ، فَمن استكمَلها استكملَ الإيمانَ، ومَن لم يستكملها لم يستكملِ الإيمانَ، فإنْ عِشْتُ أُبيِّنُها لكم، حتى تَعملوا بها إنْ شاءَ الله، وإنْ مِتُّ فَوالله ما أنا على صُحبتِكم بِحَريصٍ[1].

* وعن عبدِالله قال: أُمرتم بالصلاةِ والزكاةِ، فَمَنْ تركَ الزكاةَ فلا صلاةَ له[2].

* وعنه أيضًا: مَن أقام الصلاةَ وَلَا يؤدِّي الزكاةَ فَليسَ بِمُسلم ينفعُه عملهُ[3].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رفعه قال: «عُرَى الإِسْلامِ وَقَوَاعَدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ، عَلَيهَا أُسِّسَ الإِسْلَامُ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَالصَّلَاةُ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، فَمَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِها كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ، تَجِدُهُ كَثِيرَ المالِ لم يَحُجّ؛ فَلَا يزالُ بِذَلِكَ كَافِرًا، وَلَا يَحِلُّ دَمُهُ، وَتَجِدُهُ كَثِيرَ المالِ وَلَا يزكِّي؛ فَلَا يزالُ بذَلِكَ كَافِرًا، وَلَا يَحِلُّ دَمُهُ»[4].

* وعن سليم الخشاب قال: كان هشام في حلقة بمكة فقيل لهشام: ما كان الحسن يقول في الإيمان؟ قال: كان الحسن يقول قول وعمل[5].

* وقيل للحسن: ما الإيمان؟ قال: الصبرُ والسماحُ. قال الصبرُ عن محارم الله والسماحُ بفرائض الله[6].

* وعن عبدِالله بنِ عُبيد بنِ عُميرٍ قالَ: الإيمانُ قائدٌ، والعملُ سائقٌ،

---

(١) رواه البخاري معلقًا في أول كتاب «الإيمان».

(٢) إسناده ضعيف: رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٣٤) رقم (٦٩٣).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» موقوفًا كما قال المنذري في «الترغيب» (١/ ٣٠٧) ثم قال: بأسانيد أحدها صحيح.

(٤) ذكره الشيخ الألباني في «الضعيفة» رقم (٩٤).

(٥) رواه عبد الله في «السنة» (٦٣٧).

(٦) رواه البيهقي في «الشعب» (٩٧٠٩).

والنَّفْسُ حرونٌ، فإذا وَنَى قائدُها لـم يسْتَقِمْ سائقُها، وإذا وَنَى، سائقُها لـم تَسْتَقِمْ لِقائدِها[١].

* وعن إبراهيمَ التيمي قال: مـا عرضتُ قولي على عملي إلَّا خَشيتُ أنْ أكونَ مُكذِّبًا[٢].

* وعن زيدِ بنِ أسْلـم قال: لابدّ لهذا الدِّينِ مِن أربعٍ: دخولٌ في دعوةِ الـمسلـمين، ولابدّ من إيمـانٍ وتصديقٍ بالله وبالـمرسلين، أوَّلِهم وآخرِهم، الـجَنةِ والنار، والبعثِ بعدَ الـموتِ، ولابدَّ أن تَعمَلَ عملًا صالـحًا تُصَدِّقُ به إيمـانَك[٣].

* وعن يحيى بن سليم قال: سألتُ عشرة من الفقهاء عن الإيمـان، فقالوا: «**قولٌ وعملٌ**» سألت سُفيان الثوري فقال قولٌ وعملٌ. وسألت ابن جريج فقال قولٌ وعملٌ. وسألت مـحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمـان فقال قولٌ وعملٌ. وسألت الـمثني بن الصباح فقال قولٌ وعملٌ. وسألت نافع بن عمر بن جميل فقال قولٌ وعملٌ. وسألت مـحمد بن مسلـم الطائفي فقال قولٌ وعملٌ. وسألت مـالك بن أنس فقال قولٌ وعملٌ. وسألت سفيان بن عيينة فقال قولٌ وعملٌ[٤].

* وعن الـحميدي قال: سمعت وكيعًا يقول: أهل السنة يقولون الإيمـان قولٌ وعملٌ[٥].

* وعن الوليد بن مسلـم قال: سمعت الأوزاعي ومـالك بن أنس وسعيد

---

(١) رواه البيهقي في «الشعب» (٦٩).

(٢) رواه البخاري معلقًا: كتاب «الإيمـان» باب: خوف الـمؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر: «الفتح» (١/ ١٣٥).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «الإيمـان» (١٣٦) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٤) رواه عبد الله في «السنة» (٧٢٦).

(٥) «كتاب الشريعة» (٢٨٢).

ابن عبد العزيز ينكرون قول من يقول إن الإيمـان قولٌ بلا عمل، ويقولون لا إيمـان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمـان[1].

* وعن أبي سلـمة الـخزاعي قال: قال مـالك بن أنس وشريك وأبو بكر ابن عياش وعبد العزيز بن أبي سلـمة وحمـاد بن سلـمة وحمـاد بن زيد الإيمـانُ الـمعرفةُ والإقرارُ والعملُ[2].

* وعن إدريسَ بنِ عبدِ الكريمِ الـمقْرئ قال: سأَلَ رجلٌ مِن «**خُراسان**» أبا ثورٍ عنِ الإيمـانِ؟ ومـا هو؟ يزيدُ وينقصُ؟ وقولٌ هو أو قولٌ وعملٌ؟ وتصديقٌ وعملٌ؟

فأجاب: اعلـم -يرْحَمُنا الله وإياك-: أنَّ الإيمـانَ تصديقٌ بالقلبِ، وقولٌ باللسانِ، وعملٌ بالـجوارحِ، وذلك أنَّه ليس بين أهلِ العلـم خلافٌ في رجلٍ لو قال: «**أَشهدُ أنَّ الله واحدٌ، وأنَّ مـا جاءتْ بهِ الرسلُ حقٌّ، وأقرَّ بجميعِ الشرائعِ**» ثُم قال: «**مـا عقدَ قلبي على شيءٍ مِن هذا، ولَا أُصدِّقُ به**»: أنَّه ليس بمسلـم. ولو قال: «**الـمسيحُ هو اللهُ**» وجحدَ أمْرَ الإسلامِ، وقال: «**لـم يعْقِدْ قلبي على شيءٍ من ذلك**»: أنَّه كافرٌ بإظهار ذلك، وليس بمؤمنٍ. فلـمـا لـم يكن بإقراره إذا لـم يكن معه تصديقٌ مؤمنًا، ولا بالتصديقِ إذا لـم يكن معه الإقرارُ مؤمنًا حتى يكون مُصدِّقًا بقلبِهِ مُقِرًّا بِلسانهِ.

فإذا كان تصديقٌ بالقلبِ وإقرارٌ باللسانِ كان عندهم مؤمنًا، وعند بعضهم لا يكون مؤمنًا حتى يكون مع التصديقِ عملٌ، فيكون بهذه الأشياء إذا اجتمعتْ مؤمنًا. فلـمـا نَفوا أنَّ الإيمـانَ بشيءٍ واحدٍ، وقالوا: يكون شيئين في قولِ بعضِهم، وثلاثة أشياء في قولِ غيرِهم؛ لـم يكن مؤمنًا إلَّا بِمـا أجْمعوا عليه من هذه الأشياءِ الثلاثةِ. وذلك أنَّه إذا جاء بهذه الأشياءِ الثلاثةِ، فكلُّهم

---

(١) «صريح السنة» (٢٩).

(٢) رواه عبد الله في «السنة» (٦١٢).

يشهدُ أنَّه مؤمنٌ، فَقُلنا بما اجتمعوا عليه مِن التصديقِ بالقلبِ، والإقرارِ باللسانِ، والعملِ بالجوارحِ.

فأما الطائفةُ التي زعمتْ أنَّ العملَ ليس مِن الإيمان، فَيقال لهم: ما أرادَ الله مِن العبَادِ إذْ قال لهم: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الإقرار بذلك؟ أوِ الإقرار والعمل؟

فإنْ قلتَ: إنَّ الله أرادَ الإقرارَ ولم يردِ العملَ فقد كفرتَ عند أهلِ العِلم.

ومَن قال: إن الله لم يرِدْ مِن العِبَاد أنْ يصلُّوا ولا يؤتوا الزكاةَ.

فإنْ قلتَ: «أراد منهم الإقرارَ والعمل» قيل: فإذا كان أراد منهم الأمرين جميعًا لم زعمتم أنْ يكون مؤمنًا بأحدِهما دون الآخر، وقد أرادهما جميعًا.

أرأيتم لو أنَّ رجلًا قال: أَعملُ جميعَ ما أمَر الله به ولا أقرُّ به: أَيكونُ مؤمنًا؟

فإنْ قالوا: «لا» قيل: فإنَّه قال: أُقِرُّ بجميعِ ما أمَر الله به، ولا أَعملُ به منه شيئًا: أَيكونُ مؤمنًا؟

فإنْ قالوا: «نَعَمْ» قيل لهم: ما الفرقُ وقد زعمتُم أنَّ الله ﷻ أراد الأمرين جميعًا، فإنْ جازَ أنْ يكونَ بأحدهما مؤمنًا إذا تركَ الآخرَ جاز أن يكون بالآخرِ إذا عمل ولم يُقرَّ مؤمنًا، لا فَرْقَ بين ذلك.

فإن احتجَّ فقال: لو أنَّ رجلًا أَسْلم فأقرَّ بجميعِ ماجاء به النبي ﷺ: أَيكونُ مؤمنًا بهذا الإقرارِ قبل أن يجيءَ وقتُ عملٍ؟

قيل له: إنَّما يطْلَقُ هذا الاسمُ تصديقه أنَّ العملَ عليه بقوله أنْ يعمله في وقتٍ إذا جاء، وليس عليه في هذا الوقتِ الإقرار بجميع ما يكون به مؤمنًا وقال: «أُقِرُّ ولا عمل» لم يطلقْ له اسمُ «الإيمان» وفيما بَيَّنَّا مِن هذا ما يُكتَفَى بِهِ، ونَسأَلُ الله التوفيقَ.

* وعن أبي إسحاق الفزاري قال: سألتُ الأوزاعي قلتُ: يقولون: إنَّ

فرائضَ الله ﷻ على عِبَادِهِ ليس مِن الإيمـان، وأنَّ الإيمـانَ قد يطلب بلا عَملٍ، وأنَّ الناسَ لا يتفاضلون في إيمـانهم، وأنَّ بَرَّهُمْ وفاجرَهم في الإيمـانِ سواء. ومـا هكذا جاء الـحديثُ عن رسولِ الله ﷺ؛ فإنَّه بَلَغَنَا أنَّه قال: **«الإيمـانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ أو: بِضْعَةٌ وَسِتُّونَ ـ جُزْءًا، أَوَّلُهَا: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَدْنَاهَا: إِمـاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والـحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمـانِ»** وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ الآية [الشورى: ١٣]، فَوَصَفَ الله ﷻ الدِّينَ قولًا وعملًا، فقال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١١]، والتوبةُ مِن الشِّرْكِ، وهو الإيمـانُ والصلاةُ والزكاةُ عملٌ[١] فالإيمـانُ اسمٌ جامعٌ كمـا يجمعُ الأديانَ اسمُها[٢].

* وقال الشافعيُّ في باب: النـية في الصلاة من كتابِ **«الأُمِّ»**: لا تُجزِئُ صلاةٌ إلَّا بِنيةٍ، بحديثِ عُمَرَ بنِ الـخطاب عنِ النبي ﷺ: **«إِنَّمـا الأَعْمـالُ بِالنِّيةِ»** ثُم قال: وكان الإجمـاعُ مِن الصحابةِ، والتابعين مِن بعدهم ممَّن أدركْنَاهم: أنَّ الإيمـان: قولٌ، وعملٌ، ونِيةٌ، لا يجزئُ واحدٌ مِن الثلاثةِ إلَّا بالآخَر.

* وقال أحمدُ بنُ حنبل وقد أُخبرَ أنَّ ناسًا يقولون: مَن أقرَّ بالصَلاةِ والزكاةِ والصومِ والـحجِّ، ولـم يفعل حتى مـات: فهو مؤمنٌ مـا لـم يجْحَدْ، مَنْ قال هذا كفرَ بالله، وردَّ على الله أمْرَهُ، وعلى الرسولِ ﷺ مـا جاء به.

* وعن أبي زكريا يـحيى حيويه الـنيسابوري قال: سمعت أبا سعيد الفريابي، يقول: سألت الـمزنـي في مرضه الذي توفي فيه عن الإيمـان وهو يومئذ ثقيل من الـمرض يغمى عليه مرة، ويفيق مرة، وقد كانوا صرخوا عليه تلك الليلة وظنوا أنه قد مـات، فقلت له: أنت إمـامي بعد كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، قولك في الإيمـان؟ إن الناس قد اختلفوا فيه: فمنهم من زعم أن الإيمـان قول وعمل، يزيد وينقص، ومنهم من قال: قول وعمل، يزيد، ومنهم

---

(١) رواه الخلال في «السنة» (١٠٢٥).

(٢) «كتاب الحلية» (٦/ ١٤٣-١٤٤).

من قال: قول، والعمل شرائعه، فقال مجيبا بسؤال ثقيل: من الذي يقول: قول وعمل؟، قلت: مالك، والليث بن سعد، وابن جريج، وذكرت له جماعة، فقال: لا يعجبني، أو لا أحبه أن يكفر أحد، إنما قال: سلني عن الاسم أو معنى الاسم، فتعجبت من سؤاله إياي مع ما هو فيه وهو يغمى عليه فيما بين ذلك، ثم قال: من أخطأ في الاسم ليس كمن أخطأ في المعنى، الخطأ في المعنى أصعب، ثم قال: فما يقول هذا القائل فيمن جهل بعض الأعمال؟ هو مثل من جهل المعرفة، يريد التوحيد كله، ثم قال: هذا باب لم أعمل فيه فكري، ولكن أنظر لك فيه، فلما قال لي ذلك أغمي عليه، فقبلت جبينه، ولم يعلم بذلك وما شعر بي وذلك أني قبلت في ذلك المجلس يده فمد يدي فقبلها، فلما كان بعد العصر من يومي ذلك رجعت إليه فقال لي ابن أخيه عتيق: إنه سأل عنك وقال: قل له: الإيمان قول وعمل، فقعدت عنده حذاء وجهه، ففتح عينه ثقيلا، فقال لي: الفريابي؟ قلت: نعم أكرمك الله، قال: لا خلاف بين الناس أن النبي ﷺ طاف بالبيت فقال: إيمانًا بك وتصديقًا بكتابك، وهذا دليل على أن جميع الأعمال من الإيمان. قال أبو سعيد: هذا آخر مسألة سألت المزني عنها، ومات بعد هذا بثلاثة أيام.

* وعن خلف بن محمد، قال: سمعت الحسين بن محمد الوضاح، ومكي بن خلف بن عفان، قالا: سمعنا محمد بن إسماعيل، يقول: كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قولٌ وعملٌ، ولم أكتب عمن قال: الإيمان قول.

* وعن محمد بن يوسف بن مطر، قال: سألتُ محمد بن إسماعيل البخاري عن الإيمان، فقال: قولٌ وعملٌ بلا شك.

❀ ❀ ❀

باب: الدليل على أنَّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال:٢] وقال تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ وقال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤] وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١] وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤] وقوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة:٢٦٠] قال: يزدادُ إيماني.

* وعن طارقِ بنِ شهابٍ: أنَّ رجلًا مِن اليهودِ قال لـعُمَرَ: لو علينا أُنزلتْ هذه الآيةُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٥] لاتخذناهُ عيدًا، قال عُمَرُ: إنِّي أعلم أي يومٍ أُنزلتْ يومَ عرفةَ، في يومِ جُمعةٍ[١].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وهو الإسلامُ، ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

قال: أخبرَ الله نَبيه والمؤمنين: أنَّه قد أكمل لهم الإيمانَ، ولا يحتاجون إلى زيادةٍ أبدًا، وقد أتمَّه الله فَلا ينقصُ أبدًا، وقد رَضِيه فلا يسخطه أبدًا[٢].

وقولهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال:٢] قال: المنافقون لا يدخلُ قلوبَهم شيءٌ مِن ذكْرِ الله عند أداءِ فرائضهِ، ولا يؤْمنون بشيءٍ مِن آياتِ الله، ولا يتَّكلون على الله، ولا يصلُّون إذا غابوا، ولا يؤدُّون زكاةَ أموالِهم، فأخبرَ الله أنَّهم ليسوا بمؤمنين.

ثُمَّ وصفَ الله المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ...﴾ إلى قوله: ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢] يقول: لا يرْجون غيرَهُ[٣].

---

(١) البخاري (٤٥) ومسلم (٣٠١٧).
(٢) إسناده ضعيف: رواه ابن جرير (٦/ ٧٩).
(٣) ذكره ابن جرير في «التفسير» (٩/ ١٧٨، ١٧٩).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: أوثقُ إيمـانِ أهلِ السمواتِ وأهلِ الأرضِ، وأصدقُه: شهادةُ أنْ لا إله إلَّا الله[١].

*وعن عبدِالله: أنَّ النبي ﷺ قالَ: «**لَا يدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلـبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمـانٍ، وَلَا يدْخُلُ الـجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلـبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**» قال رجلٌ: إنَّ الرجلَ يحبُّ أنْ يكون ثوبُه حسنًا ونعله حسنًا؟ فقال: «**إنَّ الله جَمِيلٌ يحِبُّ الـجَمـالَ، وَلَكِنَّ الكِبْرَ: مَنْ بَطَرَ الـحَقَّ وَغَمَطَ النَّاسَ**»[٢].

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أَكْمَلُ الـمؤْمِنِينَ إيمـانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيارُكُمْ خِيارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»[٣].

* وعن أبي أُمـامةَ عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قال: «**مَنْ أَحَبَّ لله وَأَبْغَضَ لله وَمَنَعَ لله فَقَدِ اسْتكْمَلَ الإيمـانَ**»[٤].

* وعن أبي مـالكٍ الأشعري: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمـانِ**»[٥].

* وعن أبي سعيدٍ الـخدري: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**بَينَا أَنَا نائِمٌ رَأَيتُ النَّاسَ يعْرَضُوْنَ وَعَلَيهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مـا يبْلُغُ الثَّدْي، وَمِنْهَا مـا يبْلُغُ دُوْنَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَي عُمَرُ بْنُ الـخَطَّابِ وَعَلَيهِ قَمِيصٌ يجُرُّهُ**» قالوا: فَمـا أَوَّلتَه يا رسولَ الله؟ قال: «**الدِّينُ**»[٦].

* وعن عبد الله بن عُمَرَ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قال: «**يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**» فقالت امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ ومـالنا يا رَسُولَ الله، أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ قال: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الـعَشِيرَ ومـا رأيت من**

---

(١) ذكره ابن جرير في «التفسير» (٢٦/ ٧٢).

(٢) مسلم (٩١).

(٣) رواه أبو داود (٤٦٨٢) والترمذي (١١٦٢) وانظر «الصحيحة» رقم (٢٤٨).

(٤) إسناده حسن: رواه أبو داود (٤٦٨١) وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٣٨٠).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٢٣).

(٦) البخاري (٢٣) ومسلم (٢٣٩٠)

نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» قالت: يا رَسُولَ الله وما نُقْصَانُ العَقْلِ وَالدِّينِ قال: «أَما نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ العَقْلِ وَتَمْكُثُ اللَّيَالِي ما تُصَلِّي وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ»[1].

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أو بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَدْنَاهَا إِماطَةُ الأذَى عن الطَّرِيقِ وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الإيمانِ»[2].

* وعنِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلب أنَّه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبالإِسْلَامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا»[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) «صحيح مسلم» (٧٩).

(٢) «صحيح مسلم» (٣٥).

(٣) رواه مسلم (٣٤).

باب تعدّدِ الخِصَالِ المروية في الإيمان:

* فأوَّلُها وهو أعْلاهُ: شهادة أنْ لا إله إلَّا الله.

* وأدناه: إماطةُ الأذى عن الطريقِ.

* وثالثُها: والحياء شُعبةٌ مِن الإيمانِ.

* رابعُها: الصلاةُ.

* خامسها: الزكاةُ.

* سادسها: أداءُ الخُمسِ مِن المغْنم.

* سابعها: الصومُ.

* ثامنها: الحجُّ.

* تاسعها: الإيمانُ بالملائكةِ.

* عاشرها: الإيمان بالكُتبِ.

* حادي عشرها: الإيمانُ بالرسلِ.

* ثاني عشرها: البعثُ بعد الموتِ.

* ثالث عشر: الجنةُ.

* رابع عشر: النارُ حَقٌّ.

* خامس عشر: القَدَرُ، خيرُه وشرُّه.

* سادس عشر: الجهاد في سبيل الله.

* وعن أبي هريرة قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «**إيمانٌ بِالله وَرَسُولِهِ**»، قال: قِيلَ: ثُم ماذا؟ قال: «**ثُمَّ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله**»، قال:

ثُمَّ مـاذا؟ قال: «ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ»[١].

* السابع عشر: حُبُّ رسولِ الله ﷺ؛ لقولِه: «لَا يؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْ وَلَده، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٢].

* الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرون: مـا دخلَ تحت قوله ـ عليه السلام ـ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإيمـانِ: أَنْ يكُوْنَ الله وَرسُوْلُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مـما سُوَاهُمـا، وَأَنْ يحِبَّ الـمرْءَ لَا يحِبُّهُ إِلَّا لله، وَأَنْ يكْرَهَ أَنْ يرْجِعَ فِي الكُفْرِ كَمـا يكْرَهُ أَنْ تُوْقَدَ لَهُ نَارٌ فَيقْذَفَ فِيهَا»[٣].

* الـحادي والعشرون: حُبُّ الأنصارِ؛ لقوله ـ عليه السلام ـ: «آيةُ الإيمـانِ: حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيةُ النِّفَاقِ: بُغْضُ الأَنْصَارِ»[٤].

* الثانـي والعشرون: حُبُّ الـمسلـمين؛ لقولِهِ ـ عليه السلام ـ: «لَا يؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يحِبَّ لأَخِيهِ مـا يحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٥].

* الثالث، والرابع، والـخامس والسادس والعشرون: ذكَرهم النبي ﷺ في قولِهِ: «مَنْ كَانَ يؤْمِنُ بِالله وَاليوْمِ الآخِرِ فَلَا يؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يؤْمِنُ بِالله واليوم الآخِرِ فَلْـيكْرِمْ ضَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يؤْمِنُ بِالله واليومِ الآخِرِ فَلْـيقُل خَيرًا، أَوْ لِيصْمُتْ»[٦].

* السابع والعشرون: مذكورٌ في حديثِ أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ: لَا تَدْخُلُوا الـجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْـتُمُوْهُ تـحَابَبْتُمْ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَينَكُمْ»[٧].

---

(١) البخاري (٢٦) ومسلم (١/ ٨٨ رقم ٨٣).
(٢) البخاري (١٥) ومسلم (٤٤).
(٣) البخاري (١٦، ٦٩٤١) ومسلم (٦٧).
(٤) البخاري (١٧) ومسلم (٧٤).
(٥) البخاري (١٣) ومسلم (٤٥).
(٦) البخاري (٦٠١٨، ٦١٣٦) ومسلم (٤٧/ ٧٥).
(٧) مسلم (٥٤).

* الثامن والتاسع والعشرون والثلاثون: ذُكر في حديثِ أبي هريرة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمـانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيلَةَ القَدْرِ إيمـانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(١) و:«من قام رَمَضَانَ إيمانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ»(٢).

* الحادي الثلاثون: اتِّباعُ الجنائز، عن أبي هريرة عنِ النبي ﷺ قالَ: «مَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ مُسْلِم إيمـانًا وَاحْتِسَابًا، وصَلَّى عَلَيهَا، ثُمَّ انْتَظَرَهَا حَتَّى تُوضَعَ فِي قَبْرِهِ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ قِيرَاطَانِ، أَحَدُهُما مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ قِيرَاطٌ»(٣).

* الثاني والثلاثون: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «انْتَدَبَ الله ﷻ لمنْ خَرَجَ في سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إلا إيمانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِما نَالَ من أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ أو أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ»(٤).

* الثالث والثلاثون: عن أبي هريرة قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله: إنَّ أحدَنا لَيحدِّثُ نَفْسَهُ بشيءٍ ما يودُّ أنَّه تكلم بهِ مِنْ أنَّ لَهُ ما على وجهِ الأرضِ؟ قال: «ذَاكَ مَحْضُ الإيمانِ»(٥).

* الرابع والثلاثون: عن عبدِالله بن أبي أُمامة قال: ذكَر أصحابُ النبي ﷺ عنده الدنيا، فقال: «أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإيمانِ»(٦).

* الخامس والثلاثون: عن أبي أُمامة قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عنِ الإيمانِ. فقال: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»(٧).

---

(١) البخاري (٢٠١٤).
(٢) البخاري (٣٧، ١٩٠٥).
(٣) البخاري (٤٧).
(٤) «صحيح البخاري» (٣٦). و«صحيح مسلم» (١٨٧٦).
(٥) مسلم (١٣٢).
(٦) رواه أبو داود (٤١٦١) وحسنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٤١).
(٧) رواه أحمد (٥/ ٢٥١) وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٥٥٠).

* السادس والثلاثون: عن أنسِ بنِ مـالكٍ: أنَّ النبي ﷺ قال: «أَكْمَلُ الـمؤْمِنِـينَ إيمـانًا: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَإِنَّ حُسْنَ الـخُلُقِ لَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»[١].

* السابع والثلاثون: عن أنسٍ قال: مـا خَطَبنا رسولُ الله ﷺ إلَّا قال: «لَا إيمـانَ لـمنْ لَا أَمـانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لـمنْ لَا عَهْدَ لَهُ»[٢].

* الثامن والثلاثون: عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَي شَيْءٍ أَعْجَبُ إيمـانًا؟» فقالوا: الـملائكة. فقال: «إِنَّ الـملَائِكَةَ كَيفَ، وَهُمْ فِي السَّمـاءِ يرَوْنَ مـا لَا تَرَوْن».قال: فقيل: الأنبياء. قال: «هُمْ يأْتِيهِمُ الوَحْي»، قالوا: فَنَحْنُ، قال: «فَكَيفَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيكُمْ آياتُ الله، وَفِيكُمْ رَسُولُهُ؟! وَلَكِنْ قَوْمٌ يكُونُونَ ـ أو: يأْتُون ـ بَعْدِي، يؤْمِنُونَ بِي وَلـم يرَوْنِي، أُولَئِكَ أَعْجَبُ إِيمـانًا، أُولَئِك إِخْوَانِي، وَأَنْتُمْ أَصْحَابِي»[٣].

* التاسع والثلاثون: عن عُبيدِ بن عُميرٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قيل له: مـا الإسلامُ؟ قال: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ»، قِيلَ له: فَمـا الإيمـانُ يا رسولَ الله؟ قال: «السَّمـاحَةُ وَالصَّبْرُ»[٤].

* الأربعون: عن أبي هريرة: أن رسولَ الله ﷺ قال: «وَالله لَا يؤْمِنُ، وَالله لَا يؤْمِنُ»، قالوا: ومـا ذاك؟ قال: «جَارٌ لَا يأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[٥].

* الـحادي والأربعون: عن أبي أُمـامةَ عنِ النبي ﷺ قال: «الـحَياءُ وَالعِيُّ:

---

(١) حديث صحيح، وله شواهد راجع «السلسلة الصحيحة» (٢٨٤، ٥٢١، ٧٥١، ١٣٨٤، ١٥٩٠).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «الإيمـان» (٧) وفي «الـمصنف» (١١/ ١١) وأحمد (٣/ ١٣٥، ١٥٤، ٢١٠) وللحديث طرق وشواهد ضعيفة لا يصح منها شيء.

(٣) رواه أبو بكر الإسمـاعيلي في «معجم الشيوخ» (٢/ ٥٣٢، ٥٣٣) وإسناده واه.

(٤) انظر «السلسلة الصحيحة» (برقم ٥٥١) و«العلل» لابن أبي حاتم (٢/ ١٤٩)، وله شواهد راجعها في «الـمجمع» (١/ ٥٤، ٥٩، ٦١) و«فيض القدير» (٢/ ٢٩، ٣/ ١٨٦) و«التاريخ الكبير» (٥/ ٢٥).

(٥) علقه البخاري. راجع «صحيح البخاري» رقم (٦٠١٦) وراجع «حقوق الـجار» للذهبي بتحقيقي (ص٦٦، ٦٩ رقم ٦٠، ٦١)، وله طريق أخرى وشواهد تراها هناك، والحمد لله.

شُعْبَتَانِ مِنَ الإيمـانِ، وَالبَذَاءُ وَالبَيانُ: شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ»(١).

* الثانـي والأربعون: عن أبي سعيدٍ الـخُدري عن رسولِ الله ﷺ قال: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يعْتَادُ الـمسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإيمـانِ**»، قَالَ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(٢) [التوبة:١٨].

* الثالث والأربعون: عنِ النعمـان بنِ بَشيرٍ عنِ النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ الـمؤْمِنـينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الـجَسَدِ؛ إذَا اشْتَكَى منه شَيءٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالـحُمَّى وَالسَّهَرِ**»(٣).

* الرابع والأربعون: عن أبي موسى رضي الله عنه عنِ النبي ﷺ قال: «**الـمؤْمِنُ لِلـمؤمِنِ كَالبُنْيانِ؛ يشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(٤).

* الـخامس والأربعون: عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**الـمؤْمِنُ يأْلَفُ، وَلا خَيرَ فِيمَنْ لَا يأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ**»(٥).

* السادس والأربعون: عن أبي هريرةَ: أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ مِنْ تَمـامِ إيمـانِ العَبْدِ: أَنْ يسْتَثْنِي في كُلِّ حَدِيثِهِ**»(٦).

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٢٧) وقال: (هذا حديث حسن غريب... والعي: قلة الكلام، والبذاء: هو الفحش في الكلام، والبيان: هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتفصحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضي الله). اهـ.

وفي «فيض القدير» (٣/ ٤٢٨) (قال الحافظ العراقي في «أماليه»: حديث حسن، وقال الذهبي صحيح). وانظر «صحيح الـجامع» (٣٢٠١).

(٢) حديث ضعيف: رواه الترمذي (٢٦١٧، ٣٠٩٣) وابن مـاجه (٨٠٢).

(٣) رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).

(٤) البخاري (٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥).

(٥) لا يصح مرفوعًا: رواه ابن عدي (٢/ ٢٦٩) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٨٨) وقد استنكره ابن عدي، وراجع «العلل» للدارقطني (٥/ ٢٣٢)، (٨/ ١٨٢).

(٦) حديث موضوع باطل: رواه ابن عدي (٦/ ٤٥١) والعقيلي (٤/ ٢٥٥).

* السابع والأربعون: عن عبدِ الله[١] عنِ النبي ﷺ قال: «**الصَّبْرُ نِصْفُ الإيمـانِ، واليقَينُ الإيمـانُ كُلُّهُ**»[٢].

* الثامن والأربعون: قال النبي ﷺ: «**أَسْلـم تَسْلـم**»، قال رجلٌ: يا رسولَ الله: ومـا الإسلامُ؟ قال: «**أَنْ تُسْلـم لله، وَيسْلـم الـمسْلـمونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيدِكَ**»[٣].

* التاسع والأربعون: عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَثَلُ الـمؤْمِنِينَ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ؛ تَميلُ أَحْيانًا وَتَقُومُ أَحْيانًا**»[٤].

* الـخمسون: عن علي قال: والذي فلقَ الـحَبَّةَ وبرأَ النسمةَ إنَّه لَعَهد إليَّ رسول الله ﷺ: أنَّه لا يحبُّك إلَّا مُؤمنٌ، ولا يبغضُك إلَّا منافقٌ[٥].

* الـحادي والـخمسون: عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أفضلَ إيمـانِ الـمرءِ أن يعلـم أن الله معهُ حيثُ كان**»[٦].

* الثانـي والـخمسون: عن العباس بن عبد الـمطلب، قال: إنا لنعرف الضغائن من وجه ناس من أصحابك من وقائع أوقعتنا فيهم، فقال رسول الله ﷺ: «**قد فعلوا؟**» قال: نعم، قال: «**مـا هم ليؤمنوا حقَّ الإيمـان، حتى يـحبوكم لله ولرسوله، أترجو سُليم شفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد الـمطلب**»[٧].

* الثالث والـخمسون: الأمرُ بالـمعروفِ والنهيُ عنِ الـمنكرِ.

---

(١) يعني: ابن مسعود.

(٢) لا يصح مرفوعًا: ورواه موقوفًا: الحاكم (٢/ ٤٨٤) والبيهقي في «الشعب» (٤٨).

(٣) ضعيف: رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (١٣/ زوائد) والحديث ذكره ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (رقم ٩٩٨ تحقيقي).

(٤) رواه وأبو يعلى في «مسنده» (٣٢٨٦) والبزار (٤٨/ كشف) وله طرق ضعيفة، وأصله في «الصحيحين»، راجع «الصحيحة» (٢٢٨٣، ٢٢٨٤).

(٥) رواه مسلم (٧٨)، وراجع «علل الحديث» (٤/ ٧٩) لابن أبي حاتم بتحقيقي.

(٦) حديث ضعيف: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧٤١).

(٧) حديث ضعيف: رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٩٦٣).

* الرابع والخمسون: تُسلم على أهلك إذا دخلتَ عليهم.

* الخامس والخمسون: أن تُسلم على القومِ.

* السادس والخمسون: عن أنس يحدث عن النبي ﷺ قال: «لاَ يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِلنَّاسِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَحَتَّى يُحِبَّ المرْءَ لاَ يُحِبُّهُ الا الله ﷻ»(١).

* السابع والثامن والتاسع والخمسون: عن أنس بن مالك، قال: **«ثلاث من كن فيه فهو عبد طعم الإيمان وحلاوته»** قال: قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: **«أن يكون اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهُما وأن يحب في الله ويبغض في الله، وأن تُوقد نار عظيمة فيقعُ فيها ولا يُشركُ به شيئًا»**(٢).

* الستون: عن النبي ﷺ: **«الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ»**.

* الحادي والستون: عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«لَا يسْتكِملُ العَبْدُ الإيمانَ حَتَّى يحسنَ حَدِيثَهُ وَلَا يشْفِي غَيظَهُ»**(٣).

* الثاني والستون: عنِ ابنِ عُمَر قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«المؤمِنُ الَّذِي يخَالِطُ النَّاسَ وَيصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ»**(٤).

* الثالث والستون: عن ابن عباس، قال: لا يصيب عبد، أو رجل حقيقة الإيمان حتى يرى الناس كلهم حمقى في دينهم(٥).

* الرابع والستون: عن عبد الله: إن من الإيمان أن تحب أخاك عن غير

---

(١) رواه ابن منده في «الإيمان» (٢٩٦) وأصله في الصحيحين.
(٢) رواه النسائي (٨/ ٤٩).
(٣) رواه ابن عدي (٦/ ٣٧٧) وإسناده ضعيف.
(٤) رواه الترمذي (٢٥٠٧) وابن ماجه (٤٠٣٢) وغيرهم وصحح إسناده الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٩٣٩) فراجعه.
(٥) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢٩٦).

معرفة، ولا قرابة ولا مال أعطاك، لا تحبه إلا لله.

* الخامس والستون: عن عبدِالله قالَ: إنَّ الله قَسَّمَ أخلاقكم كما قَسَّمَ بينكم أرزاقكم، وإنَّ الله يعطي الدنيا مَنْ يحبُّ وَمَنْ يبْغض، ولا يعطي الإيمانَ إلَّا مَن يحِبُّ، فَمَنْ ضَعُفَ عن هذا الليل أن يكابدَه، وعن هذا المالِ أنْ ينفقَه، وَجَبُنَ عن هذا العدوِّ أنْ يقاتله فَليسْتكثرْ مِن سبحان الله، والحمدُ لله؛ فإنَّهما أَحبُّ إلى الله مِن جَبَلِ ذَهَبٍ وفضَّةٍ[١].

* السادس والسابع والثامن والتاسع والستون: عن أبي الدرداءِ قال: ذروةُ الإيمانِ أربعٌ: الصبرُ للحُكم، ورضًا بالقَدَرِ، والإخلاصُ والتوكُّلِ، والاستسلامُ للربِّ.

* السبعون والحادي والسبعون: عن عمارِ بنِ ياسرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِها حَلَاوَةَ الإيمانِ: الإنْفَاقُ فِي الإقْتَارِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلعَالَم، وَإنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ»**[٢].

* الثاني والسبعون: عن أبي هريرة أنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«مَنْ حَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ الله إيمانًا بِالله وَتَصْدِيقًا بِمَوْعِدِ الله كَانَ شِبَعُهُ وَرَوثُهُ وَبَوْلُهُ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانِهِ يومَ القِيامَةِ»**[٣].

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح موقوفًا، ولا يصح مرفوعًا: ورواه مرفوعًا الحاكم (١/ ٨٨، ٢/ ٤٨٥، ٤/ ١٨٢) وأحمد (١/ ٣٨٧).

(٢) صحيح موقوفًا، ولا يصح مرفوعًا: رواه عبد الرزاق (١٠/ ٣٨٦) ومن طريقه البزار (٤/ ٢٣٢ رقم ١٣٩٦) وراجع: «علل الحديث» (٣/ ١٦٢/ تحقيقي) لابن أبي حاتم.

(٣) البخاري (٢٨٥٣).

باب ما روي عن الصحابة في زيادة الإيمان

* كان عُمَرُ بنُ الخطَّاب يقولُ لأصحابِهِ: هَلموا نزددْ إِيمانًا، فيذْكرون الله ﷻ [١].

* وعن علي قال: إنَّ الإيمانَ يبدأُ لمظَةً فِي القلبِ، فكلما ازدادَ الإيمانُ ازدادَت اللمظةُ [٢].

* وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: ينتهي الإيمانُ إلى الورَعِ، ومِن خيرِ الدِّين: أنْ لا تزالَ باكيًا مِن ذكْرِ الله تعالى، ومَن رَضِي بما أنزلَ الله مِن السماء أَدْخَلهُ الجنةَ ـ إنْ شاء الله، ومَن أرادَ الجنةَ لا شكَّ فيها فلا يُرَاقِبُ في الله لومةَ لائمٍ [٣].

* وعنِ الأسْودِ بن هلالٍ قال: قال معاذُ بنُ جَبَلٍ لرجلٍ: اجْلِسْ بِنا نُؤْمِنْ ساعةً. يعني: نَذْكرُ الله ﷻ [٤].

* وعن عبدِالله بنِ رواحةَ: أنَّه كان يأخذُ بيدِ الرجلِ مِن أصحابِهِ فيقولُ: قُمْ بِنَا نُؤمِنْ ساعةً فنجلسُ في مجلسِ ذِكْرٍ [٥].

* وعن أبي الدرداءِ قال: الإيمانُ يزيدُ وينقصُ [٦].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ وأبي هريرة مِثله.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «الإيمان» (١٠٨) والآجري (٢٤١) وابن بطة (١١٣٤) والبيهقي في «الشعب» (٣٧).
(٢) رواه ابن أبي شيبة في «الإيمان» رقم (٨) وإسناده منقطع.
(٣) رواه البيهقي في «الزهد الكبير» برقم (٨٢٦، ٨٢٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٤٩).
(٤) رواه البخاري معلقا في كتاب «الإيمان» الباب الأول في «فتح الباري» (١/ ٦٠).
(٥) ذكره العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٥١) وعزاه لأحمد وحسن إسناده، ورواه ابن أبي شيبة في «الإيمان» (١١٦) وهو منقطع.
(٦) رواه ابن ماجه (٧٥) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٢٣).

* وعن عمارِ بن ياسرٍ قال: ثلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ فقدِ استكملَ الإيمانَ: إنصافٌ مِن نَفْسهِ، والإنفاقُ مِن الإقتارِ، وبَذْلُ السلامِ للعالَمِ[١].

* وعن أبي أُمامةَ قال: مَنْ أحبَّ لله، وأَبْغَضَ لله، وأَعْطى لله، ومَنَعَ لله فقدِ اسْتكملَ الإيمانَ[٢].

* وعن جُنْدُب قال: كُنَّا مع النبي ﷺ ونَحْنُ فِتْيانٌ حَزاوِرةٌ، فَتعلمنا الإيمانَ قَبْلَ أنْ نَتعلم القرآنَ، ثُم تعلمنا القرآنَ بعدُ؛ فَازْدَدْنَا إِيمانًا[٣].

* وعن عُقبةَ بنِ عامرٍ الجُهني قال: إنَّ الرجل يتفضَّل بالإيمانِ كما يتفضَّل ثوبُ المرأة[٤].

* وعن حذيفة قال: إنـي لأَعْلَم أهلَ دِينَين في النارِ: قومٌ يقولون: الإيمانُ كلامٌ وإنْ زَنَا وإنْ قَتَلَ، وقومٌ يقولون: إنَّ مَن قَبْلنا كانوا ضُلَّالًا، يزعْمون أنَّ الصلاة خَمْسٌ، وإنَّما هُما صلاتان: صلاةُ العِشاءِ وصلاةُ الفجرِ[٥].

* كتب أبو الدرداء إلى سلمان: أن هُلمَّ إلى الأرض المقدَّسة، وكان أبو الدرداء يلي القضاء بالشام، فكتب إليه سلمان: الأرض لا تقدِّسُ أحدًا، إنما يقدس المرءَ عملُهُ[٦].

---

(١) علقه البخاري في «الصحيح»، انظر «فتح الباري» (١/ ٨٣) لابن حجر، و«فتح الباري» (١/ ١٣٤) لابن رجب.
(٢) رواه أبو داود (٤٦٨١).
(٣) حديث حسن: رواه ابن ماجه رقم (٦١) وفي «مصباح الزجاجة» (١/ ١٢) قال: (وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات).
(٤) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٣٤ رقم ٦٩٤).
(٥) إسناده ضعيف: رواه أبو عبيد في «الإيمان» (ص٣٣) وابن أبي شيبة كذلك (٦٥).
(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ١٢٣).

تفسير الزيادة والنقصان

* وعن عُميرِ بن حَبيبٍ قال: الإيمانُ يزيدُ وينقصُ. قيل: ما زيادتُه ونُقصانُه؟ قال: إذا ذكرنا الله ﷻ وحَمَدْناه وسَبَّحْنَاه فتلك زيادتُه، وإذا غَفَلنَا ونَسِينَا فتلك نُقصانُه[١].

* وعن ابنِ عُمَرَ أنه جاءَه رجلٌ مِن أهلِ الشامِ قال: يا أبا عبدِالرحمنِ: إنَّ لَنَا كُروما وأعنابًا، وإنَّا قد نَبيعُ منها؟ قال: أي ذلك تُرِيدُ: أما العنب: فَحلالٌ، وأما الزبيبُ: فَحَلالٌ، وأما الخمر فَحَرامٌ. قال: فرفعَ صوتَه وقالَ: اللهمَّ إني أُشْهِدكَ وأُشْهِدُ مَن حضرَ: أني لا آمرُ أنْ يعصرها، ولا أنْ يشربها، ولا أنْ يسْقيها، ولا أنْ يبيعها، ولا أنْ يهديها، فوالَّذِي نفسُ ابن عُمَرَ بيدِهِ: لا يشربها عبدٌ إلَّا نقصَ الإيمانُ مِن قلبِهِ، حتى لا يبقى منه قليلٌ ولا كثيرٌ، ولا يكون في بيتٍ إلَّا كان مُرْتَجسًا منه[٢].

* وعن كعب قال: من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع توسط الإيمان ومن أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان.

* وعن كعب قال: من أعطى لله ومنع لله وأحب لله والبغض لله فقد استكمل الإيمان[٣].

* وعن مجاهد قال الإيمان يزيد وينقص[٤].

* وعن هشام بنِ عُروة عن أبيهِ قال: ما نقصتْ أمانةُ عبدٍ قَطّ إلَّا نقصَ

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٢٤) والآجري في «الشريعة» (٢٤٠).
(٢) إسناده ضعيف.
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ١٧١).
(٤) «كتاب السنة» لعبد الله (٦١١).

إيمـانُه(١).

* وعن علقمة أنه قال لأصحابِهِ: امشوا تزدادوا إيمـانًا. يعنـي: تَفقُّهًا.

* وعنِ الـحَسنِ في قوله تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢] قال: مـا زادَهم البلاءُ إلَّا إيمـانًا بالربِّ، وتسليمـًا للقضاء.

* وعن معقل بن عبيدالله العبسي قال: قَدِمَ علينا سالـم الأفْطَسُ(٢) بالإرجاءِ، فَنَفَرَ منه أصحابُنا نَفْرًا شديدًا، منهم ميمونُ بنُ مِهران وعبدالكريم بن مـالكٍ، فأمـا عبدالكريم بن مـالكٍ: فإنَّه عاهَدَ الله أنْ لا يأْوِنـي وإياه سقفُ بيتٍ إلا الـمسجد. قال مَعقلٌ: فَحججْتُ، فدخلتُ على عطاءِ بنِ أبي رباحٍ في نفرٍ مِن أصحابي، وإذا هو يقرأ سورة يوسف، قال: فسمعتُه يقرأ هذا الـحرفَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ [يوسف:١١٠] مُخَفَّفةً، قال: قلتُ له: إنَّ لنا حاجةً فأَدْخِلـنا. فأَدْخَلنا، ففعلَ، فأخبرتُه أنَّ قومـا قِبَلَنا قد أَحْدَثوا وتكلـموا وقالوا: إنَّ الصلاةَ والزكاةَ ليستا مِن الدِّين، فقال: أوَليسَ الله يقول: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البينة:٥] قال: فقلتُ: يقولون: ليس في الإيمـان زيادة؟ قال: أوَليسَ قد قال الله ﷻ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا﴾ ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ قال: فقلتُ: إنهم انتحلوك، وبَلَغنـي أنَّ ابنَ درهمٍ دخلَ عليك في أصحابٍ له، فعرضوا عليك قولهم، فقبلته، فعلت هذا الأمرَ؟ فقال: لا والله الذي لا إله هو مرَّتين أو ثلاثًا. قال معقلٌ: ثم جلستُ إلى ميمونِ بنِ مِهران، فقلتُ: يا أبا أيوب: لو قرأتَ لنا سورةَ فَفَسّرتَها؟ قال: فقرأ أو: قرأت: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ حتى بلغ ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير:١ ـ ٢١] قال: ذَاكُم جبريلُ، والـخيبةُ لـمنْ يقول: إنَّ إيمـانـي كإيمـانِ جبريل(٣).

---

(١) رواه الآجري (٢٧٢) وابن بطة (١١٤٧، ١١٤٨).

(٢) سالم بن عجلان الأفطس القرشي، أبو محمد الجزري، مرجئ داع لبدعته.

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٨٢-٣٨٤ رقم ٨٣١).

* وعنِ ابنِ أبي مُليكة قال: لقد أتى عليَّ بُرْهةٌ من الدَّهر، وما أراني أدرك قوما يقول أحدُهم: إنِّي مؤمنٌ مُسْتكْمِلُ الإيمان، ثُمَّ ما رَضِي حتى قال: إيماني على إيمان جبريلَ وميكائيل، ثُمَّ مازال بهم الشيطانُ حتى قال أحدهم: إنَّه مؤمن وإنْ نكح أُمَّه وأُختهَ وبِنْتَه، ولقد أدركتُ كذا وكذا من أصحابِ رسول الله ﷺ، ما مات رجلٌ منهم إلَّا وهو يخشى على نفْسِهِ النفاقَ[1].

* وعن ابن مجاهدٍ قال: كنتُ عند عطاءِ بنِ أبي رَباحٍ، فجاءَ ابنُه يعقوبُ فقال: لم يا أَبَتاه إنَّ أصحاب الماء يزعمون أنَّ إيمانَهم كإيمانِ جبريلَ؟ فقال: يا بُني: ليس إيمانُ مَن أطاعَ الله كإيمانِ مَن عصى الله[2].

* وقال سهل بن المتوكل: أدركتُ ألف أستاذ أو أكثر، كلهم يقول: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ.

* وقال يعقوب بن سفيان: أدركتُ أهل السنة والجماعة على ذلك.

* وقال عبد الرزاق: سمعتُ سفيان الثوري، وابن جريج، ومالك بن أنس، ومعمر بن راشد، وسفيان بن عيينة يقولون: إن الإيمان قول، وعمل يزيد وينقص[3].

* وقال أيضًا: سمعتُ سفيان، وابن جُريج ومعمرًا يقولون: الإيمان قول، وعمل يزيد وينقص، فقيل لعبد الرزاق: ما تقول أنت؟ فقال: ما لقيتُ أحدًا إلا هذا قوله.

* وقال أيضًا: قال سفيان: نحن مؤمنون عند أنفسنا، فأما عند الله فلا

---

(١) علقه البخاري في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر. ووصله في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٣٧).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٣١).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٢٦).

ندري ما حالنا(١).

* وقال أيضًا: لقيتُ اثنين وستين شيخًا منهم: معمر، والأوزاعي، والثوري، والوليد بن محمد القرشي، ويزيد بن السائب، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وشعيب بن حرب، ووكيع بن الجراح، ومالك بن أنس، وابن أبي ليلى، وإسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم، ومن لم نسمه كلهم يقولون: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ.

* وسُئل الأوزاعي عنِ الإيمانِ؟ فقال: الإيمانُ يزيدُ وينقصُ، فَمَن زعم أنَّ الإيمانَ لا يزيدُ ولا يَنْقصُ، فهو صاحبُ بِدْعةٍ(٢).

* وعن عُقبةَ بنِ علقمةَ قال: سألتُ الأوزاعي عنِ الإيمانِ، قلتُ: أَيزيدُ؟ قال: نَعَم، حتى يكونَ كالجِبَالِ، قلتُ: فَينقصُ؟ قال: نَعَم، حتى لا يبقَى منه شيءٌ(٣).

* وقال مالك: الإيمانُ قولٌ وعملٌ يزيدُ وينقصُ(٤).

* وقال إسحاق بن محمد: كنت عند مالك بن أنس، فسمعتُ حماد بن أبي حنيفة، يقول لمالك: يا أبا عبد الله، إن لنا رأيًا نعرضه عليك، فإن رأيته حسنا مضينا عليه، وإن رأيته غير ذلك كففنا عنه، قال: وما هو؟ قال: يا أبا عبد الله، لا نكفر أحدا بذنب، الناس كلهم مسلمون عندنا، قال: ما أحسن هذا، ما بهذا بأس، فقام إليه داود بن أبي زنبر، وإبراهيم بن حبيب، وأصحاب له، فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عبد الله، إن هذا يقول بالإرجاء، قال: ديني مثل دين الملائكة المقربين، وديني مثل دين جبريل وميكائيل والملائكة المقربين، قال: لا والله: الإيمان يزيد وينقص ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾

---

(١) «الجعديات» (١٨٦٢).

(٢) رواه الآجري في «الشريعة» (٢٦٩).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٢).

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢١٣).

وقال إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ فطمأنينة قلبه زيادة في إيمانه.

* قال أحمد بن يونس: كان سفيان الثوري، وأبو بكر بن عياش، وزهير بن معاوية، وزائدة، ومالك بن مغول، ومفضل بن مهلهل، وفضيل بن عياض، وأبو شهاب عبد ربه بن نافع، وأبو زبيد عبثر بن القاسم يقولون: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ.

* قال الحميدي: سمعتُ سفيان بن عيينة، يقول: الإيمان قول يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: لا تقل: يزيد، فغضب، وقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

* وقال يحيى بن المغيرة: قرأت كتاب حماد بن زيد إلى جرير بن عبد الحميد: بلغني أنك تقول في الإيمان بالزيادة، وأهل الكوفة يقولون بغير ذلك، اثبتْ على رأيك ثبَّتك الله.

* وقال جرير بن عبد الحميد: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، والإيمان يزيد وينقص، قيل له: كيف تقول أنت؟ قال: أقول: أنا مؤمن إن شاء الله[١].

* قال: وسئل فضيل بن عياض وأنا أسمع عن الإيمان فقال: الإيمان عندنا داخله وخارجه، فالإقرار باللسان، والقبول بالقلب والعمل[٢].

* قال: وسمعت ابن المبارك يقول: الإيمان قول وعمل يتفاضل[٣].

* قال: وسمعت النضر بن شميل يقول: الإيمان قول وعمل[٤].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٢٦).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٢٧).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٣١).

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٣٢).

* وقال الخليل بن أحمد النحوي: إذا قلت: أنا مؤمن فأي شيء بقي؟[١].

* قال: وسألت بقية، وابن عياش فقالا: الإيمان قول وعمل[٢].

* وقال عبد الله بن المبارك: الإيمان قول وعمل، والإيمان يتفاضل[٣].

* وقال وكيع: الإيمان يزيد وينقص[٤].

* وقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: الإيمانُ قولٌ وعملٌ يزيدُ وينقصُ[٥].

* وعن حرملةَ بنِ يحيى قال: اجتمعَ: حفصٌ الفردُ ومصلانُ الإباضي عند الشَّافعيِّ - رحمه الله - في دار الجروي يعني: بمصر - فتناظرا في الإيمانِ، فاحتجَّ مصْلانُ في الزيادةِ والنقصانِ، فحَمِي الشَّافعيُّ وتقلد المسألة على أنَّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ، فطحن حفصًا الفرد وقطعه[٦].

* وقال علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني: الإيمانُ قولٌ وعملٌ، علَى سُنَّةٍ وإصَابةٍ ونِيةٍ، والإيمانُ يزيدُ وينقصُ، وأكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنهُم خُلقًا، وتَرْكُ الصَّلاةِ كفرٌ، وليسَ شيءٌ منَ الأعمالِ تركُه كفرٌ إلا الصَّلاة، فمَن تركَها فهُو كافرٌ، وقدْ حلَّ قتلُه.

* وقال أبو يوسف يعقوب بن سفيان: الإيمان عند أهل السنة؛ الإخلاص لله بالقلوب والألسنة والجوارح، وهو قول وعمل يزيد وينقص، على ذلك وجدنا كل من أدركنا من عصرنا بمكة والمدينة والشام، والبصرة والكوفة.

* وقال سهل بن المتوكل بن حجر الشيباني: أدركت ألف أستاذ وأكثر، كلهم يقولون: الإيمان قول، وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق.

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٣٣).
(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٣٤).
(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٣١).
(٤) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٠٦).
(٥) «مسائل أحمد رواية أبي داود» (١٧٥٧).
(٦) «حلية الأولياء» (٩/ ١١٥).

باب ما يدلّ على وجوب الاستثناء في الإيمان

قال تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾.

* وعن سليمان بن بُريدة، عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا أتى على المقابر يقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ من المؤْمِنِينَ وَالمسْلمينَ وَإِنَّا إن شَاءَ الله لَلَاحِقُونَ أَسْأَلُ الله لنا وَلَكُمْ العَافِيَةَ»(١).

* وعنْ أَبِي هُريرَةَ: أَنَّ نبيَّ الله «سُليمانَ» كانَ لهُ سُتونَ امرأَةً، فقالَ: لأَطُوفنَّ الليْلَةَ علَى نِسائِي، فتَحمَل كُلُّ امْرأةٍ وتَلدُ فَارِسًا يُقاتِلُ في سَبيلِ الله، ولم يَقُلْ: «إنْ شَاءَ الله»، فطافَ علَى نِسائِه، فما ولدتْ منهُ إلاَّ امرأةٌ شِقَّ إنْسانٍ، فقالَ نبيُّ الله ﷺ: «لوْ كانَ سُليمانُ استثْنَى لَحَمَلتْ كلُّ امْرأةٍ منهنَّ فولدتْ فَارِسًا يُقاتِلُ في سَبيلِ الله»(٢).

* وعنْ عائشةَ: أنَّ رجلاً قالَ: يَا رسولَ الله ـ وهِي تَسمعُ ـ: إنِّي أُصبحُ جُنُبًا، وإنِّي أُريدُ الصِّيامَ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «وإنِّي أُصْبحُ جُنُبًا، وإنِّي أُرِيدُ الصِّيامَ فَأَغْتسِلُ ثمَّ أُصبحُ منْ ذلكَ اليومِ صَائما» فقالَ رجُلٌ: إنَّك لستَ مثلنَا؛ قدْ غفر الله لكَ ما تقدَّم منْ ذنبكَ وما تأخَّر؟ فغَضبَ رسولُ الله ﷺ وقالَ: «والله، إنِّي لأرجُو أنْ أكُونَ أخْشَاكُم لله، وأعْلم بما أتَّقِي»(٣).

* وعنِ عبد الله بن عمرو قَال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «المسلم:

---

(١) «صحيح مسلم» (٩٧٥).

(٢) « صحيح البخاري » (٧٤٦٩) « صحيح مسلم » (١٦٥٤).

(٣) «صحيح مسلم» (١١١٠).

منْ سَلِمَ المسْلمونَ منْ لسانِه ويدِه، والمهاجرُ: منْ هَجَرَ ما نَهى الله عنهُ»(١).

* وعنْ عُمرَ بنِ الخطَّابِ قالَ: لما كانَ يَوم خُنَيْنٍ قتَل نُفرٌ منْ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فقالُوا: فلانٌ شهيدٌ، وفلانٌ شهيدٌ، حتَّى مَرُّوا علَى رجلٍ فقالُوا: فلانٌ شهيدٌ. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «كلاً، إنِّي رأيتُه فِي النَّار، فِي بُردةٍ غلَّها أو عَباءةٍ» ثمَّ قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَا ابنَ الخطَّابِ، اذهبْ فنَادِ فِي النَّاس، أنَّه لَا يدخُلُ الجنَّةَ إلَّا المؤمنُونَ»(٢).

* قال رجل عند ابن مسعود: أنا مؤمن، قال: قل إنـي في الجنة، ولكنا نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله(٣).

* وعن أبي وائل، قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: يا أبا عبد الرحمن، لقيت ركبا، قلنا: من أنتم؟ قالوا: نحن المؤمنون، قال عبد الله: أولا قالوا: نحن أهل الجنة(٤).

* وعن أبي وائل أن حائكا من المرجئة بلغه قول عبد الله في الإيمان فقال: زلة من عالم(٥).

* وعن سلمة بن كهيل، قال: اجتمع الضحاك المشرقي، وبكير الطائي، وميسرة، وأبو البختري فأجمعوا أن الشهادة بدعة، والبراءة بدعة، والولاية بدعة، والإرجاء بدعة(٦).

* وقال جرير: سمعت منصور بن المعتمر، والمغيرة بن مقسم، والأعمش، وليث بن أبي سليم، وعمارة بن القعقاع، وابن شبرمة، والعلاء بن

---

(١) «صحيح البخاري» (١٠).
(٢) «صحيح مسلم» (١١٤).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ١٥٦).
(٤) «مصنف عبد الرزاق» (٢٠١٠٦).
(٥) «كتاب السنة» لعبد الله (٦١٥).
(٦) «كتاب السنة» لعبد الله (٦٦٩).

المسيب، وإسماعيل بن أبي خالد، وعطاء بن السائب، وحمزة بن حبيب الزيات، ويزيد بن أبي زياد، وسفيان الثوري، وابن المبارك، ومن أدركت: يستثنون في الإيمان، ويعيبون على من لا يستثني[١].

* وعنْ مُحل[٢] قالَ: قالَ لِي إبْراهيمُ: إذَا قيلَ لكَ: «مؤمنٌ أنتَ؟» فقلْ: آمنَّا باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورُسلِهِ[٣].

* وكانَ «الحَسَنُ» و«مُحَمَّدٌ» يقُولانِ: «مُسلم»، ويَهابَانِ: «مُؤمنٌ»[٤].

* وعنْ ابنِ سِيرين قالَ: إذَا قِيل لكَ: «أمؤمنٌ أنتَ؟» فقلْ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

* وعنْ عبدِ الصَّمدِ بنِ حسَّان قالَ: حدَّثنَا الثَّوريُّ قالَ: أهلُ السُّنَّة يقُولونَ: «الإيمانُ قولٌ وعملٌ» مخافَةَ أن يزكُّوا أنفسَهم، لَا يجُوزُ عملٌ إلاَّ بإيمانٍ، ولَا إيمانٌ إلاَّ بعملٍ. فإنْ قالَ: «مَنْ إمامُكَ في هذَا؟» فقُلْ: سُفيانُ الثَّوريُّ[٥].

* وقال مالك أبو هشام: كنت مع مسعر وهو خارج من المسجد قال: وقل ما كان يخرج من المسجد إلا ومعه قمامة يحملها، قال: فلقيه رجل فقال: طوبى لك يا أبا محمد، أنت في هذا المسجد منذ خمسين سنة صائم نهارك قائم ليلك، قال: قال مسعر عند ذلك: ليتني أموت على الإسلام.

* وقال يحيى بن سعيد: ما أدركتُ أحدًا من أصحابنا إلا على الاستثناء. قال يحيى: الإيمان قولٌ وعملٌ. قال يحيى: وكان سفيان ينكر أن يقول: «أنا مؤمن» ويحسن يحيى الزيادة والنقصان ورآه[٦].

---

(١) «مسائل أحمد رواية أبي داود» (١٧٧٢).
(٢) محل بن محرز الضبي الكوفي الأعور.
(٣) «كتاب السنة» لعبد الله (٦٤٩).
(٤) «كتاب السنة» لعبد الله (١٠٧٥).
(٥) «كتاب الشريعة» للآجري (٣١١).
(٦) «كتاب السنة» لعبد الله (٦٠٥).

* وقال إسماعيل بن أبي أويس، قال: كان مالك بن أنس يكثر من قول ما شاء الله، قال: فعاتبه رجل على كثرة قوله ما شاء الله، فأري الرجل في منامه أنت المعاتب لمالك بن أنس لكثرة قوله: ما شاء الله، لو أراد مالك بن أنس أن يثقب الخردل بقوله: «ما شاء الله» لثقبه.

* وقال سفيان بن عيينة إذا سئل: «أمؤمن أنت؟» إن شاء لم يجبه، وقال: سؤالك إياي بدعة ولا أشك في إيماني، ولا يعنف من قال: «إن الإيمان ينقص» أو قال: «إن شاء الله» ليس يكره، وليس بداخل في الشك[١].

* قالَ أبُو إسحاقَ: سألتُ الأوْزاعيَّ قلتُ: أترى أنْ يَشهدَ الرجلُ علَى نفسِه أنَّه مؤمنٌ؟ قالَ: ومنْ يقولُ هذَا؟! قلتُ: كيفَ يقولُ؟ قالَ: يقولُ: أرجُو، ولكنَّهم المسلمون تَحلُّ مناكحتُهم وذبائحُهم، وتجري عليهمُ الحدودُ، وهُم في الاسم عندَنا مسلمون، ولا ندرِي ما يصنعُ الله بِهم، ولَا أشهدُ على أحدٍ بعدَ رسولِ الله ﷺ بالنَّجاةِ. قِيلَ: فَالشُّهداءُ؟ قالَ: الشُّهَداءُ في الجنَّةِ، أما أحدٌ أُسمِّيه باسمهِ أَشهدُ أنَّه في الجنَّةِ بعدَ النَّبيِّينَ فَلَا. قَالَ: بلغَنا أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «أبُو بَكْرٍ فِي الجنَّةِ، وعُمرُ فِي الجَنَّةِ» قالَ: فَهذَا وأشباهُه منَ الأحَادِيثِ عندنَا حقٌّ. قالَ أبُو إسْحاقَ: وسألتُ الأوْزاعيَّ: هل ندعُ الصَّلاةَ علَى أحدٍ منْ أهلِ القِبلَة وإنْ عملَ أيَّ عملٍ؟ قالَ: لَا، ولَا أَشهدُ علَى أحدٍ بعدَ رسولِ الله ﷺ أنَّه في الجنَّةِ.

* وقالَ الأوْزاعيُّ في الرجلِ يُسألُ: أمؤمنٌ أنتَ حقًّا؟ قالَ: إنَّ المسألَةَ عما يَسألُ من ذلكَ بِدْعةٌ، والشَّهادةُ عليه تعمُّقٌ لم نُكلَّفهُ في دِينِنا، ولم يَشْرعْه نبيُّنا ﷺ، ليسَ لمنْ سألَ عنْ ذلكَ فيه إمامٌ إلَّا مثلُه، القولُ به جدلٌ، والمنازعةُ فيه حدثٌ، ولعَمْرِي، ما شهادتُك لنفسِك بالتِي وجبتْ بتلكَ حقيقةً، وإنْ لم يكنْ كذلكَ، ولَا تركُكَ الشَّهادةَ لنفسِك بها بالتِي تُخرجكَ

---

(١) «كتاب الشريعة» للآجري (٣١٨).

عنِ الإيمـانِ، وإنْ كنتَ كَذلكَ، وإنَّ الذِي يَسألُك عنْ إيمـانِك ليسَ يسألُك في ذلكَ منكَ، ولكنْ يُريدُ أنْ يُنازعَ الله علـمه في ذلكَ، حتَّى يزعمَ أنَّ علـم الله وعلـمه في ذلكَ سواءٌ، فَاصبرْ نفسَك علَى السُّنةِ، وَقِفْ حيثُ وقفَ القومُ، وقُل بمـا قالُوا، وكُفَّ عمـا كفُّوا عنهُ، واسْلكْ سبيلَ سلفِكَ الصَّالـحِ، فإنَّه يسعُك مـا وسعَهمْ[1].

* وقال حنبل: سمعتُ أبا عبد الله أحمد سئل عن الإيمـان، فقال: قول وعمل ونـية، قيل له: فإذا قال الرجل: مؤمن أنت؟ قال: هذا بدعة، قيل له: فمـا يرد عليه؟ قال: يقول: مؤمن إن شاء الله، إلا أن يستثني في هذا الـموضع، ثم قال أبوعبد الله: والإيمـان يزيد وينقص، فزيادته بالعمل، ونقصانه بترك العمل، قال الله ﷻ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ فهو يزيد وينقص، وقال النبي ﷺ لأهل القبور لـمـا أشرف عليهم: «**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**» فاستثنى وقد علـم النبي ﷺ أنه ميتٌ فاستثناه.

❀ ❀ ❀

---

(١) «كتاب الشريعة» للآجري (٣٢٨).

القول في المرجئة

* وعنْ مُجاهِد قالَ: يبدءُون فيكُونُون مُرجئةً، ثمَّ يكونُونَ قَدريَّةً، ثمَّ يصِيرُون مجُوسًا[١].

* وعنْ ابنِ سِيرينَ قالَ: سؤالُ الرَّجلِ أخاهُ: «أمؤمنٌ أنتَ؟» محِنةً: بِدْعةٌ، كَما يمتحن الخوارج.

* وعن المغيرة قال: مر، يعني إبراهيم التيمي بإبراهيم النخعي فسلم عليه، فلم يرد عليه[٢].

* وعن أيوب: رآني سعيد بن جبير وأنا جالس إلى طلق بن حبيب. قال أيوب: وما أدركت بالبصرة أعبد منه ولا أبر بوالديه منه، يعني من طلق وكان يرى رأي المرجئة فقال سعيد: الم أرك جالسا إليه لا تجالسه. قال أيوب: وكان والله ناصحا وما استشرته[٣].

* وعن سعيد بن جبير قال: مثل المرجئة مثل الصابئين[٤].

* وقالَ إبراهيمُ النخعي: لأنَا لِفتنةِ المرْجئةِ أَخْوفُ علَى هذِه الأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الأزَارِقَةِ[٥].

* قال إبراهيم تركت المرجئة الدين أرق من ثوب سابري[٦].

* وعنْ سعيدِ بنِ جُبيرٍ قالَ: المرْجِئةُ يَهُودُ القِبلَةِ، وضَربَ لهمْ مَثَلاً فقالَ: مَثَلُهمْ مَثَلُ الصَّابِئينَ، إنَّهم أتَوا اليَهُودَ، فقَالُوا: ما دِينُكُم؟ قالُوا: اليَهُودِيَّة.

---

(١) «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١/ ٤١٦).
(٢) «كتاب السنة» لعبد الله (٦٧٢).
(٣) «كتاب الشريعة» للآجري (٣٣٥).
(٤) «كتاب الشريعة» للآجري (٣٣٤).
(٥) «كتاب السنة» لعبد الله (٦١٧).
(٦) «كتاب السنة» لعبد الله (٦١٨)

قالُوا: فمنْ نبيُّكُم؟ قالُوا: مُوسَى. قالُوا: مـاذَا لـمنْ تَبِعكُم؟ قالُوا: الـجنَّةُ، ثمَّ أَتَوا النَّصارَى فقالُوا: فمـا كتَابُكمْ؟ قالُوا: الإنْجِيلُ. قالُوا: فَمَنْ نبيُّكمْ؟ قالُوا: عيسَى. قالُوا: فمـاذَا لـمنْ تَبِعكُم؟ قالُوا: الـجَنَّةُ. قالُوا: فنحنُ بينَ دِينـينِ[1].

* قال سعيد بن جبير لذر[2]: يا ذَرُّ، ما لي أراك كل يوم تجدد دينا؟!.

* وعن أبي البختري[3] قال: شكا ذَرٌّ سعيدَ بنَ جُبير إلى أبي البختري الطائي قال: مررت به، فسلـمت عليه، فلـم يرد عليَّ، فقال أبو البختري لسعيد بن جبير، فقال سعيدُ بنُ جُبير: إن هذا كل يوم يُـجدد دينًا، لا والله لا أكلـمه أبدًا[4].

* وعنْ عليِّ بنِ الـحُسين: قالُوا: مـا ليلٌ بليلٍ ولَا نهارٌ بنَهارٍ أشبهُ منَ الـمرجئةِ باليَهُودِ.

* وَكانَ يَحيَى بنُ أبي كثيرٍ وقَتَادةُ يقولانِ: ليسَ شيءٌ منَ الأهْواءِ أَخْوفُ عِندَهُم علَى هذِه الأُمَّة منَ الإرْجَاءِ[5].

* وعنْ منصورِ بنِ الـمعتمرِ قالَ: هُم أعداءُ الله: الـمرجِئةُ، والرَّافِضةُ، وقالَ في شيءٍ: لَا أقولُ كَمـا قَالتِ الـمرجِئةُ الضَّالةُ الـمبتدعَةُ[6].

* وجاءَ عِكرمةُ بنُ عمـارٍ إلى ابنِ أبي رَوَّادٍ، فدقَّ عليهِ البَابَ وقالَ: أينَ هذَا الضَّالُ ـ يعنِي: بِالإرْجَاءِ.

* وعن طاوس، قال: يا أهل العراق، وأنتم تزعمون أن الـحجاج مؤمن؟

---

(١) «كتاب السنة» لعبد الله (٦٦٤).

(٢) ذر بن عبد الله بن زرارة المرهبي الهمداني أبو عمر الكوفي، قال أبو داود: كان مرجئا، وهجره إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير.

(٣) سعيد بن فيروز.

(٤) «كتاب السنة» لعبد الله (١٧٤).

(٥) «كتاب السنة» لعبد الله (٦٤١).

(٦) «كتاب السنة» لعبد الله (٦١٣).

قال: وقال منصور، عن إبراهيم: وكفى به عمى الذي يعمى عليه أمر الحجاج. وقال منصور: عن إبراهيم، وذكر الحجاج فقال: ألا لعنة الله على الظالمين[(١)].

* وعن ابن طاوس، عن أبيه، قال: عجبت لإخواننا من أهل العراق يقولون: الحجاج مؤمن[(٢)].

* عاصم، سمعت أبا رَزين، يقول: إن كان الحجاجُ على هدىً إني إذًا لفي ضلال[(٣)].

* إبراهيم بن المغيرة وكان شيخا حجاجيًّا قال: سألت سفيان الثوري: أصلي خلف من يقول: الإيمان قول بلا عمل؟ قال: لا، ولا كرامة.

* وقال أبو نعيم: مرت بنا جنازة مسعر بن كدام منذ خمسين سنة، ليس فيها سفيان، ولا شريك.

* وذكر معنُ بنُ عيسى أن رجلًا بالمدينة يُقال له أبو الجويرية يرى الإرجاء، فقال مالكُ بنُ أنس: لا تُناكحوه.

* وعنِ الأجْلحِ قالَ: قلتُ للشَّعبيِّ: إنَّ النَّاسَ يزعُمونَ أنَّ الحجَّاجَ مُؤمِنٌ؟ قالَ: صَدقُوا؛ مُؤمِنٌ بالجِبتِ والطَّاغُوتِ، كافرٌ بِالله[(٤)].

* قالَ حَجَّاجٌ: سَمعتُ شَرِيكًا ـ وَذَكَرَ المرجِئَةَ ـ فقالَ: هُمْ أخْبثُ قَومٍ، وحَسْبكَ الرَّافِضةُ فُحْشًا، ولكنَّ المرجِئَةَ يكذِّبُونَ الله[(٥)].

* وكان يزيدُ بنُ هَارُونَ يقول: منْ كانَ داعيةً إلى الإرْجاءِ فإنَّ الصَّلاةَ

---

(١) «كتاب السنة» لعبد الله (٦٧١).

(٢) «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة (٩٥).

(٣) «كتاب العلل ومعرفة الرجال» (١١٦٢).

(٤) «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة (٩٧).

(٥) «كتاب السنة» لعبد الله (٦١٤).

خلفَهُ تُعادُ.

* وقالَ محمدُ بنُ يُوسُف: دخلتُ علَى سُفيانَ الثَّوريِّ، وفي حِجْرِهِ المصحفُ، وهُو يُقلِّبُ الوَرَقَ، فقالَ: ما أحدٌ أبعدُ منَ المرجِئةِ.

* قالَ سُفيانُ: اتقُوا هذِه الأهْواءَ. قِيل لهُ: بيِّنْ لنَا - يرحمُك الله - فقالَ سُفيانُ: أما المرجِئةُ فيقُولُونَ: الإيمانُ كلامٌ بِلَا عملٍ، من قالَ: «**أشهدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسُولُه**» فهُو مُؤمنٌ مُستكمِلُ الإِيمانِ، إيمانُه علَى إيمانِ جِبْرِيل والملائِكةِ، وإنْ قَتلَ كَذَا وكَذَا، ومُؤمنٌ، وإنْ ترَكَ الغُسلَ منَ الجَنابةِ، وإنْ تركَ الصَّلاةَ وهُم يَرونَ السَّيف علَى أهْلِ القِبلةِ.

* وعنِ ابنِ مهديٍّ قالَ: منْ قالَ: «**أنَا مُؤمِنٌ**» فهُو مُرجِئٌ.

* وعنِ الحُميديِّ قالَ: سَمعتُ وَكِيعًا يقولُ: أهلُ السُّنةِ يقولُ: «**الإيمانُ قولٌ وعملٌ**» والمرجئةُ يقولُون: «**الإيمانُ قولٌ بلا عَملٍ**» والجَهميَّةُ يقولُون: «**الإيمانُ المعرفةُ**»[1].



(١) «كتاب الشريعة» (٣٤٢).

سياق ما روي

متى حدث الإرجاء في الإسلام وفشا

* وعن زبيد، قال: لما ظهرت المرجئة أتيت أبا وائل فحدثني عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «سِبَابُ المسْلِم فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[1].

* وسئل ميمون بن مهران عن كلام المرجئة، فقال: أنا أكبر من ذلك.

* وعن قتادة، قال: إنما حدث هذا الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث.

* وقال جرير: ذكر الإرجاء عند الأعمش فقال: ما ترجو من رأي أنا أكبر منه» قال جرير: وكان المغيرة يقول: نا حماد قبل أن يصير مرجئا، وربما قال: حدثنا حماد من قبل أن يفسد.

* وعن مغيرة، قال: لم يزل في الناس بقية حتى دخل عمرو بن مرة في الإرجاء فتهافت الناس فيه.

* وقال أيوب: أنا أكبر من المرجئة، أول من تكلم في الإرجاء رجل يقال له الحسن بن محمد.

* وقال مسعر: رأيت مسلماً البطين يهجو المرجئة، فقلت له: سبحان الله.

* وقال سفيان الثوري وذكر المرجئة فقال: رأي محدث أدركت الناس على غيره.

* وعنِ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ الجُمحِيِّ قالَ: قدمَ علينا عبدُ العَزيزِ بنِ رَوَّاد وهُو شابٌّ يومئذٍ ابنُ نَيْفٍ وعِشْرِينَ سنةً، فمكثَ فينَا أَرْبعِينَ أو خَمسِينَ سنةً، لَا يُعرفُ بشيءٍ منْ الإِرْجَاءِ، حتَّى نشَأَ ابنُه عبدُ المجِيدِ فأدْخلهُ في الإِرْجَاءِ،

---

(١) «صحيح البخاري» (٤٨).

فكانَ أَشْأَمَ مَولُودٍ وُلِدَ فِي الإسْلامِ علَى أبِيه.

* وقالَ محمدُ بنُ عليٍّ: سمعتُ مالكَ بنَ أنسٍ - وذُكر عندَه عبدُ المجيدِ - فقالَ: ذاكَ الذِي أدخلَ أبَاهُ في الإرْجاءِ.

❁ ❁ ❁

القول في رجوع بعض المرجئة

* منهُم: عونُ بنُ عبدِ الله بنِ عُتبةَ بنِ مسعُودٍ، منْ أُدبَاء أهلِ «المدينة» وأفقهِهِم، كانَ مُرْجِئًا، ثُمَّ رَجَعَ وأنشَأ يقولُ:

لأَوَّلُ مَا نُفَارِقُ غَيرَ شَكٍّ نُفَارِقُ مَا يقُولُ المرجِئُونَا

وقَالُوا: مُؤمِنٌ مِنْ أَهْلِ جَوْرٍ ولَيْسَ المؤمِنُونَ بِجَائِرِينَا

وَقَالَ: يُقُولُ: مُؤمِنٌ دَمُهُ حَلالٌ وقَدْ حَرُمَتْ دِمَاءُ المؤمِنِيْنَا

* وقال أبو طلق:

وَمَا الدَّهْرُ إلَّا لَيْلَةٌ ونَهَارُهَا ومَا النَّاسُ إلاَّ مُؤمِنٌ ومُكَذِّبُ

فَإِنْ تَكُنْ إلاَّ مُؤمِنًا أوْ مُكَذِّبًا فَأيْنَ إذَا يَا أَحْمَقَ النَّاسِ تَذْهَبُ

* وقِيلَ لأعْرابِيٍّ: أَمُؤمِنٌ أنتَ؟ قالَ: فجَعلَ يقولُ: أُزكِّي نَفْسِي؟! قالَ سُليمانُ: كانَ حمادٌ يعجبُه قولُه.



باب مدحُ الإيمان

وأنّ المؤمنين في الجنة، وأنه ضد النفاق والفسق

* قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة: ١٨] وقال الله ﷻ : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ١١].

* وفي الحديث: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حين يَزْنِي، وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حين يَشْرَبُ، وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ حين يَسْرِقُ، وهو مُؤْمِنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ الناسُ إليه فيها أَبْصَارَهُمْ، حين يَنْتَهِبُهَا، وهو مُؤْمِنٌ»[1].

فدلَّتْ هذِه الآيَاتُ والأَخْبارُ علَى أنَّ المؤمنَ اسْمُ مَدْحٍ، والفَاسق اسمُ ذَمٍّ، يُبينُ صِحَّةَ هذَا قولُه تعالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤] وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ [التوبة: ٧٢] وقال الله تعالى في ذمِّ المنافقِين: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٦٨].

* وعن أبي بكر الصِّدِّيق قَال: الكَذِبُ يُجانِبُ الإيمانَ.

* وعن ابنِ عَباسٍ قالَ: الحياءُ والإيمانُ في قرنٍ واحدٍ، فإذَا انْتزع أحدُهما منَ العبدِ اتَّبعه الآخرُ.

* وعن أبي بكر الصِّدِّيق قالَ: إيَّاكم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ يُجانبُ الإيمانَ.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٣٤٣).

سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وعلامة المنافق

فمعنى قوله والله أعلم: أن المسلم إذا سب المسلم وقذفه فقد كذب، والكذاب فاسق، فيزول عنه اسم الإيمان، وباستحلاله قتاله يصير كافرًا، وروي عن ابن مسعود معناه.

* وعن عبد الله بنِ عمرو رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أربعٌ منْ كُنَّ فيه كانَ مُنافقًا خَالصًا: منْ إذَا حدَّث كذَب، وإذَا وَعَدَ أخْلفَ، وإذَا عَاهَدَ غدَر، وإذَا خاصَم فَجَر، فَمَنْ كَانَتْ فِيه خَصلةٌ منْ ذَلكَ كانتْ فِيه خَصلةٌ منَ النِّفَاقِ حتَّى يدَعَها»[١].

* وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ وإذا ائتمن خَانَ»[٢].

* وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[٣].

* وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ : «أَيُّما رَجُلٍ قال لِأَخِيهِ يا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بها أَحَدُهُما»[٤].

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا قال الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يا كَافِرُ

---

(١) رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٣).

(٣) «صحيح البخاري» (٤٨).

(٤) «صحيح مسلم» (٦٠).

فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»[١].

* وعن عبد الله، قال: إذا قال الرجل لصاحبه: أنت عدوي، فقد برئ أحدهما من الإسلام، إلا إن تاب.

* وعن عبد الله، قال: من أتى عَرَّافًا أو كَاهِنًا يُؤْمِنُ بِما يقول فَقَدْ كَفَرَ بِما أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ[٢].

❁ ❁ ❁

(١) «صحيح البخاري» (٦١٠٣).
(٢) رواه البزار (١٨٧٣) وأبو يعلى (٩/ ٢٨٠).

باب تعداد الكبائر من الذنوب

* سُئل ابنُ عبَّاسٍ عنِ الكبَائرِ: أَسَبْعةٌ هِي؟ قالَ: هنَّ إلى سَبعِينَ أقربُ منهَا إلَى سبعٍ.

* وعنه: الإضرارُ في الوصيَّة منَ الكَبائِر.

* وعنِ ابنِ مسعُودٍ: القُنوطُ منْ رَوْحِ الله، والأمنُ منْ مَكْرِ الله، والكذبُ.

* وعنِ ابنِ عُمرَ: شُربُ الـخَمرِ منَ الكَبائِر.

* وعنْ عبدِ الله بن مسعود قالَ: قلتُ: يَا رسولَ الله، أيُّ الذَّنبِ أعظمُ عندَ الله؟ قالَ: «**أنْ تجعلَ لله ندًّا وهوَ خلقَكَ**» قالَ: ثُمَّ مـاذَا؟ قالَ: «**أنْ تقْتلَ ولدَكَ خَشيةَ أنْ يطْعمَ معَك**» قالَ: قلتُ: ثُم مـاذَا؟ قالَ: «**أنْ تُزانِي حَلِيلَةَ جَارِكَ**»[١].

* وعنِ عبد الله بنِ عمرو قالَ: جاءَ أعْرابيٌّ إلَى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: يَا رسولَ الله، مـا الكَبائِرُ؟ قال: «**الإِشْرَاكُ بِالله**» قال: ثُمَّ مـاذا؟ قال: «**ثُمَّ عُقُوقُ الوَالِدَينِ**» قال: ثُم مـاذا؟ قال: «**ثُمَّ يمِينُ الغَموسِ**» قال: قلتُ لعامرٍ: مـا يمينُ الغموسِ؟ قال: الرجل يقْتطعُ مـالَ امرئٍ مسلمٍ بِيمينٍ وهُو كاذبٌ[٢].

* وعن أبي هريرة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الـموبِقَاتِ**»، قالوا: ومـا هُنَّ يا رسولَ الله؟ قال: «**الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بِالـحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مـالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الـمحْصَنَاتِ الغَافِلَاتِ الـمؤْمِنَاتِ**»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٨١١).

(٢) البخاري (٦٦٧٥، ٦٨٧، ٦٩٢٠) وراجع «بر الوالدين» (ص٣٦-٣٧) للطرطوشي بتحقيقي.

(٣) البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

* وعن أنس، قال: ذَكَرَ رسول الله ﷺ الكَبَائِرَ أو سُئِلَ عن الكَبَائِرِ فقال «الشِّرْكُ بِالله، وَقَتْلُ النَّفسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ» وقال «ألا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قال «قَوْلُ الزُّورِ» أو قال «شَهَادَةُ الزُّورِ»[١].

* وعن أبي بَكْرَةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» قالوا: بَلى يا رسولَ الله. قال: «الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَينِ» قال: وكان جالسًا مُتَّكِئًا قال: «وَشَهَادَةُ الزُّوْرِ» - أو: «قَوْلُ الزُّورِ»، فما زال يقولُها حتى قُلنا: لَيتَه سَكَتَ[٢].

* وعنِ ابنِ عَمرٍو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ: أَنْ يسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيهِ» قال: «يُسَابُّ الرَّجُلُ؛ فَيسُبُّ أَبَاهُ وَيسُبُّ أُمَّهُ»[٣].

ابن عباس كان يقول إذا قيل له: الكبائر سبع قال: هي إلى سبعين أقرب منها إلى سبع[٤].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رَجُلًا سأله عنِ الكبائرِ: أَسَبْعٌ هي؟ قال: هي إلى السَّبْعِ مائة أقربُ، إلَّا أنَّه لا كبيرةَ مع استغفارٍ، ولا صغيرةَ مع إصرارٍ[٥].

* وعن ابن عباس، قال: الإضرار في الوصية من الكبائر، ثم قرأ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ۝١٢ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾[٦].

---

(١) رواه البخاري (٢٦٥٣) ومسلم (٨٨).

(٢) البخاري ٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧)، وراجع «بر الوالدين» (ص٤٤، ٤٥) للطرطوشي.

(٣) مسلم (٩٠).

(٤) «مصنف عبد الرزاق» (١٠/ ٤٦٠).

(٥) رواه ابن جرير في «التفسير» (٥/ ٤١).

(٦) «مصنف عبد الرزاق» (٩/ ٨٨).

* وعن ابن مسعود، قال: الكبائر: الإشراك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله[١].

* وعن شداد بن معقل، قال: قلنا لابن مسعود في الكبائر قال: القتل والكذب.

* وعن يحيى بن أبي كثير، قال: كانوا يعدون الكبائر عند ابن مسعود: الشرك بالله، وقتل نفس المؤمن بغير حق، وعقوق الوالدين من المسلمين، وأكل الربا، وقذف المحصنة، والسحر، والفار من الزحف، وإلحادًا في المسجد الحرام. يقول ابن مسعود: أين يجعلون يمين الغموس؟ قيل: وما يمين الغموس؟ قال: اقتطاع الرجل بيمينه مال أخيه.

* سئل ابن عمر عن الكبائر، فقال: الشرك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير حق، والسحر، وأكل مال اليتيم بغير حق، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات،... الوالدين المسلمين من العقوق، وأكل الربا واستحلال آمين البيت الحرام، والفرار من الزحف.

* وعن عبد الله بن عمرو، قال: أربع من الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله.

* وعنه: لا يشربُ رجلٌ خمرًا حين يمسي إلَّا كانَ مُشرِكًا حتى يصبحَ، ولا يشربـها حين يصبحُ إلَّا كان مُشرِكًا حتى يمسي، وإنَّ مدمن الخمرِ كَعابدِ اللاتِ والعُزَّى[٢].

---

(١) رواه ابن جرير في «التفسير» (٥/ ٤١).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٩٧) مختصرا، وروي نحوه مرفوعًا ولا يصح كما في «العلل المتناهية» (١١١٥).

* أنس بن مالك، قال: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمالًا هِيَ أَدَقُّ في أَعْيُنِكُمْ من الشَّعَرِ إن كنا لَنَعُدُّهَا على عَهْدِ النبي ﷺ من الـمُوبِقَاتِ قال أبو عَبْد الله يَعْنِي بِذَلِكَ الـمُهْلِكَاتِ [١].

* وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: اليمين الفاجرة من الكبائر[٢].

❁ ❁ ❁

(١) «صحيح البخاري» (٦٤٩٢).
(٢) رواه ابن جرير في «التفسير» (٣/ ٣٢٢).

باب الأمر بالتوبة من المعاصي

* وعن ابنِ عُمرَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «تُوبُوا إِلَى الله ؛ فَإِني أَتُوبُ فِي كُلِّ يوْمٍ مـائَةَ مَرَّةٍ»(١).

* وعن أبي هريرة: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ فَلْيتَحَلله مِنْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يؤْخَذَ لأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَـمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيئَاتِ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيهِ»(٢).

* وعن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْربـها تَابَ الله عَلَيهِ»(٣).

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْربـها، فإذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغرِبـها وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعِينَ»(٤).

* وعن أبي ذرٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ الله يغْفِرُ لِعَبْده مـا لـمْ يقِعِ الـحِجَابُ»، قالوا: يا رسولَ الله! ومـا الـحِجَابُ؟ قال: «أَنْ تَمُوْتَ النَّفْسُ وَهِي مُشْرِكَةٌ»(٥).

* وعنِ ابنِ عَمرٍو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله يقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مـا لـمْ يُغَرْغِرْ»(٦).

* وعنه عنِ النبي ﷺ أنَّه قال: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ، وَيلٌ لأَقْمـاعِ القَوْلِ، وَوَيلٌ لِلَّذِينَ يصِرُّونَ عَلَى مـا فَعَلُوا وَهُمْ يعْلَمُونَ»(٧).

---

(١) مسلم (٢٧٠٢).
(٢) البخاري (٢٤٤٩، ٦٥٣٤).
(٣) مسلم (٢٧٩٣).
(٤) البخاري (٤٦٣٦) ومسلم (١٥٧).
(٥) رواه أحمد (٥/ ١٧٤) وابن حبان (٢/ ٣٩٣) وإسناده ضعيف.
(٦) حديث حسن: رواه الترمذي (٣٥٣٧) وابن حبان (٦٢٨/ إحسان).
(٧) حديث حسن: رواه أحمد (٢/ ١٦٥) والبخاري في «الأدب الـمفرد» (٣٨٠) وعبد بن

باب: التوبة الندم:

* روى ابنُ مسعودٍ: أنَّ النبي ﷺ قالَ: «التَّوْبَةُ النَّدَمُ» وفي روايةٍ له:«النَّدَمُ التَّوْبَةُ»(١).

* وقال عليٌّ: أرجو أنْ تكونَ توبةُ العبدِ مِن ذنوبهِ نَدامتَه عليه.

* وفي حديثِ عائشةَ: «إنّ العَبْدَ إذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عَلَيهِ»(٢).

* وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [[التحريم:٨]

قال عُمَرُ: التوبةُ النَّصُوحُ: أنْ يتوبَ العبدُ مِن العملِ السَّيِّئ ثُم لا يعود إليه أبدًا، والتوبةُ تُكَفِّرُ كُلَّ سَيئةٍ(٣).

* وعن عباية بن رفاعة، قال: التوبة النصوح تكفر كل سيئة(٤).

عثمان بن زائدة، قال: قال لقمان لابنه: لا تؤخر التوبة ؛ فإن الموت يأتي بغتة(٥).

* وعن عامرٍ(٦): التائبُ مِن الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ له(٧).

حميد (٣٢٠).

(١) حديث صحيح: رواه أحمد في «المسند» (١/ ٣٧٦، ٤٣٣) والحميدي (١٠٥) وابن ماجه (٤٢٥٢) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٧٣) عن ابن مسعود مرفوعًا، وفي إسناده ضعف، وللحديث طرق أخرى عن ابن مسعود، وله شواهد عن حذيفة ووائل بن حجر وجابر وأبي هريرة وأبي سعد الأنصاري وأنس، وبالجملة فالحديث صحيح، وإن يسر الله جمعت طرقه وشواهده في رسالة مستقلة.

(٢) مسلم (٢٧٧٠).

(٣) «شعب الإيمان» (٧٠٣٤).

(٤) «المستدرك» (٢/ ٥٣٧/ ٣٨٣).

(٥) «شعب الإيمان» (٥/ ٤٣٩).

(٦) هو الشعبي.

(٧) رواه البغوي في «الجعديات» (١٧٥٦) والبيهقي في «الشعب» (٧١٩٦).

باب القاتل عمدًا له توبة

وأما قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ فمنسوخ بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[١].

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: كُنَّا نَرى أنَّ مَن قتلَ مؤمنًا فقدْ وجبتْ له النارُ، حتى أنزلَ الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾، فَلَمْ نَدْرِ مَن يدخل في مشيئةِ الله تعالى ومَن يخرج منها، فَكَفَفْنَا، ورَجَونا.

* وجاء رجل إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إني قتلت، فهل لي من توبة؟ فقرأ عليه عمر: حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب، ثم قال له: اعمل ولا تيأس[٢].

* وعن عطاء بن يسار، عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبت تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه فغرت عليها، فقتلتها فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا قال: تب إلى الله ﷻ وتقرب إليه فذهب الرجل، قال عطاء: فسألتُ ابن عباس عن حياة أمه، فقال: إني لا

---

(١) ما ذهب إليه المؤلف رحمه الله من القول بنسخ قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية فيه نظر. والصحيح أن هذه الآية ليست بمنسوخة بل هي محكمة، ووجه ذلك أن هذا وعيد من الله عز وجل لقاتل المؤمن عمدا أن جزاءه جهنم خالدا فيها، ومعلوم أن القتل ليس كفرا إلا بالاستحلال، فهذا الوعيد المذكور في هذه الآية أمره إلى الله فإن شاء سبحانه عامل القاتل بفضله وإن شاء عامله بعدله.
وأما قوله: ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ فلا إشكال فيه لأنه لم يقيد بالتأبيد، وحينئذ يحمل الخلود على طول المكث، وقد يحمل العقاب ودخوله النار على عدم التوبة لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾. والله أعلم

(٢) رواه ابن جرير في «التفسير» (٢٤/ ٤١).

أعلم عملًا أقرب إلى الله من برِّ الوالدة[1].

* وعن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [النساء:١١٠] فقال: أَخْبرَ الله عِبادَه بِحِلمِهِ وعَفْوِهِ وَكَرَمِهِ وَسعَةِ رحمتِهِ ومغفرتِهِ، فَمَنْ أَذنبَ ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا ثُم يستغفرُ الله يجِدِ الله غفورًا رحيما، ولو كانت ذنوبُه أعظمَ مِن السمواتِ والأرضِ والجِبَالِ[2].

* وعن ثمامة بن حزن، قال: كنت مع أبي فسأل رجل عبد الله بن عمرو فقال: من كل ذنب توبة يقبل الله التوبة؟ قال: نعم.

* وعن مجاهد، قال: لقاتل المؤمن توبة.

* وعن سعيدِ بنِ جُبيرٍ قال: ما أَعْلَمُ لِقَاتِلِ المؤمنِ توبةً إِلَّا الاستغفار.

* وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «كان فِيمَنْ كان قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تسعه وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض، فَدُلَّ على رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فقال إنه قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَل له من تَوْبَةٍ، فقال لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض، فَدُلَّ على رَجُلٍ عَالِمٍ، فقال إنه قَتَلَ مائَةَ نَفْسٍ، فَهَل له من تَوْبَةٍ، فقال نعم، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فإن بها أُنَاسًا يَعْبُدُونَ الله، فَاعْبُدْ الله مَعَهُمْ، ولا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فانطلق حتى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ، أَتَاهُ الـمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ، فقالت مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جاء تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلبِهِ إلى الله، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ إنه لم يَعْمَل خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فقال قِيسُوا ما بين الأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِما كان أَدْنَى، فَهُوَ له، فَقَاسُوهُ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إلى الأرض التي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) «الأدب المفرد» (٤) وصححه الألباني.

(٢) إسناده ضعيف، ذكره ابن جرير في «تفسيره» (٥/ ٢٧٣)

(٣) «صحيح مسلم» (٢٧٦٦).

باب المذنبون لا يضرُّهم الكبائر من الذنوب إذا ماتوا عن توبة من غير إصرار وإن ماتوا من غير توبة فأمرهم إلى الله: إن شاء عفا عنهم وإن شاء عذبهم

* وعن أبي سُفيانَ قال: قلتُ لجَابرٍ: كُنتم تقولون لأهلِ القِبْلةِ: إنَّكم كُفارٌ؟ قال: لا.

* وعن سُليمانَ اليشْكُري: أَكُنْتُم تَعدُّونَ الذنْبَ شِرْكًا؟ قال: لا.

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ، وابن عُمرَ، وابنِ مسعودٍ: أَنَّهم كانوا يرْجون لأهلِ الكبائر.

* وَصَلَّى عليٌّ على قَتْلى مُعاويةَ.

* وعن عطاءٍ قال: صَلِّ على مَن صَلَّى إلى قِبْلَتِكَ.

* وعن أبي الجوزاء قال: ليس فيما طلبت من العلم، ورحلت فيه إلى العلماء، وسألت عنه أصحاب النبي ﷺ، فسمعت الله ﷻ يقول لذنب لا أغفر.

* وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: أنه سئل عن أصحاب الجمل، فقال: مؤمنون وليسوا بكفار.

* وعن محمد بن سيرين: لا نعلم أحدًا من أصحاب محمد ﷺ ولا من غيرهم من التابعين تركوا الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثمًا.

* وعن النخعي: لم يكونوا يحجبون الصلاة عن أحد من أهل القبلة.

* وعن عطاء: صلِّ على من صلى إلى قبلتك.

* وعنِ الحَسَنِ: إذا قال: لا إله إلا الله، صَلِّ عليه.

* وعن رَبيعة قال: إذا عرفَ الحقَّ فالصلاةُ عليه حَقٌّ.

* وعنِ الشافعي، وأحمدَ، وإسحاقَ، وأبي ثورٍ: لا نَتركُ الصلاةَ على أحدٍ مِن أهلِ القِبْلَةِ.

* وعنِ ابنِ مسعودٍ في حديثِ الإسراءِ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٦] قال: فِرَاشٌ مِن ذهَبٍ؛ فأُعطِي الصلواتِ الخَمْسَ، وأُعطي خواتيمَ سورةِ البقرة، وغُفِرَ لِمَنْ لم يشْرِكْ بِالله مِن أُمَّتِهِ[(١)].

* وعن أبي ذَرٍّ عنِ النبي ﷺ قال: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي: أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يشْرِكُ بِالله شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ**» قلتُ: «**وإنْ زنا وإنْ سرق؟ قال: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**»[(٢)].

* وعن الزهري، قال: قال لي عبد الملك بن مروان: هذا الحديث الذي جاء «**من مَاتَ لَا يُشْرِكُ بالله شيئًا دخل الجُنَّةَ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى**» فقلت: أين تذهب يا أمير المؤمنين؟ هذا قبل الأمر والنهي وقبل الفرائض[(٣)].

* وعن أبي ذرٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**يقُولُ الله ﷻ: مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ عَمِلَ سَيئَةً فَجزَاءٌ مِثْلَهَا، وَمَنْ عَمِلَ قُرابَ الأَرْضِ خَطِيْئَةً ثُمَّ لَقِينِي لَا يشْرِكُ بي شَيئًا جَعلتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً، وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْترَبْتُ إِلَيهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيهِ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يمْشِي أَتيتُه هَرْوَلَةً**»[(٤)].

* وعن جابرٍ قال: أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: ما الموجِبَتَان؟ قال: «**مَنْ مَاتَ لَا يشْرِكُ بِالله شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يشْرِكُ بِالله دَخَلَ النَّارَ**»[(٥)].

* وعن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ قال: «**من جاء يَعْبُدُ الله، ولا يُشْرِكُ بِهِ شيئا، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرَ، كان له الجَنَّةُ**» فَسَأَلُوهُ عن الكَبَائِرِ

---

(١) «صحيح مسلم» (١٧٣).

(٢) البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤)

(٣) مذهب الزهري في هذا مذهب ضعيف، والله أعلم.

(٤) مسلم (٢٦٨٧) وراجع «علل الدارقطني» (٦/ ٢٦٥ رقم ١١٢٢).

(٥) «صحيح مسلم» برقم (٩٣).

فقال «الإِشْرَاكُ بِالله، وَقَتْلُ النَّفْسِ الـمُسْلِمَةِ، وَالـفِرَارُ يوم الزَّحْفِ»[١].

* وعن عبادة بن الصامت، قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن في مـجلس: «بَايِعُونِي على أَنْ لَا تُشْرِكُوا بالله شيئًا، ولا تَسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، ولا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بين أَيْدِيكُمْ، وَأَرْجُلِكُمْ، ولا تَعْصُوا في مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وفي مِنْكُمْ، فَأَجْرُهُ على الله، وَمَنْ أَصَابَ من ذلك شيئًا، فَعُوقِبَ في الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ له، وَمَنْ أَصَابَ من ذلك شيئا ثُمَّ سَتَرَهُ الله، فَهُوَ إلى الله إن شَاءَ عَفَا عنه، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ على ذَلِكَ[٢].

* وعن أبي جحيفة، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أَصَابَ في الدُّنْيَا ذَنْبًا، فَعُوقِبَ بِهِ، فَالله أَعْدَلُ من أَنْ يُثَنِّيَ عُقُوبَتَهُ على عَبْدِهِ، وَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا في الدُّنْيَا، فَسَتَرَهُ الله عليه، فَالله أَكْرَمُ من أَنْ يَعُودَ في شَيْءٍ، قد عَفَا عنه»[٣].

* وعن علي بن أبي طالب قال: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [التغابن:١١] قال: مـا أصابَ عبدًا مصيبةٌ في الدنـيا فأخَذهُ الله بـها إلَّا كان أكرم مِن أنْ يؤاخِذَهُ بـها غدًا، ومـا أصابَ عبدًا مُصيبةٌ في الدنـيا فَسَتَرَها الله عليه إلَّا كان أكرمَ مِن أنْ يؤاخِذَه بـها غدًا في الآخرةِ[٤].

* وعن أبي موسى قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لَيجِيئَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِذُنوبٍ أَمْثَالِ الـجِبَالِ فَيغْفِرُهَا الله لَهُمْ وَيضَعُهَا عَلَى اليهُودِ والنَّصَارَى**»[٥].

* وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، فقال رَبِّ، أَذْنَبْتُ فَاغْفِرْ لِي، فقال رَبُّهُ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مـا شَاءَ الله، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أو أَذْنَبَ ذَنْبًا، فقال رَبِّ أَذْنَبْتُ، أو أَصَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ، فقال

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤١٣).
(٢) رواه البخاري (١٨) ومسلم (١٧٠٩).
(٣) رواه الترمذي (٢٦٢٦).
(٤) إسناده ضعيف.
(٥) صحيح مسلم (٢٧٦٧).

أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شَاءَ الله، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّما قال أَصَابَ ذَنْبًا، قال قال رَبِّ، أَصبْتُ أو قال أَذْنَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لي، فقال أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَل ما شَاءَ»(١).

* وعن عبدالله قال: لما نزلتْ: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قالوا: يا رسولَ الله: وأيُّنا لم يظلمْ نَفْسَه؟ قال: «ألم تسمعوا إلى قَوْلِهِ»: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

* وعن حذيفة، عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا ماتَ، فَدَخَلَ الجَنَّةَ، فَقِيلَ له ما كُنْتَ تَعْمَلُ، قال فإما ذَكَرَ وإما ذُكِّرَ، فقال إني كنت أُبَايِعُ الناس، فَكُنْتُ أُنْظِرُ المُعْسِرَ، وَأَتَجَوَّزُ في السِّكَّةِ، أو في النَّقْدِ، فَغُفِرَ له»(٣).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى إذَا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لأَهْلِهِ: إذا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيَاحِ، فَوَالله لَئِنْ قَدَرَ الله عَلَيَّ لَيعَذِّبَني عَذَابًا ما لا يعَذِّبُ بِهِ أَحَدًا» قال: «فَفُعِلَ ذَلِكَ بِهِ، قَالَ الله ﷻ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا: رُدَّ ما أَخَذْتَ مِنْهُ. فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَي الله تَعالَى، فَقَالَ: ما حَمَلَكَ عَلَى ما صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتُكَ. فَغَفَرَ الله لَهُ»(٤).

* وعن أبي سعيدٍ الخُدري عنِ النبي ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر:٣٣]: «كُلُّهُمْ فِي الجَنَّةِ»(٥).

* وعن أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضي الله عنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾

---

(١) رواه البخاري (٧٥٠٧) ومسلم (٢٧٥٨).
(٢) البخاري (٣٢)، ومسلم (١٢٤).
(٣) رواه البخاري (٢٠٧٧) ومسلم (١٥٦٠).
(٤) البخاري (٣٤٨١)، ومسلم (٢٧٥٦).
(٥) ضعيف رواه الترمذي (٣٢٢٥) وأحمد (٣/ ٧٨).

[فصلت:٣٠] قال لهم: ما تقولون فيها؟ قالوا: استقاموا فَلَمْ يذْنِبُوا، فقال أبو بكرٍ: حَمَلتمُ الأمرَ على أَشُدِّهِ: استقاموا وَلَمْ يرجعوا إلى عبادةِ الأوثانِ[(١)].

قال عبد الله بن مسعود: آية في كتاب الله في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا، وما فيها، قوله ﷻ : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾، وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾.

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: ما زِلنَا نمسكُ عنِ الاستغفارِ لأهلِ الكبائرِ، حتى سمعْنا مِن نَبينا ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]، وَإِني ادَّخَرْتُ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يوْمَ القِيامَةِ»[(٢)].

* وعن معبد الجهني، قال: قلت لعبد الله بن عمر: رجل لم يدع شيئًا من الخير إلا عمله إلا أنه كان شاكًّا، قال: هلك البتة، قال: قلت: رجل لم يدع من الشر شيئًا إلا عمله غير أنه يشهد أن لا إله إلا الله، قال: عش ولا تغتر[(٣)].

* وعن عبدِالله قال: ما في كتابِ الله آيةٌ أشدُّ تفويضًا مِن قولهِ: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[(٤)] [الزمر:٥٣].

---

(١) رواه بن جرير (٢٤/ ١١٤، ١١٥) والحاكم (٣٦٤٨).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٣٩٨) وحسن إسناده الشيخ الألباني.

(٣) «حلية الأولياء» (١/ ٣١١).

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٨٩) مطولًا، وحسن إسناده الشيخ الألباني رحمه الله.

* وعن ابن عون، قال: ما رأيت أحدًا أعظم رجاء لهذه الأمة من محمد، يعني ابن سيرين، وكان يتأولُ آيات من القرآن ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾، ﴿لَا يَصْلَاهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾[1].

* وعن جابر، قال: لم يكن من المنافقين أحد يسمى كافرًا.

* وعن سليمان اليشكري، قال: قلت لجابر بن عبد الله: أكنتم تعدون الذنب شركًا؟ قال: لا إلا عبادة الأوثان[2].

* وعن سليمان بن قيس اليشكري، وكان من أهل البيت قال: قلت لجابر بن عبد الله: أفي أهل القبلة طواغيت؟ قال: لا، قلت: أكنتم تدعون أحدا من أهل القبلة مشركًا؟ قال: لا[3].

* وعن أبي سفيان: قلت لجابر: كنتم تقولون لأهل القبلة: أنتم كفار؟ قال: لا، قال: فكنتم تقولون لأهل القبلة: أنتم مسلمون؟ قال: نعم.

* وعن يعقوب اليشكري، قال: أتى رجلٌ ابنَ مسعود فقال: إني ألممت بذنب، فأعرض عنه، فأقبل على القوم يحدثهم، قال: فأقبل عليه فإذا عيناه تهراقان، فقال له ابن مسعود: إن للجنة ثمانية أبواب تفتح، وتغلق غير باب التوبة، عليه ملك موكل، فاعمل ولا تيأس.

* وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: لا يبقى في النارِ إلَّا أربعة، قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر:٤٢-٤٦].

* وعن أبي الجوزاء، قال: ليس فيما طلبتُ من العلم، ورحلتُ فيه إلى العلماء، وسألتُ عنه أصحاب النبي ﷺ فسمعتُ الله يقول لذنب لا أغفر.

---

(١) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧٠).

(٢) «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة (٢٩).

(٣) «تعظيم قدر الصلاة» (٨٨٩).

* وعن محمد بن مطرف، قال: يقول الله ﷻ : أين الذي يذنب الذنب فيستغفرني فأغفر له؟ ثم يذنب فيستغفرني، ثم يذنب فيستغفرني فأغفر له، ولا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتي أشهدكم أني قد غفرت له.

* وعن أبي أمامة، قال: شهدتُ صفين وكانوا لا يجيزون على جريح، ولا يطلبون مولِّيًا ولا يسلبون قتيلًا.

* وعن أبي غالبٍ قال: قلتُ: يا أبا أُمامةَ، الرجلُ يكونُ فينا رجلَ سُوءٍ فَيشَربُ الشرابَ فيموتُ؛ أَنُصلِّي عليه؟ قال: فإلى مَن تَكِلُون جنائزهم؟! وما يدريكم لعلَّه اسْتلقى على فِراشِهِ فقال: لا إله إلا الله، فَغَفَرَ الله له[1]!

* وعن عقبة بن علقمة اليشكري: رأيت عليًّا وشهدتُ معه صفين فأتي بخمسة عشر أسيرًا من أصحاب معاوية فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه.

* وعن أبي الزبير، عن جابر، قال: صلِّ على من قال: لا إله إلا الله[2].

* وعن محمد، قال: لا نعلمُ من أصحاب محمد ﷺ، ولا من غيرهم من التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثُّمًا من ذلك[3].

* وعن ثابت بن أبي الهذيل، قال: سألتُ أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أصحاب الجمل، فقال: مؤمنون وليسوا بكفار[4].

* وقال رجل لسفيان: أتشهد على الحجاج وأبي مسلم أنهما في النار؟ قال: لا، إذا أقرَّا بالتوحيد.

* وعن عمر بن عبد الواحد، قال: سمعتُ الأوزاعي، سئل عن فاسق

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٤).
(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٤).
(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٤).
(٤) «تعظيم قدر الصلاة» (٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣).

معروف بفسقه قال: أيلعن؟ قال: نرى أبا مسلم، ومروان فإنهما كانا من شرار هذه الأمة وما أحب لعنهما.

* وقال أبو إسحاق: وسألت الأوزاعي قلت: هل ندع الصلاة على أحد من أهل القبلة وإن عمل بكل عمل؟ قال: لا، قال: وإنما كانوا يحدثون بالأحاديث عن رسول الله ﷺ تعظيما لحرمات الله، ولا يعدون الذنب كفرًا ولا شركا، وكان يقال: المؤمن حديد عند حرمات الله.

* وعن محمد بن المنكدر، قال: كان رجل بالمدينة يقال له: عمران بقرة وكان مسرفا على نفسه فلما مات أتي بجنازته فتفرق الناس عنه، وثبت مكاني، فكرهت أن يعلم الله ﷻ مني أني أيست له من رحمته[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) «الجعديات» (١٦٨٥).

القول في الكذب الجائز للإصلاح

* وعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «الـحَرْبُ خَدْعَةٌ»(١).

* وعن أُمِّ كُلثوم بنتِ عُقبةَ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَيسَ بِالكَاذِبِ مَنْ أَصْلَح بَينَ النَّاسِ فَقَالَ خَيرًا، وَأَنْمَى خَيرًا»(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البخاري (٢٠٣٠) ومسلم (١٧٣٩).

(٢) البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

باب الشفاعة لأهل الكبائر:

* وعن أبي هُريرةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِني أُحِبُّ أَنْ أَدَّخِرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يوْمَ القِيامَةِ»(١).

* وعن أبي هريرة قال: قلتُ: يا رسولَ الله: مَنْ أسعدُ الناسِ بشفاعتك يوم القيامةِ؟ قال: «لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لا يسْأَلني عَنْ ذَلِكَ أَوَّل مِنْكَ؛ لِما رَأَيتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ: إنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ»(٢).

* وعن سفيان بن عيينة، قال: قلت لعمرو بن دينار: سمعت جابر بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ: «إن الله يُدخِل قومًا النارَ، ثم يخرجهم منها»؟ قال: نعم(٣).

* وقال عمرو بن دينار: قال عبيد بن عمير: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة» قال: فقال رجل: يا أبا عاصم، ما هذا الحديث الذي تحدث به؟ قال: فقال عبيد بن عمير: إليك عني يا علج، فلولا سمعه من يتبين من أصحاب رسول الله ﷺ لما حدثته قال: قال سفيان: فقدم علينا عمرو بن عبيد ومعه رجل تابع له على هواه، قال: فدخل عمرو بن عبيد الحجر فصلى فيه، وخرج صاحبه وقام على عمرو بن دينار وهو يحدث هذا عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ، فرجع إلى عمرو بن عبيد فقال: يا ضال، أما كنت تخبر أنه لا يخرج أحد من النار؟ قال: بلى قال: فهو ذا عمرو بن دينار يزعم أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة» قال: فقال عمرو بن عبيد: لهذا معنى لا تعرفه قال: فقال الرجل: وأي معنى يكون لهذا؟ قال: وفك ثوبه من يديه وفارقه.

---

(١) مسلم (١٩٨).

(٢) رواه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠) والنسائي (٥٨٤٢) وأحمد (٢/ ٣٧٣).

(٣) رواه البخاري (٦٥٥٨) ومسلم (١٩١).

* وعن يزيد الفقير، قال: كان قد شغفني رأي الخوارج، فكنت رجلًا شابا، قال: فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله ﷺ جالسًا إلى سارية، وإذا هو يذكر الجهنميين قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تحدثون، والله يقول ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾ قال: فقال: أي بني، أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم قال: فهل سمعتَ بالمقام المحمود الذي يخرج الله به من يخرج؟ قال: ثم نعت وضع الصراط، ومر الناس عليه قال: فأخاف أن لا أكون حفظت غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد إذ كانوا فيها، قال: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال: فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغسلون فيه قال: فيخرجون كأنهم القراطيس البيض قال: فرجعنا ما خرج منا غير واحد[1].

* وعن سعيدِ بنِ المهلَّبِ قال: قال لي طلقُ بنُ حَبيبٍ: كنتُ مِن أشدِّ الناسِ تكذيبًا بِالشفاعةِ، حتى لَقيتُ جابرَ بنَ عبدِالله فقرأتُ عليه كلَّ آيةٍ أَقْدِرُ عليها فيها ذِكْرُ خُلُودِ أَهْلِ النار، فقال لي: يا طلقُ: أَتُرَاكَ أَقْرَءَ لِكتابِ الله وأعلمَ بِسُنَّةِ نَبيهِ منِّي؟ قال: قلتُ: لا. قال: فإنَّ الذي قرأتَ هُمُ المشركون، ولكنَّ هؤلاء أصابوا ذَنْبًا فَعُذِّبوا ثُمَّ أُخرِجُوا مِن النارِ، وأوما بِيدِه إلي أُذُنيهِ وقال: صُمَّتا إِنْ لَمْ أكن سمعتُه مِن رسولِ الله ﷺ ونَحْنُ نَقرأُ الذي تَقْرأُ[2].

* وعن يزيد الفقير، قال: قلت لجابر: يا أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن قومًا يخرجون من النار، والله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ وإنكم تجعلون العام خاصًا، قال: فاقرأ ما قبلها، فإذا هي في الكفار.

* وعن زهير بن محمد، عن أبيه، حدثني جابر بن عبد الله أنه سمع

(١) صحيح مسلم (١٩١).
(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٣٠) وراجع «السلسلة الصحيحة» (٣٠٥٥).

رسول الله ﷺ يقول: «**شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي**» فقلت: ما هذا يا جابر قال: نعم يا محمد إنه من زاد حسناته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابًا يسيرًا، ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأغلق ظهره(١).

* وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ : «**أَما أَهْلُ النَّارِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فيها، ولا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ، فَأَماتَهُمْ إِماتَةًحتى إذا كَانُوا فَحماأُذِنَ بِالشَّفَاعَةِفَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَفَبُثُّوا على أَنْهَارِ الجَنَّةِثُمَّ قِيلَ يا أَهْلَ الجَنَّةِ أَفِيضُوا عليهم فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ تَكُونُ في حَمِيلِ السَّيْلِ**» فقال رَجُلٌ من القَوْمِ كَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قد كان بِالبَادِيَةِ.

* وعن أبي سعيدٍ عنِ النبي ﷺ قال: «**إِذَا خَلُصَ المؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى، إِذَا نُقُّوْا وَهُذِّبُوا أُمِرَ بِهِمْ إِلى الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدِهِ: لأَحَدُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِ فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيا**»(٢)

* وعن أنسٍ ﷺ عنِ النبي ﷺ قال: «**يخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدما يصِيبُهُمْ مِنْهَا، فَيدْخُلُونَ الجَنَّةَ فيسَمِّيهِمْ- أَهْلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيين**»(٣).

* وعن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ : «يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يوم القِيامَةِ، فَيَقُولُونَ لو اسْتَشْفَعْنَا إلى رَبِّنَا، فَيأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ أنت أبو الناس، خَلَقَكَ الله بيده، وَأَسْجَدَ لك مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْماءَ كل شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لنا عِنْدَ رَبِّكَ، حتى يُرِيحَنا من مَكَانِنَا هذا، فيقول لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ، فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا، فإنه أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ الله إلى أَهْلِ الأرض، فَيأْتُونَهُ، فيقول لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ ما ليس له بِهِ

---

(١) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ٢٢١).

(٢) البخاري (٢٤٤٠، ٦٥٣٥).

(٣) البخاري (٦٥٥٩، ٧٤٥٠).

عِلـمٌ، فَيَسْتَحِي، فيقول ائْتُوا خَلِيلَ الرحمن، فَيَأْتُونَهُ فيقول لَسْتُ هُنَاكُم، ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ الله، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ، فيقول لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي من رَبِّهِ، فيقول ائْتُوا عِيسَى، عَبْدَ الله وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ الله، وَرُوحَهُ، فيقول لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا، غَفَرَ الله له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وما تَأَخَّرَ، فيأتونني، فَأَنْطَلِقُ حتى أَسْتَأْذِنَ على رَبِّي، فَيُؤْذَنَ لي فإذا رأيت رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شَاءَ الله، ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَل تُعْطَهْ، وَقُل يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمْ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إليه، فإذا رأيت رَبِّي مثله، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمْ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ ما بَقِيَ في النَّارِ إلا من حَبَسَهُ القُرْآنُ، وَوَجَبَ عليه الخُلُودُ»(١).

* وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ : «إني لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا منها، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ من النَّارِ، حبوا فيقول الله اذْهَبْ، فَادْخُل الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إليه أنها مَلأى، فَيَرْجِعُ، فيقول يا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلأى، فيقول اذْهَبْ فَادْخُل الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إليه انها مَلأى، فَيَرْجِعُ، فيقول يا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلأى، فيقول اذْهَبْ، فَادْخُل الجَنَّةَ، فإن لك مِثْلَ الدُّنْيَا، وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا، أو إِنَّ لك مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فيقول أتسخر مِنِّي، أو تَضْحَكُ مِنِّي، وَأَنْتَ المَلِكُ» فَلَقَدْ رأيت رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وكان يقال ذلك أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً(٢).

* وعن عمرو بن ميمون أن ابن مسعود، حدثهم عن رسول الله ﷺ قال: «يَكُونُ فِي النَّارِ قَوْمٌ ما شَاءَ الله، ثُمَّ يَرْحَمُهُمُ الله، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ، فَيَكُونُونَ فِي أَدْنَى الجَنَّةِ، فَيُغَسَّلُونَ فِي عَيْنِ الحَيَاةِ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَهَنَّمِيُّونَ، لَوْ طَافَ بِأَحَدِهِمْ أَهْلُ الدُّنْيَا لأَطْعَمَهُمْ، وَسَقَاهُمْ، وَفَرَشَهُمْ، وَزَوَّجَهُمْ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مما عِنْدَهُ»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦) ومسلم (١٩٣).

(٢) رواه البخاري (٦٥٧١) ومسلم (١٨٦).

(٣) «مسند أحمد» (١/ ٤٥٤).

* وعن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: «إني لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ، دُخُولًا الجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ، خُرُوجًا منها، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يوم القِيَامَةِ، فَيُقَالُ اعْرِضُوا عليه صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عنه كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عليه صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ عَمِلتَ يوم كَذَا، وَكَذَا كَذَا، وَكَذَا، وَعَمِلتَ يوم كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، فيقول نعم، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ، وهو مُشْفِقٌ من كِبَارِ ذُنُوبِهِ، أَنْ تُعْرَضَ عليه، فَيُقَالُ له فإن لك مَكَانَ كل سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فيقول رَبِّ قد عَمِلتُ أَشْيَاءَ، لَا أَرَاهَا هَا هُنَا» فَلَقَدْ رأيت رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1].

* وعن عوف بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «أَتَانِي آتٍ فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ»[2].

* وعن أنسٍ قالَ: «مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ فَلَا نَصِيبَ لَهُ فِيهَا»[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «صحيح مسلم» (١٩٠).

(٢) «جامع الترمذي» (٢٤٤١).

(٣) رواه هناد في «الزهد» برقم (١٨٩).

سياق ما روي في المقام المحمود وهو الشفاعة

* وعن آدم بن علي، قال: سمعت ابن عمر، يقول: «إِنَّ الناس يَصِيرُونَ يوم القِيَامَةِ جُثًا كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يا فُلَانُ اشْفَعْ يا فُلَانُ اشْفَعْ حتى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إلى النبي ﷺ فَذَلِكَ يوم يَبْعَثُهُ الله المَقَامَ المَحْمُودَ»[1].

* وعن كعبِ بنِ مالكٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يبْعَثُ النَّاسُ يوْمَ القِيامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ، وَيكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يؤْذَنُ لِي، فَأَقُولُ ما شَاءَ الله أَنْ أَقُولَ، فَذَلِكَ المقَامُ المحْمُودُ»[2].

* وعن حُذيفةَ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يجْمَعُ الله النَّاسَ يوْمَ القِيامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ينفُذُهُمُ البَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، حُفَاةً، عُرَاةً، سُكُوتًا كَما خَلَقَهُمْ، لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَينَادِي مُحَمَّدًا فَيقُولُ: يا مُحَمَّدُ. فَأَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعْدَيك وَالخَيرُ فِي يدَيكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيتَ» فَهُوَ المقَامُ المحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ الله عز وجل ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[3] [الإسراء:٧٩].

* وعنِ ابنِ عُمرَ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «لَا يزَالُ الرَّجُلُ يسْأَلُ، حَتَّى يأْتِي يوْمَ القِيامَةِ لَيسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ» وقال: «إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو حتى يبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبينَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا: يا نُوحُ. فَيقُولُ: لَسْتُ صَاحِبَ ذَلِكَ، ثُمَّ مُوسَى فَيقُولُ كَذَلِكَ، ثُمَّ نُحْمَدُ بَينَ الخَلْقِ فَنَمْشِي حَتَّى نَأْخُذَ حَلْقَةَ الجَنَّةِ، فَيوْمَئِذٍ يبْعَثُهُ الله مَقَامًا

(١) «صحيح البخاري» (٤٧١٨).
(٢) رواه أحمد (٣/ ٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٧٢)، وإسناده صحيح.
(٣) لا يصح مرفوعًا: ذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (٣/ ٢٧٣٠ رقم ٢١٤٠).

مَحْمُودًا»[١].

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: أَنَّ النبي ﷺ تَلا قَوْلَ الله ﷻ في إبراهيم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ وقال عِيسَى عليه السَّلَام ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقال: «اللهم أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى فقال الله ﷻ «يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَام فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رسول الله ﷺ بما قال، وهو أَعْلَمُ، فقال الله يا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ فَقُل إِنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ ولا نَسُوءُكَ»[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) «صحيح البخاري» (١٤٧٤، ١٤٧٥).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٠٢).

الكلام في الحوض[1]

* وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كما بين جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ»[2].

* وعن جُندب قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ**»[3].

* وعن أبي حمزة عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ قال: قال رسولُ الله ﷺ ونحنُ معه في بعضِ أسفارِه في منزلٍ نزلوه: «**ما أَنْتُمْ بِجُزْءٍ مِنْ مائةِ أَلفِ جُزْءٍ مِما يرِدُ عَلَيَّ**

---

(١) قال ابن أبي العز في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٢٨، ٢٢٩): والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض، أنه حوض عظيم، ومورد كريم يمد من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو غاية في الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر. وفي بعض الأحاديث، أنه كلما شرب منه وهو في زيادة واتساع، وأنه ينبت في خلاله المسك والرضراض من اللؤلؤ وقضبان الذهب، ويثمر ألوان الجواهر، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء.

* قال العلامة أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في «التذكرة» واختلف في «الميزان» والحوض: أيهما يكون قبل الآخر؟ فقيل: الميزان، وقيل الحوض، قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل. قال القرطبي: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم، كما تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط، قال: أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب «كشف علوم الآخرة»: حكى بعض السلف من أهل التصنيف: أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله، قال القرطبي: هو كما قال، ثم قال القرطبي: ولا يخطر ببالك أنه في هذه الأرض، بل في الأرض المبدلة، أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط، تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، انتهى. فقاتل الله المنكرين لوجود الحوض، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده يوم العطش الأكبر. اهـ.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٢٩٩).

(٣) البخاري (٦٥٨٩)، ومسلم (٢٢٨٩)

الحَوْضَ مِنْ أُمَّتِي» قال أبو حمزة: فقلت لزيد: كم أنتم؟ قال: ثمان مائة أو تسع مائة[١].

* وعن ابنِ عَمْرٍو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، زَوَاياهُ سَوَاءٌ، وَماؤُهُ أَبْيضُ مِنَ الوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ عَدَدُ نُجُوْمِ السَّماءِ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يظْمأ بَعْدَهُ أَبَدًا»[٢].

* وعن أنسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ قَدْرَ حَوْضِي: ما بَينَ أَيلَةَ وَصَنْعَاءَ اليمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ الأَبَارِيقَ بِعَدَدِ نُجُومِ السَّماءِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَياضًا مِنَ اللَّبنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ»[٣].

* وعن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي لأبعد ما بين أيلة وعدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، ولهو أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ: إِنِي لأَزُوْدُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَما يذُود الرَّجُلُ الغَرِيبَةَ مِنَ الإِبِلِ عَنْ حَوْضِهِ» قال: فقيل: يا رسول الله:وهل تعرفُنا يومئذٍ؟ قال: «نَعَمْ، تَرِدُونَ عَلَي: غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، لَيسَتْ لأحَدٍ غيرِكُمْ»[٤].

* وعن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «إني لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ الناس لِأَهْلِ اليَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حتى يَرْفَضَّ عليهم فَسُئِلَ عن عَرْضِهِ فقال من مَقَامِي إلى عَمانَ وَسُئِلَ عن شَرَابِهِ فقال أَشَدُّ بَيَاضًا من اللَّبَنِ وَأَحْلَى من العَسَلِ يَغُتُّ فيه مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ من الجَنَّةِ أَحَدُهُما من ذَهَبٍ وَالأَخَرُ من وَرِقٍ»[٥].

* وعن أبي الوازع، قال: سمعت أبا برزة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي حَوْضاً ما بين أَيْلَةَ إلى صَنْعَاءَ عَرْضُهُ كَطُولِهِ فيه مِيزَابَانِ يَنْثَعِبَانِ مِنَ الجَنَّةِ من

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١) وهو مخرج في «الصحيحة» (١٢٣).

(٢) البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

(٣) رواه البخاري (٦٥٨٠) ومسلم (٢٣٠٣).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٤٨).

(٥) «صحيح مسلم» (٢٣٠١).

وَرِقٍ وَالآخَرُ من ذَهَبٍ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلجِ وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ من شَرِبَ منه لم يَظْمـا حتى يَدْخُلَ الجَنَّةَ فيه أَبَارِيقُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمـاءِ» إسناد صحيح على شرط مسلم[١].

* وعن جابر بن عبد الله، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَنَا فَرَطُكُمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُونِي، فَأَنَا عَلَى الحَوْضِ، ما بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ، وَسَيَأْتِي رِجَالٌ وَنِسَاءٌ بِآنِيَةٍ، وَقِرَبٍ، ثُمَّ لا يَذُوقُونَ مِنْهُ شَيْئًا»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) «صحيح ابن حبان» (٦٤٥٨) «مسند أحمد» (٤/ ٤٢٤).
(٢) «صحيح ابن حبان» (٦٤٤٩) «مسند أحمد» (٣/ ٣٤٥).

باب السؤال في القبر حق والإيمان به واجب(١)

* عنِ البراءِ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ المسْلِمَ إذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ شَهِدَ أنْ لَا إلَه إلَّا الله وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾»(٢) [إبراهيم:٢٧].

* وعن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغَ مِن دفنِ الرجلِ وقفَ عليه وقالَ: «اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُمْ، وَاسْألُوا لَهُ التَّثْبِيتَ؛ فإنَّه الآنَ يسْألُ»(٣).

---

(١) قال ابن أبي العز: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح! والأحاديث الصحيحة ترد القولين: وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعًا، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به، وأعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادًا ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر -وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه ونحو ذلك فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو، ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان. فالحاصل أن الدور ثلاث: دار الدنيا ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل دار أحكامًا تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ عل الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعًا). اهـ

(٢) البخاري عقب رقم (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).

(٣) رواه أبو داود (٣٢٢١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٧٧٣) وإسناده حسن.

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أَحَدَكُمْ يعْرَضُ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِ، إنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الـجَنةِ أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يقَالُ له: هَذَا مَكَانُكَ إلَى يوْمِ القِيامَةِ»[١].

* وعن مـجاهدٍ قال: مـا مِنْ مَيتٍ يموتُ حتى يعرَضَ عليه أهل مـجلسه: إنْ كانُوا أَهْلَ لَهْوٍ فأَهْلُ لَهْوٍ، وإنْ كانوا أَهْلَ ذِكرٍ فَأَهْلُ ذِكْرٍ[٢].

* وعن أبي أيوبَ قال سمع رسولُ الله ﷺ أصواتَ يهود حين غربتِ الشمسُ قال: «هَذِه يهُودٌ يعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ»[٣].

* وعن زيد بن ثابت، قال: بينا رسول الله ﷺ حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ على بَغْلَةٍ له وَنَحْنُ معه إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلـقِيهِ وإذا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أو خَمْسَةٌ أو أَرْبَعَةٌ قال: «من يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذه الأَقْبُرِ؟» فقال رَجُلٌ: أنا قال «فَمَتَى مـات هَؤُلَاءِ؟» قال مـاتُوا في الأَشْرَاكِ فقال «إِنَّ هذه الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ من عَذَابِ الـقَبْرِ الذي أَسْمَعُ منه» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فقال «تَعَوَّذُوا بالله من عَذَابِ النَّارِ» قالوا نَعُوذُ بالله من عَذَابِ النَّارِ فقال «تَعَوَّذُوا بالله من عَذَابِ الـقَبْرِ» قالوا: نَعُوذُ بالله من عَذَابِ الـقَبْرِ قال: «تَعَوَّذُوا بالله من الـفِتَنِ مـا ظَهَرَ منها ومـا بَطَنَ» قالوا: نَعُوذُ بالله من الـفِتَنِ مـا ظَهَرَ منها ومـا بَطَنَ قال «تَعَوَّذُوا بالله من فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قالوا نَعُوذُ بالله من فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[٤].

* وعن أَنَسِ بْنِ مـالِكٍ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ حَائِطًا مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرٍ قَالَ «مَتَى دُفِنَ صَاحِبُ هَذَا الـقَبْرِ؟» فَقَالُوا فِي الـجَاهِلِيَّةِ فَسُرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ «لَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ

---

(١) خرجه البخاري (١٣٧٩)، (٣٢٤٠)، (٦٥١٥)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) رواه ابن الـمبارك في «الزهد» (٩٣٩).

(٣) البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٦٨٩).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٨٦٧).

الـقَبْرِ»[١].

* وروى روح عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الـعَبْدَ إذا وُضِعَ في قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عنه أَصْحَابُهُ، حتى انه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ له مـا كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ، لِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَمـا الـمُؤْمِنُ، فيقول أَشْهَدُ أنه عبد الله وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، فَقَدْ أَبْدَلَكَ الله بِهِ مَقْعَداً في الـجَنَّةِ» قال رسول الله ﷺ «فَيَرَاهُمـا جَمِيعاً» قال رَوْحٌ في حَدِيثِهِ «قال قَتَادَةُ فذكر لنا أنه يُفْسَحُ له في قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً، وَيُمْلأُ عليه خُضْراً إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» ثُمَّ رَجَعَ إلى حديث أَنَسِ بن مـالِكٍ قال «وَأَمـا الـكَافِرُ والـمُنَافِقُ، فَيُقَالُ له مـا كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ، فيقول لاَ أدري، كنت أَقُولُ مـا يقول الناس، فَيُقَالُ له لاَ دَرَيْتَ، وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ من حَدِيدٍ ضَرْبَةً بين أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً، فَيَسْمَعُهَا من يَلِيهِ، غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ» وقال بَعْضُهُمْ «يَضِيقُ عليه قَبْرُهُ حتى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ»[٢].

* وعن ابن عباس، قال: مَرَّ النبي ﷺ بِقَبْرَيْنِ فقال «إِنَّهُمـا لَيُعَذَّبَانِ، ومـا يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ، أَمـا أَحَدُهُمـا، فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ من الـبَوْلِ، وَأَمـا الآخَرُ، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ في كل قَبْرٍ وَاحِدَةً، قالوا: يا رَسُولَ الله لِمَ فَعَلْـتَ هذا؟ قال «لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عنهمـا مـا لم يَيْبَسَا»[٣].

* وعن عَائِشَةَ زَوْجِ النبي ﷺ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا فقالت لها أَعَاذَكِ الله من عَذَابِ الـقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها رَسُولَ الله ﷺ أَيُعَذَّبُ الناس في قُبُورِهِمْ فقال رسول الله ﷺ عَائِذًا بالله من ذلك ثُمَّ رَكِبَ رسول الله ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا فَخَسَفَتْ الشَّمْسُ فَرَجَعَ ضُحًى فَمَرَّ رسول الله ﷺ بين ظَهْرَانَيْ الـحُجَرِ ثُمَّ قام يُصَلِّي وَقَامَ الناس وَرَاءَهُ فَقَامَ قِيَامـا طَوِيلًا ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامـا طَوِيلًا وهو دُونَ الـقِيَامِ الأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (١٥٨).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٨) ومسلم (٢٨٧٠).

(٣) رواه البخاري (٢١٨) ومسلم (٢٩٢).

طَوِيلًا وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ ثُمَّ قام فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وهو دُونَ القِيَامِ الأوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأوَّلِ ثُمَّ قام قِيَامًا طَوِيلًا وهو دُونَ القِيَامِ الأوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ وَانْصَرَفَ فقال ما شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّذُوا من عَذَابِ القَبْرِ(١).

* وعن عائشة: أن النبي ﷺ كان يتعوذ يقول في دعائه: «كان يَتَعَوَّذُ اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ القَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ القَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الغني وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الكَسَلِ وَالهَرَمِ وَالمَغْرَمِ وَالمَاثَمِ»(٢).

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : «إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ أَوِ الإِنْسَانُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا المُنْكَرُ وَالآخَرُ النَّكِيرُ فَيَقُولانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ قَائِلٌ مَا كَانَ يَقُولُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ هُوَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولانِ لَهُ إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ إِنَّكَ لَتَقُولُ ذَلِكَ ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ فَيُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَنَامُ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لا يُوقِظُهُ إِلا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ الله مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ لا أَدْرِي كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَكُنْتُ أَقُولُهُ فَيَقُولانِ لَهُ إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ التَئِمِي عَلَيْهِ فَتَلتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلاعُهُ فَلا يَزَالُ مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ الله مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»(٣).

* وعنِ البَرَاءِ بنِ عازبٍ قالَ: خرجْنا مع رسولِ الله ﷺ في جنازةِ رجلٍ مِن الأنصارِ، فانتهينا إلى القبرِ ولَمْ يُلحَدْ له، فجلسَ رسولُ الله ﷺ، وجلسْنا حوله كأنَّ على رءوسنا الطَّيرَ، وفي يدهِ عودٌ ينْكُتُ بهِ في الأرضِ، فرفعَ رأسَه

---

(١) رواه البخاري (٦٣٦٦) ومسلم (٥٨٦).

(٢) رواه البخاري (٦٣٧٥) ومسلم (٥٨٩).

(٣) «جامع الترمذي» (١٠٧١) و «صحيح ابن حبان» (٨٧٠).

فقال: «اسْتَعِيذُوا بالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ» مرَّتين أو ثلاثًا(١).

ثُمَّ قال: «إِنَّ العَبْدَ المؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ وانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيا نَزلَتْ عَلَيهِ الملَائِكَةُ: بِيضُ الوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفنٌ مِنْ كَفَنِ الجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ منه مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الموْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيتُهَا النَّفْسُ المطْمَئِنَّةُ: اُخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ الله وَرِضْوَانٍ».

قال: «فَتَخْرُجُ فَتَسِيلُ كَما يسِيلُ القَطْرُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يدَعُوهَا فِي يدِهِ طَرْفَةَ عَينٍ، حَتَّى يأْخُذُوهَا فَيجْعلُونَهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ وَذَلِكَ الحَنُوطِ، فَيخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيبِ نَفْحَة مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى ظَهْرِ الأرْضِ».

قال: «فَيصْعَدُونَ بها، فلا يمُرُّونَ بها عَلَى مَلأٍ مِنَ الملَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: ما هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيبَةُ؟ فَيقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ: بِأَحْسَنِ أَسْمائِهِ، فَيفْتَحُ لَهُ».

قال: «فَيشَيعهُ مِنْ كُله سَماءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّماءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى ينْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّماءِ السَّابِعَةِ، فَيقُولُ الله تَعَالَى: اُكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي، وَأَعِيدُوهُ إلى الأرْضِ؛ فَإِني مِنْهَا خَلَقْتُهُم، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا مْ تَارَةً أُخْرَى».

قال: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيقُولَانِ لَهُ: ما دِينُكَ؟ فَيقُولُ: دِينِي الإِسْلَامُ، فَيقُولَانِ له: ما هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيقُولُ: هُوَ رَسُولُ الله ﷺ فيقولان له: وما عِلمُك؟ فَيقُول: قَرَأْتُ كِتَابَ الله، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ».

قال: «فَينَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّماءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، أَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وأَلبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ، فَيأْتِيهِ مِنْ رِيحِهَا وَطِيبِها، وَيفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ طَيبُ الرِّيحِ فَيقُولُ لَهُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يسُرُّكَ، فَهَذَا يوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوْعَدُ، فَيقُولُ لَهُ: وَمَنْ أَنْتَ؛ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ الَّذِي يجِيءُ بِالخَيرِ؟ فَيقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ـ ثلاثًا ـ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمالِي»(٢) الحديث.

---

(١) حديث صحيح جليل: «سنن أبي داود» (٤٧٥٣).

(٢) رواه البيهقي في «عذاب القبر» (٢٨)، وقال (ص٣٩): هذا حديث كبير صحيح

* وعن أنسٍ وقال له رجلٌ: إنَّ قوما يكذِّبون بالشفاعةِ؟ فقال: لا تُجالسوهم، فسأله آخرُ فقالَ: إنَّ قوما يكِّذبون بِعَذابِ القبرِ؟ فقال: لا تُجالسوهم.

* وعن أحمدَ بنِ حنبل قال: إذا صير العبدُ إلى لحْدِهِ وانصرفَ عنه أهلُه أُعيدَ إليه رُوحُه في جسدِهِ، فيُسئَلُ حينئذٍ في قبْره، وهو: قولُ الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]: يعني: في القبر؛ فَنسألُ الله أنْ يثبِّتَنا على طاعتهِ، ويبارِكَ لنَا في تلك الساعةِ عند المسألةِ، فالسعيدُ مَن أسْعدَهُ الله ﷻ.

* وكان علي بنُ المدِيني يقولُ: نُؤمنُ بِعَذابِ القبرِ، وأنَّه حقٌّ، وأنَّ هذه الأُمَّةَ: تُفْتَنُ في قُبورها، وتُسأل عنِ النبي ﷺ، ونُؤمنُ بـمُنْكر و«نكيرٍ».



الإسناد. وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٢٧٣)، قال الحافظ: هذا حديث حسن، رواته محتج بهم في «الصحيح». والحديث صححه ابن القيم في «تهذيب السنن» (٧/ ١٤٠) ونقل تصحيحه عن أبي نعيم، وصححه الشيخ الألباني في «أحكام الجنائز» (ص١٥٩).

باب ما رُوي عن النبي ﷺ في أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيرٍ خُضرٍ تعلّقُ في شجَرِ الجنة حتى يرُدّها الله على جسمه(١)

* وعن كعبٍ بن عجرة رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّما نَسَمَةُ المؤْمِنِ طَائِرٌ تَعْلَقَ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ، حَتَّى يرْجِعَهُ الله إِلى جَسَدِهِ يوْمَ يبْعَثُهُ»(٢).

* وعن أبي موسى قال: تخرجُ روحُ المؤمنِ وهي أطيبُ مِن المسْكِ، فتعرجُ به الملائكةُ التي تَصعدُ فيه قوله وعمله، فتصعد به إلى ربِّه، حتى أتي

---

(١) قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (ص٤٠١-٤٠٢): (وقد اختلف في مستقر الأرواح ما بين الموت إلى قيام الساعة... ويضيق هذا المختصر عن بسط أدلة هذه الأقوال والكلام عليها، ويتلخص من أدلتها، أن الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم تفاوت، فمنها: أرواح في أعلى عليين، في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وهم متفاوتون في منازلهم ومنها أرواح في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء، لا كلهم، بل الشهداء من تحبش روحه عن دخول الجنة لدين عليه ومن الأرواح من يكون محبوسًا على باب الجنة، ومنهم من يكون محبوسًا في قبره، ومنهم من يكون في الأرض، ومنها أرواح في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه تلقم الحجارة، كل ذلك تشهد له السنة، والله أعلم، وأما الحياة التي اختص بها الشهيد وامتاز بها عن غيره فهي: أن الله تعالى جعل أرواحهم في أجواف طير خضر، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم، يعني يوم أحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب مظلة في ظل العرش» الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود، وبمعناه في حديث ابن مسعود، رواه مسلم فإنهم لما بذلوا أبدانهم لله عز وجل حتى أتلفها أعداؤه فيه، أعاضهم منها في البرزخ أبدانًا خيرًا منها، تكون فيه إلى يوم القيامة، ويكون تنعمها بواسطة تلك الأبدان، أكمل من تنعم الأرواح المجردة، ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير، أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٤٥٥)، والنسائي (٤/ ١٠٨)، وابن ماجه (٤٢٧١) وذكره الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٩٩٥).

ربَّه ﷻ وله بُرهانٌ مِثلُ الشمسِ، وروحُ الكافِرِ أنْتنُ - يعني: مِن الـجِيفةِ -، وهو بـ «وادي حَضْرَمَوْت» في أسفلِ الثَّرى مِن سَبْعِ أرَضِين[١].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ أرواحَ الشهداءِ تَجولُ في أجوافِ طيرٍ، تأكلُ مِن ثمـارِ الـجنةِ[٢].

* وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: أرواحُ آلَ فِرْعون في أجوافِ طيرٍ سُودٍ، يعرضون على النارِ كلَّ يوم مرَّتين، يقال لهم: هذه دارُكم، فذلك قولُه: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾[٣] [غافر:٤٦].

❁ ❁ ❁

(١) رواه ابن أبي شيبة في «الـمصنف» (٣/ ٥٦)، (٧/ ١٤١).
(٢) «التمهيد» (١١/ ٦٣).
(٣) رواه الطبري (٢٤/ ٧١)، وابن أبي شيبة (٧/ ٥٤).

باب: ما رُوي في استحبابِ الصدقةِ وقراءةِ القرآنِ، والاستغفارِ، والترحُّمِ والدعاءِ للميتِ وأنَّه ينفعه ذلك ويخففُ عنه[1]

* وعن ابنِ عبَّاسٍ: أن رجلًا قال: يا رسولَ الله: إنَّ أُمِّي تُوفِّيت ولـمْ تُوصِ، أينفعها أنْ أصَّدقَ عليها؟ قال: «نَعَمْ»[2].

* وعن عائشة، قالت: أَنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا

---

(١) اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين: أحدهما: ما تسبب إليه الميت في حياته، والثاني: دعاء المسلمين واستغفارهم له، والصدقة والحج، والدليل على انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه، الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح، أما الكتاب، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ فأثنى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم، فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء. وقد دل على انتفاع الميت بالدعاء إجماع الأمة على الدعاء له في صلاة الجنازة، والأدعية التي وردت بها السنة في صلاة الجنازة مستفيضة، كذا الدعاء له بعد الدفن.

وكل ذلك جار على قواعد الشرع، وهو محض القياس، فإن الثواب حق العامل، فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك، كما لم يمنع من هبة ماله في حياته، وإبرائه له منه بعد وفاته، وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب القراءة ونحوها من العبادات البدنية يوضحه: أن الصوم كف النفس عن المفطرات بالنية، وقد نص الشارع على وصول ثوابه إلى الميت، فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية؟ وأما استئجار قوم يقرءون القرآن ويهدونه للميت!! فهذا لم يفعله أحد من السلف ولا أمر به أحد من أئمة الدين، ولا رخص فيه، والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف. وإنما اختلفوا في جواز الاستئجار على التعليم ونحوه، مما فيه منفعة تصل إلى الغير، والثواب لا يصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله، وهذا لم يقع عبادة خالصة فلا يكون له من ثوابه ما يهدى إلى الموتى!! ولهذا لم يقل أحد أنه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثواب ذلك إلى الميت، لكن إذا أعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك؛ كان هذا من جنس الصدقة عنه، فيجوز.

(٢) البخاري (٢٧٧٠).

وَأَظُنُّهَا لو تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ فَهَل لها أَجْرٌ إن تَصَدَّقْتُ عنها قال نعم»[١].

* وعن أبي أُسيدٍ قال: كنتُ جالسًا عند النبي ﷺ، فجاءَ رجلٌ مِن الأنصارِ فقال: يا رسولَ الله: هل بَقي مِن برٍّ وَالدي مِن بَعدِهما شيءٌ أبرُّهما؟ قال: «نَعَمْ؛ **الصَّلاةُ عَلَيهِما، وَالاسْتِغْفارُ لَهُما، وَإنْفَاذُ عَهْدِهِما مِنْ بَعْدِهِما، وَإكْرَامُ صَدِيقِهِما، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لا رَحِمَ لكَ إلَّا مِنْ قِبَلِهِما؛ فَهَذَا الَّذِي بَقِي عَلَيكَ**»[٢].

* وعن أبي هريرة، قال: «**يموت الرجل، ويدع ولدا فترفع له درجة قال: فيقول يا رب ما هذا؟ قال: فيقول: استغفار ولدك لك**»[٣].

* وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»[٤].

* وعنِ العلاءِ بنِ اللَّجْلاجِ أنَّه قال لِوَلَدِه: إذا أنَا مُتُّ فأَدْخلوني في اللَّحْدِ فَهيلوا علي الترابَ هيلا، وقُولوا: بِسْمِ الله، وعلى مِلَّةِ رسولِ الله ﷺ، وسُنُّوا علي الترابَ سَنًّا، واقْرأوا عند رأسي بفاتحةِ سورةِ البقرةِ وخاتمتها؛ فإني سمعتُ ابنَ عُمرَ كان يحبُّ ذلك.

* وعنِ الشعبي قال: كانتِ الأنصارُ تَستحبُّ أن يقرأَ عندَ الميتِ سورةٌ مِن القرآنِ[٥].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨) ومسلم (١٠٠٤).

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٣٥)، وضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله- في «تحقيقه» (ص٣٦)، وانظر «السلسلة الضعيفة» رقم (٥٩٧).

(٣) «الأدب المفرد» (٣٦).

(٤) «صحيح مسلم» (١٦٣١).

(٥) فيه مجالد بن سعيد الوداك، ضعيف الحديث.

باب الموتى في قبورهم لا يعلمون ما عليه الأحياء

* قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].

* وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سمعت ابن عُمرَ قال: وقفَ رسولُ الله ﷺ على قَليبِ بَدْرٍ؛ فقال: «هَل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حقًّا؟». قال: فذكرت ذلك لعائشة فقالت: وهل أبو عبد الرحمن إنما كان رسول الله ﷺ وقف على قليب بدر فقال: «إِنَّهُمْ الآنَ يعْلَمُونَ أَنَّما كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا، وإِنَّهُمْ لِفَي النَّارِ» ثم قرأت: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾[1].

* وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ وَقَفَ على قَلِيبِ بَدْرٍ فقال هل وَجَدْتُمْ ما وعدكم رَبُّكُمْ حَقًّا ثُمَّ قال إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ ما أَقُولُ فَذُكِرَ ذلك لِعَائِشَةَ فقالت وَهِلَ يعني بن عُمَرَ إنما قال رسول الله ﷺ إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الذي كنت أَقُولُ لهم لَهُوَ الحَقُّ»[2].



(١) البخاري (٣٩٨٠، ٣٩٨١)، ومسلم (٩٣٢)

(٢) رواه البخاري (٣٩٨٠) ومسلم (٩٣٢).

باب وجوب الإيمان بالجنة والنار، والبعث بعد الموت

* رَوى عُمرُ بنُ الخطَّابِ قال: بينما نحْنُ جُلوسٌ عند رسولِ الله ﷺ إذْ جاءَ رجلٌ ليس عليه سحنا السفرِ، وليس مِن أهلِ البلدِ، يتخطَّى حتى وَرَكَ بين يدي رسولِ الله ﷺ كما يجلسُ أحدُنا في الصلاةِ، ثُم وضعَ يدَه على رُكْبتي رسولِ الله ﷺ، فقال: يا محمدُ: ما الإسلامُ؟ ـ الحديث، إلى أنْ قال: ما الإيمانُ؟ قال: «الإيمانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بالله، ومَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالميزَانِ، وَتُؤْمِنَ بِالبَعْث بَعْدَ الموْتِ، وَبِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِذَا فَعَلتَ هَذَا فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ»[1].



(١) مسلم (٨).

باب ذكر الصّور والحشر والنشر

* وعن أبي سعيدٍ الخُدري قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كَيفَ أَنْعمُ وصَاحِبُ الصُّوْرِ قَدِ التَقَمَ الصُّوْرَ بِفِيهِ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يؤْمَرَ أَنْ ينفُخَ فَيَنْفُخَ» قالوا: يا رسولَ الله، كيف نقول؟ قال: «قُوْلُوا: حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ، عَلَى الله تَوَكَّلنَا»(١).

* وعن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: ذكَر النبي ﷺ صاحبَ الصُّوْرِ فقال: «عَنْ يمِينِهِ جِبْرَائِيلُ، وَعَنْ يسَارِهِ مِيكَائِيلُ»(٢).

* وعن عبد الله بن عمرو أن أعرابيا قال للنبي ﷺ : ما الصور؟ قال: «قرن ينفخ فيه»(٣).

* قال ابنُ عبَّاسٍ: ما طَرَفَ صاحبُ الصُّوْرِ مُذْ وُكِّلَ، مُستعدًّا، ينظرُ حول العرشِ؛ مخافةَ أنْ يؤمَرَ قبْل أنْ يرتدَّ إليهِ طَرْفُه، كأنَّ عينيه كَوكَبان دُرِّيان(٤).

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: إنَّ الملَكَين النافخَين في سماءِ الدنيا مُستعِدَّان ينْظُران متى يؤمران أنْ ينفُخا في الصُّوْرِ. قال: ورأسُ أحدِهما بالمشرقِ، ورِجْلاهُ بالمغربِ، ورأسُ الآخَرِ بالمغربِ، ورِجْلاهُ بالمشرقِ(٥).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:٦٨]: نَفَخَ فيه أَوَّلَ مرَّةٍ فصاروا عِظاما ورُفاتًا، ثُمَّ نفخ

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٧، ٧٣)، والترمذي (٢٤٣١، ٣٢٤٣) وأسانيده ضعيفة، وقد صححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم (١٠٧٨).

(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣/ ٩)، وأبو داود (٣٩٩٩).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٧٤٢).

(٤) رواه الحاكم برقم (٨٦٨٨)، من وجه آخر عن ابن عباس موقوفًا.

(٥) الخبر ههنا موقوف، ولكن رواه أحمد في «المسند» مرفوعًا (٢/ ١٩٢) وإسناده ضعيف.

فيه الثانيةَ فإذا هُمْ قِيامٌ ينظرون.

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما بَينَ النَّفْخَتَينِ أَرْبَعُونَ سَنَةً» قال: «ثُمَّ يُنزِلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ماءً فَينْبِتُونَ كَما ينْبُتُ البَقْلُ، وَلَيسَ مِنَ الإنْسَانِ شَيءٌ إلَّا يبْلَى، إلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَفِيهِ يركَّبُ الخَلقُ يوْمَ القِيامَةِ»[1].

❁ ❁ ❁

(١) البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

باب العرض والحساب يوم القيامة

* عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب ويقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الأولون الآخرون»[١].

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيسَ أَحَدٌ يحَاسَبُ إلَّا هَلَكَ». فقلتُ: يا رسولَ الله: الله يقولُ: ﴿ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق:٨]؟. قال: «ذَلِكَ العَرْضُ، وَلِكَنْ مَنْ نُوقِشَ الحِسابُ هَلَكَ»[٢].

* وعن أُمِّ مُبَشِّرٍ: أنَّها سمعتْ النبي ﷺ يقولُ: «لَا يدُخُلُ النَّارَ إنْ شَاءَ الله أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ الذِينَ بَايعُوا تحْتَها» قالتْ حفصةُ: بَلى. فانْتَهرهَا. قالتْ حفصةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] فقال النبي ﷺ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[٣] [مريم:٧٢].

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يدْنُو المؤمِنُ مِنْ رَبِّهِ يوْمَ القِيامَةِ، حَتَّى يضَعَ عَلَيهِ كَنَفَهُ فيقُولُ: هَل تَعرِفُ؟ فيقُولُ: أَي رَبِّ، ثمَّ يقُولُ: هَل تَعرِفُ؟ فيقُولُ: أَعْرِفُ رَبِّ، فيَبْلُغُ عَنْ ذَلِكَ ما شَاءَ الله، فَيقُولُ الله : إني قَدْ سَترْتهَا عَليكَ فِي الدُّنْيا، وَإِني أَسْتُرُهَا عَليكَ اليوْمَ، وَأَما الكَافِرُ وَالمنافِقُ فينادَى بِهِمْ عَلَى رُءوسِ الأَشْهَادِ: هَؤُلاءِ الذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالمينَ»[٤].

* وعن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ : «ما مِنْكُمْ من أَحَدٌ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ليس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ منه فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ من عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ منه فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بين يَدَيْهِ فلا يَرَى إلا النَّارَ تِلقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[٥].

---

(١) «السلسلة الصحيحة» (٢٣٧٤).

(٢) البخاري (٤٩٣٩)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٣) مسلم (٢٤٩٦).

(٤) البخاري (٢٤٤١،٧٥١٤) ومسلم (٢٧٦٨).

(٥) رواه البخاري (١٤١٣) ومسلم (١٠١٦).

* وعن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ : «قالوا: يا رسول الله، هل نَرَى رَبَّنَا يوم الـقِيَامَةِ؟ قال هل تُمَـارُونَ في الـقَمَرِ لَيْلَةَ الـبَدْرِ ليس دُونَهُ حجاب قالوا لَا يا رَسُولَ الله قال فَهَل تُمَـارُونَ في الشَّمْسِ ليس دُونَهَا سَحَابٌ قالوا لَا قال فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ الناس يوم الـقِيَامَةِ فيقول من كان يَعْبُدُ شيئا فَلْـيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الـقَمَرَ وَمِنْهُمْ من يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هذه الأُمَّةُ فيها مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ الله فيقول أنا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هذا مَكَانُنَا حتى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فإذا جاء رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ الله فيقول أنا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أنت رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بين ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ من يَجُوزُ من الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ولا يَتكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إلا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ وفي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هل رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قالوا نعم قال فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غير أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إلا الله تَخْطَفُ الناس بِأَعْمَـالِهِمْ فَمِنْهُمْ من يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ من يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حتى إذا أَرَادَ الله رَحْمَةَ من أَرَادَ من أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الله الـمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا من كان يَعْبُدُ الله فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ الله على النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ من النَّارِ فَكُلُّ بن آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إلا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ من النَّارِ قد امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عليهم مـاءُ الـحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كمـا تَنْبُتُ الـحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ الله من الـقَضَاءِ بين الـعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بين الـجَنَّةِ وَالنَّارِ وهو آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الـجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فيقول يا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عن النَّارِ قد قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فيقول هل عَسَيْتَ إن فُعِلَ ذلك بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غير ذلك فيقول لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي الله مـا يَشَاءُ من عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ الله وَجْهَهُ عن النَّارِ فإذا أَقْبَلَ بِهِ على الـجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مـا شَاءَ الله أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قال يا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الـجَنَّةِ فيقول الله له أَلَيْسَ قد أَعْطَيْتَ الـعُهُودَ وَالـمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غير الذي كُنْتَ سَأَلْـتَ فيقول يا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْـقِكَ فيقول فمـا عَسَيْتَ إن أُعْطِيتَ ذلك أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ فيقول لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غير ذلك فَيُعْطِي رَبَّهُ مـا شَاءَ من عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إلى بَابِ الـجَنَّةِ فإذا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا ومـا فيها من النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مـا شَاءَ الله أَنْ يَسْكُتَ

فيقول يا رَبِّ أَدْخِلني الجَنَّةَ فيقول الله وَيْحَكَ يا بن آدَمَ ما أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قد أَعْطَيْتَ العهد وَالمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غير الذي أُعْطِيتَ فيقول يا رَبِّ لَا تَجْعَلني أَشْقَى خَلقِكَ فَيَضْحَكُ الله ﷻ منه ثُمَّ يَأْذَنُ له في دُخُولِ الجَنَّةِ فيقول تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حتى إذا انقطعت أُمْنِيَّتُهُ قال الله ﷻ من كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حتى إذا انْتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قال الله تَعَالَى: لك ذلك وَمِثْلُهُ معه قال أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال قال الله لك ذلك وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ» قال أبو هُرَيْرَةَ: لم أَحْفَظْ من رسول الله ﷺ إلا قَوْلَهُ «لك ذلك وَمِثْلُهُ معه» قال أبو سَعِيدٍ: إني سَمِعْتُهُ يقول «ذلك لك وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»(١).

* وعن غالبٍ القطَّانِ قال: سَأَلَ رجلٌ: الحَسَنَ عن سُوءِ الحِسَابِ: ما سُوءُ الحسابِ يا أبا سعيدٍ؟ قال: سُوءُ الحسابِ: أنْ يؤاخذَ العبدُ بخطاياهِ كُلِّها، ولا يغْفرُ له منها ذَنْبٌ.

* وقال حنبل: قلتُ لأبي عبدِالله: يكلِّمُ الله عبْدَه يومَ القيامةِ؟ قال: نَعم. فَمَنْ يقضي بين الخَلقِ إلَّا الله، وَيكلِّمُ الله عبْدَه، ويسأله الله ﷻ، مُتكلِّمٌ لم يزَل يأمرُ بما يشاءُ، ويحْكمُ، وليس لله عدْلٌ ولا مِثْلٌ(٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٩٦٨).

(٢) ذكره شيخ الإسلام في «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص٥٢) و«درء تعارض العقل والنقل» ٢/ ٣٧، وعزاه للخلال.

باب في أنَّ من مات على غير ملة الإسلام فهو في النار

* قال الله ﷻ : ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥ﴾ [هود:١٧] وعن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وقتادةَ: أنَّ الهاء في ﴿مَوۡعِدُهُۥ﴾ [هود:١٧] راجعٌ على اليهودِ والنصارى.

* وعن أبي هريرة عنِ النبي ﷺ أنَّه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بيدِهِ: لَا يسْمَعُ بِي وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَلَا يهُودِي، وَلَا نَصْرَانِي، ثُمَّ يمُوتُ وَلَمْ يؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلتُ بِهِ إلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1].



(١) صحيح مسلم (١٥٣).

باب الإيمان بأن الحسنات والسيئات توزن بالميزان واجب[(١)]

* قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

* وقال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢، ١٠٣].

* وقال: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٨].

* وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله العَظِيمِ»[(٢)].

* وعنِ ابنِ عَمرٍو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي..»، الحديث المشهور بـ «حديثِ البطاقةِ»[(٣)].

---

(١) نقل القرطبي عن جماعة من أهل العلم أن الحساب إذا انقضى كان بعده وزن الأعمال؛ لأنه الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها، والذي دلت عليه السنة أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان، ودلت السنة على أن العمل يوزن وأن العامل يوزن مع عمله فثبت وزن الأعمال والعامل وصحف الأعمال وأن الميزان له كفتان، فمن كذب بذلك فما أحراه ألا يقيم الله له يوم القيامة وزنا، لكن لما خفيت حكمته على بعض الزائغين أنكره، والذي تدل عليه الأحاديث أن الحوض قبل الميزان، والصراط بعد الميزان. والله أعلم. راجع «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤١٧-٤٢٠).
وقال الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (١/ ٤٧٢): واختلفوا في الميزان، فقال أهل الحق: له لسان وكفتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته تفضل الله عليه فأدخله الجنة.

(٢) البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) حديث صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩) وابن ماجه (٤٣٠٠).

* وعن أنسٍ رفَعه: «إنَّ مَلَكًا مُوَكَّلا بِالـميزَانِ، فَيؤْتى بِابْنِ آدَمَ، فَيوقفُ بين كَفَّتِي الـميزَانِ، فَإنْ رَجَحَ نَادَى الـملَكُ بِصَوْتٍ يسْمِعُ الـخَلَائِقَ: سَعِدَ فُلَانٌ سَعَادَةً لَا يشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا، وَإنْ خَفَّ نَادَى الـملَكُ: شَقِي فُلَانٌ شَقَاوَةً لَا يسْعَدُ بَعْدَهَا أَبَدًا»[١].

* وعن أبي الدرداءِ، عنِ النبي ﷺ قال: «ما مِنْ شَيءٍ يوْضَعُ فِي الـميزَانِ يوْمَ القِيامَةِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الـخُلُقِ»[٢].

* وعن سَلمان قال: يوْضَعُ الـميزَانُ وَلَهُ كِفَّتَانِ، لَوْ وُضِعَ فِي أَحَدِهِما السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا لَوَسِعَهُ، فَتَقُولُ الـملَائِكَةُ: مَنْ يزِنُ هَذَا؟ فيقول: مَن شئتُ مِن خَلقي. قال: فتقول الـملائكةُ: ما عبدْنَاك حقَّ عِبادَتِكَ[٣].

* وعن حُذيفةَ قال: صاحبُ الـميزانِ يومَ القيامةِ جبرائيلُ، فَيرِدُ بعضُهم على بعضٍ، قال: فتؤخذ من حسناتِ الظالـم وتُردُّ على الـمظلوم، فإنْ لـمْ يكنْ له حسناتٌ أُخِذَ من سيئات الـمظلومِ فَرُدَّتْ على الظالـم[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) حديث ضعيف: رواه الحارث في «مسنده» (١١٢٥) وضعفه ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٥٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٢)، وقد ذكره الشيخ الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٨٧٦)

(٣) رواه الآجري (٩٤٩، ٩٥٠) والحاكم (٨٧٣٩)، وابن الـمبارك في «الزهد» (١٣٥٧)

(٤) رواه ابن جرير (٨/ ١٢٣) وذكره ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٣٩٧) وعزاه لابن أبي الدنيا وفي إسناده موسى بن أبي الـمختار ولم أر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

باب في أن الكفار لا يحاسبون

* وعن صفوان بن محرز المازني، قال: بَيْنَما أنا أَمْشِي مع ابن عُمَرَ رضي الله عنهما آخِذٌ بيده إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فقال كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يقول في النَّجْوَى فقال سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول «إِنَّ الله يُدْنِي الـمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فيقول أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فيقول نعم أَيْ رَبِّ حتى إذا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى في نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قال سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا وأنا أَغْفِرُهَا لك الـيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمـا الـكَافِرُ والمنافق فيقول الأَشْهَادُ» : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾[1].

* وفي حديث أبي سعيد الـخدري في الصحيح: «يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إلى مـا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مع صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مع أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كل آلِهَةٍ مع آلِهَتِهِمْ حتى يَبْقَى من كان يَعْبُدُ الله من بَرٍّ أو فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ من أَهْلِ الـكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ»[2].

* وعن عائشة قالتْ: لا يحاسَبُ رجلٌ يومَ القيامةِ إلَّا دخلَ الـجنَّةَ، لأنَّ الله يقولُ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ [الانشقاق:٧، ٨] يُقْرأ عليه عملُه، فإذا عرف غُفِرَ له، ويُلقى الكافرُ فيقال: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾ [الرحمن:٤١].

* وعن قتادةَ: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون:١١٧] قال: حسابُ الكُفَّارِ عند الله تباركَ وتعالى، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧].

❁ ❁ ❁

(١) «صحيح البخاري» (٢٣٠٩).
(٢) «صحيح البخاري» (٧٠٠١).

بابُ الإيمان بالصراط واجبٌ[١]

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يضْرَبُ الصِّرَاطُ عَلَى ظَهْرَي جَهَنَّمَ»[٢] الحديث.

* وفي الحديثِ: «ثمَّ يضْرَبُ الجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ»، قُلنا: وما الجِسْرُ يا رسولَ الله بأبِينا وأُمِّنا؟ قال:«دَحْضٌ، مَزَلَّةٌ»[٣].

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يؤتَى بِالموْتِ فَيوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيقَالُ: يا أَهْلَ الجَنَّةِ فيطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرُجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ بِهِ، فَيقَالُ: هَل تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيقُولُون: نَعَمْ رَبَّنَا؛ هَذَا الموْتُ. فَيؤْمَرُ بِهِ فَيذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يقُولُ لِلفَرِيقَينِ: خُلُودًا، خُلُودًا»[٤].

* وعن أنسٍ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ أنْ يشفعَ لي يومَ القيامةِ، قال: «فَأَنَا فَاعِلٌ»، فقلتُ: فأينَ أطلبُك؟ قال: «اُطْلُبْنِي أَوَّلَ ما تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ» قلتُ: فإنْ لم أَلقَكَ على الصراطِ؟ قال: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الميزَانِ»، قلتُ: فإنْ لَمْ أَلقَكَ عند الميزان؟ قال: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الحَوْضِ؛ فَإِني لَا أُخْطِيءُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ المواطِنَ»[٥].

* وعن أحمدَ بنَ حنبل قال: نُؤْمِنُ بالصراطِ، والميزانِ، والجنةِ، والنارِ، والحسابِ، لا نَدْفَعُ ذلك ولا نَرْتَابُ.

---

(١) الصراط هو جسر على جهنم إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الجسر كما قالت عائشة رضي الله عنها إن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ قال: «هم في الظلمة دون الجسر» وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

(٢) البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

(٣) مسلم (١٨٣)، وفي هذا السياق ألفاظ ليست في «صحيح مسلم.

(٤) «صحيح البخاري» (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

(٥) حديث ضعيف: رواه الترمذي (٢٤٣٣)، وأحمد (٣/ ١٧٨)..

باب صفة القيامة

* عن أبي سعيدٍ الخدري قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يقُولُ الله ﷻ لآدَمَ عليه السلام يوْمَ القِيامَةِ: يا آدَمُ: قُمْ فَابْعَثْ مِنْ ذُرِّيتِك بَعْثًا إلى النَّارِ، فَيقُولُ: يا رَبِّ: وَما بَعْثُ النَّارِ؟» قال: «فَيقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلفٍ تسعمئة وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيبْقَى وَاحِدٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ: يشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَما هُمْ بِسَكْرَى﴾ كذا قرأ الأعمشُ ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ قال: فَشَقَّ ذلك على الناسِ فقالوا: يا رسولَ الله: مِن كلِّ ألفٍ تسعمائةُ وتسعةٌ وتسعون، ويبقى واحدٌ؛ فأيُّنا ذلك الواحدُ؟! قال: فَشَقَّ ذلك على الناسِ، فقامَ رسولُ الله ﷺ، ثُم خرج فقال: «أَبْشِرُوا؛ مِنْ يأْجُوجَ وَماجُوجَ أَلفٌ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ»(١).

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أَهْلِهَا يوْمَ القِيامَةِ، حَتَّى، يقْتَصَّ لِلشَّاةِ الجَماءِ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ نَطْحَتُهَا»(٢).

* وقال عُبادة: إذا كان يومَ القيامةِ جمعَ الله بين الأَوَّلين والآخِرين بِصَعيدٍ واحدٍ، ينْفُذُهُمْ البَصَرُ وَيسْمَعُهُمْ الدَّاعِي، وَيقُولُ الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات:٣٨، ٣٩]، اليوم لا ينجو منّي جبَّارٌ عنيدٌ ولا شيطانٌ مَريدٌ، وتنفصل قطعةٌ مِن النارِ، حتى إذا كانت بينِ ظَهْرَاني الناسِ نادتْ: أيها الناسُ: إنـي بُعثتُ إلى ثلاثةٍ أَنا أَعْرَفُ بهم مِنَ الأَبِ بِوَلِده ومِنَ الأخِ بأخيه، لا يغْنيهم عنّي وَزَرٌ، ولا تُخْفيهم عنّي خافيةٌ: الذي جعل معَ الله إلهًا آخرَ، وكلّ جبَّارٍ عنيدٍ، وكلُّ شيطانٍ مَريدٍ، فَتَنْطوي عليهم فَتَقْذفهم

---

(١) البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).
(٢) مسلم (٢٥٨٢).

في النار قبْل الحساب بأربعين سَنَةٍ[١].

* وعن أبي موسى الأشعري قال: يُعْرَضُ الناسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرْضاتٍ: فأما عَرْضتان: فَجِدالٌ ومعاذيرُ، وأما العَرْضَةُ الثالثةُ: فعندها تَطايرُ الصحف؛ واحدًا بيمينه والآخر بِشِمالهِ[٢].

❁ ❁ ❁

(١) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٢٥) من طريق الحسن عن أبي هريرة، وهذا إسناد منقطع، ثم ذكر أنه روي عن الحسن عن أبي موسى، وهو كذلك منقطع.

باب ما روي في أن الجنة والنار مخلوقتان[١]

* وعن عبادةَ بنِ الصامتِ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَةُ اللهِ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ: أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على ما عَمِلَ»[٢].

* وفي روايةٍ: «أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ مِنْ أَبْوَابِها الثَّمانِيَةِ مِنْ أَيِّها شَاءَ».

---

(١) قال الطحاوي رحمه الله: (والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلا النار عدلا منه، وكل يعمل لما قد فرغ له، وصائر إلى ما خلق له، والخير والشر مقدران على العباد).
وقال ابن أبي العز: فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت بل ينشئهما الله يوم القيامة!! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا!! وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة! وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث؛ لأنها تصير معطلة مددا متطاولة!! فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم.
وقوله: «لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان» هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف، وقال ببقاء الجنة وبفناء النار جماعة من السلف والخلف، والقولان مذكوران في كثير من كتب التفاسير وغيرها، وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة، وليس له سلف قط، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة، وأنكره عليه عامة أهل السنة، وكفروه به، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض وهذا قاله لأصله الفاسد الذي اعتقده، وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث!!

(٢) البخاري (٣٤٥٣)، ومسلم (٢٨).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الـجَنَّةِ فَرَأَيتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَراء، وَاطَّلَعْتُ عَلَى النَّارِ فَرَأَيتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»(١).

أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ : «رأيت عَمْرو بن عَامِرٍ الـخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ كان أَوَّلَ من سَيَّبَ السَّوَائِبَ»(٢).

* وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا مـاتَ أحدُكم عُرِضَ على مَقْعَدِهِ بِالـغَدَاةِ وَالـعَشِيِّ إن كان من أَهْلِ الـجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الـجَنَّةِ وَإِنْ كان من أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هذا مَقْعَدُكَ حتى يَبْعَثَكَ الله ﷻ يوم الـقِيَامَةِ»(٣).

* وعن أنس «أَنَّ الناس سَأَلُوا نَبِيَّ الله ﷺ حتى أَحْفَوْهُ بِالـمَسْأَلَةِ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَعِدَ الـمِنْبَرَ، فقال سَلُونِي، لَا تَسْأَلُونِي عن شَيْءٍ إلا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ، فلمـا سمع ذلك الـقَوْمُ ارموا وَرَهِبُوا، أَنْ يَكُونَ بين يَدَيْ أَمْرٍ قد حَضَرَ، قال أَنَسٌ فَجَعَلْـتُ أَلْـتَفِتُ يَمِينًا وَشِمـالًا، فإذا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، فَأَنْشَأَ رَجُلٌ من الـمَسْجِدِ كان يُلَاحَى، فَيُدْعَى لِغَيْرِ أبيه، فقال يا نَبِيَّ الله، من أبي قال أَبُوكَ حُذَافَةُ، ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ بن الـخَطَّابِ رضي الله عنه، فقال رَضِينَا بالله رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، عَائِذًا بالله من سُوءِ الـفِتَنِ، فقال رسول الله ﷺ لم أَرَ كَالـيَوْمِ قَطُّ في الـخَيْرِ وَالشَّرِّ، إني صُوِّرَتْ لي الـجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَرَأَيْتُهُمـا دُونَ هذا الـحَائِطِ»(٤).

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»(٥).

* وعن أبي هريرة عنِ النبي ﷺ: «قَالَ الله تعالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مـا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْـبِ بَشَرٍ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله»:

---

(١) رواه البخاري (٣٢٤١)، (٥١٩٨)، (٦٥٤٦)، (٦٤٤٩).
(٢) رواه البخاري (٤٦٢٣) ومسلم (٢٨٥٦).
(٣) رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦).
(٤) رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦).
(٥) البخاري (٢٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١] [السجدة:١٦].

* وعن أنسٍ في قوله تعالى: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة:٣٠] قال: إنَّ في الجنةِ شجرةً، يسيرُ الراكبُ في ظِلِّها مائة عامٍ لا ينقطعُ[٢].

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مائَةَ سَنَةٍ واقرؤوا إن شِئْتُمْ» ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ «وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِما طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ أو تَغْرُبُ»[٣].

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ الله الجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ عليه السَّلَام إلى الجَنَّةِ، فقال انظر إِلَيْهَا وَإِلَى ما أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فيها فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَرَجَعَ فقال وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بها أَحَدٌ إلا دَخَلَهَا فَأَمَرَ بها فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ فقال اذْهَبْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى ما أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فيها فَنَظَرَ إِلَيْهَا فإذا هِيَ قد حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فقال: وَعِزَّتِكَ لقد خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قال: اذْهَبْ فَانْظُرْ إلى النَّارِ وَإِلَى ما أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فيها فَنَظَرَ إِلَيْهَا فإذا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ فقال: وَعِزَّتِكَ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ، فَأَمَرَ بها فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فقال: ارْجِعْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فإذا هِيَ قد حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ، وقال: وَعِزَّتِكَ لقد خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ منها أَحَدٌ إلا دَخَلَهَا»[٤].

* وعن أنسٍ عنِ النبي ﷺ قال: «دَخَلتُ الجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيدِي فِي حَوْمَةِ الماءِ فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، قُلتُ: يا جِبْرِائِيلُ: ما هَذَا؟ قَالَ: الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ الله، أو: أَعْطَاكَ رَبُّكَ»[٥].

* وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «اخْتَصَمَتْ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إلى رَبِّهِما فقالت الجَنَّةُ يا رَبِّ ما لها لَا يَدْخُلُهَا إلا ضُعَفَاءُ الناس وَسَقَطُهُمْ وَقَالَتْ النَّارُ يَعْنِي

---

(١) البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٢) البخاري (٣٢٥١).

(٣) «صحيح البخاري» (٣٢٥٢).

(٤) «سنن أبي داود» (٤٧٤٤).

(٥) البخاري (٦٥٨١).

أُوثِرْتُ بِالـمُتكَبِّرِينَ فقال الله تَعَالَى لِلـجَنَّةِ أَنْتِ رَحْمَتِي وقال لِلنَّارِ أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ من أَشَاءُ وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمـا مِلـؤُهَا قال: فَأَمـا الـجَنَّةُ فإن الله لَا يَظْلِمُ من خَلـقِهِ أَحَدًا وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ من يَشَاءُ فَيُلـقَوْنَ فيها، وتقول هل من مَزِيدٍ ثَلَاثًا، حتى يَضَعَ فيها قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إلى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ»[١].

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اشْتكَتِ النَّارُ إلى رَبـها فَقَالَتْ: يا رَبِّ: أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لها بِنَفَسَينِ: نَفَسٌ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٌ فِي الصَّيفِ، وَهُوَ أَشَدُّ مـا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»[٢].

* وعن عائشةَ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «الـحُمَّى مِنْ فَيحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالـمـاءِ»[٣].

* وعن عبد الله بن عباس، قال: «خَسَفَتْ الشَّمْسُ على عَهْدِ رسول الله ﷺ فَصَلَّى رسول الله ﷺ وَالنَّاسُ معه، فَقَامَ قِيامـًا طَوِيلًا نَحْوًا من سُورَةِ الـبَقَرَةِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيامـا طَوِيلًا، وهو دُونَ الـقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قام فَقَامَ قِيامـا طَوِيلًا، وهو دُونَ الـقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيامـًا طَوِيلًا، وهو دُونَ الـقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وهو دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وقد تَجَلَّتْ الشَّمْسُ، فقال «إِنَّ الشَّمْسَ وَالـقَمَرَ آيَتَانِ من آيَاتِ الله، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، ولا لِحَيَاتِهِ، فإذا رَأَيْتُمْ ذلك، فَاذْكُرُوا الله» قالوا يا رَسُولَ الله، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلـتَ شيئا في مَقَامِكَ هذا، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ، فقال «إني رأيت الـجَنَّةَ، أو أُرِيتُ الـجَنَّةَ، فَتَنَاوَلـتُ منها عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلـتُمْ منه مـا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ، فلم أَرَ كَالـيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» قالوا لِمَ يا رَسُولَ الله قال «بِكُفْرِهِنَّ قِيلَ

(١) رواه البخاري (٧٤٤٩) ومسلم (٢٨٤٦).
(٢) البخاري (٣٢٦٠).
(٣) البخاري (٧٥٢٥)، ومسلم (٢٢١٠).

يَكْفُرْنَ بالله قال يَكْفُرْنَ الـعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الأحْسَانَ لو أَحْسَنْتَ إلى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شيئا قالت مـا رأيت مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»(١).

* وعن فَاطِمَةَ عن أَسْمـاءَ قالت: أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فقلت: مـا شَأْنُ الناس؟ فَأَشَارَتْ إلى السَّمـاءِ فإذا الناس قِيَامٌ فقالت: سُبْحَانَ الله! قلت: آيَةٌ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيْ نعم، فَقُمْتُ حتى تَجَلَّانِي الـغَشْيُ فَجَعَلْتُ أَصُبُّ على رَأْسِي الـمـاءَ فَحَمِدَ الله ﷻ النبي ﷺ وَأَثْنَى عليه ثُمَّ قال: «مـا من شَيْءٍ لم أَكُنْ أُرِيتُهُ إلا رَأَيْتُهُ في مَقَامِي حتى الـجَنَّةُ وَالنَّارُ فَأُوحِيَ إلي أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في قُبُورِكُمْ مِثْلَ فِتْنَةِ الـمَسِيحِ الدَّجَّالِ يُقَالُ مـا عِلـمُكَ بهذا الرَّجُلِ فَأَمـا الـمُؤْمِنُ فيقول هو مُحَمَّدٌ رسول الله جَاءَنَا بِالـبَيِّنَاتِ وَالـهُدَى فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا هو مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا فَيُقَالُ نَمْ صَالِحًا قد عَلِمْنَا إن كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ وَأَمـا الـمُنَافِقُ فيقول لَا أَدْرِي سمعت الناس يَقُولُونَ شيئا فَقُلْـتُهُ»(٢).

* وعن جَابِرِ بن عبد الله قال: كَسَفَتْ الشَّمْسُ على عَهْدِ رسول الله ﷺ في يَوْمٍ شَدِيدِ الـحَرِّ فَصَلَّى رسول الله ﷺ بِأَصْحَابِهِ فَأَطَالَ الـقِيَامَ حتى جَعَلُوا يَخِرُّونَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ فَأَطَالَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قام فَصَنَعَ نَحْوًا من ذَاكَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ثُمَّ قال: «إنه عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُولَـجُونَهُ، فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الـجَنَّةُ، حتى لو تَنَاوَلْـتُ منها قِطْفًا أَخَذْتُهُ، أو قال تَنَاوَلْـتُ منها قِطْفًا، فَقَصُرَتْ يَدِي عنه، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فيها امْرَأَةً من بَنِي إِسْرَائِيلَ، تُعَذَّبُ في هِرَّةٍ لها رَبَطَتْهَا، فلم تُطْعِمْهَا، ولم تَدَعْهَا تَأْكُلُ من خَشَاشِ الأرض، وَرَأَيْتُ أَبَا ثُمـامَةَ عَمْرَو بن مـالِكٍ يَـجُرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالـقَمَرَ لَا يَـخْسِفَانِ إلا لِـمَوْتِ عَظِيمٍ، وَإِنَّـهُمـا آيَتَانِ من آيَاتِ الله يُرِيكُمُوهُمـا، فإذا خَسَفَا، فَصَلُّوا حتى تَنْجَلِيَ»(٣).

* وعن عبادةَ بنِ الصامتِ: أنّه قامَ على سُورِ بيتِ الـمقْدسِ الشرقي فَبَكَى،

---

(١) رواه البخاري (١٠٥٢) ومسلم (٩٠٢).

(٢) صحيح البخاري (٨٦).

(٣) صحيح مسلم (٩٠٤).

فقال بعضُهم مـا يبْكِيكَ يا أبا الوليد؟ قال: مِن هَاهُنا أخْبرَنا نبي الله ﷺ أنَّه رأى جَهنَّم[(١)]

* وعن عبدِالله أنَّه قال: إنَّ الشمسَ تطلع من جهنمَ، فَتَطْلعُ في قَرْنِ شيطانٍ أو بين قَرْنَي شيطانٍ، فمـا ترفعُ في السمـاءِ مِن قصمةٍ لها بابٌ من أبوابِ النار كُلِّها. قال: وكان ينْهى عنِ الصلاةِ نِصْفَ النهارِ، وعند طُلوعِ الشمسِ.

❁ ❁ ❁

---

(١) ضعيف: رواه ابن حبان (٧٤٦٤ -إحسان) والضياء في «الـمختارة» (٨/ ٢٨٥)، والـمقدسي في «فضائل بيت الـمقدس» (ص٤٤).

باب ما رُوي في أنّ الرحمة مخلوقة(١)

* وعن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «جَعَلَ الله الرَّحْمَةَ مـائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءًا، فِمَنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يتَرَاحَمُ الـخَلـقُ، حَتى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) الرحمة المخلوقة ليست صفة من صفات الله، فليس من صفات الله شيء مخلوق، وقد ورد وصف بعض المخلوقات بأنها رحمة، كما في الحديث: «اشتكت الجنة والنار.. فقال الله للجنة: أنت رحمتي» فما جاء مثل ذلك فلا إشكال فيه، وأما الرحمة التي هي صفة الله وهي المأخوذة من مثل قوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾ فلا يصح وصفها بأنها مخلوقة البتة، ومن قال بأنها مخلوقة فهو معتزلي جهمي ضال مضل.

(٢) البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢).

القول في أنّ السحرّ له حقيقة(١)

* قال الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾

---

(١) السحر ي اللغة: ما خفي ولطف سببه، وسمي السحر سحرًا لأنه يقع خفيًّا آخر الليل.
والسحر في الاصطلاح: عزائم ورقى وعقد، وهو يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل، ريفرق بين المرء وزوجه... قال الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ وقال: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يعني: السواحر اللاتي يعقدن ي سحرهن وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر الله بالاستعاذة منه.

وذهب عض المخالفين إلى أن السحر: خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل إلى المسحور الشيء من بعد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته. وأنكر قائل هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته واستسخار شيء من خلق الله.

وهذا المذهب غير صحيح، وهو قول أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، وخلاصة كلامهم أنه لا تأثير للسحر ألبتة لا في مرض ولا قتل ولا حل ولا عقد، وإن ما يحدث إنما هو تخييل لأعين الناظرين لا حقيقة له سوى ذلك.
وهذا مهب مردود، فهو خلاف ما تواترت به الآثار عن السلف، واتفق عليه الفقهاء والمفسرون.

وذهب الكثيرون إلى أن السحر له تأثير في الحقيقة، وأن الساحر قادر على التأثير في طبائع لأشياء، ولولا ذلك لما أمر الله بالتعوذ من النفاثات في العقد، ولما أخبر أنه يؤثر في التفريق بين المرء وزوجه، وهذا قول جمهور أهل العلم كما قال النووي: (والصحيح أن له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة المشهورة) والسحر محرم في شرائع الأنبياء كلهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

وقد نص بعض أهل العلم على أن المرء يكفر بتعلم السحر وتعليمه، واختلفوا: هل يكفر الساحر أو لا؟ فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة، وقال الشافعي: إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته كفر.

[البقرة:١٠٢] وقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ [يونس:٨٠] وقال: ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

* وعن عائشة قالتْ: سُحِرَ رسول الله ﷺ حتى انه لَيُخَيَّلُ ه انه يَفْعَلُ الشيء وما فَعَلَهُ(١).

* وعنها قالتْ: كان رسولُ الله ﷺ أصابه شيءٌ، حتى كان برى أنَّه يأتي النساءَ ولا يأتيهنَّ، فانْتَبَهَ مِن نَومِهِ فقال: «يا عَائِشَةُ، إنَّ الله قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ أَتَانِي اثْنَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مُطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بنُ أَعْصَمَ. قَالَ: فِيمَ؟ قَالَ: فِي مشطٍ وَمُشاطَةٍ. قَالَ: وَأَينَ طَبَّهُ؟ قَالَ: فِي جَفِّ طَلْعَةٍ تحْتَ لاعوقةِ بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ» قالت: فأتى النبيُّ ﷺ البئْرَ فاستخرجَه، وقال النبي ﷺ: «هَذِهِ البِئْرُ الَّتِي رَأَيتُهَا كَأَنَّ مَاءَها نُقَاعة الحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّياطِينَ». قالتْ عائشةُ: فقلتُ له: أَلَا تَنْتَصِرُ؟ فقال: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي الله، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا» قالتْ: ونزلتْ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾(٢) السورة.

* وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبقَاتِ قالوا يا رَسُولَ الله وما هُنَّ قال الشِّرْكُ بالله وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حَرَّمَ الله إلا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يوم الزَّحْفِ وَقَذْفُ المحْصَنَاتِ المؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»(٣).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ النُّجُومِ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ السِّحْرِ، فَمَنْ زَادَ زَادَ»(٤).

---

(١) البخاري(٥٤٣٠)، ومسلم(٢١٨٩).
(٢) البخاري (٥٧٦٥) ومسلم (٢١٨٩).
(٣) البخاري(٢٦١٥)، ومسلم(٨٩).
(٤) حديث حسن: رواه عبد بن حميد في «المنتخب» (٧١٤) والطبراني في «الكبير» (١١/ ١٣٥) والبيهقي في «الشعب» (٥١٩٧) والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٧٩٣).

* وعنه أيضًا قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ لـمْ يُكُنَّ فِيهِ فَإِنَّ الله يغْفِرُ لِمَنْ يشَاءُ: مَنْ مَاتَ لَا يشْرِكُ بالله شَيئًا. وَمَنْ لـمْ يكُنْ سَاحِرًا يتَّبِعُ السَّحَرَةَ. وَمَنْ لـمْ يحْقِدْ عَلَى أَخِيهِ»(١).

* وعن جَالَة بن عبدة قال: كنت كاتبا لجزء بن معاوية، عم الأحنف بن قيس، وأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة: اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ، وَفَرِّقُوا بين كل ذِي مَـحْرَمٍ من الـمجُوسِ، وَانْهَوْهُمْ عن الزَّمْزَمَةِ، فَقَتَلْنَا في يَوْمٍ ثَلَاثَةَ سَوَاحِرَ، وَفَرَّقْنَا بين كل رَجُلٍ من الـمجُوسِ وَحَرِيمِهِ في كِتَابِ الله، وَصَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا، فَدَعَاهُمْ فَعَرَضَ السَّيْفَ على فَخْذِهِ، فَأَكَلُوا ولم يُزَمْزِمُوا، وَأَلْقَوْا وِقْرَ بَغْلٍ أو بَغْلَيْنِ من الْوَرِقِ، ولم يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْـجِزْيَةَ من الـمجُوسِ، حتى شَهِدَ عبد الرحمن بن عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَخَذَهَا من مَجُوسِ هَجَرَ(٢).

* عن سليمـان بن أمية، شيخ من ثقيف من ولد عروة بن مسعود دخل على عائشة سمع أمه وجدته، سمع امرأة تسأل عائشة: هل علي جناح أن أزم جملي؟ قالت: لا، قالت: يا أم الـمؤمنـين إنها تعنـي زوجها، قالت: ردوها علي، فقالت: ملحة ملحة في النار، اغسلوا على أثرها بالـمـاء والسدر.

* وعن عائشةَ زوجِ النبي ﷺ أنَّها قالتْ: قَدِمَتْ علي امرأةٌ مِن أهلِ دومةِ الـجَنْدلِ، جاءت تَبْتغي رسولَ الله ﷺ بعد موتهِ حداثة ذلك تسألُه عن شيءٍ دخلتْ فيه مِن أمرِ السحرِ، ولـمْ تَعلـمْ بِهِ. قالتْ عائشةُ لِعُروةَ: يا ابنَ أخي: فرأيتُها تبكي حين لـمْ تَجِدْ رسولَ الله ﷺ فَيشْفيها، فكانت تَبكي، حتى إنـي لأَرحمُها تقولُ: إنـي أخافُ أنْ أكونَ قد هلكتُ؛ كان لي زوجٌ فغابَ عنّي، فدخلتُ على عجوزٍ، فشكوتُ ذلك إليها، فقالت: إنْ فعلتِ مـا آمركِ فأَجْعله يأتي، فلمّا كان الليل جاءتنـي بِكَلْبَين أَسْودَين، فركبتُ أحدهـا، وركبتِ الآخرَ،

(١) رواه البخاري في «الأدب الـمفرد» برقم (٤١٣) وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه عليه (ص ١٤٣).

(٢) أخرج البخاري (٣١٥٦) أصل الحديث مختصرا.

فلـمْ نكُنْ بشيءٍ حتى دَفَعْنا ببابلَ، فإذا رجلين مُعلَّقين بأرْجلهما، فقالا: ما جاءَ بِكَ؟ فقلتُ: أتعلَّمُ السحرَ. فقالا: إنَّما نحن فتنةٌ فلا تكْفري، وارْجِعي. فأبيتُ فقلتُ: لا. فقالا: اذْهبي إلى ذلك التَّنُّورِ فَبُولي فيهِ. فتفزَّعتُ فلـمْ أَفعلْ، فرجعتُ إليهما فقالا: فعلتِ؟ قلتُ: نَعم. فقالا: هل رأيتِ شيئًا؟ قلتُ: لـمْ أَرَ شيئًا. فقالا: لـمْ تَفْعلي، فارْجعي إلى بلادك ولا تَكْفري. فأَردتُ فأَبيتُ. فقالا: اذْهبي إلى ذلك التَّنُّورِ فَبُولي فيه. فذهبتُ، فاقْشعرَّ جِلْدي، فرجعتُ إليهما فقلتُ: قد فعلتُ. فقالا: ما رأيتِ؟ فقلتُ: لـمْ أَرَ شيئًا. فقالا: كذبتِ، فلـمْ تَفْعلي؛ ارْجعي إلى بلادكِ ولا تَكْفري؛ فإنَّك على رأسِ أمْركِ. فأردتُ فأبيتُ.

فقالا: اذْهبي إلى ذلك التَّنُّورِ فَبُولي فيهِ. فذهبتُ، فَبِلْتُ فيه فرأيتُ فارسًا مُقَنَّعًا بِحديدٍ خرج مِنِّي، حتى ذهبَ في السماءِ وغابَ عنّي، حتى ما أراه. فجئتُهما فقلتُ: قد فعلتُ، فقالا: ما رأيتِ؟ فقالت: فارسًا مقنَّعًا بحديد خرج مِنِّي حتى ذهب في السماء وغاب عنِّي حتى ما أراه. فقالا: صدقتِ، ذاك إيمانكِ خرجَ منكِ اذْهبي. فقلتُ للمرأةِ: والله ما أَعلمُ شيئًا، وما قالا لي شيئًا. فقالت: بَلى، لنْ تُريدي شيئًا إلَّا كان، خُذي هذا القمحَ فابْذُري. فَبَذرْتُ، فقلتُ: اطْلَعْ. فَطَلعَ. فقلتُ: اخلعي. فخلعتْ. ثمُ قلتُ: افْرُكي. ففركْتُ. ثُمَّ: ايبَسي. فَيبستْ. ثُمَّ قلتُ: اطْحَني. فَطَحَنْتْ. ثُمَّ قلتُ: اخْبزي فَخَبَزْتُ. فلمّا رأيتُ أني لا أُريدُ شيئًا إلَّا كان؛ سُقِطَ في يدي وندمتُ، والله، يا أُمَّ المؤمنين ما فعلتُ شيئًا ولا أَفْعلُه أبدًا. فسألتُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ حداثةَ وفاةِ رسولِ الله ﷺ، وهُمْ يومئذٍ مُتوافرون؛، فما دَرُوا ما يقولون لها، وكلُّهم هابَ وخافَ أنْ يفْتي بِمَا لا يعلمُ[1].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٦٩٥) وذكره ابن كثير في «تفسيره» وقوّاه.

باب: إبليس والجن خلق من خلق الله يرون ما يريهم الله لا كما زعمت المبتدعة: أن الجن لا حقيقة لهم وأن إبليس كل رجل سوء(١)

---

(١) قال ابن حزم في «الفصل في الملل والنحل» (٣/ ١٧٩، ١٨٠) لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على أيديهم من المعجزات المحيلة للطبائع بنص الله عز وجل على وجود الجن في العالم، وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم، وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة، موعودة متوعدة متناسلة يموتون، وأجمع كلهم على ذلك، نعم، والنصارى والمجوس والصابئون وأكثر اليهود حاشى السامرة فقط، فمن أنكر الجن أو تأول فيهم تأويلًا يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال، قال الله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠] وهو يروننا ولا نراهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٧] فصح أن الجن قبيل إبليس، قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] وإذا أخبرنا الله عز وجل أننا لا نراهم فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب، إلا أن يكون من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فذلك معجزة لهم وهم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم وعنصرهم النار، كما أن عنصرنا التراب، بذلك جاء القرآن، قال عز وجل: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧] والنار والهواء عنصران لا لون لهما، وإنما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك، وصح النص بأنهم يوسوسون في صدور الناس، وأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فوجب التصديق بكل ذلك حقيقة، وعلمنا أن الله عز وجل جعل لهم قوة يتوصلون بها إلى قذف ما يوسوسون به في النفوس، برهان ذلك قول الله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٤ - ٦] وأخبر عز وجل أن الجن والناس يوسوسون في صدور الناس ونحن نشاهد الإنسان يرى من له عنده ثأر فيضطرب وتتبدل أعراضه وصورته وإخلاقه وتثور ناريته، ويرى من يحب فيحدث له حال أخرى ويبتهج وينشط،ويرى من يخاف فتحدث له حال أخرى، من صفرة ورعشة وضعف نفس، ويشير إلى إنسان آخر بإشارات يحيل بها

* عن أبي ثعلبة الخُشَني: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ الجِنَّ عَلَى ثَلاثَةِ أَثْلَاثٍ: فَثُلُثٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يطِيرُونَ فِي الهَوَاءِ، وَثُلُثٌ حَياتٌ وَكِلَابٌ، وَثُلُثٌ يحِلُّونَ وَينْطِقُونَ**»(١).

* وعن أبي هريرة قال: أمَرني النبي ﷺ أنْ أَحْتفظَ بِزَكاةِ رمضان، وأتاني آتٍ مِن الليلِ، فجعلَ يحثو مِن الطعامِ فأخَذهُ، فقلتُ: لأَرفعنَّك إلى رسولِ الله ﷺ. فقال: دعْني؛ فإني محتاجٌ، وحالي شديدٌ، وعلي عِيالٌ. فرحِمَه فَخلَّى سبيله، فلمَّا أصبحَ قال النبي ﷺ: «**يا أَبَا هُرَيرَةَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيلَةَ؟**» قال: يا نبي الله: زعمَ أنَّه محتاجٌ، وحالُه شديدٌ، فرحمتُه. قال: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَك؛ سَيعُودُ**» الحديث، وفيه قال: دَعْني أُعَلِّمُكَ كلماتٍ ينفعك الله بها. قال: وكانوا حريصين على الخيرِ؛ قال: إذا أخذتَ مَضْجعكَ فاقرأْ آيةَ الكُرْسي مِن أوَّلِها إلى آخرِها؛ فإنَّه لن يزالَ عليك مِن الله حافظٌ، وَلَا يقْرَبُكَ شَيطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ(٢).

* وكان عبد الله بن الزبير قاعدًا على الكنيف، فجاء شيخ طويل اللحية، مكلح الوجه، كاشر عن ثناياه، فقال: رأيت مثلي؟ فلطمه ابن الزبير وقال له: رأيت مثلي؟

* وعن محمد بن عبد الله بن عمرو الصفار، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقول: لما حضرت أبي الوفاة كنت عنده، وكان حرق فيما هو فيه، وبيدي خرقة أمسح بها عينيه ساعة فساعة، ففتح أبي عينيه، وحدق

طبائعه فيغضبه مرة، ويخجله أخرى، ويفزعه ثالثة، ويرضيه رابعة، وكذلك يحيله أيضًا بالكلام إلى جميع هذه الأحوال، فعلمنا أن الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها إلى تغيير النفوس، والقذف فيها بما يستدعونها إليه، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته، ومن شرار الناس، وعلى هذا جريه من ابن آدم مجرى الدم.

(١) رواه الطبراني (٢٢/ ٢١٤) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٢٧) وصححه العراقي والألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٣١١٤) وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٥٢٩) وقال: رفْعُهُ غريب جدًّا.

(٢) علقه البخاري في «صحيحه» (٢٣١١).

بهما، وأومأ بيده، وقال: لا بعد، دفعات فقلت: يا أبه من تخاطب؟ فقال: هذا إبليس قائم بحضرتي، عاضًّا على أنامله يقول: يا أحمد: شيء، فقلت: لا حتى أموت[1].

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٨٣)، وابن الجوزي في الثبات عند المات (ص١٦٠).

باب: الدجّال والإيمان به

خلاف ما قالت المبتدعة إنّ الدجّال كلُّ رجلٍ خبيثٍ[1]

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله في «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه...»: (قال القاضي عياض: «في هذه الأحاديث حجة لأهل السنة في صحة وجود الدجال، وأنه شخص معين يبتلي الله به العباد، ويقدره على أشياء، كإحياء الميت الذي يقتله، وظهور الخصب، والأنهار والجنة والنار، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وكل ذلك بمشيئة الله، ثم يعجزه، فلا يقدر على قتل الرجل ولا غيره، ثم يبطل أمره، ويقتله عيسى بن مريم، وقد خالف في ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية، فأنكروا وجوده، وردوا الأحاديث الصحيحة»).

قلت: وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أنه مكتوب بين عينيه: كافر

«قال النووي: الصحيح الذي عليه المحققون أن الكتابة المذكورة حقيقة، جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال، فيظهر الله المؤمن عليها، ويخفيها على من أراد شقاوته».

والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، وقد نص على ذلك الشيخ الألباني رحمه الله فقال: (وقد تيقنت ـ أنا شخصيًا ـ بتواتر أحاديث الدجال وعيسى، وقد بلغت الطرق التي تجمعت عندي أكثر من أربعين طريقًا عن نحو أربعين صحابيًا، بعضها على شرط الصحة وسائرها أكثر شواهدها معتبر)

قلت: ومع ذلك فقد تأولها جماعة وردها آخرون، ورد عليهم الشيخ الألباني رحمه الله فقال: (وليت شعري، ما الفرق بين هؤلاء العلماء المنتمين إلى السنة، والمعطلين لهذه النصوص المتواترة بخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وقتله إياه، وبين إيمان الباطنية، والفرق الضالة التي تؤمن بنصوص الكتاب والسنة، مع تأويلهم إياها تأويلًا يؤدي في النهاية إلى الكفر بحقائقها، كالذين ينكرون النصوص المتواترة في الكتاب والسنة برؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، بتأويل أن المقصود منها رؤية نعيم ربهم، وكالقاديانية الذين يؤمنون ـ زعموا ـ بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ثم يقولون ببقاء النبوة ومجيء أنبياء كثيرين بعده ﷺ منهم: ميرزا غلام أحمد القادياني، وإذا سألتهم عن هذه الآية، أجابوك بأنهم يؤمنون بها ـ طبعًا ـ ولكن معناها ليس كما فهمها المسلمون من قبل، بل المعنى: ولكن خاتم النبيين، أي: زينتهم، كالخاتم زينة الأصبع، فهل يجدي إيمانهم بها عبد الله شيئًا بعد أن فسروها بغير تفسيرها الحق)

ثم قال: وكأنه يلجأ بعضهم إلى الخلاص منها بطريقة أخرى ـ غير طريقة تفسيرها بالرمز ـ ألا وهي طريقة التشكيك في ثبوتها يقينًا بزعم أنها أحاديث آحاد، ومن هؤلاء

* عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما بُعِثَ نَبِيٌّ إلا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ألا إنه أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ ليس بِأَعْوَرَ وَإِنَّ بين عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ :كَافِرٌ »[1].

* وعن المغيرة بنِ شُعْبَةَ قال: قلتُ: يا رسولَ الله: بَلَغني أنَّ مع الدجَّال أنهارًا وجِبَالَ خُبْزٍ؟ فقال: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ ذَلِك»[2].

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَلا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ بِمِثْلِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يقُولُ: إِنَّهَا الجَنَّةُ. هِيَ النَارُ، وَالَّتِي يقُولُ: إنَّهَا النَّارُ. هِيَ الجَنَّةُ، وَإني أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»[3].

❁ ❁ ❁

الشيخ (محمود شلتوت) فقد كنت قرأت له قديمًا جوابًا حول حياة عيسى عليه السلام في السماء ونزوله في آخر الزمان. نشرته مجلة «الرسالة» يؤمئذ، رأيت فيها العجب العجاب من الجهل بحقيقة الأحاديث الواردة في نزوله عليه السلام، ومن ذلك زعمه أن طرقها كلها تدور على وهب بن منبه وكعب الأحبار. اهـ.

وراجع «النهاية في الفتن والملاحم» (١/ ١٠٣ ـ ١٨٢) ففيه توسع حسن مرضي، وقال الآجري في «الشريعة» (٢/ ١٩٧):

فقد استعاذ النبي ﷺ من الدجال وعلم أمته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال، فينبغي للمسلمين أن يستعيذوا بالله العظيم منه، وقد حذر أمته في غير حديث الدجال، ووصفه لهم، فينبغي للمسلمين أن يحذروه ويستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال، فإنه زمان صعب، أعاذنا الله وإياكم منه، وقد روي أنه قد خلق وهو في الدنيا موثق بالحديد إلى الوقت الذي يأذن الله عز وجل بخروجه. اهـ.

(١) رواه البخاري(٧١٢٦)، ومسلم(٢٩٣٣).

(٢) مسلم (٢٩٣٩) والبخاري (٧١٢٢).

(٣) البخاري (٣٣٣٨) ومسلم (٢٩٣٩).

باب: ما رُوِي في طاعة الأمراء ومنع الخروج عليهم[(١)]

* عن أبي هريرة عنِ النبي ﷺ أنَّه قال: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمْرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي»[(٢)].

* وعن عُبادةَ قال: بايعْنا رسولَ الله ﷺ على السمعِ والطاعةِ، في العسرِ واليُسرِ، والـمنْشَطِ والـمكْرَهِ، وأنْ لا نُنازعَ الأمرَ أهْلَه، وأنْ نقولَ ـ أو: نَقُومَ ـ بِالـحقِّ حيثما كُنَّا، لا نخافُ لومةَ لائمٍ[(٣)].

---

(١) قال الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والـمعافاة)
وشرحه ابن أبي العز، وقال: فقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم يأمروا بمعصية، فتأمل قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا؛ فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من الـمفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير للسيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والـجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] وقال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩] فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالـم فليتركوا الظلم. اهـ.
قلت: ومما يتعلق بالأئمة والأمراء: «الأمر بالـمعروف والنهي عن الـمنكر» وهو باب عظيم القدر، وله فقه واسع، والقيام به مع الأمراء والأئمة له فقه زائد يحتاج إلى بسط، وليس هذا موضعه، وقد بينت ذلك بما يناسب الـمقام في تعليقي على رسالة الأمر بالـمعروف والنهي عن الـمنكر لنجم الدين الغزي (ص ١٩٢ ـ ١٩٩) في الـمسألة الحادية والأربعين، والحمد لله

(٢) البخاري (٧١٣٧) ومسلم (١٨٣٥).

(٣) البخاري (٧١٩٩) ومسلم (١٧٠٩)

* وعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**عليك بالسمع والطاعة، في منشطك ومكرهك ويسرك، وأثرة عليك**».

* وعن أُمِّ حُصينٍ قالت: رأيتُ النبي ﷺ يخطبُ الناسَ فقال: «**يا أيها النَّاسُ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَلَوْ أُمِّرَ عَلَيكُمْ حَبَشِي مُجَدَّعٌ فَاسْمَعُوا لَهُ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ**»[١].

* وعن أنس قال: إنه سمع رسول الله ﷺ قال لِأَبِي ذَرٍّ: «**اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»[٢].

* عن العرباض بن سارية أن رسول الله ﷺ صلى بِنَا رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ منها الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ منها الْقُلُوبُ فقال قَائِلٌ: يا رَسُولَ الله، كَأَنَّ هذه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فقال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فإنه من يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عليها بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[٣].

* وعن بُكَيْر بن عبد الله بن الأَشَجِّ قال: قال عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ لِجُنَادَةَ بن أبي أُمَيَّةَ الأَنْصَارِيِّ: تَعَالَ حتى أُخْبِرَكَ مَاذَا لَكَ وَمَاذَا عَلَيْكَ، إِنَّ عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، والأثرة عَلَيْكَ وَأَنْ تَقُولَ بِلِسَانِكَ وان لَا تُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَى كُفْرًا بواحًا.

---

(١) مسلم (١٨٣٨)

(٢) رواه البخاري(٦٦٤).

(٣) حديث حسن: أخرجه أحمد(٤/ ١٢٦)، وابن ماجه(٤٣)، والآجري في الشريعة، والطبراني في الكبير(١٨/ ٦١٩)، كلهم من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض به، وهذا إسناد ضعيف فعبد الرحمن بن عمرو السلمي ذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ١٧٧)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٣٤٤)، وهو مجهول، ولهذا ضعف ابن القطان الفاسي هذا الحديث كما في كتابه العظيم بيان الوهم والإيهام (١٥٢٧)، وللحديث طرق أخرى يحن بها.

* وعن نافع، أن ابن عمر، كان يصلي مع ابن الزبير إذا أصاب الوقت، ومرة مع الحجاج إذا أصاب الوقت، وأن ابن الزبير قال: أمني أنت؟ قال: لا منك، ولا عليك، وأن الحجاج قال: أمني أنت؟ قال: لا منك، ولا عليك.

* وعن أبي المثنَّى قال: كُنَّا مع عبدِالله بنِ الزبير والحجَّاجُ مُحَاصِرُهُ، فكان عبدُالله بنُ عُمرَ يصلِّي معَ الزُّبيرِ، فإذا فاتَتْه معَ ابنِ الزُّبيرِ فسمعَ مُؤذِّن الحَجَّاج يصلِّي معَ الحَجَّاجِ، فقيل له: أتُصلِّي معَ ابنِ الزُّبيرِ ومعَ الحَجَّاجِ؟ فقال: إذا دَعوْنا إلى الله أَجَبْنَا، وإذا دَعونا إلى الشيطانِ تركْناهم.

* وعن عطاء بن يزيد، أن أبا أيوب غزا مع يزيد بن معاوية في البحر.

* وعن محمود بن الربيع، أن أبا أيوب كان يغزو مع يزيد بن معاوية.

* وعن عثمان بن الأسود، قال: سمعت عطاء، يقول: صل على كل من وضع على هذا الباب ممن يستقبل قبلتك، قال: فذكرت له أناسًا، فقال لهم شيئًا، فقال: صلِّ على كل من صلى إلى القبلة منهم.

* وعن أبي بكرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا الْتَقَى المسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالمقْتُولُ في النَّارِ» فقلت: يا رَسُولَ الله هذا الْقَاتِلُ فما بَالُ المقْتُولِ قال «إنه كان حَرِيصًا على قَتْلِ صَاحِبِهِ»[1].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري(٣١)، ومسلم(٢٨٨٨).

باب: ما رُوي في الخوارج[1]

* عن أبي ذرٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي ـ أو: سَيكُونُ مِنْ

---

(١) قال الآجري في «الشريعة» (١/ ١٣٦-١٣٨): لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم، لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين. وقد حذرنا الله عز وجل منهم، وحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم،وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم.

والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين.

وأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو رجل طعن على النبي ﷺ، وهو يقسم الغنائم بالجعرانة، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال ﷺ: ويلك، فمن يعدل إذا لم أكن أعدل؟، فأراد عمر رضي الله عنه قتله، فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم من قتله، وأخبر عليه الصلاة والسلام: أن هذا وأصحاباً له يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون في الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأمر عليه الصلاة والسلام في غير حديث بقتالهم، وبين فضل من قتلهم أو قتلوه.

ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه. وقد اجتهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان في المدينة في أن لا يقتل عثمان، فما أطاقوا ذلك.

ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يرضوا بحكمه، وأظهروا قولهم، وقالوا: لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله عنه: كلمة حق أرادوا بها الباطل، فقاتلهم علي رضي الله عنه فأكرمه الله عز وجل بقتلهم، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتل معه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. فصار سيف علي بن أبي طالب في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة.

بَعْدِي قَوْمًا - يقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يـجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدين كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيةِ، لا يعودون فيه، هم شر الـخلق والـخليقة»(١).

* وعن أبي سعيد الـخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مع صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مع صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مع عَمَلِهِمْ، ويقرؤون الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ، كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فلا يَرَى شيئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فلا يَرَى شيئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ، فلا يَرَى شيئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ »(٢).

* وعن سعيدِ بنِ جُمْهانَ قال: كُنَّا نُقاتِلُ الـخَوَارِجَ وهُمْ مِن ذا الشَّطِّ، ونحْنُ مِن ذا الشَّطِّ. قال: فنادينا أبا فَيروزَ، أَبَا فَيروزَ، أبا فَيروزَ: وَيحكَ! هذا مَوْلاكَ عبدالله بن أبي أوفى! فقال: نِعْمَ الرجل لو هاجرَ. فقال: مـا يقول؟ فقلنا: يقول: نِعْم الرجل لو هاجرَ. فقال: هِجْرتي بَعْدَ هجرتي مع رسولِ الله ﷺ. ثُمَّ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «طُوْبَى طُوْبَى لِمَنْ قَتَلَهم وَقتَلُوهُ، طُوْبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقتَلُوهُ»(٣).

* وعن سعيدِ بن جُمْهانَ قال: قال لي عبدُالله بنِ أبي أَوفى: مـا فعلَ أبوك؟ قلتُ: قتلتْه الأزارقةُ. فقال: عليهم لعنةُ الله، كِلابُ النار ثلاثًا. قال: فقلتُ: الأزارقةُ خاصَّةً أو الـخوارج كُلُّهم؟ قال: الـخوارج كلُّهم كِلابُ النار.

* وعن عبادة بن قرط الليثي، أنه قال للخوارج حين أخذوه بالأهواز: ارضوا مني بمـا رضي رسول الله ﷺ حين أسلمت، قالوا: ومـا رضي به منك رسول الله ﷺ؟ قال: أتيته فشهدت أن لا إله إلا الله، وأن مـحمدا رسول الله، قال: فقبل ذلك منـي، قال: فأبوا، فقتلوه(٤).

---

(١) مسلم (١٠٦٧).

(٢) البخاري(٤٧٧١)، ومسلم(١٠٦٤).

(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٣٨٢) وابن عدي (٢/ ٤٤١).

(٤) رواه البخاري في التاريخ الكبير(٦/ ٩٣) من طريق حاتم بن وردان عن يونس عن حميد

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّه ذُكِرَ عنده الخوارجُ وما يلْقَوْنَ عند تلاوةِ القرآنِ فقال: ليسوا بأشدَّ اجتهادًا مِن اليهودِ والنصارى، ثُم هُم يضلون(١).

* وقال إسحاقُ بنُ سويد:

بَرِئْتُ مِنَ الخَوَارِجِ لَسْتُ مِنْهُمْ ... مِنَ الغزَّال مِنْهُمْ وابن باب

وَمِنْ قَوْمٍ إذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا ... يُرِدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ

وَلَكِنِّي أُحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي ... وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مِنَ الصَّوَابِ

رَسُولَ الله والصِّدِّيق حَقًّا ... بِمَا أَرْجُو بِهِ حُسْنَ الثَّوَابِ

* وعن محمد بن يعقوب بن الأصم يقول: طاف خارجيان بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض بنيت لي ولك؟ قال: نعم، فقال: هي لك، وترك رأيه.

❁ ❁ ❁

عن عبادة بن قرص رضي الله عنه أنه أقبل من الغزو فكان بالأهواز يبيع أثوابا فسمع أذانا فأقبل نحوه فإذا هو بالحرورية، فقالوا: من أنت؟ قال: أخوكم، قالوا: أنت شيطان، فلما أرادوا قتله قال... فذكره، ورواه ابن قانع في معجم الصحابة(٢/ ١٩٢ رقم(٦٩٠).

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (٤٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٥٦).

باب: بنو آدم خير من الملائكة(١)

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ ﴾ [البقرة:٣٤] وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر:٧] وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [الرعد:٢٣، ٢٤].

* وتَمارى عراكُ بنُ مالكٍ وعُمرُ بنُ عبدِالعزيزِ، فقال عمرُ بنُ عبدالعزيز:

---

(١) سئل شيخ الإسلام عن صالحي بني آدم والملائكة أيها أفضل؟ فأجاب: بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر.

وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحو البشر أكمل من حال الملائكة.

وقال ابن القيم: وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه.

ثم سئل شيخ الإسلام عن المطيعين من أمة محمد ﷺ هل هم أفضل من الملائكة؟ فأجاب بذكر الأدلة على أن المطيعين من أمة محمد ﷺ أفضل من الملائكة ثم قال: (وما علمت عن أحد من الصحابة ما يخالف ذلك، وهذا هو المشهور عند المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو أن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٤٤).

ثم فصَّل الشيخ رحمه الله هذه المسألة في قرابة ٤٠ صفحة من المجلد الرابع (ص٣٥٠، ٣٩٢) فذكر أدلة القائلين بتفضيل الملائكة على الأنبياء والأولياء والصالحين، وأدلة القائلين بتفضيل هؤلاء المذكورين على الملائكة، ورجح أنهم أفضل من الملائكة وذلك من قرابة اثني عشر دليلاً.

ثم قال بعد ذكر ذلك (ص٣٧٩، ٣٨٠): (فهذا ـ هداك الله ـ وجه التفضيل بالأسباب المعلومة، ذكرنا منه نموذجًا نهجنا به السبيل وفتحنا به الباب إلى درك فضائل الصالحين من تدبر ذلك وأوتي منه حظًّا رأى وراء ذلك ما لا يحصيه إلا الله، وإنما عدل عن ذلك قوم لم يكن لهم من القول والعلم إلا ظاهره، ولا من الحقائق إلا رسومها، فوقعوا في بدع وشبهات، وتاهوا في مواقف ومجازات...).

ما أحدٌ أَكْرمُ على الله من بَنـي آدمَ، فقال عراكُ بنُ مـالكٍ: مـا أحدٌ أَكْرمُ على الله مِن الـملائكةِ، قال الله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦ ـ ٢٨]، ومـا خَدعَ إبليسُ آدمَ إلَّا بالـملائكةِ؛ قال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠]، فَالـملائكةُ: أُمناءُ الله، ورُسلهِ، وخَزَنةُ الدارَين: الـجنةِ والنارِ. فقال عُمَرُ: فمـا تقولُ أنتَ يا أبا حمزة ـ يعنـي: أُميةَ بنَ عَمرٍو؟ قلتُ: يا أميرَ الـمؤمنـين: خلق الله آدمَ بيدِه، وأَمَرَ ملائكتَه أنْ يسجدوا له، وجعلَ مِن ذُرِّيتِه أنبياءَ ورسلًا، وجعلَ مِن ذُرِّيتهِ مَن تَزوره الـملائكةُ، قال الله ﷻ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد:٢٣].

❁ ❁ ❁

باب: فضائل الصحابة[(١)]

* عن عبد الله، قال: «حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة».

* وعن عبد الله، قال: كنا نرى أن ذكر أبي بكر وعمر من السنة، أو حبهما من السنة.

* وعن عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي، قال: قلت للحسن: حب أبي بكر وعمر سنة؟ قال: لا، فريضة.

* وعن مسروق، قال: حب أبي بكر وعمر، ومعرفة فضلهما من السنة.

---

(١) قال الطحاوي رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

وقال الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) مبينًا فضل الصحابة:

فأما المهاجرون رضي الله عنهم فإنهم آمنوا بالله وبرسوله، وصدقوا الإيمان بالعمل، صبروا مع النبي ﷺ في شدة، آثروا الذل في الله ـ عز وجل ـ على العز في غير الله، وآثروا الجوع في الله عز وجل على الشبع في غير الله، عادوا في الله عز وجل القريب والبعيد، وهاجروا مع الرسول ﷺ وفارقوا الآباء والأبناء والأهل والعشائر، وتركوا الأموال والديار وخرجوا فقراء، كل ذلك محبة منهم لله ـ تبارك وتعالى ـ ولرسوله ﷺ.

وأما الأنصار رضي الله عنهم فهم قوم اختارهم الله ﷻ لنصرة دينه واتباع نبيه، فآمنوا به بمكة، وبايعوه، وصدقوا في بيعتهم إياه فأحبوه، ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وأرادوا أن يخرجوه معهم إلى المدينة محبة منهم له، فسألهم النبي ﷺ تركه إلى وقت، ثم خرجوا إلى المدينة فأخبروا إخوانهم بإيمانهم فآمنوا وصدقوا، فلما هاجر إليهم الرسول ﷺ استبشروا بذلكن وسروا بقدومه عليهم، فأكرموه، وعظموه، وعلموا أنها نعمة من الله ـ عز وجل ـ عليهم، ثم قدم المهاجرون بعدهم، ففرحوا بقدومهم، وأكرموهم بأحسن الكرامة، ووسعوا لهم الديار، وآثروهم على الأهل، والأولاد، وأحبوهم حبًّا شديدًا، وصاروا إخوة في الله ـ عز وجل ـ وتآلفت القلوب بتوفيق من المحبوب بعد أن كانوا أعداء. اهـ

* وعن طاوس، قال: حب أبي بكر وعمر، ومعرفة فضلهما من السنة.

* وعن علي بنِ الحُسين قال: مَنْ جَهِلَ فَضْلَ «أبي بكرٍ» و «عُمرَ» فقدْ جَهِلَ السُّنَّةَ[1].

* وعن مالكِ بنِ أنسٍ قال: كان السّلَفُ يعلِّمون أولادَهُم حُبَّ «أبي بكرٍ» و«عُمَرَ» كما يعلِّمون السورةَ مِن القرآنِ.

* وعن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سألت عبد الله بن المبارك عن الجماعة، فقال: «أبو بكر وعمر».

* وعن قَبيصةَ بنِ عُقبةَ قال: حُبُّ أصحابِ رسولِ الله ﷺ سُنَّةٌ.

❁ ❁ ❁

(١) رواه الآجري في «الشريعة» (١٨٦٣) وأحمد في «الفضائل» (١٠٨).

باب: الحث على حُبِّ الصحابةِ ونشرِ محاسنهم والكف عن مساوئهم، والترحم عليهم(١)

(١) تضمن كلام المصنف رحمه الله أمرين لا يُقبل واحدٌ منهما إلا بأخيه، فلا ينفصلان عن بعضهما، أحدهما: حب الصحابة ونشر محاسنهم، والثاني: الكف عن مساوئهم والترحم عليهم.

* أما الأول، فالكلام فيه كثير والسنة مليئة بذلك وأقوال الصحابة أنفسهم تدل عليه، وكذا التابعين ومن بعدهم، ومن هذا المقولة الذهبية لأيوب السختياني قال:

من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب عليًّا فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن أحسن القول في أصحاب محمد فقد برئ من النفاق.

* وأما الثاني، وهو الكف عن مساوئ الصحابة وما شجر بينهم، فقد ذكره كثيرون ممن صنفوا في عقيدة السلف، وممن ذكر في معتقد أهل السنة الإمام أبو إسماعيل الصابوني فإنه قال في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (ص ٨١):

عيبًا لهم ونقصًا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم، وكذلك يرون تعظيم قدر أزواجه رضي الله عنهن والدعاء لهن ومعرفة فضلهن، والإقرار بأنهن أمهات المؤمنين. اهـ.

* وقال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥): ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير من وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم.

ثم إذا كان صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم.

* عن أنسٍ: أنَّ النبي ﷺ قال في الأنصارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ»(١).

* وعن أنسٍ: أنَّ النبي ﷺ قال: «آيَةُ الإِيمَانِ: حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ: بُغْضُ الأَنْصَارِ»(٢).

* وعن أبي سعيدٍ عنِ النبي ﷺ: «لَا يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ»(٣).

* قال أبو بكرٍ السَّختياني: مَنْ أحبَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ فقدْ أقامَ الدِّينَ، ومَن أحبَّ «عُمَرَ» فقدْ أوضحَ السبيلَ، ومَن أحبَّ «عُثمانَ» فقدِ اسْتَنارَ بِنُورِ الله، ومَن أحبَّ «علي بنَ أبي طالبٍ» فقدِ استمسكَ بالعُرْوةِ الوُثْقَى، ومَن قال الحُسنى في أصحابِ مُحمدٍ ﷺ فقدْ بَرِئَ مِن النفاقِ(٤).

* وعن جابرِ بنِ عبدِالله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ العَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِي، فَهَؤُلَاءِ خَيْرُ أَصْحَابِي، وَأَصْحَابِي كُلُّهُمْ خَيْرٌ. وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم نزر، مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم والنافع والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.اهـ

(١) رواه الطيالسي(٢١٠١)، وله شاهد بهذا اللفظ عن البراء بن عازب: خرجه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).

(٢) البخاري (١٧) ومسلم (٧٤).

(٣) مسلم (٧٦).

(٤) رواه الآجري في «الشريعة» (١٢٩٠، ١٢٩١) وابن حبان في «الثقات» (٩/ ٨٧) والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٣٦٩).

الأُمَمِ»(١).

* وعن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ لأبي بكرٍ وعُمَرَ: «وَالله إِنِّي لأُحِبُّكُمَا بِحُبِ الله إِياكُمَا، وَالله إِنَّ الـملَائِكَةَ لَتُحِبُّكُمَا بِحُبِّ الله لَكُمَا، أَحَبَّ الله مَنْ أَحَبَّكُمَا، وَوَصَلَ مَنْ وَصَلَكُمَا، أَبْغَضَ الله مَنْ أَبْغضَكُمَا فِي دُنْياكُمَا وَآخِرَتِكُمَا»(٢).

* وعنِ ابنِ عُمَر قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَذْكُرُوا مَسَاوِئَ أَصْحَابِي فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ عَلَيهِمْ، وَاذْكُرُوا مَحَاسِنَ أَصْحَابِي حَتَّى تَأْتِلَفَ قُلُوبُكُمْ عَلَيهِمْ»(٣).

* وعن زيدِ العَمِّي: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ جَمِيعَ أَصْحَابِي وَتَوَلَّاهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ جَعَلَهُ الله مَعَهُمْ فِي الـجَنَّةِ»(٤).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: لا تَسبُّوا أصحابَ محمدٍ؛ فإنَّ الله ﷻ قد أَمَرنا بالاستغفارِ لهم، وهو يعلمُ أنَّهم سَيقْتَتِلون(٥).

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في «صريح السنة» (٢٣) وحكم عليه أبو زرعة بالوضع كما في «التهذيب» (٥/ ٢٢٧).

(٢) ضعيف جدًّا: رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٨٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٥٦).

(٣) إسناده ضعيف جدًّا.

(٤) رواه أحمد في «الفضائل» (٤٨٩) والخطيب في «تالي تلخيص المتشابه» (١/ ٧٤) و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١١٩) وإسناده واه.

(٥) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٨، ١٧٤١) وفي إسناده رجل مبهم، ولكن ذكر شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٢/ ١٤) إسناده فقال: «عن رجاء» وانظر تعليق الدكتور وصي الله على كتاب «فضائل الصحابة».

باب في الويل على من لعن الصحابة أو تنقصهم أو نال منهم أو تتبع عوراتهم[١]

* عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدا أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه»[٢].

* وعن أبي هريرة: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمْ يبْلُغْ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نَصِيفَهُ»[٣].

* وعن عبدِالله بنِ مُغَفَّلٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الله الله فِي أَصْحَابِي؛ لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحبَّنِي، وَمَنْ أَبغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ

---

(١) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٩٣): واعلم أن سب الصحابة ﭫ حرام، من فواحش المحرمات، سواء من لابس منهم الفتن وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون كما أوضحناه في أول فضائل الصحابة من هذا الشرح، قال القاضي: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية يقتل. اهـ.
ونقل ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٤٤/ ريان) هذا الاختلاف ثم قال: وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين، فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين، وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين، وكذا من كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه، أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ اهـ.
وراجع تفصيل ذلك في آخر كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض، الفصل العاشر: الحكم في ساب آل البيت والأزواج والأصحاب.
وتوبة من سب الصحابة إذا كانت توبة نصوحًا يقبلها الله عز وجل خلافًا لطائفة زعمت أن من سب الصحابة لا يقبل الله توبته، وإن تاب، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: «سب أصحابي ذنب لا يغفر» وهذا الحديث كذب على رسول الله ﷺ لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة وهو مخالف للقرآن، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «المجموع» (٣/ ٢٩٠)، (٧/ ٦٨٣).

(٢) البخاري(٣٦٧٣)، ومسلم(٢٥٤٠).

(٣) البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠)

آذاهُمْ فَقَدْ آذانِي، وَمَنْ آذانِي فَقَد آذَى الله، وَمَنْ آذَى الله فَيوشِكُ أَنْ يأْخُذَهُ»[١].

* وعنِ ابنِ عُمرَ، عنِ النبي ﷺ: «لَعَنَ الله مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي»[٢].

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: لَا تَسُبُّوا أصحابَ محمدٍ؛ فإنَّ مُقامَ أحدهم خيرٌ مِن عملِ أحدِكم عُمْرَه كُلَّه[٣].

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: لا تَسبُّوا أصحابَ محمدٍ؛ فإنَّ الله ﷻ قد أمَر بالاستغفار لهم، وهو يعلمُ أنَّهم سيقْتَتِلُون[٤].

* وعن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا على التي بقيت. قال: ثم قرأ: للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة، ثم قرأ: والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، قال: وهؤلاء الأنصار، وهذه منزلة قد مضت، ثم قرأ: والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم، قد مضت هاتان، وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي قد بقيت، يقول: أن تستغفروا لهم[٥].

---

(١) حديث ضعيف: رواه الترمذي (٣٨٦٢) وأحمد في «المسند» (٥/ ٥٤) والحديث في «الضعيفة» (٢٩٠١).

(٢) حديث ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٣٢) و«الأوسط» (٧٠١٥).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٠٦) وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٥، ٢٠، ١٧٢٩، ١٧٣٦).

(٤) رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٨/ ١٧٤١).

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٤).

* وعن عائشةَ قالتْ: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ الله: اسْتِحْلالُ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ» ثُم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾[١] [الأحزاب:٥٨].

* وعن رِبْعي بنِ حراشٍ قال: قَذْفُ الـمـحْصَنَةِ يهدمُ عملَ ستين سَنَةٍ، وشَتْمُ أبي بكرٍ وعُمر يهدمُ عملَ سِتِّين سَنةٍ[٢].

* وعن ابن أبي حفصة، سألت أبا جعفر مـحمد بن علي وجعفرًا عن أبي بكر، وعمر، فقالا: «تولهمـا وابرأ من عدوهمـا، فإنهمـا كانا إمـامي هدى». وقال: قال جعفر: «أبو بكر جدي، فيسب الرجل جده»[٣].

* وعن عبد الـملك بن عبد الـحميد الـميمونـي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: مـا لهم ولنا، أسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الـحسن إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتـهمه على الإسلام.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه أبو يعلى (٤٦٨٩) والبيهقي في «الشعب» (٦٧١١) وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة، راجع «السلسلة الصحيحة» (١٤٣٣).

(٢) ذكر هذا الـمعنى الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٧٤).

(٣) رواه الآجري في الشريعة(١٧٦٧،١٩١٧)، وأحمد في فضائل الصحابة(١٧٦).

باب: ما روي من دعاء السلف الصالح على اللعّانين

* عن عبد الملكِ بن عُمَيْرٍ عن جَابِرِ بن سَمُرَةَ قال: شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إلى عُمَرَ رضي الله عنه، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عليهم عَمَّارًا، فَشَكَوْا حتى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إليه، فقال يا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قال أبو إِسْحَاقَ أَمَّا أنا والله، فَإِنِّي كنت أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رسول الله ﷺ ما أَخْرِمُ عنها، أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكُدُ في الْأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ في الْأُخْرَيَيْنِ، قال ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ معه رَجُلًا، أو رِجَالًا إلى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عنه أَهْلَ الْكُوفَةِ، ولم يَدَعْ مَسْجِدًا إلا سَأَلَ عنه، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حتى دخل مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ منهم، يُقَالُ له أُسَامَةُ بن قَتَادَةَ، يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قال أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا، فإن سَعْدًا كان لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، ولا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، ولا يَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ، قال سَعْدٌ أَمَا والله لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ، اللهم إن كان عَبْدُكَ هذا كَاذِبًا، قام رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وكان بَعْدُ إذا سُئِلَ، يقول شَيْخٌ كَبِيرٌ، مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قال عبد الملكِ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قد سَقَطَ حَاجِبَاهُ على عَيْنَيْهِ من الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي في الطُّرُقِ، يَغْمِزُهُنَّ[1].

* وعن عامر بن سعد، قال: أقبل سعدٌ من أرض له، فإذا الناس عكوفٌ على رجل، فاطلع فإذا هو يسب طلحة والزبير وعليًّا، فنهاه، فكأنما زاده إغراء، فقال: ويلك ما تريد إلى أن تسب أقوامًا هم خير منك، لتنتهين أو لأدعون عليك، فقال: هيه، فكأنما تخوفني نبيًّا من الأنبياء. فانطلق فدخل دارًا، فتوضأ ودخل المسجد، ثم قال: اللهم إن كان هذا قد سب أقوامًا قد سبق لهم منك خير أسخطك سبُّه إياهم فأرني اليوم به آية تكون آية للمؤمنين. قال: فخرجت بختية من دار بني فلان نادة، لا يردها شيء، حتى

---

(١) البخاري (٧٥٥) ومسلم (٤٥٣).

انتهت إليه، وتفرق الناس عنه، فجعلته بين قوائمها، ووطئته حتى طفئ. قال: فأنا رأيته يتبعه الناس ويقولون: استجاب الله لك أبا إسحاق، استجاب الله لك أبا إسحاق[(١)].

* وعن سَعِيدِ بن زَيْدِ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ في بَعْضِ دَارِهِ فقال دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**من أَخَذَ شِبْرًا من الأرض بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ في سَبْعِ أَرَضِينَ يوم الْقِيَامَةِ**» اللهم إن كانت كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا في دَارِهَا. قال: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الجدُرَ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بن زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي في الدَّارِ، مَرَّتْ على بِئْرٍ في الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فيها، فَكَانَتْ قَبْرَهَا[(٢)].

* وعن عمر أنه جلد ثلاثين سوطًا من خرج على أم سلمة، وأن ابنه عبيد الله شتم المقداد، فهم عمر بقطع لسانه، فكلمه أصحاب محمد فقال: ذروني أقطع لسان ابني حتى لا يجترئ أحد من بعدي فيسب أحدًا من أصحاب محمد ﷺ.

* وعن ابن عبد الرحمن بن أبزى أنه سأل أباه عبد الرحمن فيمن سب أبا بكر ما كنت تصنع به؟ قال: كنت أضرب عنقه، قلت: فعمر؟ قال: أضرب عنقه.

* وأن عليًا بلغه أن ابن السوداء تنقص أبا بكر وعمر، فدعا به وبالسيف فهم بقتله، فكلم فيه فقال: لا يساكني بلدًا أنا فيه، فنفاه إلى الشام.

* وانتقل حُريم بن عبد الله، وحنظلة، وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلدة يشتم فيها عثمان.

* وعن عُمرَ بنِ عبدالعزيز: أنَّه ضربَ مَن شَتَمَ «عُثمانَ» ثلاثين سوطًا في

---

(١) رواه عبد الواحد المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (٢٧)، والطبراني(١/ ١٤٠).

(٢) أخرجه مسلم(١٦١٠).

دُفعات.

* وعن أبي إسحاق السَّبِيعي: شَتْمُ «أبي بكرٍ» و «عُمَر» مِن الكبائر التي قال الله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ [النساء:٣١].

* وعن عائشةَ قالتْ: لَمَّا نزلَ عُذْري قامَ رسولُ الله ﷺ على المنبرِ فأَكْبرَ ذلك، وتلا القرآنَ، فلمَّا نزلَ أمرَ برجلين وامرأةٍ فَضُربوا حدَّهم[١].

* وعن سعيدِ بنِ عبدِالرحمنِ بنِ أَبْزى قال: قلتُ لأَبي: لو أُتيتَ برجلٍ يسُبُّ «أبا بكرٍ» و «عُمرَ» ما كُنتَ صانعًا؟ قال: أَضربُ عنقَه. قلتُ: فـ «عُمرَ»؟ قال: أَضربُ عُنُقَه[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه أبو داود (٤٤٧٤) والترمذي (٣١٨١) وابن ماجه (٢٥٦٧) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لم نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

(٢) رواه ابن عساكر (٢٩/ ٩).

باب: في فضائل أبي بكر

* وعن أبي سعيدٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ جلسَ على المنبر فقال: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ: أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، ولكن أخوة الإسلام، ألا لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»[١].

* وعن ابن عباس: خرج رسول الله ﷺ في مَرَضِهِ الذي مَاتَ فيه عاصبًا رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ على المنْبَرِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عليه ثُمَّ قال: «إنه ليس من الناس أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ في نَفْسِهِ وَمَالِهِ من أبي بكْرِ بن أبي قُحَافَةَ وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا من الناس خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ في هذا المسْجِدِ غير خَوْخَةِ أبي بَكْرٍ»[٢].

* وعن أبي الأحوص، قال: قال عبد الله، عن النبي ﷺ: « قال لو كنت مُتَّخِذًا من أَهْلِ الأرض خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ بن أبي قُحَافَةَ خَلِيلًا وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الله »[٣].

* وعن ابن أبي مليكة: كتب ابن الزبير إلى أهل البصرة أن الذي قال رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذته خليلًا»، قضى بأن الجد أب: أبو بكر[٤].

* وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَط مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ» قال: فَبَكَى أبو بكر وقال: يا رسولَ الله: إنَّما أنا ومالي لكَ[٥].

* عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من أَنْفَقَ زَوْجاً أو قال زَوْجَيْنِ من مَالِهِ أُرَاه قال في سَبِيلِ الله دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ يا مُسْلِمُ هذا خَيْرٌ هَلُمَّ إليه» فقال أبو بَكْرٍ: هذا رَجُلٌ لاَ تودي عليه فقال رسول الله ﷺ «ما نفعني مَالٌ قَطُّ الا مَالُ أبي بَكْرٍ» قال فَبَكَى أبو بَكْرٍ وقال: وَهَلْ نفعني الله إلا بِكَ، وَهَلْ نفعني الله إلا بِكَ،

(١) البخاري (٤٦٦) ومسلم (٢٣٨٢)
(٢) البخاري(٤٤٥).
(٣) مسلم(٢٣٨٣).
(٤) رواه النسائي في الكبرى(٦/ ٢٤٦)، وسعيد بن منصور في السنن(٤٧).
(٥) رواه ابن حبان (٦٨٥٨) وأحمد في «فضائل الصحابة» (رقم ٢٧) وهو حديث صحيح.

وَهَلْ نفعني الله إلا بِكَ [١].

* وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ فقال: «للجنة ثمانية أبواب، فَمَنْ كان من أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ من بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كان من أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ من بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كان من أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ من بَابِ الرَّيَّانِ وَمَنْ كان من أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ من بَابِ الصَّدَقَةِ» فقال أبو بَكْرٍ رضي الله عنه: بِأَبِي وَأُمِّي يا رَسُولَ الله، ما على من دُعِيَ من تِلْكَ الْأَبْوَابِ من ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ من تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قال: «نعم وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ منهم»[٢].

* وعن عَمرِو بنِ العاصِ قال: قلتُ: يا رسولَ الله: أي الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: «عَائِشَةُ» فقلتُ: إني لستُ أَعْني النساءَ، إنَّما أَعْني الرِجالَ؟ فقال: «أَبو بَكْرٍ»[٣].

❁ ❁ ❁

(١) رواه أحمد في فضائل الصحابة(٢٥)، والمسند(٢/ ٣٦٦)، وابن ماجه(١/ ٣٦).
(٢) البخاري(١٧٩٨)، ومسلم(١٠٢٧).
(٣) حديث صحيح: رواه الترمذي (٣٨٨٦).

باب: خلافة أبي بكرٍ

* عن ابن شِهَابٍ عن عُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مَسْعُودٍ عن ابن عَبَّاسٍ قال: كنت أُقْرِئُ رِجَالًا من الـمهَاجِرِينَ، منهم عبد الرحمن بن عَوْفٍ، فَبَيْنَمَا أنا في مَنْزِلِهِ بِمِنًى، وهو عِنْدَ عُمَرَ بن الـخطَّابِ في آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا، إِذْ رَجَعَ إلي عبد الرحمن، فقال: لو رَأَيْتَ رَجُلًا أتى أَمِيرَ الـمؤْمِنِينَ الْيَوْمَ، فقال يا أَمِيرَ الـمؤْمِنِينَ، هل لك في فُلَانٍ، يقول لو قد مَاتَ عُمَرُ لقد بَايَعْتُ فُلَانًا، فَوَالله مـا كانت بَيْعَةُ أبي بَكْرٍ الا فَلْتَةً، فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ، ثُمَّ قال إنـي إن شَاءَ الله لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ في الناس، فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ، قال عبد الرحمن فقلت يا أَمِيرَ الـمؤْمِنِينَ، لَا تَفْعَلْ، فإن الـموْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ الناس وَغَوْغَاءَهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ على قُرْبِكَ حين تَقُومُ في الناس، وأنا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً، يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ ،وَأَنْ لَا يَعُوهَا، وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا على مَوَاضِعِهَا، فَأَمْهِلْ حتى تَقْدَمَ الـمدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ الناس، فَتَقُولَ مـا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا، فَيَعِي أَهْلُ الْعِلـم مَقَالَتَكَ، وَيَضَعُونَهَا على مَوَاضِعِهَا، فقال عُمَرُ والله إن شَاءَ الله لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالـمدِينَةِ.

قال ابن عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الـمدِينَةَ في عُقْبِ ذِي الـحجَّةِ، فلما كان يَوْمُ الـجمُعَةِ، عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حين زَاغَتْ الشَّمْسُ، حتى أَجِدَ سَعِيدَ بن زَيْدِ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ جَالِسًا، إلى رُكْنِ الـمنْبَرِ، فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فلـم أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بن الـخطَّابِ، فلمـا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا، قلت لِسَعِيدِ بن زَيْدِ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ، لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً، لـم يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ، فَأَنْكَرَ عَلَيَّ، وقال مـا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مـا لـم يَقُلْ قَبْلَهُ، فَجَلَسَ عُمَرُ على الـمنْبَرِ، فلمـا سَكَتَ الـمؤَذِّنُونَ، قام فَأَثْنَى على الله بِمَا هو أَهْلُهُ، ثُمَّ قال أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قد قُدِّرَ لي أَنْ أَقُولَهَا، لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بين يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ

عَقَلَهَا وَوَعَاهَا، فَلْيُحَدِّثْ بـها حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا، فلا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ، إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بالـحقِّ، وَأَنْزَلَ عليه الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ الله آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا، وَعَقَلْنَاهَا، وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رسول الله ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إن طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ، أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ والله ما نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ في كِتَابِ الله، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا الله، وَالرَّجْمُ في كِتَابِ الله حَقٌّ، على من زَنَى، إذا أُحْصِنَ من الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إذا قَامَتْ الْبَيِّنَةُ، أو كان الـحبَلُ، أو الِاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كنا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ من كِتَابِ الله أَنْ لَا تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ، فإنه كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ، أو إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عن آبَائِكُمْ، ألا ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لَا تُطْرُونِي كما أُطْرِيَ عِيسَى بن مَرْيَمَ، وَقُولُوا عبد الله وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إنه بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يقول والله، لو قد مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا، فلا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ إنما كانت بَيْعَةُ أبي بَكْرٍ فَلْتَةً، وَتَمَّتْ، ألا وَإِنَّهَا قد كانت كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الله وَقَى شَرَّهَا، وَلَيْسَ فيكم من تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إليه مِثْلُ أبي بَكْرٍ، من بَايَعَ رَجُلًا من غَيْرِ مَشُورَةٍ من الـمسْلِمِينَ، فلا يتابع هو ولا الذي تابعه تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا، وَإِنَّهُ قد كان من خَبَرِنَا حين تَوَفَّى الله نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا، وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا، وَاجْتَمَعَ الـمهَاجِرُونَ إلى أبي بَكْرٍ، فقلت لِأَبِي بَكْرٍ يا أَبَا بَكْرٍ، انْطَلِقْ بِنَا إلى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ من الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ، فلما دَنَوْنَا منهم، لَقِيَنَا منهم رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا ما تَمَالَأَ عليه الْقَوْمُ، فَقَالَا أَيْنَ تُرِيدُونَ يا مَعْشَرَ الـمهَاجِرِينَ، فَقُلْنَا نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ من الْأَنْصَارِ، فَقَالَا لَا عَلَيْكُمْ، أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمْ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، فقلت والله لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حتى أَتَيْنَاهُمْ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فإذا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بين ظَهْرَانَيْهِمْ، فقلت من هذا، فَقَالُوا هذا سَعْدُ بن عُبَادَةَ، فقلت ما له، قالوا يُوعَكُ، فلما جَلَسْنَا قَلِيلًا، تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَثْنَى على الله بِمَا هو

أَهْلُهُ، ثُمَّ قال، أَمَّا بَعْدُ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ الله، وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُم مَعْشَرَ الـمهَاجِرِينَ رَهْطٌ، وقد دَفَّتْ دَافَّةٌ من قَوْمِكُمْ، فإذا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا من أَصْلِنَا، وَأَنْ يَحْضُنُونَا من الأَمْرِ، فلمـا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَكُنْتُ قد زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي، أردت أَنْ أُقَدِّمَهَا بين يَدَيْ أبي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أُدَارِي منه بَعْضَ الـحدِّ، فلمـا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قال أبو بَكْرٍ على رِسْلِكَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ، فَكَانَ هو أَحْلَمَ مِنِّي، وَأَوْقَرَ، والله مـا تَرَكَ من كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي في تَزْوِيرِي، إلا قال في بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا، أو أَفْضَلَ منها، حتى سَكَتَ، فقال مـا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ من خَيْرٍ، فَأَنْتُمْ له أَهْلٌ، وَلَنْ يُعْرَفَ هذا الْأَمْرُ إلا لِهَذَا الـحيِّ من قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وقد رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَبِيَدِ أبي عُبَيْدَةَ بن الـجرَّاحِ، وهو جَالِسٌ بَيْنَنَا، فلـم أَكْرَهْ مِمَّا قال غَيْرَهَا، كان والله أَنْ أُقَدَّمَ، فَتُضْرَبَ عُنُقِي، لَا يُقَرِّبُنِي ذلك من إِثْمٍ، أَحَبَّ إِلَي من أَنْ أَتَأَمَّرَ على قَوْمٍ فِيهِمْ أبو بَكْرٍ، اللهم إلا أَنْ تُسَوِّلَ لي نَفْسِي عِنْدَ الـموْتِ شيئا، لَا أَجِدُهُ الْآنَ، فقال قَائِلٌ من الْأَنْصَارِ أنا جُذَيْلُهَا الـمحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الـمرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، فَكَثُرَ اللَّغَطُ، وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ، حتى فَرِقْتُ من الِاخْتِلَافِ، فقلت ابْسُطْ يَدَكَ يا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الـمهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَوْنَا على سَعْدِ بن عُبَادَةَ، فقال قَائِلٌ منهم، قَتَلْتُمْ سَعْدَ بن عُبَادَةَ، فقلت قَتَلَ الله سَعْدَ بن عُبَادَةَ، قال عُمَرُ: وَإِنَّا والله مـا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا من أَمْرٍ أَقْوَى من مُبَايَعَةِ أبي بَكْرٍ، خَشِينَا إن فَارَقْنَا الْقَوْمَ، ولـم تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا منهم بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ على مـا لَا نَرْضَى، وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا على غَيْرِ مَشُورَةٍ من الـمسْلِمِينَ، فلا يُتَابَعُ هو،

ولا الذي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا[1].

* عن سالم بن عبيد، وكان رجلًا من أهل الصُّفة، قال: أغمي على رسول الله ﷺ في مرضه فأفاق فقال: حضرت الصلاة؟ فقالوا: نعم. فقال: مروا بلالًا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس. ثم أغمي عليه، ثم أفاق فقال مثل ذلك، فقالت عائشة: إن أبا بكر رجل أسيف. فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس. فأقيمت الصلاة، فقال رسول الله ﷺ : أقيمت الصلاة؟ قالوا: نعم. قال: ادعوا إلي إنسانا أعتمد عليه. فجاءت بريرة وآخر معها فاعتمد عليهما، وإن رجليه لتخطان في الأرض، حتى أتوا أبا بكر وهو يصلي بالناس، فجلس إلى جنبه، فذهب أبو بكر يتأخر، فحبسه حتى فرغ من الصلاة، فلما توفي نبي الله ﷺ قال عمر: لإن تكلم أحد بموته لأضربنه بسيفي هذا. فأخذ بساعد أبي بكر، ثم أقبل يمشي حتى دخل فأوسعوا له، حتى دنا من نبي الله ﷺ فانكب عليه، حتى كاد يمس وجهه وجهه، حتى استبان له أنه قد توفي، فقال: إنك ميت وإنهم ميتون، فقالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ توفي نبي الله ﷺ؟ قال: نعم. فعلموا أنه كما قال، فقالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ، هل تصلي على النبي ﷺ؟ قال: نعم. قالوا: يا صاحب رسول الله، بين لنا كيف نصلي عليه؟ قال: يجيء قوم فيصلون، ثم يجيء آخرون. قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ، هل يدفن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قالوا: وأين؟ قال: حيث قبض الله روحه، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أنه كما قال، ثم قال: عندكم صاحبكم. وخرج أبو بكر، فاجتمع المهاجرون فجعلوا يبكون يتدارون بينهم، فقالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا الأنصار ؛ فإن لهم في هذا الحق نصيبا. فأتوهم، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال عمر وأخذ بيد أبي بكر: سيفان في غمد واحد لا يصطلحان، أو قال: لا يصلحان، وأخذ بيد أبي بكر، فقال له: من له

---

(١) البخاري (٦٨٣)، ومسلم (١٦٩١).

هذه الثلاثة: إذ يقول لصاحبه من صاحبه؟ إذ هما في الغار من هما؟ لا تحزن إن الله معنا مع من؟ ثم بسط يده فبايعه، ثم قال: بايعوا. فبايع الناس بأحسن بيعة، وأجملها[(١)].

* وعن سعيد بن المسيب، قال: خرج علي بن أبي طالب لبيعة أبي بكر، والناس يتكلمون والأنصار، فنادى فيهم فأسمعهم: أيكم يؤخر من قدم رسول الله ﷺ؟ يعني أبا بكر، فجاء علي بكلمة لم يأت أحد بمثلها.

* وعن عبد العزيز القرشي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: من قدم على أبي بكر وعمر رضوان الله عليهم أحدا فقد أرزى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله ﷺ، قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

* وعن عبد الله بن كعب بن مالك، أَنَّ عَبْدَ الله بن عَبَّاسٍ أخبره أَنَّ عَلِيَّ بن أبي طَالِبٍ رضي الله عنه خَرَجَ من عِنْدِ رسول الله ﷺ في وَجَعِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه، فقال الناس: يا أَبَا الحسن، كَيْفَ أَصْبَحَ رسول الله ﷺ؟ فقال أَصْبَحَ بِحَمْدِ الله بَارِئًا، فَأَخَذَ بيده عَبَّاسُ بن عبد المطَّلِبِ، فقال له: أنت والله بَعْدَ ثَلَاثٍ عبد الْعَصَا، وَإِنِّي والله لَأَرَى رَسُولَ الله ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى من وَجَعِهِ هذا، إني لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عبد المطَّلِبِ عِنْدَ الموْتِ، اذْهَبْ بِنَا إلى رسول الله ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هذا الأَمْرُ، إن كان فِينَا عَلِمْنَا ذلك، وَإِنْ كان في غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فقال عَلِيٌّ: إِنَّا والله لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ الله ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لا يُعْطِينَاهَا الناس بَعْدَهُ، وَإِنِّي والله لا أَسْأَلُهَا رَسُولَ الله ﷺ[(٢)].

* وعن ابن عباس، قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، وفي البيت رجال منهم عمر فقال: «**هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ**» فقال عُمَرُ: إِنَّ النبي ﷺ قد غَلَبَ عليه الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ الله، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل (٣٩٧)، وابن ماجه (١٢٣٤).

(٢) البخاري (٤١٨٢).

الْبَيْتِ، فَاخْتَصَمُوا منهم من يقول قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ النبي ﷺ كِتَابًا، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ من يقول ما قال عُمَرُ، فلما أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ، عِنْدَ النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ: «قُومُوا» قال عُبَيْدُ الله: فَكَانَ بن عَبَّاسٍ يقول: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ ما حَالَ بين رسول الله ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لهم ذلك الْكِتَابَ؛ من اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ[1].

* وعن عائشة، قالت: خرج أبو بكر، ثم قال: من كان عنده عهد من رسول الله ﷺ فليأتنا. قال عمر: لو كان منه عهد كان عهده إلى الله، ثم إليك.

* وعن طلحة بن مصرف، قال: قلت لِعَبْدِ الله بن أبي أوفى أَوْصَى رسول الله ﷺ بِشَيْءٍ؟ قال: لَا. قلت: فَكَيْفَ أَمَرَ الـمسْلِمِينَ بِالْوَصِيَّةِ؟ قال أَوْصَى بِكِتَابِ الله. قال مَالِكٌ وقال طَلْحَةُ بن مُصَرِّفٍ قال الْـهُزَيْلُ بن شُرَحْبِيلَ: أبو بَكْرٍ كان يَتَأَمَّرُ على وصي رسول الله ﷺ وَدَّ أبو بَكْرٍ أَنَّهُ وَجَدَ من رسول الله ﷺ عَهْدًا فَخَزَمَ أَنْفَهُ بِخِزَامٍ[2].

* وعن مبارك بن فضالة قال: كان الـحَسَنُ يـحْلِفُ بالله: أنَّ النبي ﷺ استخلفَ أبا بكرٍ. قال: وسمعتُ معاويةَ بنَ قُرَّةَ يقولُ: إنَّ النبي ﷺ استخلف أبا بكر.

* وعن عائشة قالت: قال أبو بكرٍ في مَرَضِهِ الذي مات فيه: انظروا ما زاد فِي مَالِي مُذْ دخلتُ في الإمارةِ؛ فابْعَثوا به إلى الـخليفةِ مِن بَعْدي. قالتْ: فلمَّا ماتَ نَظَرْنا: فإذا عَبْدٌ نُوبِي كان يحملُ صِبْيانَه، وناضحٌ كان يسقي عليه. فَبَعثْنا بـها إلى عُمرَ، قالت: فَبَكى عُمَرُ وقال: رحمةُ الله على أبي بكرٍ؛ أتْعبَ مَنْ بَعْدهُ تَعبًا شديدًا[3].

(١) البخاري (١١٤).

(٢) البخاري (٢٧٤١)، ومسلم(١٦٣٤).

(٣) رواه البيهقي (٦/ ٣٥٣) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩١، ١٩٢).

* وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عمر بن الخطاب: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير هذا، فهو مفتر، وعليه ما على المفتري[(١)].

* وعن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: لما حضر أبي دعاني، فقال: يا بنية إني قد كنت أعطيتك خيبر، ولم تكوني حزتيها، وإني أحب أن ترديها علي. قالت: فقلت: قد غفر الله لك يا أبت، والله لو كانت خيبر ذهبا جميعا لرددتها عليك. قال: فهي على كتاب الله يا بنية، إني كنت أتجر قريش وأكثرهم مالًا، فلما شغلتني الإمارة رأيت إن أصبت من المال، فذكر داود كلمتين أو ثلاثة لم أحفظ أنا، ثم قال: العباءة القطوانية، والخلاب، والعبد، فإذا قضيت فأسرعي به إلى ابن الخطاب، يا بنية، ثيابي هذه فكفنيني بها. قالت: فبكيت، فقلت: يا أبت نحن أيسر من ذلك. فقال: غفر الله لك، وهل ذلك إلا للمهل؟ قالت: فلما مات بعثت بذلك إلى ابن الخطاب، فقال: يرحم الله أباك، لقد أحب أن لا يترك لقائل مقالًا[(٢)].

* وعن سعيدِ بنِ المسيب قال: لَمَّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ارْتَجَّتْ «مكَّةُ» بصوتٍ واحدٍ، فسمعَ ذلك أبو قُحافةَ فقال: ما هذا؟ قالوا: قُبض رسولُ الله ﷺ قال: ما صنعَ الناسُ بَعْده؟ قالوا: وَلَّوْا ابْنَكَ. قال: أفَرَضِيتْ بذلك بَنو عبدِشمسٍ وبَنو المغيرةَ؟ قالوا: نَعَم. قال: فلا مانعَ لِمَا أعطى الله، ولا مُعطي لِمَا مَنَعَ. فلمَّا ماتَ ابنُه ارْتَجَّتْ «مكةُ» لموتهِ ووفاتِه، قال: ما هذا؟ قالوا: تُوفِّي ابْنُك. قال: هذا خبرٌ جليلٌ[(٣)].

* وعن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: لما

---

(١) رواه عبد الله في السنة(١٣٦٤)، وراجع علل الدارقطني(٤/ ٩٥).

(٢) رواه الحاكم(٣/ ٦٨)، وأحمد في الزهد(ص١١١).

(٣) إسناده ضعيف لإرساله، والأثر: رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١٨٣٢) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٨٤) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٧٦).

حضر أبا بكر رضي الله عنه الوفاة، دعا عثمان بن عفان، فأملى عليه عهده: هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها، وحتى يؤمن الكافر، ويتوب الفاجر، إني استخلفت من بعدي عمر بن الخطاب، فإن عدل فذلك رأيي فيه وظني، وإن جار وبدل فالحق أردت، ولا أعلم الغيب، وما توفيقي إلا بالله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1].



(١) رواه ابن سعد في الطبقات(٣/ ١٩٩-٢٠٠)، وابن جرير في التاريخ(٢/ ٣٥٣).

كلام أهل البيت في أبي بكر وعمر

* عن يحيى بن شداد قال: سمعت عليًّا يقول: أفضلنا أبو بكر.

* وعن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس، قال: إني لَوَاقِفٌ في قَوْمٍ فَدَعَوْا الله لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ، وقد وُضِعَ على سَرِيرِهِ، إذا رَجُلٌ من خَلْفِي قد وَضَعَ مِرْفَقَهُ على مَنْكِبِي، يقول: رَحِمَكَ الله، إن كنت لَأَرْجُو أَنْ يَـجْعَلَكَ الله مع صَاحِبَيْكَ؛ لِأَنِّي كَثِيرًا مـما كنت أَسْمَعُ رَسُولَ الله ﷺ يقول كنت وأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وأبو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كنتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَهُمَـا، فَالْتَفَتُّ فإذا هو عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ[1].

* وعن النزال بن سبرة، قال: وافقنا من علي ذات يوم طيب نفس ومزاح، فقلنا له: يا أمير المؤمنـين، حدثنا عن أصحابك خاصة. قال: كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي. فقالوا: حدثنا عن أبي بكر الصديق. قال: ذاك امرؤ أسمـاه الله صديقا على لسان جبريل ولسان محمد، كان خليفة رسول الله على الصلاة، رضيه لديننا، ورضيناه لدنـيانا[2].

* وعن سويد بن غفلة، قال: مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر وينتقصونهمـا، فدخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا أمير المؤمنـين، مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي همـا له أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهمـا على مثل مـا أعلنوا مـا اجترءوا على ذلك. قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهمـا إلا الذي نختار عليه المضي، لعن الله من أضمر لهمـا إلا الـحسن الـجميل، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه ووزيراه، رحمة الله عليهمـا. ثم نهض دامع العينـين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد،

---

(١) البخاري (٣٦٧٧)، ومسلم(٢٣٨٩).

(٢) رواه الآجري في الشريعة(١٢٥٢)، والحاكم(٣/ ٦٥ رقم٤٤٠٦).

فصعد المنبر، وجلس عليه متمكنا قابضا على لحيته، وهو ينظر فيها، وهي بيضاء حتى اجتمع له الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين ما أنا عنه متنزه، ومما قالوه بريء، وعلى ما قالوا معاقب، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، ويعفيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ، ولا كان رسول الله ﷺ يرى كرأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما أحدا، مضى رسول الله ﷺ وهو راض عنهما، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون، أمره رسول الله ﷺ على صلاة المؤمنين، فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبض نبيه، واختار له ما عنده، ولاه المؤمنون ذلك، وفوضوا إليه الزكاة ؛ لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، أنا أول من سن له ذلك من بني عبد المطلب، وهو لذلك كاره يود أن أحدا منا كفاه ذلك، وكان والله خير من بقي، أرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأكيسه ورعا، وأقدمه سنا وإسلاما، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفوا ووقارا، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى مضى على ذلك رحمة الله عليه، ثم ولي الأمر من بعده عمر، فاستأمر المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضي، فلم يفارق عمر الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه، فكان والله رقيقا رحيما بالضعفاء، وللمؤمنين عونا، وناصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى إن كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواما، ألقى له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظا غليظا على الأعداء، وبنوح النبي ﷺ حنيفا مغتاظا على الكافرين، الضراء في طاعة الله آثر عنده من السراء على معصية الله، فمن لكم

بمثلهما رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به يقول بعد هذا اليوم إن عليه ما على المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا، ويغفر الله لي ولكم(١).

* وعن عبد الله بن جعفر قال: وَلِينَا أبو بكرٍ خَيرُ خليفةٍ؛ رحمةً بِنا وأحْنَاه علينا(٢).

* وعن جعفر بن محمد قال: مَا يسُرُّني بِشَفاعةِ «أَبي بكرٍ» و «عُمرَ» هذا العمودِ ذَهبًا. يعني: سارِيةً مِن سواري المسجدِ(٣).

* وعن سالم بن أبي حفصة، قال: قال جعفر بن محمد: أبو بكر جدي، فيسب الرجل جده؟ لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما(٤).

* وعن سالم بن أبي حفصة، قال: دخلت على جعفر بن محمد وهو مريض فأراه قال من أجلي: اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان لي، يعني خلاف هذا، فلا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة(٥).

---

(١) رواه الآجري في الشريعة(١٢٥٦)، والخطيب(١٠/ ١٨١).
(٢) رواه الشافعي في الأم(١/ ١٦٣)، والقطيعي لإي زوائد الفضائل(٦٩٩).
(٣) رواه المزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٨٣).
(٤) رواه عبد الله بن أحمد في السنة(١٣٠٣)، والبيهقي في الاعتقاد(ص٣٥٨).
(٥) راجع السابق.

* وعن جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علي شيئا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، ولقد ولدني مرتين [١].

* وعن زيد بن علي، قال: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين، ثم قرأ: وسيجزي الله الشاكرين[٢].

* وعن زيد بن علي، قال: البراءة من أبي بكر وعمر البراءة من علي عليه السلام[٣].

* وعن أبي خالد، يعني الأحمر، قال: سئل عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر، فقال: صلى الله عليهما، ولا صلى على من لا يصلي عليهما.

* وعن ليثِ بنِ أبي سُليمٍ قال: أدركتُ الشيعةَ الأُولى ما يفضِّلون على أبي بكرٍ أحدًا[٤].



---

(١) قلت: معنى هذا الكلام أن أبا بكر جده مرتين ؛ وذلك أن أم جعفر بن محمد هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهي زوجة أبيه محمد بن علي بن الحسين، وأم أم فروة هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فأبو بكر جده من وجهين.

(٢) ذكره الذهبي في السير(٥/ ٣٩٠).

(٣) ذكره العجلي في معرفة الثقات (٢/ ٣٢٧)، والذهبي في السير(٥/ ٣٩٠).

(٤) ذكره الذهبي في «السير» (٦/ ١٨٢) و«الميزان» (٥/ ٥٠٩).

باب: في فضائل عُمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]

* عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إني رأيت أني دَخَلْتُ الـجنَّةَ، فَرَأَيتُ قَصْرًا أَبيضَ، بِفِنَائِهِ جارِيةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قِيلَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرُ إِلَيهِ، فَذَكَرْتُ غَيرَتَكَ يا عُمَرُ» فقال عُمَرُ: بِأَبِي أنت وأُمِّي يا رسولَ الله، أَوَ عليكَ أَغَارُ[٢]!!.

* وعن ابن المسيب، أن أبا هريرة قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رسول الله ﷺ إِذْ قال بَيْنَا أنا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي في الْجَنَّةِ فإذا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إلى جَانِبِ قَصْرٍ فقلت لِمَنْ هذا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وقال أَعَلَيْكَ أَغَارُ يا رَسُولَ الله ؟[٣].

* وعن أنس بن مـالك، قال: قال عُمَرُ وَافَقْتُ اللهَ في ثَلَاثٍ أو وَافَقَنِي رَبِّي في ثَلَاثٍ قلت يا رَسُولَ الله لو اتَّخَذْتَ من مَقَامَ إبراهيم مُصَلًّى وَقُلْتُ يا رَسُولَ

---

(١) قال الآجري في «الشريعة» (ص ٥٨١، ٥٨٢): «وكان أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جعل الله الكريم فيه من الأحوال الشريفة الكريمة، والدليل على ذلك أنه لما علم أبو بكر الصديق رضي الله عنه موضع عمر من الإسلام، وأن الله عز وجل أعز به الإسلام، وعلم موضعه من رسول الله ﷺ وعلم قدر ما خصه الله الكريم من الفضائل فناصح أبو بكر ربه عز وجل في أمة محمد ﷺ فاستخلف عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلم أن الله مسائله عن ذلك، فما آل جهدًا في النصيحة للمسلمين، ولقد عارض رجل من الـمهاجرين لأبي بكر رضي الله عنه فقال له: أذكرك الله عز وجل واليوم الآخر، فإنك قد استخلفت على الناس رجلًا فظًّا غليظًا، وأن الله عز وجل سائلك، فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أتفرقوني إلا بالله؟ فإني أقول له تبارك وتعالى إذا لقيته: استخلفت عليهم خير أهلك، وصدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكيف لا يكون عمر رضي الله عنه عنده كذلك، والنبي ﷺ قال: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب؟» وقال النبي ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر»

(٢) البخاري (٧٠٢٤، ٥٢٢٦).

(٣) البخاري(٣٠٧٠)، ومسلم(٥٢٢٦).

الله يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الـمؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ الله آيَةَ الْحِجَابِ قال وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النبي ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قلت إن انْتَهَيْتُنَّ أو لَيُبَدِّلَنَّ الله رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ حتى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قالت يا عُمَرُ أَمَا في رسول الله ﷺ ما يَعِظُ نِسَاءَهُ حتى تَعِظَهُنَّ أنت فَأَنْزَلَ الله ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[١].

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«بَيْنَا أنا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي على قَلِيبٍ عليها دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ منها ما شَاءَ الله، ثُمَّ أَخَذَهَا ابن أبي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ بها ذَنُوبًا، أو ذَنُوبَيْنِ، وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَالله يَغْفِرُ له ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابن الْخَطَّابِ، فلم أَرَ عَبْقَرِيًّا من الناس يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حتى ضَرَبَ الناس بِعَطَنٍ»**[٢].

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«جُعِلَ الـحَقُّ عَلَى قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ»**[٣].

* وعن عائشةَ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: **«قَدْ كَانَ فِي الأُمَمِ مُـحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ فَهُو عُمَرُ»**[٤].

* وعن عُقبةَ بنِ عامرٍ الـجُهَنـي قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بنَ الـخَطَّابِ»**[٥].

* وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«نِعم الرجلُ لكم أبو بكر، ونِعم الرجلُ عمر»**[٦].

---

(١) البخاري(٤٢١٣).

(٢) البخاري(٣٤٦٤)، ومسلم(٢٣٩٢).

(٣) حديث حسن:رواه أحمد (٢/ ٩٥) والترمذي في «الـجامع» (٣٦٨٢).

(٤) حديث صحيح: رواه مسلم (٢٣٩٨) والترمذي (٣٦٩٣) والنسائي.

(٥) حديث ضعيف: رواه الترمذي (٣٦٨٦) وأحمد (٤/ ١٥٤).

(٦) حديث صحيح خرجه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة(١٩٧).

* وعن عبدِالله بنِ شقيقٍ العُقيلي قال: قلتُ لِعائشةَ: أيُّ أصحابِ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليه؟ قالت: أبو بكرٍ، قلتُ: فَمَنْ بَعْدهُ؟ قالت: عُمَرُ، قلتُ: فَمَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قالتْ: أبو عُبيدةَ بنْ الجرَّاحِ، قلتُ: فَمَنِ الرابعُ؟ فسكتتْ.

* وعن أبي هريرة أنه قال: صلى رسول الله ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ على الناس، فقال «**بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً، إِذْ رَكِبَهَا، فَضَرَبَهَا، فقالت إِنَّا لم نُخْلَقْ لِهَذَا، إنما خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ**» فقال الناس سُبْحَانَ الله بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ، فقال «**فَإِنِّي أُومِنُ بهذا، أنا وأبو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**»، وما هُمَا ثَمَّ، «**وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ، فَذَهَبَ منها بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حتى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا منه، فقال له الذِّئْبُ: هذا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لها يوم السَّبُعِ، يوم لَا رَاعِيَ لها غَيْرِي**»، فقال الناس سُبْحَانَ الله ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ، قال «**فَإِنِّي أُومِنُ بهذا، أنا وأبو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**»، وما هُمَا ثَمَّ [(١)].

* وعن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ من بَعْدِي أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ**»[(٢)].

* وعن أبي قتادة الأنصاري: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إِنْ يُطِعِ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يرْشَدُوا**»[(٣)].

* وعن محمد بن الحنفية: قلت لأبي: يا أبتاه، قلت لِأَبِي، أَيُّ الناس خَيْرٌ بَعْدَ رسول الله ﷺ، قال أبو بَكْرٍ، قلت ثُمَّ من، قال ثُمَّ عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قلت ثُمَّ أنت، قال ما أنا إلا رَجُلٌ من المسْلِمِينَ[(٤)].

* وعن أبي موسى، قال: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ الله ﷺ وَلَأَكُونَنَّ معه يَوْمِي هذا، قال فَجَاءَ المسْجِدَ، فَسَأَلَ عن النبي ﷺ، فَقَالُوا خَرَجَ، وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ على إِثْرِهِ، أَسْأَلُ عنه، حتى دخل بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ،

---

(١) البخاري(٣٢٨٤)، ومسلم(٢٣٨٨).

(٢) رواه الترمذي(٣٦٦٢)، وابن ماجه(٩٧).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٣٣) والفريابي في «دلائل النبوة» (٢٨) وإسناده ضعيف.

(٤) البخاري(٣٤٦٨).

وَبَابُهَا من جَرِيدٍ، حتى قَضَى رسول الله ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إليه، فإذا هو جَالِسٌ على بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عن سَاقَيْهِ، وَدَلَّاهُمَا في الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عليه، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فقلت لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رسول الله ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ، فَدَفَعَ الْبَابَ، فقلت من هذا، فقال أبو بَكْرٍ، فقلت على رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ، فقلت يا رَسُولَ الله، هذا أبو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فقال «ائْذَنْ له وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَأَقْبَلْتُ حتى قلت لِأَبِي بَكْرٍ ادْخُلْ، وَرَسُولُ الله ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أبو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عن يَمِينِ رسول الله ﷺ معه في الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في الْبِئْرِ، كما صَنَعَ النبي ﷺ وَكَشَفَ عن سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وقد تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ، وَيَلْحَقُنِي، فقلت إن يُرِدْ الله بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ، فإذا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فقلت من هذا، فقال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، فقلت على رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إلى رسول الله ﷺ فَسَلَّمْتُ عليه، فقلت هذا عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، يَسْتَأْذِنُ، فقال «ائْذَنْ له وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فقلت ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رسول الله ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مع رسول الله ﷺ في الْقُفِّ، عن يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ في الْبِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فقلت إن يُرِدْ الله بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فقلت من هذا، فقال عُثْمَانُ بن عَفَّانَ، فقلت على رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إلى رسول الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فقال «ائْذَنْ له وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، على بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَجِئْتُهُ فقلت له ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رسول الله ﷺ بِالْجَنَّةِ، على بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قد مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُ من الشَّقِّ الْآخَرِ(١).

❀ ❀ ❀

(١) البخاري(٣٤٧١)، ومسلم(٢٤٠٣).

باب: ترتيب خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[1]

* عن زيدِ بنِ أسلمَ قال: كتبَ عثمانُ بنُ عفَّانَ عُهْدةَ الخلافةِ مِن بعدِ أبي بكرٍ، فأمَره أنْ لا يسمِّي أحدًا، وتركَ اسمَ الرجلِ. قال: فأُغْمي على أبي بكرٍ إغْماءة، فأخَذ عثمانُ العهدَ فكتبَ فيه اسمَ عُمَرَ. قال: فأفاقَ أبو بكرٍ. قال: فقال: أرِنَا العَهْدَ. فإذا فيه اسمُ «عُمَرَ»، فقال: مَن كتبَ هذا؟ فقال عثمانُ: أنَا. فقال: رحمكَ اللهُ، وجزاك خيرًا، فوالله لو كتبتَ اسمكَ لَكُنتَ لذلك أَهْلًا[2].

* وعن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاة دعا عثمان بن عفان رحمه الله، فأملى عليه عهده، فأغمي على أبي بكر قبل أن يسمي أحدًا، فكتب عثمان عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر، فقال لعثمان: كتبت أحدا؟ قال: ظننتك لما بك وخشيت الفرقة، فكتبت عمر بن الخطاب. فقال: يرحمك الله، لو كتبت نفسك

---

(١) قال الآجري في «الشريعة» (ص ٥٨١، ٥٨٢): (وكان أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما جعل الله الكريم فيه من الأحوال الشريفة الكريمة والدليل على ذلك أنه لما علم أبو بكر الصديق رضي الله عنه موضع عمر من الإسلام وأن الله عز وجل أعز به الإسلام، وعلم موضعه من رسول الله ﷺ وعلم قدر ما خصه الله الكريم به من الفضائل فناصح أبو بكر ربه عز وجل في أمة محمد ﷺ فاستخلف عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلم أن الله مسائله عن ذلك، فما آل جهدًا في النصيحة للمسلمين، ولقد عارض رجل من المهاجرين لأبي بكر رضي الله عنه فقال له: أذكرك الله عز وجل واليوم الآخر، فإنك قد استخلفت على الناس رجلًا فظًّا غليظًا، وأن الله عز وجل سائلك فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أتفرقوني إلا بالله؟ فإني أقول له تبارك وتعالى إذا لقيته: استخلفت عليهم خير أهلك، وصدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكيف لا يكون عمر رضي الله عنه كذلك، والنبي ﷺ قال: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» وقال النبي ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر»)

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٦١).

لكنت لها أهلا. فدخل عليه طلحة بن عبيد الله، فقال: أنا رسول من ورائي إليك، يقولون: قد علمت غلظة عمر علينا في حياتك، فكيف بعد وفاتك إذا أفضت إليه أمورنا؟ والله سائلك عنه، فانظر ما أنت قائل له. فقال: أجلسوني، أبالله تخوفونني؟ قد خاب امرؤ وظن من أمركم وهما، إذا سألني الله قلت: استخلفت على أهلك خيرهم لهم، فأبلغهم هذا عني.

* وعن قيس، قال: رأيت عمر بن الخطاب يجلس إليه يحرك يده ومعه شديد مولى أبي بكر، وهو يقول: اسمعوا لقول خليفة رسول الله يقول لكم: والله ما ألوتكم خيرًا . ومع شديد مولى أبي بكر كتاب أبي بكر باستخلاف عمر.

* وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: أَفْرَسُ الناسِ ثلاثةٌ: العزيز الذي تَفرَّس في «يوسفَ» عليه السلام، والمرأةُ التي تَفرَّستْ في «موسى» فقالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ﴾ [القصص: ٢٦] وأبو بكرٍ حين استخلفَ عُمَرَ[1].

* وعن سعيد بن المسيب قال: لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله ﷻ: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾، فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف، وإلا أقدمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيرا، وأنا به أسعد، ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ بعده، وكان من قد علمتم في كرمه ودعته ولينه، فكنت خادمه، وكنت كالسيف المسلول بين يديه أخلط شدتي بلينه، إلا أن يتقدم إلي فأكف وإلا أقدمت، فلم أزل على ذلك حتى

---

(١) خرجه ابن جرير (١٢/ ١٧٦) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ٥٠٦) وابن سعد (٣/ ٢٧٣).

توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيرا، وأنا به أسعد، ثم صار أمركم اليوم إلي، وأنا أعلم، فسيقول قائل: كان ليشتد علينا والأمر إلى غيره، فكيف إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحدا، قد عرفتموني وجربتموني، وعرفت من سنة نبيكم ﷺ ما عرفت، وما أصبحت نادمًا على شيء أكون أحب أن يسأل رسول الله ﷺ عنه إلا وسألته، واعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافًا إذ صار الأمر إلي على الظالم والمتعدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم، وإني لا آبى إن كان مني ومن أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحد منكم، فاتقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم. ثم نزل(١).

* وعن سعيد بن عمرو بن سفيان، عن أبيه أن عليًّا خطب فقال: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة عهدا، ولكنه رأى رأينا، فاستخلف أبو بكر رحمة الله عليه فقام واستقام حتى ضرب الدين بجِرانه، ثم استخلف عمر رحمه الله، فقام واستقام، حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن قوما طلبوا الدنيا، يغفر الله عن من يشاء ويعذب من يشاء(٢).

* وعن الحكم، قال: سمعت أبا جحيفة وكان سيد الناس استعمله علي عليه السلام على الكوفة زمن الجمل، فقال: سمعت عليًّا يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ألا أخبركم بخيرها بعد أبي بكر؟ عمر،

---

(١) رواه الحاكم(١/ ٢١٥/ ٤٣٤)، والبيهقي في الاعتقاد(ص٥٠٨).

(٢) علقه البيهقي في الاعتقاد(ص٥٠٣)، ووصله العقيلي (١/ ١٧٨)، والضياء في المختارة (٤٧١،٤٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢١٨)، والدارقطني في العلل (٥/ ٨٦-٨٧).

ألا أخبركم بخيرها بعد عمر؟ ثم سكت[1].

* وعن سنان، قال: لما ثقل أبو بكر، أشرف على الناس من كوة فقال: يا أيها الناس، إني قد عهدت، أفترضون؟ قال الناس: قد رضينا خليفة رسول الله ﷺ. فقام علي فقال: لا نرضى إلا أن يكون عمر بن الخطاب[2].

* وعن محمد بن علي، قال: قلت لأبي: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: يا بني، وما تعلم؟ قلت: لا. قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: يا بني، أوما تعلم؟ قال: قلت: لا. قال: ثم عمر. قال: ثم بدرته، فقلت: يا أبت، ثم أنت الثالث؟ قال: فقال لي: يا بني، أبوك رجل من المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم.

* وعن ابن أبي الهذيل، قال: قال عمار بن ياسر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر.

* وعن إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول بإسناد يسنده، قال: ما كان أسند إلي غيره، قال: ما كان أبو بكر وعمر إلا حجة على الناس ؛ أن يقول قائل: من ذا الذي يستطيع أن يعمل بمثل عمل رسول الله؟ فيقال: أبو بكر وعمر، فكانا حجة على الناس[3].

* وعنِ الشعبي: أنَّ حَسَّانًا قال في النبي ﷺ وفي أبي بكرٍ وعُمَرَ[4]:

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِفَضْلِهِمْ ... نَضَّرَهُمْ رَبُّهُمْ إذَا نُشِرُوا

فَلَيسَ مِنْ مُؤْمِنٍ لَهُ بَصَرٌ ... ينْكِرُ مِنْ فَضْلِهِمْ إذَا ذُكِرُوا

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (١/ ١٠٦، ١١٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٠٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٥٢).

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٨٢).

(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٨١).

عَاشُوا ثُلَاثَتُهُمْ وَاجْتَمَعُوا ... فِي المَمَاتِ إِذَا قُبِرُوا[١]

* وعن مُسلم البَطِينِ[٢]:

أنى تُعَاتِبُ لَا أَبَا لَكَ عُصْبَةً ... علقوا الفرا وَبَرِءوا مِنَ الصِّدِّيقِ

وبرءوا سَفَاهًا مِنْ وَزِيرِ نَبِيهِمْ ... تَبًّا لِمَنْ يبْرَأُ مِنَ الفَارُوقِ

إِنِي عَلَى رُغْمِ العَدَاةِ لَقَائِلٌ ... دَائِنٌ بِدِينِ الصَّادِقِ المصْدُوقِ

* وعن نافع، عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب بعث جيشًا أمر عليهم رجلًا يُدعى سارية. قال: فبينا عمر يخطب الناس يومًا، قال: فجعل يصيح، وهو على المنبر: يا ساري، الجبلَ، يا ساري، الجبلَ. قال: فقدم رسول الجيش فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمناهم، فإذا بصائح يصيح: يا ساري، الجبلَ، يا ساري، الجبلَ، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله. فقيل لعمر بن الخطاب: إنك كنت تصيح بذلك[٣].

(١) رواه ابن عساكر (٤٤/ ٤٨١، ٤٨٢).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٠٨).

(٣) خرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٥٥) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣/ ٢١٠،٢١١) من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر فذكره.
ورواه كذلك لبيهقي في «الدلائل» والديرعاقولي في «الفوائد» وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء» وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٥): كلهم من طريق ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر قال: وجه عمر جيشًا ورأس عليهم رجلًا يدعى سارية فبينما عمر يخطب جعل ينادي: يا سارية الجبل، ثلاثًا، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هزمنا فبينا نحن كذلك، إذ سمعنا صوتًا ينادي: يا سارية، الجبل، ثلاثًا، فأسندنا ظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى. قال: قيل لعمر، إنك كنت تصيح بذلك.
قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ :
وهكذا ذكره حرملة في جمعة لحديث ابن وهب وهو إسناده حسن. وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ :

وروى ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه أنه كان يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال: «يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم» فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال لهم: ليخرجن مما قال. فلما فرغ سألوه فقال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد وإن جاوزوا هلكوا فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه.

قال: فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا.

وقد حسنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٣١)، وابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٩٨) وقال ابن كثير: فهذه طرق يشد بعضها بعضًا.

وقال الشيخ الألباني في «المشكاة» (٣/ ٢٠١): ورواه ابن عساكر وغيره بإسناد صحيح.

وانظر «الخصائص» (٢/ ٢٨٥) للسيوطي، و«تاريخ عمر» (ص ١٩٦) لابن الجوزي. وقد ذكره شيخ الإسلام في «الفرقان» (ص ٧٤).

فإن قيل: كيف وصل صوت عمر لسارية؟ قيل: بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال في «كتاب النبوات»:

وعمر بن الخطاب لما نادى: «يا سارية الجبل» قال: إن لله جندًا يبلغونهم صوتي، فعلم أن صوته إنما يبلغ بما ييسره الله من تبليغ بعض الملائكة أو صالحي الجن فيهتفون بمثل صوته كالذي ينادي ابنه وهو بعيد لا يسمع «يا فلان» فيسمعه من يريد إبلاغه، فينادي: يا فلان، فيسمع ذلك الصوت وهو المقصود بصوت أبيه، وإلا فصوت البشر ليس في قوته أن يبلغ مسافة أيام. انتهى.

وزاد: هذه المسألة وضوحًا فقال كما في «دقائق التفسير» (٢/ ١٣٩-١٤٠):

واستخدام الإنس لهم [يعني الجن] مثل استخدام الإنس للإنس بشيء:

ومنهم من يستخدمهم في المحرمات من الفواحش والظلم والشرك والقول على الله بلا علم، وقد يظنون ذلك من كرامات الصالحين، وإنما هو من أفعال الشياطين.

ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة: إما إحضار ماله، أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم، أو دفع من يؤذيه، ونحو ذلك، فهذا كاستعانة الإنس بعضهم ببعض في ذلك.

والنوع الثالث: أن يستعملهم في طاعة الله ورسوله، كما يستعمل الإنس في مثل ذلك، فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله، وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله، كما يأمر الإنس وينهاهم، وهذه حال نبينا ﷺ، وحال من اتبعه واقتدى به من أمته، وهم أفضل الخلق،

فإنهم يأمرون الإنس والجن بما أمرهم الله به ورسوله، وينهون الإنس والجن عما نهاهم الله عنه ورسوله، إذ كان نبينا محمد ﷺ مبعوثًا بذلك إلى الثقلين الإنس والجن، وقد قال الله له: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وعمر رضي الله عنه لما نادى: يا سارية الجبل، قال: «إن لله جنودًا يبلغون صوتي»، وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجن، فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية، وهو أنهم نادوه بمثل صوت عمر، وإلا نفس صوت عمر لا يصل نفسه في هذه المسافة البعيدة، وهذا كالرجل يدعو آخر وهو بعيد عنه فيقول يا فلان، فيعان على ذلك، فيقول الواسطة بينهما: يا فلان، وقد يقول لمن هو بعيد عنه: يا فلان احبس الماء، تعال إلينا، وهو لا يسمع صوته، فيناديه الواسطة بمثل ذلك: يا فلان احبس الماء، أرسل الماء، إما بمثل صوت الأول إن كان لا يقبل إلا صوته، وإلا فلا يضر بأي صوت كان إذا عرف أن صاحبه قد ناداه، وهذا حكاية كان عمر مرة قد أرسل جيشًا فجاء شخص وأخبر أهل المدينة بانتصار الجيش وشاع الخبر، فقال عمر: من أين لكم هذا؟ قالوا: شخص صفته كيت وكيت فأخبرنا، فقال عمر: ذاك أبو الهيثم ـ يريد الجن ـ وسيجيء بريد الإنسان بعد ذلك بأيام.

وقد يأمر الملك بعض الناس بأمر ويستكتمه إياه فيخرج فيرى الناس يتحدثون به فإن الجن تسمعه وتخبر به الناس والذين يستخدمون الجن في المباحات يشبه استخدام سليمان لكن أعطي ملكا لا ينبغي لأحد بعده وسخرت له الإنس والجن، وهذا لم يحصل لغيره.

فائدة عظيمة:

قال شيخ الإسلام رحمه الله في «منهاج السنة النبوية» (٨/ ٢٠٣-٢٠٤):

ولكن الرافضة لجهلهم وظلمهم وبعدهم عن طريق أولياء الله ليس لهم من كرامات الأولياء المتقين ما يعتد به، فهم لإفلاسهم منها إذا سمعوا شيئًا من خوارق العادات عظموه تعظيم المفلس للقليل من النقد والجائع للكسرة من الخبز.

ولو ذكرنا ما باشرناه نحن من هذا الجنس مما هو أعظم من ذلك مما قد رآه الناس لذكرنا شيئًا كثيرًا.

والرافضة لفرط جهلهم وبعدهم عن ولاية الله وتقواه، ليس لهم نصيب كثير من كرامات الأولياء، فإذا سمعوا مثل هذا عن علي، ظنوا أن هذا لا يكون إلا لأفضل الخلق، بل هذه الخوارق المذكورة، وما هو أعظم منها، يكون لخلق كثير من أمة محمد النبي ﷺ المعروفين بأن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا رضي الله عنهم خير منهم، الذين يتولون الجميع، ويحبونهم ويقدمون من قدم الله ورسوله، لاسيما الذين يعرفون قدر الصدِّيق رضي الله عنه ويقدمونه، فإنهم أخص هذه الأمة بولاية الله وتقواه.

* وعن معدان بن أبي طلحة قال: أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ خَطَبَ يوم الْجُمُعَةِ، فذكر نَبِيَّ الله ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ قال: إني رأيت كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ نَقَرَاتٍ، وَإِنِّي لَا أُرَاهُ إلا حُضُورَ أَجَلِي، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ، وَإِنَّ الله لم يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، ولا خِلَافَتَهُ، ولا الذي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ، فَإِنْ عَجِلَ بِي أَمْرٌ، فَالْخِلَافَةُ شُورَى بين هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وهو عَنْهُمْ رَاضٍ، وَإِنِّي قد عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ في هذا الْأَمْرِ، أنا ضَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هذه على

واللبيب يعرف ذلك بطرق: إما أن يطالع الكتب المصنفة في أخبار الصالحين، وكرامات الأولياء مثل «كتاب ابن أبي الدنيا» و«كتاب الخلال» و«اللالكائي» وغيرهم، ومثل ما يوجد من ذلك في أخبار الصالحين مثل «الحلية» لأبي نعيم و«صفوة الصفوة» وغير ذلك، وإما أن يكون قد باشر من رأى ذلك، وإما أن يخبره بذلك من هو عنده صادق، فما زال الناس في كل عصر يقع لهم من ذلك شيء كثي، ويحكى ذلك بعضهم لبعض، وهذا كثير في هذا كثير من المسلمين، وإما أن يكون بنفسه وقع له بعض ذلك.

وهذه جيوش أبي بكر وعمر ورعيتها لهم من ذلك أعظم من ذلك، مثل العلاء بن الحضرمي، وعبوره على الماء، كما تقدم ذكره، فإن هذا أعظم من نضوب الماء، ومثل استقائه، ومثل البقر الذي كلم سعد بن أبي وقاص في وقعة القادسية، ومثل نداء عمر: يا سارية الجبل، وهو بالمدينة وسارية بنهاوند، ومثل شرب خالد بن الوليد السم، ومثل إلقاء أبي مسلم الخولاني في النار، فصارت عليه النار بردًا وسلامًا، لما ألقاه فيها الأسود العنسي، المتنبئ الكذاب، وكان قد استولى على اليمن، فلما امتنع أبو مسلم من الإيمان به، ألقاه في النار، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، فخرج منها يمسح جبينه، وغير ذلك مما يطول وصفه.

ومما ينبغي أن يعلم أن خوارق العادات، تكون لأولياء الله، بحسب حاجتهم، فمن كان بين الكفار أو المنافقين أو الفاسقين، احتاج إليها، لتقوية اليقين، فظهرت عليه كظهور النور في الظلمة، فلهذا يوجد بعضها لكثير من المفضولين، أكثر مما يوجد للفاضلين لحاجتهم إلى ذلك، وهذه الخوارق لا تراد لنفسها، بل لأنها وسيلة إلى طاعة الله ورسوله، فمن جعلها غاية له، ويعبد لأجلها، لعبت به الشياطين، وأظهرت له خوارق من جنس خوارق السحرة والكهان، فمن كان لا يتوصل إلى ذلك إلا بها، كان أحوج إليها، فتكثر في حقه أعظم مما تكثر في حق من استغنى عنها، ولهذا كانت في التابعين أكثر منها في الصحابة. انتهى..

الْإِسْلَامِ، فَإِنْ فَعَلُوا ذلك، فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ الله الْكَفَرَةُ الضُّلَّالُ، ثُمَّ إني لَا أَدَعُ بَعْدِي شيئا أَهَمَّ عِنْدِي من الْكَلَالَةِ، ما رَاجَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ في شَيْءٍ ما رَاجَعْتُهُ في الْكَلَالَةِ، وما أَغْلَظَ لي في شَيْءٍ ما أَغْلَظَ لي فيه، حتى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ في صَدْرِي، فقال «يا عُمَرُ ألا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ التي في آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ» وَإِنِّي إن أَعِشْ، أَقْضِ فيها بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بها من يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قال اللهم، إني أُشْهِدُكَ على أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي إنما بَعَثْتُهُمْ عليهم، لِيَعْدِلُوا عليهم، وَلِيُعَلِّمُوا الناس دِينَهُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ، وَيَرْفَعُوا إلي ما أَشْكَلَ عليهم، من أَمْرِهِمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الناس، تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إلا خَبِيثَتَيْنِ، هذا الْبَصَلَ وَالثُّومَ، لقد رأيت رَسُولَ الله ﷺ إذا وَجَدَ رِيحَهُمَا من الرَّجُلِ في الـمسْجِدِ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إلى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا[1].

* وعَمْرِو بن مَيْمُونٍ قال: رأيت عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه قبل أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالـمدِينَةِ، وَقَفَ على حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ، وَعُثْمَانَ بن حُنَيْفٍ، قال: كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قد حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ ما لَا تُطِيقُ، قالا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ له مُطِيقَةٌ، ما فيها كَبِيرُ فَضْلٍ، قال: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الْأَرْضَ ما لَا تُطِيقُ، قال: قالا: لَا. فقال عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي الله لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إلى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قال: فما أَتَتْ عليه إلا رَابِعَةٌ حتى أُصِيبَ.

قال: إني لَقَائِمٌ ما بَيْنِي وَبَيْنَهُ إلا عبد الله بن عَبَّاسٍ، غَدَاةَ أُصِيبَ، وكان إذا مَرَّ بين الصَّفَّيْنِ قال: اسْتَوُوا، حتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلًا، تَقَدَّمَ، فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أو النَّحْلَ، أو نحو ذلك في الرَّكْعَةِ الْأُولَى، حتى يَجْتَمِعَ الناس، فما هو إلا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يقول: قَتَلَنِي، أو أَكَلَنِي الْكَلْبُ، حين طَعَنَهُ، فَطَارَ

---

(١) رواه مسلم (٥٧٦)، وأحمد(١/ ١٥، ١٧).

الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ على أَحَدٍ يَمِينًا، ولا شِمَالًا، إلا طَعَنَهُ حتى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ منهم سَبْعَةٌ، فلما رَأَى ذلك رَجُلٌ من الـمسْلِمِينَ طَرَحَ عليه بُرْنُسًا، فلما ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عبد الرحمن بن عَوْفٍ، فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ، فَقَدْ رَأَى الذي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الـمسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ، غير أَنَّهُمْ قد فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله، فَصَلَّى بِهِمْ عبد الرحمن صَلَاةً خَفِيفَةً، فلما انْصَرَفُوا، قال يا ابن عَبَّاسٍ، انْظُرْ من قَتَلَنِي.

فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جاء، فقال: غُلَامُ الـمغِيرَةِ.

قال الصَّنَعُ؟

قال: نعم.

قال: قَاتَلَهُ الله، لقد أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لله الذي لم يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ، قد كُنْتَ أنت وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالـمدِينَةِ، وكان الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا.

فقال: إن شِئْتَ فَعَلْتُ، أَيْ إن شِئْتَ قَتَلْنَا.

قال: كَذَبْتَ بَعْدَ ما تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ.

فَاحْتُمِلَ إلى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا معه، وَكَأَنَّ الناس لم تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قبل يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يقول: لَا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يقول: أَخَافُ عليه، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ، فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ من جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ، فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ من جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ.

فَدَخَلْنَا عليه، وَجَاءَ الناس، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عليه، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فقال: أَبْشِرْ يا أَمِيرَ الـمؤْمِنِينَ بِبُشْرَى الله لك، من صُحْبَةِ رسول الله ﷺ وَقَدَمٍ في الْإِسْلَامِ، ما قد عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ، فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ قال: وَدِدْتُ أَنَّ ذلك

كَفَافٌ، لَا عَلَيَّ ولا لي، فلما أَدْبَرَ إذا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، قال: رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ، قال بن أَخِي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فإنه أنقى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ، يا عَبْدَ الله بن عُمَرَ، انْظُرْ ما عَلَيَّ من الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا، أو نَحْوَهُ، قال: إن وفي له مَالُ آلِ عُمَرَ، فَأَدِّهِ من أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلْ في بَنِي عَدِيٍّ بن كَعْبٍ، فَإِنْ لم تَفِ أَمْوَالُهُمْ، فَسَلْ في قُرَيْشٍ، ولا تَعْدُهُمْ إلى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هذا الـمـالَ، انْطَلِقْ إلى عَائِشَةَ أُمِّ الـمؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، ولا تَقُلْ أَمِيرُ الـمؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلـمؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مع صَاحِبَيْهِ.

فَسَلَّمَ، وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دخل عليها، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فقال: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مع صَاحِبَيْهِ، فقالت: كنت أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ الْيَوْمَ على نَفْسِي.

فلما أَقْبَلَ، قِيلَ: هذا عبد الله بن عُمَرَ قد جاء، قال: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إليه، فقال: ما لَدَيْكَ؟ قال: الذي تُحِبُّ يا أَمِيرَ الـمؤْمِنِينَ، أَذِنَتْ، قال: الْحَمْدُ لله، ما كان من شَيْءٍ أَهَمُّ إلي من ذلك، فإذا أنا قَضَيْتُ، فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ، فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي، رُدُّونِي إلى مَقَابِرِ الـمسْلِمِينَ.

وَجَاءَتْ أُمُّ الـمؤْمِنِينَ حَفْصَةُ، وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فلما رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عليه، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لهم فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا من الدَّاخِلِ.

فَقَالُوا: أَوْصِ يا أَمِيرَ الـمؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ، قال: ما أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بهذا الْأَمْرِ، من هَؤُلَاءِ النَّفَرِ، أو الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رسول الله ﷺ وهو عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرحمن، وقال: يَشْهَدُكُمْ

عبد الله بن عُمَرَ، وَلَيْسَ له من الْأَمْرِ شَيْءٌ، كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ له، فَإِنْ أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا، فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ، ما أُمِّرَ، فَإِنِّي لم أَعْزِلْهُ عن عَجْزٍ، ولا خِيَانَةٍ، وقال: أُوصِي الْخَلِيفَةَ من بَعْدِي بِالـمهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لهم حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لهم حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا الذين تبوؤوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ من قَبْلِهِمْ: أَنْ يُقْبَلَ من مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عن مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الْإِسْلَامِ، وَجُبَاةُ الـمالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ منهم إلا فَضْلُهُمْ، عن رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ من حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ على فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ الله تعالى، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لهم بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ من وَرَائِهِمْ، ولا يُكَلَّفُوا إلا طَاقَتَهُمْ.

فلما قُبِضَ، خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي فَسَلَّمَ عبد الله بن عُمَرَ، قال: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، قالت: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مع صَاحِبَيْهِ، فلما فُرِغَ من دَفْنِهِ، اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ.

فقال عبد الرحمن: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إلى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ، فقال الزُّبَيْرُ: قد جَعَلْتُ أَمْرِي إلى عَلِيٍّ، فقال طَلْحَةُ: قد جَعَلْتُ أَمْرِي إلى عُثْمَانَ، وقال سَعْدٌ: قد جَعَلْتُ أَمْرِي إلى عبد الرحمن بن عَوْفٍ، فقال عبد الرحمن: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ من هذا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إليه، وَالله عليه وَالْإِسْلَامُ، لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ في نَفْسِهِ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فقال عبد الرحمن: أَفَتَجْعَلُونَهُ إلي، وَالله عَلَيَّ أَنْ لَا آلو عن أَفْضَلِكُمْ، قالا: نعم.

فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا، فقال: لك قَرَابَةٌ من رسول الله ﷺ وَالْقَدَمُ في الْإِسْلَامِ، ما قد عَلِمْتَ، فَالله عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ، لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالْآخَرِ، فقال له مِثْلَ ذلك، فلما أَخَذَ الـميثَاقَ، قال: ارْفَعْ

يَدَكَ يا عُثْمَانُ، فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ له عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ[١].

* وعن عن حميد عن أنس، قال: قال أبو طلحة يوم مات عمر: ما من بين أهل بيت حاضر ولا باد إلا وقد دخله من موت عمر نقصٌ[٢].

* وعن زيد بن وهب: أتينا عبدَالله إذْ جاءه رجلان قدِ اختلفا في آيةٍ، فقال لأحدُهما: اقْرأْ. فقرأ، فقال: مَن أَقْرَأَكَ؟ قال: أبو حليم المزني. وقال للآخر: اقْرأْ. فقرأ، فقال: مَن أَقْرأَكَ؟ فقال: أَقْرأني عُمَرُ. قال: فجعلَ يقول: اقْرأْ كمَا أقْرأَكَ عُمَرُ. ثم بكى حتى رأيتُ دمْعَه يقْطُرُ على الحَصى، ثُم قال: إنَّ عُمَرَ كان حِصْنًا حَصِينًا على الإسلامِ، يدخلُ الناسُ فيه ولا يخرجون منه، فأصبحَ الحصنُ قدِ انْثَلم والناسُ يخرجون منه ولا يدخلون فيه[٣].

* وعن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان، عن ابن مسعود، أنه مر على رجلين في المسجد قد اختلفا في آية من القرآن، قال أحدهما: أقرأنيها عمر، وقال الآخر: أقرأنيها أُبي، فقال ابن مسعود: اقرأ كما أقرأكها عمر، ثم هملت عيناه حتى بل الحصى وهو قائم، ثم قال: إن عمر كان حائطًا كنيفًا يدخله المسلمون ولا يخرجون منه، فمات عمر، فانسلم الحائط، فهم يخرجون ولا يدخلون، ولو أن كلبًا أحب عمر لأحببته، وما أحببت أحدًا حبي لأبي بكر، وعمر، وأبي عبيدة بن الجراح، بعد نبي الله ﷺ حبي لهؤلاء الثلاثة[٤].

❁ ❁ ❁

---

(١) البخاري (٣٤٩٧).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٧٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٤٤/ ٤٦١).

(٣) إسناده ضعيف: رواه الهيثم بن كليب في «المسند الشاشي» (٨٥٠).

(٤) إسناده ضعيف، ففيه يونس بن أبي يعفور، وهو صدوق يخطئ كثيرًا.

باب: خلافة أمير المؤمنين عثمانَ بن عفان رضي الله عنه[١]

* عنِ المسْورِ بنِ مَخْرمةَ: أنَّ الرهطَ الذي ولَّاهم عُمَرُ اجْتَمعوا فَتَشاوروا، فقال لهم عبدُالرحمنِ بنُ عوفٍ: لَسْتُ بالذي أُنافِسُكم هذا الأمرَ، ولكنَّكم إنْ شئتُم اخْترتُ لكم. فجعلوا ذلك إلى عبدِالرحمنِ بنِ عوفٍ ـ الحديث، وفيه: فَتَشَهَّدَ عبدُالرحمن فقال: أمَّا بَعْدُ، فإني قد نظرتُ في أمرِ الناسِ، فلمْ أرَهم يعْدلون بـ «عُثمانَ»، فلا تَجْعلنَّ نَفْسك سبيلًا. وأخذ بيدِ «عُثمانَ» وقال: على سُنَّةِ الله وسُنَّةِ رسولهِ ﷺ والخليفتَين مِن بَعْدِه. فبايعه «عبدُالرحمن بن عوفٍ» وبايعه الناسُ المهاجرون والأنصارُ وأُمراءُ الأجنادِ و المسلمين[٢].

* وعن المسور بن مخرمة قال: كنت أعلم الناس بأمر الشورى ؛ لأني كنت رسول عبد الرحمن بن عوف، فلما كانت ليلة الثالثة، وعبد الرحمن في دار القضاء، قد جاءت الأنصار من دورها، فالمسجد... ينظرون ما كان في صباح ذلك اليوم، فكلمه سعد، فقال: يا أبا محمد ما كان أحق بهذا الأمر

---

(١) قال الآجري في «الشريعة» (ص ٥٨٧): لما طعن عمر رضي الله عنه، وتيقن أنه الموت، كان من حسن توفيق الله الكريم له ونصيحته لله عز وجل في رعيته، وحسن النظر لهم حيًّا وميتًا، أنه جعل الأمر بعده شورى بين جماعة من الصحابة، الذي قبض النبي ﷺ وهو عنهم راض، وقد شهد لهم بالجنة، وأخرج ولده من الخلافة ومن المشورة، وقال لهم: من اخترتم منكم أن يكون خليفة، فهو خليفة، وهم ستة: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم، وجزاهم عن الأمة خيرًا، فما قصروا في الاجتهاد، فرضي القوم بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فبايعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسائر الصحابة، لم يختلف عليه واحد منهم لعلمهم بفضله وقديم إسلامه، ومحبته لله ولرسوله، وبذله لله ولرسوله، ولفضل علمه، ولعظيم قدره عند رسول الله ﷺ وإكرام النبي ﷺ له، لا يشك في ذلك مؤمن عاقل، وإنما يشك في ذلك جاهل شقي، قد خطي به عن سبيل الرشاد، ولعب به الشيطان، وحرم التوفيق.

(٢) البخاري (٧٢٠٧) ولم يروه مسلم.

منك. قال: إنك يا سعد تحب أن يقال: ابن عمه خليفة، وإنك يا مسور تحب أن يقال: خاله خليفة، والله لأن تؤخذ مدية، فأشار إلى لبته، فتوضع هاهنا، ومر بيده إلى لبته أحب إلي من أن ألي من أمر الناس شيئا . فقام سعد إلى بيته، فقال: يا أبا إسحاق، اشهد الصبح، والبس السيف. قال: ودعاني عبد الرحمن، وقال: اذهب إلى علي وعثمان فائتني بهما . قال: وكان هواي في علي فأحببت أن أعلم ما في نفسه، فقلت: بأيهما أبدأ؟ قال: بأيهما شئت . قال: فقلت: آتيك بهما جميعا أو فرادى؟ قال: لا بل جميعا. قال عبدان لعلي: فكان هواي فيه، فقلت: أرسلني إليك خالي، قال: أرسلك معي إلى غيري؟ «فقلت: نعم إلى عثمان. قال: بأينا أمرك أن تبدأ؟ قلت: قد سألته، قال: بأيهما شئت، فبدأت بك. فقال: جميعا أو فرادى؟. قال: لا، بل جميعا. قال: فقعد علي على موضع الجنائز، وقال: اذهب إلى صاحبك. قال: فخرجت إلى عثمان فوجدته يوتر في بيت شيبة بن ربيعة، فخرج إلي عثمان عاقدا إزاره في عنقه في آخر الليل، فقلت: إن خالي أرسلني إليك، فقال: هل أرسلك معي إلى غيري؟ قلت: نعم، إلى علي، فسألته بأيهما أبدأ، فقال: بأيهما شئت، وقد بدأت بعلي، وهو ينتظرك في موضع الجنائز، فخرجت أنا وعثمان حتى جئنا عليا، ثم خرجنا ثلاثتنا حتى جئنا عبد الرحمن في مجلسه. قال: وكان عبد الرحمن لا يتكلف الكلام ولا الخطب، قال: فما رأيته خطب قبل تلك الليلة، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال في قوله: إني قلبت الناس عنكما فأشيرا علي، وأعيناني على أنفسكما، هل أنت يا علي مبايعي على سنة الله ورسوله، وبعهد الله وميثاقه، وسنة الماضيين قبل؟ قال: لا، ولكن أبايعك على طاقتي. قال: فصمت شيئا ثم تكلم ما دون الكلام الأول، ثم قال في قوله: إني قلبت الناس عنكما فأشيرا علي وأعيناني على أنفسكما هل أنت يا علي مبايعي على إن وليتك هذا الأمر على سنة الله وسنة رسوله وعهد الله وميثاقه وسنة

الماضيين قبل؟ قال: لا، ولكن على طاقتي. ثم قال عثمان: يا أبا محمد أبايعك على إن وليتني هذا الأمر على سنة الله، وسنة رسوله ﷺ، وبعهد الله وميثاقه، وسنة الماضيين قبل . قالها عثمان في الثالثة: ثم كانت الثالثة، فقال علي: اسمع أبا عبد الله. قال: فما ترى، وعسى أن يجعل في ذلك خيرا . قال: فأحب أن تقوما عني. قال: ما شئتما أو إن شئتما. فقاما عنه، فقال عبد الرحمن: فاعتم ولبس السيف، ثم خرج إلى المسجد فصعد، ولا أشك أنه يبايع لعلي لما رأيت حرصه على علي. قال: فلما صليت الصبح رقى عبد الرحمن على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم أرسل إلى عثمان، وهو حجرة من الناس ما هو بقريب، فقال: ادن ، فبايعه على سنة الله، وسنة رسوله، وبعهد الله وميثاقه، فعرفت أن خالي قد كان أصوب رأيا، أشكل عليه رجلان، فأعطاه أحدهما الوثقى، وأبى الآخر[1].

* وعن محمد بن مسلم، أن سعيد بن المسيب أخبره عن سعد بن أبي وقاص، أنه أرسل إلى عبد الرحمن بن عوف: ارفع رأسك، وانظر في أمور الناس. فقال عبد الرحمن: «إنه لن يلي هذا الأمر أحد بعد عمر إلا لامه الناس»[2].

* وقال عبدُالرحمن بنُ عوفٍ: والله ما بايعتُ لعُثمانَ حتى سألتُ صِبْيانَ أهلِ الكِتَابِ فقالوا: عُثمانُ خيرٌ مِن علي.

* وعن يحيى بن بكير يقول: سمعت الليث بن سعد يقول: قال عبد الرحمن بن عوف: لقد شاورت في الشورى، حتى شاورت.... فكل يقول: عثمان.

* وعن حارثة بن مضرب، قال: حججت مع عمر بن الخطاب، قال:

---

(١) رواه ابن عساكر(٢٩/ ١٩٤، ١٩٥)، وابن جرير في التاريخ(٢/ ٥٨٥، ٥٨٦).

(٢) رواه ابن عساكر (٣٥/ ٣٩٢)، وذكره الذهبي في السير(١/ ٨٧)، وإسناده ضعيف، لضعف إسماعيل بن أبي أويس.

سمعت الـحادي يحدو : إن الأمير بعده ابن عفان[١]

* وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: لَمَّا أُمِّرَ عُثمـانُ قُلنا: لقد أُمَّرْنا خَيرُ مَن بَقي، ولـمْ نَأْلُ[٢].

* وعن أبي وائل، أن ابن مسعود سار من المدينة إلى الكوفة ثمـانـية أميال حين قتل عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمـا بعد، فإن أمير المؤمنـين قد مـات»، فلـم ير نشيج أكثر من يومئذ، ثم اجتمعنا أصحاب مـحمد، فلـم نأل عن خيرنا ذي فوق عثمـان بن عفان، فبايعناه، فبايعوه[٣].

* وعن خالد بن خداش، قال: سمعت حمـاد بن زيد يقول: لئن قدمت عليا على عثمـان، لقد قلت إن أصحاب النبي ﷺ قد خانوا[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه ابن عساكر (٣٩/ ١٨٧، ١٨٨)، والبغوي في معجمه وخيثمة في فضائل الصحابة كما في الفتح (١٣/ ١٩٨)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٤٧) والخلال في «السنة» (٥٤٢، ٥٥٨).

(٣) رواه أحمد في الفضائل(٧٥٩)، وابن سعد(٣/ ٦٣).

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٥٩)، والمزي(٧/ ٢٥٠)، وابن عساكر(٣٩/ ٢٠٤).

سياق ما روي عن النبي ﷺ في فضائل عثمان بن عفان

عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ مُضْطَجِعًا في بَيْتِي كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ أو سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أبو بَكْرٍ، فَأَذِنَ له، وهو على تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ له، وهو كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رسول الله ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ، فَتَحَدَّثَ فلما خَرَجَ قالت عَائِشَةُ: دخل أبو بَكْرٍ فلم تَهْتَشَّ له، ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دخل عُمَرُ، فلم تَهْتَشَّ له، ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دخل عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فقال «**ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الملائِكَةُ**»[١]؟

* وعن فاطمة بنت عبد الرحمن اليشكرية، عن أمها، قالت: دخلت على عائشة أرسلتني إليها عمتي، فقلت: يا أم المؤمنين ما ترين في الناس أكثروا في عثمان وشتموه ولعنوه؟ فقالت: لعن الله من لعنه، لقد رأيت رسول الله ﷺ مسندا ظهره إلى صدري، وجبريل يوحي إليه، وعثمان عن يمينه، وهو يقول: «**اكتب عثمان**»، فما نزل تلك المنزلة من رسول الله ﷺ إلا كريم على الله وعلى نبيه ﷺ[٢].

* وعن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: لما حصر عثمان وأحيط به، أشرف على الناس، فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حين انتفض بنا حراء، فقال: اثبت حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال في غزوة العسرة: من ينفق نفقة متقبلة؟ والناس يومئذ معسرون مجهدون، فجهزت ثلث ذلك الجيش من مالي؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم بالله أن بئر

---

(١) مسلم(٢٤٠١).

(٢) رواه الخطيب (١٢/ ٢٨٩)، وابن عساكر (٣٩/ ٩٩).

رومة ما كان يشرب منها أحد إلا بثمن فابتعتها بمالي، وجعلتها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: اللهم نعم. في أشياء عددها[1].

* وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: حضرنا عثمان يوم حصر، قال: وإن الناس في موضع الجنائز، فلو أن حصاة ألقي ما سقط إلا على رأس رجل. قال: فرأيت عثمان أشرف من خوخة التي تلي مقام جبريل، فقال: أفيكم طلحة؟ قال: فسكتوا، قال: أفيكم طلحة؟ فسكتوا، قال: أفيكم طلحة؟ فقام طلحة، فقال عثمان: ما كنت أراك في جماعة قوم تسمع ندائي ثلاث مرات فلا تجيبني، نشدتك الله يا طلحة، هل تعلم أن رسول الله ﷺ كان بمكة قد أوحد، وأنا وأنت معه ليس معه غيري وغيرك، فقال لك: يا طلحة، إن لكل نبي رفيقًا من أمته معه في الجنة، وإن عثمان هذا رفيقي في الجنة؟ فقال: اللهم نعم. قال: فانصرف عنه[2].

* وعن أبي موسى الأشعري، قال: دخل رسول الله ﷺ حائطًا بالمدينة، فتسجى بثوبه وأغلق الباب، فجاء رجل فضرب الباب، فقال رسول الله ﷺ: **«يا عبد الله بن قيس افتح عن الضارب، وبشره بالجنة»**. ففتحت فإذا أبو بكر، فقلت: أبشر ببشرى من الله ورسوله، أبشر بالجنة. فحمد الله وقعد، ثم جاء رجل فضرب الباب، فقال رسول الله ﷺ: **«يا عبد الله بن قيس، افتح عن الضارب، وبشِّره بالجنة»**. ففتحتُ فإذا عمر، فقلت: أبشر ببشرى من الله، أبشر بالجنة. فحمد الله وقعد، فلبثنا شيئًا، فجاء رجل فضرب الباب، فقالرسول الله ﷺ: **«يا عبد الله بن قيس، افتح عن الضارب، وبشِّره بالجنة، وسيلقى ويلقى»** ففتحت فإذا عثمان بن عفان، فقلت: أبشر ببشرى من الله ورسوله، أبشر بالجنة على أن رسول الله ﷺ قال: **«سيلقى ويلقى»**. فحمد الله وقعد كئيبًا، ما هذه التي قالها ولم يقلها

---

(١) رواه البخاري(٢٧٧٨/ معلقا)، وذكره شيخنا أبو عبد الله مصطفى بن العدو في الصحيح المسند من فضائل الصحابة(ص٩٥) فليراجع.

(٢) رواه أحمد (١/ ٧٤)، والبزار(٣٧٤، ٩٥٣)، وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح.

لصاحبي؟[١].

* وعن أبي حبيبة وهو جد موسى إلى أمه، قال: بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف، وهو على كرسي، وعنده حسين ابن علي، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وبين يديه مراكن مملؤة من ماء، ورباط مطروحة، فقلت: بعثني إليك الزبير بن العوام، وهو يقرئك السلام، ويقول: إني على طاعة، لم أبدل ولم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معك، وكنت رجلًا معك، وإن شئت أقمت، وإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضوا على ما آمرهم به. فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر، الحمد لله الذي عصم أخي، أقرئه السلام وقل: إن تدخل الدار لا تكن إلا رجلًا من القوم، ومكانك أحب إلي، وعسى الله أن يدفع بك عني. فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام، فقال: ألا أخبركم ما سمعت أذناي من رسول الله ﷺ؟ قال: بلى يا أبا هريرة. قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: تكون من بعدي أمور. فقلنا: أين المنجا منها يا رسول الله؟ قال: إلى الأمير وحزبه. وأشار إلى عثمان بن عفان، فقام الناس فقالوا: قد أمكنا البصائر، فأذن لنا في الجهاد. قال عثمان: إني أعزم، أو كلمة، على من كان لي عليه طاعة ألا يقاتل[٢].

* وعن عروة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عثمان، قالت: فسمعته يقول: «**إن الله سيقمصك قميصًا، إن أرادوك على خلعه فلا تخلعه**». قال: قيل لها: أين كنت لم تذكرين هذا؟ قالت: نسيته[٣].

---

(١) البخاري(٢٦٩٥)، ومسلم(٢٤٠٣) بنحوه.

(٢) رواه أحمد(٢/ ٣٤٥)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية(٧/ ٢١٠): تفرد به أحمد وإسناده حسن جيد، وقوله: تفرد به، يعني عن باقي الستة.

(٣) رواه أحمد(٦/ ٧٥، ٨٦، ١٤٩)، والترمذي(٣٧٠٥)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله

* وعن كعب بن عجرة، قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها، فمر رجل مقنع فقال: «هذا يومئذ على الهدى». فأخذت بضبعه، ففتلته أو قلبته، فاستقبلت النبي ﷺ، فقلت: هذا يا رسول الله؟ فقال: «هذا». فإذا هو عثمان بن عفان[1].

* وعنِ ابنِ عُمَرَ قال: قال عُثمانُ: خلَّفني رسولُ الله ﷺ عن «بَدْرٍ» على ابنتِه، وضربَ لي بِسَهْمي وَأجْري، وفي كانت بيعةُ الرِّضوانِ ثم ضرب لي رسول الله ﷺ بيمينه على شماله، وشمال رسول الله ﷺ خير من يميني.

* وعن الشعبي، قال: كان عثمان محببا في قريش، يومئون إليه ويعظمونه، وإن كانت المرأة من العرب لترقص صبيها تقول: أحبك والرحمن، حب قريش عثمان[2].

* وعن عبد الرحمن بن الشريد، عن علي أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان من الذين قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[3].

* وعن علي قال: كان «عُثمانُ» من: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:٩٣].

* وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير، قال: لقيت علي بن أبي طالب بالبصرة يوم الجمل بالجزيرة، فقال لي: ما الذي بطأك عنا؟ أحب عثمان بطأ بك عنا؟ قال: ثم حرك دابته، وحركت دابتي أعتذر إليه، قال: قال لي: إن

في صحيح الجامع(٧٩٤٧).

(١) رواه ابن ماجه (١١١)، وأحمد(٤/ ٢٤٣).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٩/ ٢٥١).

(٣) هذا الخبر رواه عن علي جماعة وله طرق، راجع: فضائل الصحابة(٦٩٨، ٧٢٩)، وابن أبي شيبة(٧/ ٥٣٩، ٥٤٤).

تحبه فقد كان خيرنا وأوصلنا للرحم.

* وعن تيم بن محمد، قال: سمعتُ عبد الله بن عمران بن أبان يقول: قال لي حسين الجعفي: تدري لم سمي عثمان ذا النورين؟ قلت: لا أدري. قال: لم يجمع بين ابنتي نبي من لدن آدم إلى قيام الساعة أحد إلا عثمان بن عفان[1].



(١) رواه البيهقي(٧/ ٧٣).

سياق ما روي في مقتل عثمان رضي الله عنه

* عن ابن عمر أن عثمان أصبح فحدث الناس، فقال: إني رأيت النبي ﷺ الليلة في المنام، فقال: يا عثمان أفطِرْ عندنا. فأصبح صائمًا، وقُتل من يومه[١].

* وعن كثيرِ بنِ الصلتِ قال: قال عُثمانُ بنُ عفَّان: يا كثيرُ بنُ الصلتِ: ما أرى القومَ إلَّا قاتِلِي. قلتُ: بلْ ينصركَ الله عليهم يا أميرَ المؤمنين. قال: يا كثيرُ بنُ الصلتِ: ما أرى القومَ إلَّا قَاتِلِي. قال: قلتُ: أُخبرتَ في ذلك بشيءٍ أو: قيلَ لكَ في ذلك شيءٌ ؟ قال: لا، ولكنْ سهرتُ ليلتي الماضيةَ، فلمَّا كان عند الفجرِ أَغْفَيتُ إغفاءةً فرأيتُ النبي ﷺ معه أبو بكرٍ وعُمَرُ، فقال النبي ﷺ: الحقْنَا، لا تَحْبسنا؛ فنحْنُ ننتظرك. فَقتلَ مِن يومِهِ[٢].

* وعن عائشة، قالت حين قُتل عثمان: تركتموه كالثوب النقي من الدنس، ثم قربتموه فذبحتموه كما يذبح الكبش، فهلا كان هذا قبل هذا؟ قال لها مسروق: هذا عملك، كنت كتبت إلى الناس فأمرتهم أن يخرجوا إليه. فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبت إليهم سوداء ولا بيضاء حتى جلست مجلسي هذا [٣].

* وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: لقد عبتم على عثمان أشياء لو أن عمر فعلها ما عبتموها عليه[٤].

* وعن المبارك بن فضالة، قال: سمعت الحسن يقول: أدركت عثمان وأنا يومئذ قد راهقت الحلم، فسمعته يخطب وشهدته يقول: يا أيها الناس، ما

---

(١) رواه الحاكم(٤٥٥٤)، وابن أبي شيبة(٦/ ١٨١).
(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٧٥).
(٣) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٣)، وابن سعد(٣/ ٨٢).
(٤) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٦٢).

تنقمون علي؟ وقال: وما من يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيرًا، فيقال: يا معشر المسلمين، اغدوا على أرزاقكم، فيغدون فيأخذونها وافرة، يا معشر المسلمين اغدوا على كسوتكم، فيجاء بالحلل، فتقسم بينهم. قال الحسن: حتى والله سمع أذناي: يا معشر المسلمين، اغدوا على السمن والعسل. قال الحسن: والعدو منفي، والأعطيات والعطيات دائرة، وذات البين حسن، والخير كثير، ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنًا، من لقي من أي الأجناد كان أخاه ومؤدبه وألفته ونصرته أن يسل عليه سيفًا(١).

* وعن عبدِالله بنِ عُمرَ: أنَّ عليًّا أتى عُثمانَ وهو محصورٌ، فأرسلَ إليه: إنـي قد جئتُ لأَنْصُركَ. فأرسلَ إليه بالسلامِ، وقال: لا حاجَةَ لي. فأخذ عليٌّ عمامتَه مِن رأسه فألْقاها في الدارِ التي فيها عُثمانُ وهو يقولُ: ذلك لِيعلمَ أنـي لـمْ أَخُنْهُ بالغيبِ.

* وعن أبي جعفر الأنصاري قال: لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت فروجي، فمررت مجتازا في المسجد، فإذا رجل قاعد في ظلة النساء عليه عمامة سوداء، وحوله نحو من عشرة، فإذا هو علي، فقال: ما فعل الرجل؟ قال: قلت: قُتل. قال: تبًّا لهم آخر الدهر(٢).

* وعن أبي حصين أن عليًّا قال: لو أعلم بني أمية يذهب ما في نفسها لحلفت خمسين يمينًا مرددة بين الركن والمقام أني لم أقتل عثمان، ولم أمالئ على قتله(٣).

* وعن أبي موسى، قال: لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبنًا، ولكنه كان ضلالًا، فاحتلبت به الأمة دمًا(٤).

---

(١) رواه الطبراني (١/ ٨٧ رقم(١٣١)، والمزي (١٩/ ٤٥١).
(٢) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٥١٧)، والمزي(١٩/ ٤٥٦).
(٣) راجع مصنف عبد الرزاق (٢٠٩٦٥)، وتاريخ المدينة (١١٤٥).
(٤) رواه ابن عساكر (٣٩/ ٤٤٧)، وابن سعد(٣/ ٨٠).

* وعن ابن عباس: لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط.

* وعن عبد الله بن سلام، قال: بينما أمير المؤمنين عثمان يخطب ذات يوم، فقام رجل فنال منه، فوذأه الناس فاتذأ، فقال رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلا ؛ فإنه من شيعة عثمان، فقلت له: لقد قلت القول العظيم في يوم القيامة، في الخليفة من بعد نوح(١).

* وعن أبي وائل، عن حذيفة قال: لما قتل عثمان قال: والله إنه لفي الجنة، ووالله إن قتلته في النار.

* وعن خالد الربعي، قال: وجد في الكتب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم القيامة قائم في الطريق يقول: يا رب، قتلني عبادك الصالحون المؤمنون(٢).

* وعن أبي قلابة قال: بَلَغني أنَّ عثمان يحْكُم في قَتَلته يومَ القيامةِ(٣).

* وعن خيثمة، قال: سمعت عدي بن حاتم يقول: سمعت صوتًا يوم قتل عثمان يقول: أبشر يا ابن عفان بغفران ورضوان. قال: فالتفت فلم أر أحدًا(٤)

* وعن عمرةَ بنتِ قيسٍ قالت: نظرتُ إلى مصحفِ عثمانَ بنِ عفَّان وعلى ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] قطرةُ دمٍ(٥).

* وعن أبي سعيدٍ مولى أبي أسيدٍ قال: لَمَّا قدِمَ المصريون على عثمانَ جعلنا نطلعُ من خلالِ الحُجرة فنسمعُ ما يقولون. قال: وسمعتُ عُثمانَ يقول:

---

(١) رواه ابن عساكر (٣٩/ ٣٢٧).

(٢) رواه ابن سعد (٣/ ٨٢).

(٣) جاء نحوه عن عبد الله بن سلام: خرجه الخلال في «السنة» (٤٣٧).

(٤) رواه ابن عساكر (٣٩/ ٤٤٢).

(٥) رواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١٣١٠).

وَيحَكُمْ، لا تُزكُّوا أنفسَكم. قالوا: أنت أولُ مَن حَمى الحِمى، وقد أنزلَ الله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ الآية [يونس:٥٩] وحَميتَ الحِمى. قال: ما أنا بأوّلِ مَن حَمى الحِمى، حَمى عُمرُ بنُ الخطابِ، فلمّا وُلِّيتُ زادتِ الصدقةُ فزِدتُ في الحِمى قَدْرَ ما زادت نَعَمُ الصدقةِ؛ فأَستغفرُ الله وأتوبُ إليه. قالوا: فأنتَ أَوّلُ مَن أغلقَ بابَ الهجرةِ. قال: إنـي كنتُ أرى مَنْ قاتلَ على هذا المالِ أحقَّ ممَّن لمْ يقاتلْ عليهِ؛ فإنـي أَستغفرُ الله وأتوبُ إليهِ، فَمَنْ شاءَ فَلْيهاجرْ، ومَن شاءَ فَلْيجلسْ. قال: فما سألوه عن شيءٍ إلَّا خرجَ منه، فانطلقَ القومُ وهُمْ راضون، حتى أتوا ذا الحُليفةَ فرأوا راكبًا فاسْترابوا به، وأخذوه فَفَتَّشوه فوجدوا الكتابَ الذي زعمَ الناسُ أنَّه كتَبه إلى عبدِالله بنِ أبي سَرْحٍ عاملِه بمِصْر: أنِ اضربْ أعناقَهم. قال: فرجعوا، فدخلوا عليه فوقعوا بهِ. فقال: يا قومِ: والله ؛ ما كتبتُ ولا أمليتُ. قالوا: فهذا غلامُك؟ قال: ما أَملِكُ غُلامي. قالوا: فهذه راحلتُك؟ قال: ما أَمْلِكُ راحلتي. قالوا: فهذا كاتبُك؟ قال: ما أَملِكُ كاتبي؛ يا قوم: والله؛ ما كتبتُ ولا أمليتُ قال: فقال الأَشْتَرُ: يا قوم: إنـي لأسْمعُ حَلِفَ رجلٍ قد مُكر بهِ ومُكِرَ بكم. قال: فقال رجلٌ مِن القومِ: انْتفخَ سحرك يا مَالِكُ. فوثَبوا إليه فقتلوه[١].

* وعن داود بن رشيد، قال: نا غير واحد سمعوا هارون أمير المؤمنين يقول: لو أدركت عثمان رضي الله عنه ضربت بين يديه بالسيف

* وعن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ قال: بلَغنـي: أَنَّ الركْبَ الذين ساروا إلى «عُثمانَ» عامَّتُهم جُنُّوا[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١١٢٨ ـ ١١٣٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٦٠، ٤١٦، ٤١٧)

(٢) رواه الطبراني (١/ ٨٨) وابن عساكر (٣٩/ ٤٤٦).

باب تفضيل الصحابة بعضهم على بعض(١)

(١) سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن الدليل على تفضيل الخلفاء الأربعة فقال كما في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٩): (الحمد لله رب العالمين، أما تفضيل أبي بكر، ثم عمر، على عثمان وعلي: فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين، من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد، وأهل مصر، والأوزاعي، وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وأمثالهم من أهل الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة، وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك فقال: ما أدركت أحدًا ممن أقتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر...)

ثم قال: (وأما عثمان وعلي، فهذه دون تلك، فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع، فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة، رجحوا عليًّا على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره، وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين عن مالك، لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي، كما هو مذهب سائر الأئمة: كالشافعي، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وأصحابه، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام، حتى إن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدم عليًّا على عثمان هل يعد من أهل البدعة؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد، وقد قال أيوب السختياني، وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قدم عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار)

ثم ذكر رحمه الله جملة أدلة على تقديم عثمان على علي ثم قال:

وهذا إجماع منهم على تقديم عثمان على علي، فلهذا قال أيوب، وأحمد بن حنبل والدارقطني: «من قدم عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار» فإنه وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم، وقد قدموه: كانوا إما جاهلين بفضله، وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم. ولو زعم زاعم أنهم قدموا عثمان لضغن كان في نفس بعضهم على علي، وأن أهل الضغن كانوا ذوي شوكة، ونحو ذلك مما يقوله أهل الأهواء فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق، وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق، هذا وهم في أعز ما كانوا، وأقوى ما كانوا، فإنه حين مات عمر كان الإسلام من القوة والعز والظهور، والاجتماع والائتلاف فيما لم يصيروا في مثله قط، وكان عمر أعز أهل الإيمان، وأذل أهل الكفر والنفاق إلى حد بلغ في القوة والظهور مبلغًا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور، فمن جعلهم في مثل هذه الحال جاهلين أو ظالمين أو عاجزين عن الحق فقد أزرى بهم وجعل خير أمة

* عنِ ابنِ عُمرَ قال: كُنَّا على عهدِ النبي ﷺ لا نَعْدِل بأبي بكرٍ أحدًا، ثُم عُمَرَ، ثُم عُثمانَ، ثُم نترك أصحابَ رسولِ الله ﷺ لا نُفاضلُ بينهم(١).

* وعن ابن عمر، قال: كنا نخير بين الصحابة في زمان رسول الله ﷺ، نعد أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان(٢).

* وعنِ ابنِ عُمرَ قال: كُنا نقول ورسولُ الله ﷺ حي: أفضلُ هذهِ الأُمة: رسولُ الله ﷺ، بَعْده: أبو بكرٍ، ثُم: عُمرُ، ثُم: عُثمانُ.

* وعن ابن عمر، قال: كنا نقول في عهد رسول الله ﷺ : إذا ذهب أبو بكر، وعمر، وعثمان استوى الناس، فيبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فلا ينكر.

* وعن عمرو بن أسيد، قال: سمعت ابن عمر يقول: كنا نحدث في زمن رسول الله ﷺ أن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر، ولقد أُعطي «عليٌّ» ثلاثًا؛ لأَنْ تكونَ لي واحدةٌ منها أحبَّ إلي مِن حُمُرِ النَّعَم: تزويجُه فاطمة،

أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به لهم، وهذا هو أصل «مذهب الرافضة» فإن الذي ابتدع الرفض كان يهوديًا أظهر الإسلام نفاقًا، ودس إلى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان، ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة، فإنه يكون الرجل واقفًا، ثم يصير مفضلًا، ثم يصير سبابًا، ثم يصير غاليًا، ثم يصير جاحدًا معطلًا، ولهذا انضمت إلى الرافضة «أئمة الزنادقة» من الإسماعيلية والنصيرية، وأنواعهم من القرامطة والباطنية، والدرزية، وأمثالهم من طوائف الزندقة، والنفاق، فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الر سول قدح في الرسول عليه السلام، كما قال مالك وغيره من أئمة العلم، هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ إنما طعنوا في أصحابه ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلًا صالحًا لكان أصحابه صالحين، وأيضًا فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقلوه من الدين وحينئذ فلا تثبت فضيلة لا لعلي، ولا لغيره، «والرافضة» جهال، ليس لهم عقل، ولا نقل، ولا دين، ولا دنيا منصورة. اهـ

(١) البخاري (٣٦٩٧).

(٢) البخاري (٣٦٥٥).

وولدتْ منه، وأعطاهُ الرايةَ يوم خيبرَ، وسد أبواب الـمسجدِ إلَّا بابَ «علي»[١].

* وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال عمر بن الـخطاب: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير هذا بعد مقامي هذا فهو مفتر، عليه مـا على المفتري[٢].

* وعن عونِ بنِ أبي جحيفة قال: كان أَبي على شُرْطةِ «علي»،فكان تحتَ منبره قال: سمعتُ عليًّا يقول: خيرُ هذه الأُمَّةِ بعدَ نَبيها: أبو بكرٍ وعُمرُ.

* وعن أبي جحيفة، قال: قال علي بن أبي طالب: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر وعمر، ورجل آخر.

* وعن إسمـاعيل بن أبان، قال: سمعت شريكا يقول لقوم من الشيعة: إنا مـا علمنا بعلي حين صعد المنبر، فقال: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، والله مـا سألناه عن ذلك يا جاهل، أفترانا حين يقوم فنقول له كذبت[٣]

* وعن جرير بن عبد الـحميد، قال: سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري قال: حدثنـي ومـا رأيت شيخا أنبل منه قال: قلت له: من أدركت من أصحاب النبي ﷺ والتابعين، مـا كان قولهم في أبي بكر وعمر وعثمـان وعلي؟ قال: من أدركت من أصحاب النبي ﷺ والتابعين لـم يختلفوا في أبي بكر وعمر وفضلهمـا، إنمـا كان الاختلاف في علي وعثمـان.

* وعن عمَّار بنِ ياسرٍ قال: مَنْ فضَّل على أبي بكرٍ وعُمرَ أحدًا مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ فقدْ أزري على اثْنـي عشر ألْفًا مِن أصحابِ رسولِ الله ﷺ.

* وعن أبي جُحيفة قال: مَضَتِ السُّنَّةُ بتفضيلِ أبي بكرٍ وعُمَرَ، وسبقَ حُب

(١) رواه أحمد (٢/١٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٩٧، ١١٩٨) وقال الشيخ الألباني: إسناده جيد.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٦٤)، وأحمد في الفضائل(١٨٩)، وإسناده منقطع، لفعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يلق عمر بن الخطاب.

(٣) رواه الآجري في الشريعة (٢٠٧٧)، والخلال(٣٥٥).

عليٍّ إلى القلوبِ.

* وعن الحارث بن مسكين، قال: سئل مالك عن علي وعثمان، فقال: ما أدركت أحدا ممن يقتدى به إلا وهو يرى الكف عنهما، يريد التفضيل بينهما، فقلت له: فأبو بكر وعمر؟ فقال: ليس في أبي بكر وعمر شك، يريد أنهما أفضل من غيرهما، ثم قرأ مالك: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

* وعن سلمة قال: جالست المسيب بن نجبة الفزاري في هذا المسجد عشرين سنة وناسًا من الشيعة كثيرًا ؛ فما سمعت أحدًا منهم تكلم في أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير، وما كان الكلام إلا في علي وعثمان .

* وعنِ الربيع قال: سمعتُ محمدَ بنِ إدريسَ الشافعي يقولُ في الخلافةِ والتفضيلِ: أبو بكرٍ، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعلي[1].

* وعن أبو أسامة، قال: سمعت الأعمش يقول: أما تعجب من كثير النواء وسؤاله أبا جعفر عن أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، والله لو كان علي هاهنا ما سألته عن أبي بكر وعمر

* وعن إبراهيم بن أعين، قال: سألت شريك بن عبد الله فقلت: يا أبا عبد الله أرأيت من قال: لا أفضل أحدًا على أحد. قال: هذا أحمق ؛ أليس قد فضل أبو بكر وعمر؟ قال: قلت: فأدركت أحدا يفضل عليهما؟ قال: لا، إلا مفتضح قال: وسمعت سفيان الثوري يقول: من فضل على أبي بكر وعمر فقد عابهما. قال: فقلت له: وعاب من فضل عليهما.

---

(١) مناقب الشافعي (١/ ٤٣٢) للبيهقي.

* وعن الحسن بن عيسى، قال: سمعت رجلا يسأل ابن المبارك عن رجل... لا يفضل أبا بكر وعمر هل يضربه؟ قال ابن المبارك: من لم يفضل أبا بكر وعمر، فهو أهل أن يجفى ويقصى قال: وسمعت ابن المبارك يفضل أبا بكر، ويسكت عن علي وعثمان، وكان ابن المبارك يعظم الفضيل، وأبا بكر بن عياش، ولو كانا على غير تفضيل أبي بكر وعمر ولم يعظمهما.

* وقال عبدُالله بنُ داود: مَنْ قَدَّمَ عُثمانَ على علي فَحُجَّتُه قويةٌ؛ لأنَّ الخمسةَ قدَّموه.

* وعن خالد بن خداش، قال: قال لي حماد بن زيد: لئن زعمت أن عليا أفضل من عثمان لقد زعمت أن أصحاب رسول الله قد خانوا[1]

* وعن أبي عبد الله الطويل صاحب بشر بن الحارث قال: سمعت بشر ابن الحارث يقول: قلت لأبي بكر بن عياش: ما تقول فيمن قدم عليا على عثمان؟ قال: من قال هذا فعليه لعنة الله.

* وعن يحيى بن معين قال: سمعت أبا أسامة يقول: من قدم عليا على عثمان فهو أحمق.

* وعن شعيب بن حرب قال: قلت: يا أبا عبد الله يعني لسفيان الثوري، ما موافقة السنة؟ قال: تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان وعليا على من بعدهما.

* وعن الحارث بن سريج النقال، قال: نا إبراهيم بن عبد الله الحجبي يقول للشافعي: ما رأيت قرشيا يفضل أبا بكر وعمر على علي غيرك. فقال له الشافعي: علي ابن عمي وابن خالي، وأنا رجل من بني عبد مناف، وأنت رجل من بني عبد الدار، ولو كانت هذه مكرمة لكنت أولى بهما منك، ولكن

---

(١) راجع السنة للخلال(٣٧٧-٣٩٢) فقد ذكر عدة روايات في تفضيل عثمان على علي رضي الله عنهما.

ليس الأمر على ما تحسب[١].

* وعن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد، سئل عن التفضيل، فقال: أبو بكر وعمر وعثمان، وأما الخلافة فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ؛ لأن النبي ﷺ قال: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة». وقال ابن عمر: كنا نفاضل على عهد رسول الله ﷺ فنقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. قال أبو عبد الله: ولا نتعدى الأثر والاتباع، فالاتباع لرسول الله ﷺ، ومن بعده لأصحابه إذا رضي أصحابه بذلك، وكانوا هم يفاضلون بعضهم على بعض هو ذا، فلا يعيب بعضهم على بعض، فعلينا أن نتبع ما مضى عليه سلفنا، ونقتدي بهم رضي الله عنهم.

* وعن كلثوم بن جوشن، قال: سأل النضر بن عمرو الحسن البصري فقال: أبو بكر أفضل أم علي؟ فقال: سبحان الله، ولا سواء، سبقت لعلي سوابق شركه فيها أبو بكر، وأحدث أحداثا لم يشركه فيها أبو بكر، أبو بكر أفضل. قال: فعمر أفضل أم علي؟ فذكر مثل قوله الأول، ثم قال: عمر أفضل. قال: فعلي أفضل أم عثمان؟ فذكر مثل قوله الأول، ثم قال: عثمان أفضل. فطمع الشامي، فقال: علي أفضل أم معاوية؟ فقال: سبحان الله، ولا سواء، سبقت لعلي سوابق لم يشركه فيها معاوية، وأحدث علي أحداثا شركه معاوية في أحداثه، علي أفضل من معاوية.

* وعن حبيب الأسدي، عن محمد بن عبد الله بن الحسن، قال: أتاه قوم من الكوفة والجزيرة، فسألوه عن أبي بكر وعمر، فالتفت إلي فقال: انظر إلى هؤلاء يسألونني عن أبي بكر وعمر، لهما عندي أفضل من علي.

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه البيهقي في المناقب (٤٣٨-٤٣٩).

باب: فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(١)]

عن سعد، عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[(٢)].

* وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»[(٣)].

* وعن سعيد بن المسيب، قال جعفر: أظنه عن سعد، قال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك خلف عليا بالمدينة، فقالوا: وكره صحبته، فبلغ ذلك عليا، فشق عليه. قال: فتبع النبي ﷺ حتى لحقه، فقال: يا رسول الله خلفتني مع الذراري والنساء حتى قالوا: مله وكره صحبته. قال: «**ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**»[(٤)].

* وعن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: ثلاث قالهن رسول الله ﷺ، لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له وخلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ : «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي**». وسمعته يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**». قال: فتطاولنا لها، قال: أين علي؟ فأتي به وهو أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: تعالوا

---

(١) لم يصح عن أحمد أنه قال: صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره، بل قال ـ إن ثبت عنه: روي له ما لم يرو لغيره: راجع «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٧٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) البخاري(٣٧٠٦)، ومسلم(٢٤٠٤).

(٣) رواه البزار في البحر الزخار، والخطيب في تاريخ بغداد(١/ ٣٢٤).

(٤) خرجه البزار (١٠٧٦/ البحر الزخار)، والدورقي في مسند سعد (١٠٠).

ندع أبناءنا وأبناءكم، فدعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»(١).

* وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : «**لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله، يفتح الله ﷻ على يديه**». فقال عمر: ما أحببت الإمارة قبل يومئذ. فدعا عليًّا فدفعها إليه، ثم قال: «**اذهب ولا تلتفت، فقاتل حتى يفتح الله ﷻ عليك**»، فصبر هنيهة، ثم وقف ولم يلتفت، فقال: يا رسول الله على ما أقاتل؟ قال: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك منعوا منك دماءهم وأموالهم، وحسابهم على الله**»(٢).

* وعن البراء، قال: بعث رسول الله ﷺ جيشين، فأمر على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا كان قتال فعلى الناس علي. وقال: ففتح علي رضي الله عنه قصرًا. فاتخذ لنفسه جارية، فكتب معي خالد بن الوليد يشي به، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب، قال: ما يقول في رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله؟ قال: قلت: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله(٣).

* وعن بُريدةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ**»(٤).

* وعن عمير بن سعد، قال: سمعت عليا ينشد الناس: من سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، إلا قام. فقام ثمانية عشر فشهدوا.

* وعن هلال بن ميمون الرملي، قال: قلت لأبي بسطام مولى أسامة بن

---

(١) مسلم (٢٤٠٤)

(٢) مسلم(٢٤٥٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٢).

(٤) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٦١) وراجع «السلسلة الصحيحة» (١٧٥٠) و«الصحيح المسند من فضائل الصحابة» لشيخنا أبي عبد الله مصطفى بن العدوي (ص ١٢٧).

زيد: أرأيت قول الناس: إن رسول الله ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»؟ قال: نعم، وقع بين أسامة وبين علي تنازع، قال: فأتيت النبي ﷺ. قال: فذكرت ذلك له، فقال: «**يا علي، يقول هذا لأسامة، فوالله إني لأحبه**». وقال لأسامة: «**يا أسامة، يقول هذا لعلي، فمن كنت مولاه فعلي مولاه**»(١).

* وعن زِرٍّ عن علي قال: والذي فلقَ الحَبَّةَ وبرأَ النسمة؛ إنَّه لَعَهِدَ إلي النبي ﷺ: أنَّه: «**لَا يحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ**»(٢).

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ النبي ﷺ نظر إلى علي بنِ أبي طالبٍ فقال: «**أَنْتَ سَيدٌ فِي الدُّنْيا سَيدٌ فِي الآخِرَةِ، مَنْ أَحبكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَحَبِيبِي حَبيبُ الله، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَبَغِيضِي بَغِيضُ الله، فَالوَيلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ بَعْدِي**»(٣).

* وعن جابر، قال: كنا نعرف نفاق الرجل ببغضه لعلي.

* وعن جابرِ بنِ عبدِالله قال: مَا كُنَّا نعرفُ منافِقينا ـ معشرَ الأنصار ـ إلَّا بِبُغْضهم لعلي(٤).

* وعن أبي هريرة، قال: صعد رسول الله ﷺ جبلا يقال له حراء، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن، فتحرك بهم الجبل، فقال رسول الله ﷺ : «**اسكن حراء، فليس عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد**». فسكن الجبل(٥).

* وعن أبي رهم، قال: سمعت الحسن البصري يقول، وقال له الحجاج

---

(١) راجع الصحيح المسند من فضائل الصحابة (ص١٢٢- ١٢٥) لشيخنا أبي عبد الله مصطفى بن العدوي- حفظه الله.

(٢) مسلم (٧٨).

(٣) حديث معلول: رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٣٨ رقم ٦٤٠) وراجع «الكامل» (١/ ١٩٢) لابن عدي، و«السير» (٩/ ٥٧٤ ـ ٥٧٦)، (١٢/ ٣٦٦).

(٤) إسناده ضعيف: رواه الخطيب في «الموضح» (١/ ٤٩، ٥٠).

(٥) رواه مسلم(٢٤١٧).

ابن يوسف: مـا تقول في أبي تراب؟ قال: ومن أبو تراب؟ قال علي بن أبي طالب. قال: أقول: إن الله جعله من المهتدين. فقال: هات مـا تقول برهانا. قال: إن الله ﷻ يقول في كتابه العزيز: ومـا جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلـم من يتبع الرسول مـمن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله، فكان علي بن أبي طالب أول من هدى الله مع النبي ﷺ، وأول من لحق بالنبي ﷺ. قال: يقول الـحجاج: رأي عراقي. قال الـحسن: هو مـا أقول لك[1].

* وعن خالدِ بنِ يزيدَ العلوي قال: لَمَّا دخلَ الـحسنَ على الـحَجَّاج قال: مـا تقولُ في علي وعُثمـانَ؟ قال: أقولُ فيهمـا كَمَا قال مَن هو خيرٌ منّي بين يدَي مَنْ هو شرٌّ منك، قال: ومَن هو الذي خيرٌ منك وشرٌّ منّي؟ قال: موسى وفرعون حيث قال له فرعونُ: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١]؟ قال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [طه:٥٢].

* وعن الـحسن، قال: شهدت عليا بالمدينة وسمع صوتا، فقال: مـا هذا؟ قالوا: قتل عثمـان. قال: اللهم إنـي أشهدك إنـي لـم أرض ولـم أمـالئ، مرتين أو ثلاثً.

* وعن سالـم بن أبي الـجعد، عن مـحمد ابنِ الـحنفية قال: لَمَّا قُتل عُثمـانُ استخفى علي في دارٍ لأَبي عَمرِو بنِ مـحصنٍ الأنصاري، فاجتمعَ الناسُ فدخلوا عليه الدارَ، فتداركوا على يدِه لِيبايعون تَدارُكَ الإبلِ الهِيمِ على حِياضِها، وقالوا: نُبايعُك. فقال: لا حاجَة لي في ذلك، عليكم بطلحةَ والزبيرِ. قالوا: فانْطَلِقْ إذًا مَعَنَا. فخرجَ علي في جمـاعةٍ مِن الناسِ، حتى أتينا طلحةَ بنَ عبيدِالله، فقال له: إنَّ الناسَ قدِ اجتمعوا لِيبايعونـي، ولا حاجةَ لي في بيعتهم، فابْسُطْ يدَكَ أُبايعُكَ على كتاب الله وسُنَّةِ رسولهِ ﷺ. فقال له طلحةُ: أنت أولى بذلك منِّي لِسَابقتِك وقرابتك، وقد اجتمع لكَ مِن هؤلاء الناسِ مَن قد تَفرَّق

---

(١) إسناده ضعيف لضعف محمد بن حميد الرازي.

عنِّي. فقال له علي: أخافُ أن تَنْكُثَ بيعتي وتَغْدُرَ بي. قال: لا تخافنَّ ذلك، فوالله لا ترى مِن قِبَلي أبدًا شيئًا تكرهه. قال: آلله عليك بذلك كفيلٌ؟ قال: الله علي بذلك كَفيلٌ. قال: ثم أتى الزبيرُ بنُ العوَّام ونحن معه فقال له مثْلَ ما قال: طلحةُ، وردَّ عليه مِثلَ ما ردَّ عليه طلحةُ. وكان طلحةُ قد أخذ لقاحًا لعثمان ومفاتيحَ بيتِ المالِ، وكان الناسُ أجمعوا عليه ليبايعوه ولم يفعلوا، فضربتِ الرُّكبانُ بِخبرِهِ إلى عائشة رهي بسرف، فقالت: كأني أنظرُ إلى أصبعهِ تُبايعُ بِخبٍّ وغَدْرٍ.

* وقال سالم: وقال ابن الحنفية: لما اجتمع الناس على علي قالوا له: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للناس من إمام، ولا نجد لهذا الأمر أحق منك، ولا أقدم سابقة، ولا أقرب برسول الله ﷺ رحما منك. قال: لا تفعلوا، فإني وزير خير مني لكم أميرا. قالوا: والله ما نحن بفاعلين أبدا حتى نبايعك. وتداكوا على يده، فلما رأى ذلك قال: إن بيعتي لا تكون في خلوة إلا في المسجد ظاهرًا. وأمر مناديًا، فنادى: المسجد المسجد، فخرج، وخرج الناس معه، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: حق وباطل، ولكل أهل، فلئن كثر الباطل لقد نما بما فعل، ولئن قل الحق، ولربما ولقلما أدبر شيء فأقبل، ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء، وإني أخشى أن تكونوا في فترة، وما علي إلا الجهد، سبق الرجلان، وقام الثالث ثلاثة، واثنان ليس معهما سادس، ملك مقرب، ومن أخذ الله ميثاقه، وصديق نجا، وساع مجتهد، وطالب يرجو أثر السادس، هلك من ادعى، وخاب من افترى، اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة منهج عليه بما في الكتاب وآثار النبوة، فإن الله أدب هذه الأمة بالسوط والسيف، ليس لأحد فيهما عندنا هوادة، فاستتروا بسوآتكم، وأصلحوا ذات بينكم، وتعاطوا الحق فيما بينكم، فمن أبرز صفحته معاندا للحق هلك، والتوبة من ورائكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. فهي أول خطبة خطبها بعدما استخلف.

❁ ❁ ❁

باب: ترتيب الخلافة بين الأربعة

* عن سفينة أبي عبدالرحمن[(١)] قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ المُلْكُ**»[(٢)] ثم قال سَفينةُ: أمسكَ سَنَتَين أبو بكر، وعَشْرًا عُمَرُ، وثلاثَ عشرةَ عُثمانُ، وسِتًّا علي.

* وعن أبي طلحة يحيى بن طلحة البصري قال: سمعت سعيد بن جمهان يحدث عن سفينة، قال: قال رسول الله ﷺ : «**تكون الخلافة في أمتي ثلاثين سنة، ثم تكون ملكًا**». قال: فعد لي سني أبي بكر، وسني عمر، وسني عثمان، وسني علي، قلت: إن بعض الناس لا يعدون سني علي. قال: كذبت استاه بني الزرقا[(٣)].

* وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: وفدنا مع زياد إلى معاوية، فلما قدمنا عليه وأدخلنا إليه، قال لأبي: يا أبا بكرة، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون، ثم تكون ملكًا**»[(٤)].

* وعن الأقرع مؤذن عمر قال: بعثني عمر إلى الأسقف، فدعوته، فجعلت أظلهما من الشمس، فقال: يا أسقف، هل تجدنا في الكتب؟ قال: نعم. قال: كيف تجدني؟ قال: أجدك قرنا. قال: فرفع عليه الدرة، قال: ويحك ما قرن؟ قال: قرن حديد، أمين شديد. قال: فكيف تجد الذي بعدي؟ قال: أجده خليفة صالحا، غير أنه يؤثر قرابته. فقال عمر: يرحم الله عثمان، ثلاثا. قال: فكيف

---

(١) سفينة أبو عبد الرحمن، ويقال أبو البختري مولى رسول الله ﷺ يقال اسمه مهران، أعتقته أم سلمة على أن يخدم النبي ﷺ.

(٢) حديث حسن: خرجه أبو داود (٤٦٤٦ ـ ٤٦٤٧) والترمذي (٢٢٢٦) وهو في «السلسلة الصحيحة» (٤٥٩).

(٣) راجع الصحيحة (٤٥٩).

(٤) راجع الصحيحة (١/ ٢/ ٨٢٣).

تجد الذي بعده؟ قال: أجده حدا حديدا. قال: فوضع عمر يده على رأسه، فقال: وادفراه، وادفراه. فقالوا: يا أمير المؤمنين إنه خليفة صالح، غير أنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول، والدم مهراق(١) .

* وعن عمر مولى غفرة أن عبد الملك بن مروان دخل كنيسة من بعض كنائس الشام، فنظر إلى تماثيل مصورة، فسأل عنها، فقيل له: هذه صورة الأنبياء، فطفقوا يخبرونه باسم نبي نبي في أول الأنبياء إلى عيسى ابن مريم، فقال لهم: أين صورة محمد ﷺ؟ فقالوا: ليس تحصل صورته في كنائسنا. قال: فنظر أثر عيسى تابوتا مطبقا، فقال عبد الملك: فما تحت هذا التابوت؟ قالوا: لا ندري. فأمر بالتابوت فكسروه، فإذا تحته رجلان، على كل واحد منهما إزار ورداء، فقال: من هذان؟ قالوا: لا ندري ما نعرفهما. قال: فمن يعرفهما؟ فأخبروه بواحد من كبرائهم، فأرسل إليه فسأله، فضحك، فاستحلفه عبد الملك وعزم عليه، فقال: هذه صورة محمد ﷺ نبي العرب، وهذا صاحبه إلى جنبه، وقد كنا نكره أن تعرفوا هذا. فقال له عبد الملك: من صاحبه في كتابكم؟ فقال: أبو بكر الصديق. قال: وإذا مكتوب على رؤوسهما كتابا، فدعا من يقرؤه، فإذا هو كما قال له، فقال له عبد الملك: ما حملكم على أن غطيتموهما ولم تظهروهما كغيرهما؟ قال: حسدا لكم معشر العرب(٢).

* وعن أبي بكر بن عياش يقول: كان أبو حصين وعاصم بن أبي النجود يقولان: أبو بكر وعمر وعثمان ويقفان، وكان أبو إسحاق السبيعي والأعمش يقولان: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

* وعن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر. قال له: يا أبا

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٥٦).
(٢) فيه أبو صالح كاتب الليث وهو ضعيف.

محمد، هذا عمر بن الخطاب، فمن عمر؟ قال: إن عشت ستراه. قال: وسمعته يقول: ليس لكم مهدي إلا هذا الذي في المقصورة، يعني إذ ذاك، يدخل في الخز والوشي.

* وعن عباد السماك، قال: سمعت سفيان يقول: الأمراء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز.

* وعن عبادة، قال: قلت لسفيان: من الأئمة؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

* وعن قبيصة قال: حدثني عباد السماك وكان يجالس سفيان الثوري: الخلفاء أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، ومن سواهم منتزون[1].

* وعن محمد بن الفضل بن الأمة، يقول: اجتمعنا يوما نسير من واد، وما معنا إلا فقيه أو محدث، وذاك في أول خلافة المعتمد، فذكروا قول سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: الأربعة الراشدون، وعمر بن عبد العزيز، فقلنا كلنا: السادس المهتدي، ما اختلفنا في ذلك

* وعن غيلانَ بنِ المغيرة المصْري قال: سمعتُ الشافعي يقولُ: الخُلفاءُ خَمسةٌ: أبو بكر، وعُمَرُ، وعُثمانُ، وعلي، وعُمَرُ بنُ عبدِالعزيز[2].

* وقال يحيى المزني: أنشدني الشافعي مِن قِيلِهِ بِقولِهِ:

شَهِدْتُ بِأنَّ اللهَ لَا شَيءَ غَيرَهُ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ البَعْثَ حَقٌّ وَأُخْلِصُ

وَأَنَّ عُرَى الإِيمَانِ قَولٌ مُبَيَّنٌ ... وَفِعْلٌ زَكِي قَدْ يزِيدُ وَيَنْقُصُ

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٣١).

(٢) آداب الشافعي (١٨٩) لابن أبي حاتم.

وَأنَّ أَبَــا بَكْــرٍ خَليفَــةُ رَبِّــهِ[1] وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَى الـخَيرِ يحْـرِصُ

وَأُشْــهِدُ رَبِّــي أَنَّ عُثْمَــانَ فَاضِــلٌ وَأَنَّ عَلِيــا فَــضْلُهُ مُتَخَــصِّصٌ

أَئِمَّـــةُ قَـــوْمٍ يقْتَـــدَى بِهُـــدَاهُمْ لَحَــا الله مِــنْ إِيــاهُمْ يتَــنَقَّصُ

فَمَــا لِعُتَــاةٍ يــشْهَدُونَ سَــفَاهَةً وَمَــا لِــسَفيهٍ لَــا يحِيصُ وَيخْـرِصُ

* وعن محمد بن يزيد المستملي قال: كنت أسأل أحمد بن حنبل عن الخلفاء الراشدين، فيقول: دع هذا. فلزته يوما إلى حائط، فسألته عن الخلفاء الراشدين المهديين كأنه جزم عليه، فقال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليهم.

* وعن وزيرة بن محمد، قال: دخلت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل حين أظهر التربيع بعلي، فقلت: يا أبا عبد الله إن هذه اللفظة توجب الطعن على طلحة والزبير. فقال لي: بين ما قلت، وما نحن، وحرب القوم نذكرها؟ فقلت: أصلحك الله، إنما ذكرناها حين ربعت وأوجبت له الخلافة، وما يجب للأئمة قبله. قال: وما يمنعني من ذلك؟ قال: قلت: حديث ابن عمر. فقال لي: عمر حين طعن قد رضي عليا للخلافة على المسلمين، وأدخله في الشورى، وعلي بن أبي طالب قد سمى نفسه أمير المؤمنين، فأقول أنا: ليس للمؤمنين بأمير. فانصرف عنه.

* وعن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد سئل عن التفضيل، قال: حديث عبد الله بن عمر في التفضيل أبو بكر، وعمر، وعثمان، وفي الخلافة أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، حديث سفينة قال النبي ﷺ : «**الخلافة بعدي**

---

(١) كذا! ولا يصح، وكان أبو بكر ينكر أن يقال له خليفة الله، وجاء في مناقب الشافعي (١/ ٤٤٠): خليفة أحمد، وهو أولى.

ثلاثون»[١].

* وعن عبد الـخالق بن منصور، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال: أبو بكر وعمر، فلا بأس، ومن قال: أبو بكر وعمر وعثمـان، فلا بأس، ومن قال: أبو بكر، وعمر وعثمـان، وعلي فهو أحب إلي[٢]

* وعن مـحمدِ بنِ الصباح: أنَّه سمع الشافعي يقولُ: اجتمعَ الناسُ على خلافةِ أبي بكرٍ، واستخلفَ أبو بكرٍ عُمَرَ، ثُم جعلَ عُمَرُ الشورى إلى سِتَّة على أنْ يولُّوها واحدًا منهم، فولُّوها عُثمـانَ. قال الشافعي: وذلك أنَّه اضطر الناس بعد رسولِ الله ﷺ فلـمْ يجِدوا تحتَ أديم السمـاءِ خيرًا مِن «أبي بكرٍ»؛ فولَّوه رِقَابَهم[٣].



(١) راجع السنة للخلال (٣٧١-٤١٠)

(٢) كذا، والصواب في الحديث من غير ذكر علي كما جاء في السنة للخلال (٥٠٧).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٣٤).

باب: النهي عن الغلوّ في الحبِ والبُغض

* عن عُمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيم؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُه»(١).

* وعن أنسٍ: أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: يا خَيرَنَا وابنَ خَيرِنا، وسيدَنا وابنَ سيدِنا. فقال رسولُ الله ﷺ:«قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِينَّكُمْ الشَّيطَانُ، أَنْزِلُونِي حَيثُ أَنْزَلَنِي الله؛ أَنَا عَبْدُ الله وَرَسُولِهِ»(٢).

* وعن ابن عباس، قال: لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ.

* وعن إبراهيم النخعي، عن علقمة، قال: وضرب بيده على منبر الكوفة، فقال: خطبنا علي على هذا المنبر، فذكر ما شاء أن يذكر، ثم قال: ألا إنه بلغني أن ناسا يفضلونني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم، من أتيت به من بعد مقامي قد قال شيئا من ذلك فهو مفتر، عليه ما على المفتري. ثم قال: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر، أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما(٣)

* وعن الوليد بن قيس، عن علي: خير هذه الأمة النمط الأوسط، يلحق بهم التالي، ويرجع إليهم الغالي(٤).

* وعن أبي مريمَ قال: سمعتُ عليًّا يقولُ: يهلكُ فِيَّ رجلان: مُفْرِطٌ في

---

(١) البخاري (٣٤٤٥).

(٢) رواه أحمد (٣/ ١٥٣) والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧٨) وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٣٠٩، ١٣٣٧) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (٩٩٣).

(٤) ابن أبي شيبة (٧/ ١٠٠).

حُبِّي. ومُفْرِطٌ في بُغْضي[١].

* وعن السُّدِّي قال: صعدَ علي الـمنبرَ، فقال: اللهم: الْعَنْ كلَّ مُبغضٍ لنا، وكلَّ مُحِبٍّ لنا غالٍ[٢].

* وعن علي بنِ حُسينٍ قال: يا أهلَ العراقِ أَحِبُّونا حُبَّ الإسلامِ، فوالله مـازالَ حُبُّكم بِنا حتى صار علينا شَيناً[٣].

* وعن عبد الله بن قشير، قال: لقيت أبا جعفر مـحمد بن علي يشهد أن أبا بكر: الصديق وعمر: الفاروق رضوان الله عليهمـا، والرافضة تنكر ذلك

* وعن الـخضر بن مـحمد بن بكير، قال: حدثـني يعقوب بن أبي معروف، قال: مكثت أربعين سنة أتتبع في القرآن هل لمـا تقول الرافضة أصل في قولهم أن عليا مولى المؤمـنين ؛ لأن النبي ﷺ مولاه، فوجدت في القرآن: مـا كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والـحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانـيين الآية

* وعن الشعبي، قال: دخلت على أبي جعفر، فقلت: أوصى رسول الله ﷺ؟ قال: مـا أتانا ذلك الأمر إلا من قبلكم.

* وعن الفضيل بن مرزوق يقول: سمعت الـحسن بن الـحسن يقول لرجل يغلو فيهم: ويحك، أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، ولو كان الله نافعا أحدا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير طاعة لنفع بذلك أباه وأمه، قولوا فينا الـحق، فإنه أبلغ فيمـا تريدون، ونحن نرضى منكم.

---

(١) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٦٤) وابنه عبد الله في «السنة» (١٣٣٩).

(٢) رواه ابن أبي عاصم (٩٨٥) وابن أبي شيبة (٦/ ٣٧٤) والقطيعي في «زوائد الفضائل» (١١٣٦) وهو منقطع.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٩٦) وإسناده صحيح.

* وعن علي بن حسين قال: من زعم منا أهل البيت أو غيره أن طاعته مفترضة على العباد فقد كذب علينا، ونحن منه براء، إلا لرسول الله ﷺ، ولأولي الأمر بعده[١].

* وعن عليِّ بنِ حُسينٍ قال: أُتِي ابنُ أبي طالبٍ بدابَّةٍ يريدُ أنْ يركبها فلمْ يقْدِرْ، فرفعْناهُ حتى ركبها، فقال: اللهمَّ: اخْزِ قومًا يزعمون ـ أو: يقولون ـ أني أذهبُ في ليلةٍ إلى الكُوفةِ وأَرْجعُ مِن ليلتي[٢].

* وعن السدي، قال: قال لي عبد الله بن حسن: يا سدي، أخبرنا عن شيعتنا قبلكم بالكوفة. قال: قلت: إن قوما ينتحلون حبكم يزعمون أن الأرواح تتناسخ. فقال لي: يا سدي، كذب هؤلاء، ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم. قال: قلت: إن عندنا قوما ينتحلونكم يزعمون أن العلم يكتب في قلوبكم. فقال: يا سدي، ليس هؤلاء منا، ولا نحن منهم، يا سدي، من أتى منا الفقهاء وجالسهم كان عالما، وإن لم يأتهم كان منهم جاهلًا[٣].

* وعن أيوب: سمعت جعفر بن محمد يقول: إنا والله لا نعلم كل ما يسألوننا عنه، ولغيرنا أعلم منا.

* وعن مصعب، قال: قيل لعمر بن علي بن حسين: هل فيكم أهل البيت إنسان مفترض طاعته؟ قال: لا والله ما هذا فينا، ومن قال هذا فهو كذاب. وذكرت له الوصية، فقال: والله لمات أبي وما أوصى بحرفين، قاتلهم الله، إن كانوا ليأكلون بنا[٤].

* وعن علي بن أسباط، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو حنيفة لأبي جعفر يعني محمد بن الحسين: أجلس؟ وأبو جعفر قاعد في المسجد، فقال

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم.

(٣) رواه ابن عساكر (٢٧/ ٣٧٦).

(٤) تاريخ دمشق (١/ ٣٩٢).

أبو جعفر محمد بن علي: أنت رجل مشهور، ولا أحب أن تجلس إلي. قال: فلم يلتفت إلى قول أبي جعفر وجلس، فقال لأبي جعفر: أنت إمام؟ قال: لا. قال: فإن قوما بالكوفة يزعمون إنك إمام. قال: فما أصنع لهم؟ قال: تكتب إليهم تخبرهم. قال: لا يطيعونني، إنما نستدل على من غاب عنا بما حضرنا، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني، وكذلك أولئك لو كتبت إليهم ما أطاعوني. فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام حرفًا واحدًا.



فضائل الزبير وطلحة

* عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبد الله بن شداد يقول: قال علي رضي الله عنه: ما رأيت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد غير سعد، فإنه يوم أحد جعل يقول: «ارم فداك أبي وأمي»(١).

* وعن عامر بن سعد، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد، وقال: «ارم فداك أبي وأمي» (٢).

* وعن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت سعدا يقول: والله إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، ولقد أريتنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة وهذا السمر، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين، لقد خبت إذا وضل عملي(٣).

* وعن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ يوم الخندق: «**من يأتينا بخبر القوم؟ فقام الزبير، فقال: أنا يا رسول الله ﷺ. فقال: « إن لكل نبي حواريًا، وحواري الزبير**»(٤).

* وعن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن لكل نبي حواريًا، وإن الزبير حواري وابن عمتي**»(٥).

* وعن زِرِّ بنِ حُبيشٍ قال: استأذنَ ابنُ جرموزٍ على عليٍّ، فقالوا: هذا قاتلُ الزبيرِ.فقال علي: والله ليدخلُ قاتلُ ابنِ صفيةَ النارَ، إني سمعتُ رسولَ الله

(١) البخاري (٢٩٠٥)، ومسلم (٢٤١١).
(٢) البخاري (٤٠٥٥).
(٣) البخاري (٣٧٢٨)، ومسلم (٢٩٦٦).
(٤) البخاري (٢٨٤٧)، ومسلم (٢٤١٥).
(٥) رواه أحمد (٤/ ٤)

ﷺ يقولُ: «لِكُلِّ نَبِي حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيِّ الزُّبَيرُ»[١].

* وعن ابن عروة عن أبيهِ قال: أَوَّلُ مَن سلَّ سيفَه في الله: الزبيرُ، نفخة نفخها الشيطان: أُخِذَ رسولُ الله ﷺ بأعلى مكة، فسلَّ الزبيرُ سيفَه، ثُم خرجَ يسْبِقُ الناسَ، حتى أتى النبي ﷺ وهو بأعلى مكة قال: «مَا لَكَ يا زُبَيرُ؟» قال: أُخبرتُ أنك أُخذتَ. قال: فصلَّى عليه له ولسيفهِ[٢].

* وعن إبراهيمَ قال: جاء بشر بنُ جرموزٍ إلى علي بنِ أبي طالبٍ فَجَفَاهُ وقال: هكذا تصنع بأهلِ البلاءِ؟! فقال علي: بِفِيكَ الحجر؛ إنـي لأرجو أنْ أكون أنا و طلحةُ و «الزبيرُ» ممَّن قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٣] [الحجر:٤٧].

* وعن عبدِالله بنِ الزبير: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومَ الخندقِ: «مَنِ الرَّجُلُ يأْتِينا بِخَبَرِ القَوْمِ؟»، فركبَ الزبيرُ فجاءَ بخبرِ القومِ مِن بين الناسِ كلِّهم، فعلَ ذلك مرَّتين أو ثلاثًا، فلمَّا ركبَ الزبيرُ قال النبي ﷺ: «إن لِكُلِّ نَبِي حَوَارِيًّا، وحَوَارِيِّ: الزُّبَيرُ وَابْنُ عَمَّتِي»[٤].

* وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالت: مرَّ الزبيرُ بنُ العوَّامِ بِمَجلسٍ مِن أصحاب رسولِ الله ﷺ، وحَسَّانٌ يُنشدهم شِعْرَهُ وهُم غَيرةُ نشاطٍ مـمَا يسمعون منه؛ فجلسَ معهم الزبيرُ ثُم قال: ما لي أراكم غير آذنـين لِمَا تَسمعون من شِعْر ابنِ الفريعةِ؟ فقد كان يعرض بهِ لرسولِ الله ﷺ فَيحْسنُ استماعَه ويحرِّك عن ثوبه، ولا يشتغل عنه بشيءٍ.

فقال حَسَّانٌ:

---

(١) رواه أحمد (١/ ٨٩) والطيالسي (١/ ٢٤ رقم ١٦٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٤/ ٢٢٦) والخلال (٧٤٠) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨٩) والبيهقي في «السنن» (٦/ ٣٦٧) وهو مرسل.

(٣) راجع «المستدرك» (٣/ ٤٠٦ رقم ٥٥٤٩) و«الآحاد والمثاني» (١/ ١٦١).

(٤) خرجه البخاري (٣٧٢٠).

أَقَامَ عَلَى هَدْيِ النَّبِي وَهَدْيِهِ حَوَارِيهِ وَالقَوْلُ بِالفِعْلِ يعْدِلُ

أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ يوَالِي وَلِي الحَقِّ وَالحَقُّ أَعْدلُ

هُوَ الفارِسُ المشْهُورُ وَالبَطَلُ الَّذِي يقُولُ إذَا مَا كَانَ يوْمًا محجَّلُ

إذَا كَشفَتِ عَنْ سَاقِ الحَرْبُ حثها بِأَبْيضَ سَبَّاقٍ إلَى المَوْتِ يرفلُ

وَإِنَّ امْرَءًا كَانَتْ صَفِيةُ أُمَّهُ وَمَنْ أسَدٍ فِي بَيتِهَا لَمُرَفَّلُ

لَهُ مِنْ رَسُولِ الله قُرْبَى قَرِيبَةٌ وَمِنْ نُصْرَةِ الإسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ

فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيرُ بِسَيفِهِ عَنِ المصْطَفَى وَالله يعْطِي فَيُجْزِلُ

ثَنَاؤُكَ خَيرٌ مِنْ فِعَالِ مَعَاشِرَ وَفِعْلُكَ يا ابْنَ الهَاشِمِيّةِ أَفْضَلُ[1]

* وعن الزبير بن العوام، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوجب طلحة يوم أحد»[2].

* وعنِ الزبيرِ بنِ العوَّامِ قال: لمَّا صعدْنا مع رسولِ الله ﷺ إلى «أُحُدٍ» أرادَ رسولُ الله ﷺ أنْ يعْلوَ صخرةً، فبَرَكَ طلحةُ بنُ عُبيدِالله، فصعدَ رسولُ الله ﷺ على ظهْرِهِ حتى علا الصخرةَ[3].

* وعن قيسِ بنِ أبي حازمٍ قال: رأيتُ يدَ طلحةَ التي وَقى بها رسولَ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ قد شُلَّتْ[4].

* وعنِ الشعبي قال: أدركتُ خَمْسمائة مِن أصحاب رسولِ الله ﷺ، كُلّهم

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٣٩) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٠).
(٢) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٩٧).
(٣) «صحيح ابن حبان» (٦٩٧٩) و«السنة» (١٣٩٨) لابن أبي عاصم.
(٤) «صحيح البخاري» (٢٧٢٤).

يقول: علي وعُثمانُ وطلحة والزُّبيرُ؛ كُلُّهم في الجنةِ[١].

* وعن أنسٍ قال: لمَّا قَدِمَ أهلُ اليمَنِ على رسولِ الله ﷺ قالوا: ابعثْ معنا رجلًا يعلِّمنا، فبعثَ معهم أبا عُبيدة بنَ الجرَّاحِ وقال: «**هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ**»[٢].

* وعن حذيفة، قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: ابعث لنا رجلا أمينا. فقال: «**لأبعثن أمينا حق الأمين. قالها ثلاث مرات، فاستشرف لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح**»[٣].

* وعن رباحِ بنِ الحارثِ: أنَّ المغيرةَ بنَ شُعبةَ كان في المسجدِ الأكبرِ وعنده أهلُ الكوفةِ عن يمينهِ وعن يساره، فجاءَ رجلٌ يدْعى: سعيدُ بنُ زيدٍ، فحياهُ المغيرةُ وأجْلسه عند رِجْليهِ على السريرِ، فجاء رجلٌ من أهل الكوفةِ فاستقبلَ المغيرةَ فَسَبَّ وسُبَّ وقال: يا مُغيرةَ: ألَا تَسمعُ، أصحابُ رسولِ الله ﷺ يُسبُّون عندك لا تُنكِرُ ولا تُغيرُ؟! أنَا أَشْهدُ على رسولِ الله ﷺ أنَّما سمعتْ أُذُناي،وَوعاهُ قلبي من رسول الله ﷺ أنـي لـم أكن أكذبُ عليه كذبًا يسألنـي عنه إذا لقيتُه سمعتُه يقولُ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِي فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الجَنَّةِ، وَتَاسِعُ المؤْمِنِينَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيهُ**» قال: فَضَجَّ أهلُ المسجدِ يناشدوته: يا صاحبَ رسولِ الله: مَنِ التاسعُ؟ قال: ناشَدْتُمونـي بِالله، والله العظيمِ، أَنَا تاسعُ المؤمنـين، ورسولُ الله ﷺ العاشِرُ. ثُم أَتْبعَ ذلك يمينًا: والله لَمشهدٌ شهِدَه مع رسولِ الله ﷺ يَغْبَرُّ وجْهُهُ أفضلُ مِن عُمرِ أحدِكم ولو عمَّرَ عُمْرَ نوحٍ[٤].

---

(١) رواه الخلال (٤٥٥) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ٥٢٩).

(٢) مسلم (٤١٩).

(٣) البخاري (٣٧٤٥)، ومسلم (٢٤٢٠).

(٤) حديث ضعيف: رواه النسائي في «فضائل الصحابة» (٩٠) وأحمد (١/ ١٨٧) والحديث ذكره الدارقطني في «العلل» (٤/ ٤١٨).

* وعن إبراهيم بن صالح الشيرازي، قال: نزل علي بن الجهم بشيراز، فقال لي: أخصك بحديث؟ فقلت: افعل. قال: قال لي المتوكل: يا علي هذا الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ : «العشرة من قريش في الجنة»، أي حديث هو؟ قلت: يا أمير المؤمنين أصح حديث. قال: فمن رواه؟ قلت: رواه سفيان الثوري، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم، عن سعيدِ بن زيدٍ قال: قال: رسولُ الله ﷺ: «عَشْرَةٌ مِنْ قُرَيشٍ فِي الجَنَّةِ...»[1]، فقال: ما أَحْسنَه! قلتُ: يا أميرَ المؤمنين: وقد حضرني شيءٌ، فأقولُه؟ قال: «قُلْ»، فَقُلتُ:

«مُحَمَّدٌ» خَيرُ بَنِي النَّضرِ حَكَاهُ بِالعَدْلِ «أَبُو بَكرٍ»

صِدِّيقُ خَيرِ الخَلْقِ لا وَينًا فِي نَصْرِه فِي العُسْرِ وَاليسْرِ

وَثَالِثُ القَومِ الَّذي بَعْدَهُمْ يَخْلُفُهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ

ذَاكَ «أَبُو حَفْصٍ» فَمَا مِثْلُهُ يكُونُ حتى آخِرَ الدَّهْرِ

سُبْحَانَ مَنْ أَكْرَمَهُمْ بِالتقَى وَصَيرَ الأَبْرَارَ فِي قَبْرِ

هَذَا هُوَ الفَخْرُ وَلَا غَيرُهُ مَا بَعْدَ ذَاكَ الرَّمْسُ مِن فَخْرِ

وَرَابِعُ القَومِ إمَامُ الهُدَى «عُثْمَانُ» ذُو النُّورَينِ أَبُو عَمْرِ

كَفَى رَسُولُ الله مَا هَمَّهُ وَجَيَّشَ الجَيشَ لَدَى العُسْرِ

يَخْمُسُها «ابْنُ أَبِي طَالِبٍ» إمَامُ عَدلٍ ظَاهِرُ النَّصْرِ

---

(١) خرجه الترمذي (٣٧٤٨) وأبو داود (٤٦٤٩) وغيرهما وله طرق وشواهد يصح بها، وقد صححه الشيخ الألباني:.

صَـاحِبُ صِـفِّينَ وَمَـا قَبْلَهَـا ... إلى حُـنَينٍ وَإلى بَـدْرِ

وَ «طَلْحَةُ الـخَيرِ» لَهُـمْ سَـادِسٌ ... أَنْقَـذَهُ اللهُ مِـنَ الكُفْـرِ

وَسَـابِعُ القَـوْمِ «الـزُّبَيرُ» الَّـذي ... كَـانَ حَلِيـفَ الـشَّفْعِ وَالـوَتْرِ

هَـذَا و «سَـعْدٌ» لَهُـمُ ثَـامِنٌ ... مَعَ «ابْـنِ عَـوْفٍ» طَيـبِ النشـرِ

وَ «حَمْـزَةُ» الـسَيدُ مِـنْ قَوْمِـهِ ... عَلَـى وُجُـوهِ القَـوْمِ كَالـدُّرِّ

وَسَـيدُ الـخَلْقِ فَلَـا تَمْتَـرِي ... أَبُـو الـملُوكِ الـسَّادَةُ الزُّهْـرِ

فَالـملْكُ فِـيهِمْ أَبَـدًا ثَابِـتٌ ... مِـنْ أَوَّلِ الـدَّهْرِ إِلَـى الـحَشْرِ



باب: فضل «العبّاس» و«حمزة» عمي رسول الله ﷺ

* عن سعد بن أبي وقاص، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فأقبل العباس بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «**هذا العباس بن عبد المطلب عم نبيكم، أجود كف وأوصلها**»[١].

* وعنِ العبَّاسِ بنِ عبدِالـمطلبِ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله: إذا لَقِي «قريشٌ» بعضُهم بعضًا لَقوهم بالبشاشةِ، وإذا لقيناهم لَقُونا بِوُجوهٍ لا نعرفُها. قال: فغضبَ غضبًا شديدًا، ثُمَّ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيدَهِ، لَا يدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يحِبَّكُمْ لله وَرَسولِهِ**»[٢].

* وعن محمد بن كعب القرظي، عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله ما لنا ولقريش نجيء وهم يتحدثون ويقطعون حديثهم. فقال: «**والله لا يدخل قلب أحدهم الإيمـان حتى يحبكم لله ولقرابتكم مني**»[٣]

* وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ رجلًا وقعَ في ابْنٍ كان للعبَّاسِ، فَلَطَمهُ العبَّاسُ، فجاء قومُه، فقالوا: لَنَلْطُمَهُ كما لَطمَهُ، فلبسَ القومُ السلاحَ، فبلغَ ذلك النبي ﷺ فصعدَ الـمنبرَ فقالَ: «**يا أَيهَا النَّاسُ: أَي أَهْلٍ أَكْرَمُ عَلَى الله عز وجل؟**» فقالوا: أنت فقال: «**إِنَّ العَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَا تَسُبُّوا مَوْتَانَا فَتُؤْذُوا أَحْياءَنا**» قالوا: نَعوذُ بالله مِنْ غضبك يا رسولَ الله[٤].

---

(١) رواه أحمد (١/ ١٨٥)، وابن حبان (٧٠٥٢).

(٢) حديث ضعيف: خرجه الترمذي (٣٧٥٨) والنسائي في «الكبرى» (٨١٧٦) والحاكم في «الـمستدرك» (٤/ ٨٥/ ٦٩٦١) والبزار (١٣١٥) وأحمد (١/ ٢٠٧).

(٣) إسناده ضعيف، رواية محمد بن كعب عن العباس مرسلة.

(٤) إسناده ضعيف: رواه النسائي (٨/ ٣٣) وأحمد (١/ ٣٠٠) والحاكم (٥٤٢١) والطبراني (١٢/ ٣٦).

* وعن عائشة، قالت: أخذ العباس بن عبد المطلب بيد رسول الله ﷺ في العقبة حين وافاه سبعون من الأنصار، وأخذ رسول الله ﷺ عليهم، واشترط له، وذلك في عزة الإسلام وأوله قبل أن يعبد الله أحد علانـية.

* وعنِ العبَّاسِ قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله: علِّمْنـي شيئًا أسأله ربِّي. فقالَ: **«يا عَبَّاسُ، يا عَمَّ رَسُولِ الله، سَلِ الله العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ»**[١].

* وعن عبد الله بن عمر، أنه كان إذا سلـم على عبد الله بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الـجناحين[٢]



(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٢٠٩) والبخاري في «الأدب الـمفرد» (٧٢٦).
(٢) البخاري (٣٧٠٩).

فضل الحسن و الحسين

* عن أُسامةَ بنِ زيدٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يأخذُني فيقعدُني على فَخِذِهِ، ويقعدُ الحَسَنَ بنَ علي على فَخِذِهِ الأُخرى، ثُم يضُمُّنا، ثُم يقولُ: «اللهمَّ ارْحَمْهُما فإني أَرْحَمُهُما»(١).

* وعن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال للحَسَنِ: «اللهمَّ: إني أُحِبُّه؛ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يحبُّه»(٢).

❃ ❃ ❃

---

(١) البخاري (٣٧٣٥، ٣٧٤٧، ٦٠٠٣).

(٢) البخاري (٥٨٨٤) ومسلم (٢٤٢١).

فضائل أمهات المؤمنين

* وعن عبدِالله بن جعفر قال: سمعتُ عليا يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «خَيرُ نِسَائِهَا: مَرْيمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيرُ نِسَائِهَا: خَدِيجَةُ»[١].

* وعن عبدالله بنِ أبي أوفى قال: بَشَّرَ النبي ﷺ «خديجَةَ» ببيتٍ مِن قَصَبٍ، لا صخبَ فيه ولا نَصَبَ[٢].

* وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ : **«حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد بن عبد الله عليه السلام»**[٣].

* وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج في سفر كان آخر عهده بفاطمة، وإذا رجع كان أول عهده بفاطمة[٤].

* وعن أبي موسى، أن رسول الله ﷺ قال: **«كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[٥].

* وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ : **«إني رأيتك قبل أن أتزوجك مرتين: رأيت الملك يحملك في خرقة حرير، فقلت له: اكشف، فكشف، فإذا هي أنت، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه»**[٦].

* وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ : من أزواجك في الجنة؟ قال: **«إنك منهن. فخيل إلي أن ذلك لأن رسول الله ﷺ لم**

(١) البخاري (٣٨١٥) ومسلم (٢٤٣٠)
(٢) البخاري (٣٨١٩)
(٣) رواه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد(٣/ ١٣٥).
(٤) رواه ابن حبان (٦٩٦)، والحاكم (١٧٩٨).
(٥) البخاري(٥٤١٨)، ومسلم (٢٤٣١).
(٦) البخاري (٥١٢٥)، ومسلم (٢٤٣٨).

يتزوج بكرا غيري»[١].

* وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي ﷺ قال: «**إن جبريل عليه السلام يقرئك السلام. قالت: وعليه السلام ورحمة الله**»[٢].

* وعن عائشةَ قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا أبكي، فقال: «**مَا يبْكِيكِ؟**» فقلتُ: سَبَّتْنـي فاطمةُ. فقال: «**يا فَاطِمَةُ: سَبَّبتِ عَائِشَةَ؟**» قالت: نَعم يا رسولَ الله. قال: «**أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ وَتُبْغِضِينَ مَنْ أَبْغَضُ؟**» قالت: بلى. قال: «**فَإني أُحِبُّ عَائِشَةَ؛ فأَحِبِّيهَا**». قالت: فإنـي لا أقولُ لعائشةَ شيئًا يؤْذيها أبدًا[٣].

* وعن ابن أبي مليكة، قال: قالت عائشة: «**توفي رسول الله ﷺ في يومي، وفي بيتي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه**»[٤].

* وعنِ ابنِ أبي مُليكة قال: جاءَ ابنُ عبَّاسٍ يستأذنُ على عائشةَ فأَدْخلتُه، فقال: مـا بينكِ وبين أنْ تَلْقِين الأَحِبَّةَ إلَّا أنْ تُفارقَ الروحُ الـجسدَ، إنَّكِ كنتِ من أحبِّ أزواجِ النبي ﷺ إليه، وكان لا يحبُّ إلَّا طَيبًا، وسقطتْ قلادتُك ليلةَ الأبواءِ، فجعل الله في ذلك خيرًا؛ فنزلتْ آيةُ التيمـمِ، ونزل فيكِ آياتٌ مِن آياتِ الله، فليس بمسجدٍ من مساجدِ الـمسلمين إلَّا يتلى فيه عُذْركِ آناءَ اليل وآناءَ النهار، فقالتْ: دَعْنِي من تزكيتِكَ يا ابنَ عبَّاسٍ، فَلَوددتُ أنـي كنتُ نَسْيًا مَنسيًا[٥].

* وعن قيس، سأل عمرو بن العاص النبي ﷺ : أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قال: لست أسألك عن النساء، عن الرجال. قال: «**أبوها**»[٦].

---

(١) إسناده مرسل عبد الرحمن لم ير عائشة.
(٢) البخاري (٦٢٥٣)، ومسلم (٢٤٤٧).
(٣) حديث ضعيف: رواه أبو يعلى (٨/ ٣٦٥).
(٤) البخاري (٣١٠).
(٥) خرجه أحمد في «الـمسند» (١/ ٢٢٠، ٣٤٩) وإسناده صحيح.
(٦) البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

* وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النبي ﷺ حين قال لها أَهْلُ الْإِفْكِ ما قالوا فَبَرَّأَهَا الله منه.. قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بين أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بها معه، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا في غَزَاةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ معه بَعْدَ ما أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ في هَوْدَجٍ، وَأُنْزَلُ فيه، فَسِرْنَا حتى إذا فَرَغَ رسول الله ﷺ من غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا من المدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حين آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حتى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فلما قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إلى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فإذا عِقْدٌ لي من جَزْعِ أَظْفَارٍ قد انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ على بَعِيرِي الذي كنت أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فيه، وكان النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لم يَثْقُلْنَ، ولم يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ من الطَّعَامِ، فلم يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ حين رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ، فَاحْتَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ، وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ ما اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ، وَلَيْس فيه أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الذي كنت بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي، فَيَرْجِعُونَ إلي، فَبَيْنَا أنا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ، فَنِمْتُ، وكان صَفْوَانُ بن المعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ، من وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي وكان يَرَانِي قبل الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حين أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فوطىء يَدَهَا، فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حتى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ ما نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ من هَلَكَ، وكان الذي تَوَلَّى الْإِفْكَ عبد الله بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بها شَهْرًا يُفِيضُونَ من قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَيَرِيبُنِي في وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى من النبي ﷺ اللُّطْفَ الذي كنت أَرَى منه حين أَمْرَضُ، إنما يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يقول كَيْفَ تِيكُمْ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ من ذلك، حتى نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ أنا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا، لَا نَخْرُجُ إلا لَيْلًا

إلى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قبل أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا من بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ في الْبَرِّيَّةِ أو في التَّنَزُّهِ، فَأَقْبَلْتُ أنا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أبي رُهْمٍ نَمْشِي، فَعَثَرَتْ في مِرْطِهَا، فقالت تَعِسَ مِسْطَحٌ، فقلت لها بِئْسَ ما قُلْتِ أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، فقالت يا هَنْتَاهْ، أَلَمْ تَسْمَعِي ما قالوا، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إلى مَرَضِي، فلما رَجَعْتُ إلى بَيْتِي، دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ فَسَلَّمَ، فقال كَيْفَ تِيكُمْ، فقلت ائْذَنْ لي إلى أَبَوَيَّ، قالت وأنا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ من قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لي رسول الله ﷺ فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ، فقلت لِأُمِّي ما يَتَحَدَّثُ بِهِ الناس، فقالت يا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي على نَفْسِكِ الشَّأْنَ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كانت امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إلا أَكْثَرْنَ عليها، فقلت سُبْحَانَ اللهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ الناس بهذا، قالت فَبِتُّ اللَّيْلَةَ حتى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رسول الله ﷺ عَلِيَّ بن أبي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بن زَيْدٍ حين اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا في فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عليه بِالَّذِي يَعْلَمُ في نَفْسِهِ من الْوُدِّ لهم، فقال أُسَامَةُ أَهْلُكَ يا رَسُولَ اللهِ، ولا نَعْلَمُ والله إلا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ فقال يا رَسُولَ اللهِ لم يُضَيِّقْ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، فَدَعَا رسول الله ﷺ بَرِيرَةَ، فقال يا بَرِيرَةُ، هل رَأَيْتِ فيها شيئا يَرِيبُكِ، فقالت بَرِيرَةُ لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إن رأيت منها أَمْرًا أَغْمِصُهُ عليها، أَكْثَرَ من أنها جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عن الْعَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رسول الله ﷺ من يَوْمِهِ، فَاسْتَعْذَرَ من عبد الله بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ، فقال رسول الله ﷺ من يَعْذُرُنِي من رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ في أَهْلِي، فَوَاللهِ ما عَلِمْتُ على أَهْلِي إلا خَيْرًا، وقد ذَكَرُوا رَجُلًا ما عَلِمْتُ عليه إلا خَيْرًا، وما كان يَدْخُلُ على أَهْلِي إلا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بن مُعَاذٍ، فقال يا رَسُولَ اللهِ، أنا والله أَعْذُرُكَ منه، إن كان من الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كان من إِخْوَانِنَا من الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فيه أَمْرَكَ، فَقَامَ سَعْدُ بن عُبَادَةَ، وهو سَيِّدُ الْخَزْرَجِ،

وكان قبل ذلك رَجُلًا صالحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فقال كَذَبْتَ لَعَمْرُ الله، لَا تَقْتُلُهُ، ولا تَقْدِرُ على ذلك، فَقَامَ أُسَيْدُ بن الحضير، فقال كَذَبْتَ لَعَمْرُ الله، والله لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عن المنافِقِينَ، فَثَارَ الحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حتى هَمُّوا وَرَسُولُ الله ﷺ على المنْبَرِ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ، حتى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ، ولا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ قد بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، حتى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قالت فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وأنا أَبْكِي، إِذْ اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةٌ من الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لها، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دخل رسول الله ﷺ فَجَلَسَ، ولم يَجْلِسْ عِنْدِي من يَوْمِ قِيلَ فِيَّ ما قِيلَ قَبْلَهَا، وقد مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إليه في شَأْنِي شَيْءٌ، قالت فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قال يا عَائِشَةُ، فإنه بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ الله، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بشيء، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ، وَتُوبِي إليه، فإن الْعَبْدَ إذا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ، تَابَ الله عليه، فلما قَضَى رسول الله ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حتى ما أُحِسُّ منه قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ الله ﷺ قال والله ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ الله ﷺ فقلت لِأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ الله ﷺ فِيمَا قال، قالت والله ما أَدْرِي ما أَقُولُ لِرَسُولِ الله ﷺ قالت وأنا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا من الْقُرْآنِ، فقلت إني والله لقد عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ ما يَتَحَدَّثُ بِهِ الناس، وَوَقَرَ في أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ قلت لَكُمْ إني بَرِيئَةٌ، وَالله يَعْلَمُ إني لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَالله يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، والله ما أَجِدُ لي وَلَكُمْ مَثَلًا إلا أَبَا يُوسُفَ، إِذْ قال ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَالله الْمُسْتَعَانُ على ما تَصِفُونَ﴾ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ على فِرَاشِي وأنا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي الله، وَلَكِنْ والله ما ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ في شَأْنِي وَحْيًا، وَلَأَنَا أَحْقَرُ في نَفْسِي من أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ، في أَمْرِي، وَلَكِنِّي كنت أَرْجُو أَنْ يَرَى رسول الله ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي الله، فَوَالله ما رَامَ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ من أَهْلِ الْبَيْتِ حتى

أُنْزِلَ عليه الْوَحْيُ، فَأَخَذَهُ ما كان يَأْخُذُهُ من الْبُرَحَاءِ، حتى إنه لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلُ الْجُمَانِ من الْعَرَقِ، في يَوْمٍ شَاتٍ، فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ وهو يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بها، أَنْ قال لي يا عَائِشَةُ، احْمَدِي اللهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ الله، فقالت لي أُمِّي قُومِي إلى رسول الله ﷺ فقلت لَا والله، لَا أَقُومُ إليه، ولا أَحْمَدُ إلا اللهَ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ الْآيَاتِ فلما أَنْزَلَ الله هذا في بَرَاءَتِي، قال أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحِ بن أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ منه والله لَا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئا أَبَدًا بَعْدَ ما قال لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ فقال أبو بَكْرٍ: بَلَى والله إني لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ الله لي، فَرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ الذي كان يُجْرِي عليه، وكان رسول الله ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عن أَمْرِي، فقال يا زَيْنَبُ ما عَلِمْتِ ما رَأَيْتِ، فقالت يا رَسُولَ الله أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، والله ما عَلِمْتُ عليها إلا خَيْرًا، قالت وَهِيَ التي كانت تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا الله بِالْوَرَعِ[1].

* وعن عائشةَ قالت: أُعطيتُ تِسْعًا لـمْ يعْطَهُ شيءٌ مِن النساءِ بعدَ مريمَ بنتِ عمران: نزل جبرائيلُ بِصُورَتي في كفِّه، وأُمر رسولُ الله ﷺ بتزويجي، وتزوَّجنـي ولـمْ يتزوَّج بِكْرًا غيري، وقُبض ورأسُه في نَحْري، وقُبض في بيتي، وحفَّتِ الـملائكةُ بيتي، وكان ينزل الوحي فيفْرُقُ عن أهلِهِ، وينزلُ وأنا معه في لِحافِهِ، وأنا ابنةُ خليفتهِ وصديقهِ، ونزلَ عُذري مِن السمـاءِ - أو: في القرآنِ، وجُعلْتُ طَيبةً لِطيبٍ، ووُعدتُ مغفرةً ورزقًا كريمًا[2].

---

(١) البخاري (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) رواه أبو يعلى (٤٦٢٦) وقال الذهبي في «السير» (٢/ ١٤٧): إسناده جيد.

* وعن عُروةَ قال: ما رأيتُ امرأةً قَطّ أعلمَ بِطِبٍّ ولا بِشِعْرٍ مِن عائشةَ[١].

* وعن عبد الكريم بن أبي المُخارق، قال: جاء عمار بن ياسر إلى عائشة يوم الجمل، فقال: السلام عليك يا أمه. فقالت: ما أنا لك بأم. قال: بلى والله وإن كرهتِ، وإنك لزوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة.

* وعن الليث بن سعد، أن علي بن أبي طالب ذكر عائشة، فقال: لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة خليفة[٢].

* وعن عطاء، قال: كانت عائشةُ أعلم الناس، وأفقه الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة[٣].

* وعن القاسم بن محمد، قال: سمعت ابن الزبير قال: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسخى، كانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئا لغد[٤].

* وعن عروة، قال: لقد رأيتُ عائشة تقسم سبعين ألفا، وهي ترقع درعها[٥].

* وعن القاسم بن محمد، قال: قال معاوية: ما رأيتُ أحدًا بعد رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة[٦].

* وعن سفيان بن عيينة، قال: سأل معاوية زيادًا: أي الناس أبلغ؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أعزم عليك. قال: أما إذا عزمت عليَّ فعائشة.

---

(١) روي ذلك من وجوه مختلفة: راجع «المصنف» (٥/ ٢٧٦) (٦/ ٢٣٩) لابن أبي شيبة و«الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٩٨) و«المعجم الكبير» (٢٣/ ١٨٢، ١٨٣).

(٢) فيه إنقطاع بين الليث وعلي.

(٣) رواه الحاكم (٦٧٤٨).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٨٠).

(٥) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ١٣١).

(٦) راجع العلل للدارقطني (١٢١٦).

فقال معاوية: أما إنها ما فتحتْ بابًا قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته، ولا أغلقتْ بابًا تريد أن تفتحه إلا فتحته[١].

* وعن الأحنف بن قيس، قال: سمعتُ خطبة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء بعد، فما سمعتُ الكلام من في مخلوق أفخم ولا أحسن من في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها[٢].

* وعن عائشةَ أنَّها ذُكرتْ عند رجلٍ فَسَبها، فقيلَ: أتَسُبُّ أُمَّكَ؟ فقال: ما هي أُمِّي، فبَلَغَها فقالت: صدقَ، أنَا أُمُّ المؤمنين، وأمَّا الكافرون فَلَسْتُ لهم بأُمٍّ.

* وعنها: أنَّها قالت: لا ينْتَقِصُني أحدٌ في الدنيا إلَّا تَبرَّأتُ منه في الآخرةِ[٣].

* وعنِ الشعبيِّ قال: ما زَنَتْ امرأةُ نبي قَطّ[٤].

❁ ❁ ❁

(١) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة.

(٢) تقدم.

(٣) تاريخ بغداد (١٤/ ٤٣٢).

(٤) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤٤٩) عن ابن عباس وبعض السلف.

باب ذكر فضائل
أبي عبدالرحمن معاوية بن أبي سفيان

* عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يَدْخُلُ على أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ فَدَخَلَ عليها رسول الله ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رسول الله ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وهو يَضْحَكُ، قالت فقلت: وما يُضْحِكُكَ يا رَسُولَ الله؟ قال: «**نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ الله يَرْكَبُونَ ثَبَجَ**[١] **هذا الْبَحْرِ مُلُوكًا على الْأَسِرَّةِ**» قالت: فقلت: يا رَسُولَ الله، ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنهمْ، فَدَعَا لها رسول الله ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ، وهو يَضْحَكُ، فقلت: وما يُضْحِكُكَ يا رَسُولَ الله، قال: «**نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ الله**» كما قال في الْأَوَّلِ قالت: فقلت يا رَسُولَ الله ادْعُ اللهَّ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم قال: «**أَنْتِ من الْأَوَّلِينَ**» فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ في زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيَانَ[٢]، فَصُرِعَتْ عن دَابَّتِهَا حين خَرَجَتْ من الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ[٣].

* وعن عَمرِو بنِ يحيى عن جدِّهِ قال: كانت إداوةٌ يحملها أبو هريرة يوضِّئُ

---

(١) ثبج الشيء يعني وسطه، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٧٤): والثبج بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ظهر الشيء هكذا فسره جماعة، وقال الخطابي: متن البحر وظهره، وقال الأصمعي: ثبج كل شيء وسطه، وقال أبو علي في أماليه: قيل ظهره، وقيل معظمه، وقيل هوله، وقال أبو زيد في نوادره: ضرب ثبج الرجل بالسيف أي وسطه، وقيل ما بين كتفيه، والراجح أن المراد هنا ظهره، والمراد أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره، ولما كان جري السفن غالبًا إنما يكون في وسطه قيل المراد وسطه، وإلا فلا اختصاص لوسطه بالركوب.

(٢) وكان أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان، وكان استأذن عمر، فلم يأذن له، فلم يزل بعثمان حتى أذن له، وقال: لا تنتخب أحدًا بل من اختار الغزو فيه طائعًا فأعنه ففعل. ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٧٥).

(٣) البخاري (٢٧٨٨)، ومسلم (١٩١٢).

بـها رسولَ الله ﷺ، فأخذ معاويةُ إداوةً مثلها، وكان يتْبعُ بـها رسولَ الله ﷺ، فنظرَ إليه النبي ﷺ فقال: «**إنْ وُلِيتَ أمْرًا فَاتَّقِ الله واعْدِلْ**»[١] قال معاويةُ: قد عرفتُ؛ لا أُفارقُ الدنـيا حتى أُبْتلى؛ لقولِ رسولِ الله ﷺ: «**إنْ وُلِّيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ الله وَاعْدِلْ**».

* وعن أبي مسلم الـخولانـي، عن معاوية بن أبي سفيان أنه خطب الناس وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة، فقال له أبو مسلم: «**يا معاوية، إن هذا المـال ليس بمـالك ولا مـال أبيك ولا مـال أمك. فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا، ونزل فاغتسل، ثم رجع، فقال: أيها الناس، إن أبا مسلـم ذكر أن هذا المـال ليس بمـال أبي ولا مـال أمي، وصدق أبو مسلم، وإنـي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والمـاء يطفئ النار»** فإذا غضب أحدكم فليغتسل. اغدوا على أعطياتكم على بركة الله»[٢].

* وعن عبدِالله بن بُسرٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ استشارَ أبا بكر وعُمَر في بيتي، فقالا: الله ورسولُهُ أعلمُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**ادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**». قال: فغضبَ أبو بكرٍ وعُمَرُ، فقالا: مـا كان في رسولِ الله ورجلين من قريشٍ مـا يجدون أمرَ رسولِ الله ﷺ. فقال رسولُ الله ﷺ: «**ادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**»، فلمَّا جاءه وقفَ بين يديه، فقال: «**حَمِّلُوهُ أَمْرَكُمْ؛ فَإِنَّهُ قَوِي أَمِينٌ**»[٣].

* وعنِ الـحارثِ بنِ زيادٍ صاحبِ رسولِ الله ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ **دَعَا** لِمُعاويةَ فقالَ: «**اللهمَّ علِّمْهُ الكِتَابَ وَالـحِسَابَ، وَقِهِ العَذَابَ**»[٤].

---

(١) إسناد ضعيف: خرجه أحمد (٤/ ١٠١) والآجري (٢٠٢٥).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٣٠).

(٣) رواه البزار (٣٥٠٧) والطبراني في «مسند الشاميين» (١١١٠) وإسناده ضعيف.

(٤) رواه الخلال في «السنة» (٧١٢) وإسناده ضعيف.

* وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، قال سعيد: وكان من أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال في معاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهتديًا، واهده واهد به**»[١].

* وعن جبلةَ بن سُحيم قال: قال ابنُ عُمرَ قال: ما رأيتُ رجلًا بعد رسولِ الله ﷺ كان أسْودَ مِن «**مُعاوية**»[٢]، فقال له رجلٌ: ولا «**عُمَرُ**»؟ فقال: «**عُمَرُ**» كان خيرًا منه، وكان هو أَسْود منه[٣].

* وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية[٤].

* وعن مصعب الزبيري، قال: نا الدراوردي، قال: رأيت جعفر بن محمد جاء فسلم على رسول الله ﷺ، ثم انثنى فسلم على أبي بكر وعمر، فرآني كأني تعجبت أو قال: سرني. قال: فقال: والله إن هذا الدين الذي أدين الله به، والله ما يسرني أني قلت لمعاوية: خزاه الله أو فعل الله به، وأن لي الدنيا.

* وعن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ قال: «**أحبوا قريشا، فإنه من أحبهم أحبه الله**»[٥]

* وعن رياح بن الجراح الموصلي، قال: سمعت رجلًا سأل المعافى بن عمران، فقال: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي

(١) خرجه الترمذي (٣٨٤٢).
(٢) يعني كانت له سيادة.
(٣) رواه الخلال (٦٧٩، ٦٨٠) والطبراني في «الأوسط» (٦٧٥٩).
(٤) رواه الآجري في الشريعة (٢٠٢٠).
(٥) رواه الطبراني (٦/ ١٢٣).

سفيان؟ فغضب من ذلك غضبًا شديدًا، وقال: لا يُقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحد، معاوية صاحبُه، وصهرُهُ، وكاتبُهُ، وأمينُهُ على وحي الله، وقال ﷺ: **«دعوا لـي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**[1]

* وعن عبدِالـملكِ بنِ عبدِالـحميدِ الـميمونـي قال: قلتُ لأحمدَ بنِ حنبل: أَلَيسَ قال رسولُ الله ﷺ: **«كُلُّ صَهْرٍ وكل وَنَسَبٍ مُنقَطِعٌ، إلَّا صَهْرِي وَنَسَبي»**؟ قال: نَعَم. قلتُ: وهذه كلها لمعاويةَ؟ قال: نَعَم[2].

* وعن أبي علي الـحسين بن خليل العنزي، قال: كنت جالسًا مع قوم من الكتاب، فتناولوا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فقمت مغضبًا، فلما كان في الليلة رأيت النبي ﷺ في منامي، فقال لي: **«تعرف منزلة أم حبيبة منـي؟»** قلت: نعم يا رسول الله. فقال لي: **«من أغضبـها في أخيها فقد أغضبنـي»**[3].

* وعن عروة، قال: كتبت عائشة إلى معاوية: أمـا بعد، فاتق الله، فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس، وإنك إذا اتقيت الناس لـم يغنوا عنك من الله شيئًا.

* وعن عبد الوهاب بن الورد، عن رجل من أهل المدينة قال: كتب معاوية إلى عائشة: أن اكتبي إلي بكتاب توصينـي فيه، ولا تكثري فيه، ولا تكثري عليَّ. فكتبت عائشة إلى معاوية رضي الله عنه: سلام عليك، أمـا بعد، فإنـي سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس، بسخط الله، وكله الله إلى الناس»** والسلام عليك[4].

* وعن جعفر بن بُرقان: أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في التأنـي، فكتب إليه معاوية: أمـا بعد، فإن التفهم في الـخبر زيادة ورشد، وإن

---

(١) رواه الخلال في السنة (٦٥٤).

(٢) رواه الخلال في السنة (٦٥٤).

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

الراشد من رشد عن العجلة، وإن الخائب من خاب عن الأناة، وإن المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيبًا، وإن العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئًا، وإنه من لا ينفعه الرفق يضره الخرق، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي ولا يبلغ مبلغ الرأي، حتى يغلب علمُه جهلَه، وصبرُه شهوتَه، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم[١].

* وعن الشعبي، قال: الدهاة أربعة: معاوية للأناة والحلم، وعمرو للداهية والحرب، والمغيرة للمعضلات الشدائد، وزياد على الصغير والكبير.

* وعن قيس، قال: مرض معاوية مرضا عيد فيه، فجعل يقلب ذراعيه كأنها عسيب نخل وهو يقول: هل الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا، والله لوددت أني لا أغبر فيكم فوق ثلاث حتى الحق بالله. قالوا: إلى مغفرة الله ورحمته. قال: إلى ما شاء الله من قضاء لي، قد علم الله أني لم آت، وما كره إليه غيره[٢]

* وعن عمرو بن يحيى، عن جده، أن عمر دعا أبا سفيان يعزيه بابنه يزيد بن أبي سفيان، فقال له أبو سفيان: من جعلت على عمله يا أمير المؤمنين؟ قال: جعلت أخاه معاوية، وابناك مصلحان، ولا يحل لنا أن ننزع مصلحين[٣].

* وعن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا رجلا واحدا يقول: يا نصر الله اقترب، والمسلمون يقتتلون...، فذهبت أنظر، فإذا أبو سفيان يمد راية ابنه يزيد[٤].

* وعن مجاهد، قال: سار رجل من بني مخزوم إلى عمر يستعديه على أبي سفيان، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبا سفيان ظلمني حدي بمكة. فقال عمر: فأنا أعلم بذلك الحد، ولربما لعبت أنا وأنت عليه ونحن غلمان،

---

(١)رواه ابن عساكر (١٩/ ١٨٢)

(٢)رواه ابن عساكر (٤٩/ ٤٤٧)

(٣)رواه ابن عساكر (٥٩/ ١١١).

(٤)رواه ابن عساكر (٢/ ١٥٧).

فإذا قدمت مكة فأتني. قال: فلما قدم عمر مكة أتاه المخزومي، وجيء بأبي سفيان، فانطلق عمر معه إلى ذلك الحد، فقال: غير يا أبا سفيان، فخذ هذا الحجر من هاهنا، فضعه هاهنا. فقال: والله لا تفعلن. قال: والله لأفعلن. قال: فعلاه عمر بالدرة، ثم قال: خذ لا أم لك. قال: فأخذه أبو سفيان، فوضعه في الموضع الذي أمره عمر. قال: فكأن عمر دخله مما صنع بأبي سفيان شيء، فاستقبل البيت، وقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى غلبت أبا سفيان على هواه، وذللته لي بالإسلام. قال: فاستقبل أبو سفيان البيت، وقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى أدخلت قلبي من الإسلام ما ذللتني به لعمر.



سياق ما روي من إمارة معاوية وتسليم الحسن بن علي الأمر إليه

* عن أبي بكرة: أنَّ رسولَ الله ﷺ صعدَ المنبرَ و «حَسَنٌ» معه وهو يقْبلُ على الناسِ مَرَّةً وعليه مَرَّةً، ويقولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيد، وَلَعَلَّ الله أَنْ يصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمسْلِمِينَ»[1].

* وعن عبد الرحمن بن جبيرٍ بن نفير، عن أبيه، قال: قلت للحسن بن علي: إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة. فقال: كانت جماجم العرب بيدي، يسالمون من سالمت، ويحاربون من حاربت، فتركتها التماس رحمة الله، ثم ابتلي بها ناس.

* وعن رباحِ بنِ الحارثِ قال: قام «الحَسَنَ بنُ علي» بَعْدَ وفاةِ «علي» رضي الله عنه فخطبَ الناسَ، فحمدَ الله وأَثْنى عليهِ، ثُم قال: إنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريبٌ، وإنَّ أمْرَ الله واقعٌ وإنْ كَرِهَ الناسُ، وإني والله ما أحببتُ أنَّ لي مِن أمرِ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ مثقال حبةٍ مِن خردلٍ يهْراقُ فيه مَحْجَمةٌ مِن دمٍ، قد علمتُ ما ينفعني مِمَّا يضرُّني، فالحقُوا بِمَطِيتِكُمْ.

* وعن عَمرِو بنِ دينارٍ قال: علمَ «معاويةُ» أنَّ «الحسنَ بنَ علي» كان أكْرَه الناسِ للفتنةِ، فلمَّا تُوفي «علي» بعثَ فأصلحَ الذي بينه وبينه سِرًّا، وأعطاهُ «معاويةُ» عهدًا: إنْ حدَثَ به حدثٌ و«الحَسَنُ» حي ليجعلنَّ الأمرَ إليه. فلمَّا توثّق منه قال عبدُالله بنُ جعفر: إني لجَالسٌ عند «الحَسَنِ» إذْ ذهبتُ لأَقومَ، فقال: يا هناه: اجْلِسْ. فجلستُ، قال: إني قد رأيتُ رأيًا، وإني أُحبُّ أنْ تُتابعَنِي عليه. قلتُ: وما هو؟ قال: قد رأيتُ أن أَغْدُو إلى «المدينةِ» فأَنزلَها وأُخْلي بين «معاويةَ» وبين هذا الحديثِ؛ فقد طالتِ الفتنةُ وسُفكتْ فيها الدماءُ، وقُطعتِ الأرحامُ، وعُطِّلتُ الفُروجَ، وقُطعتِ السُّبلُ. قلتُ: جزاكَ الله

(١) البخاري (٣٧٤٦).

خيرًا، أنا معكَ على هذا الحديثِ. ثُم قال: ادْعُ لي «الحُسينَ». فأُتي به، فأعاد عليه مِثلَ قولهِ لابنِ جعفر: قال الحُسينُ: أُعيذُكَ بالله أنْ تُكذِّبَ «عليًّا» في قبره وتُصدِّقَ «معاويةَ». فقال: «الحَسَنُ»: والله، ما أمرتُ أمرًا قَطّ إلاّ خالفتني إلى غيره، ولقد هممتُ أنْ أقذفك في بيتٍ وأُطينه عليكَ؛ حتى أَقضي مِن أمري. فلمّا رأى «الحُسينُ» غضبَه قال: إنَّني أكبرُ ولدِ علي وخليفتُه، فَرَأْينا لِرَأْيك تَبَعٌ، فافعلْ ما بَدَا لكَ. فقامَ «الحَسَنُ» إليه فخطبَ فقال: أيها الناسُ: إني كنتُ أكرهَ الناسِ لأَوّلِ هذا الأمرِ، وإني أصبحتُ لِذِي حَقٍّ أدَّيتُ إليه حقَّه أحق به مني أو حقٌّ حدثَ في صلاح أُمةِ محمدٍ ﷺ، وإنَّ الله قد ولّاكَ يا مُعاويةَ الحديثَ لِخَيرٍ يعلمه عندك، أو شرٍّ يعلمه منك، وإن أدري لعلَّه فتنةٌ لكم ومتاع إلى حينٍ. ثُم نزلَ(١).

* وعن أبي عامر الشعبي، قال: قلت للحارث بن حجر: ما حمل الحسن ابن علي أن يبايع لمعاوية ويسلم له الأمر؟ قال: إنه سمع من يقول: لا تكرهوا إمرة معاوية



(١) رواه ابن عساكر (١٣/ ٢٦٧).

باب: جواز قتل الروافض

* عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ عندي، فغدت إليه فاطمة ومعها علي، فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: «أبشر يا علي، أنت وشيعتك في الجنة إلا من يزعم، وفي حديث ابن عبد الواهب: وإن لمن يزعم، أقوام يضفرون الإسلام ثم يلفظونه ثلاث مرات، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، لهم نبز، يقال لهم الرافضة، فإن أنت أدركتهم فجاهدهم ؛ فإنهم يشركون». فقال: يا رسول الله، فما العلامة فيهم؟ قال: «لا يشهدون جمعة، ولا جماعة، يطعنون على السلف»(١).

* وعن عليٍّ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ على عَمَلٍ إذَا عَمِلْتَهُ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ وَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ: إِنَّهُ سَيكُونَ بَعْدَنَا قَوْمٌ لَهم نَبزٌ، يقَالُ لَهُمْ: الرَّافِضَةُ، فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ إِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»(٢).

* وقال علي: سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا، يكذبون علينا، مارقة، آية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر. قاله فضيل. قال الحسين بن الحسن: دخل علي المغيرة بن سعيد، فذكر من قرابتي ويشبهني برسول الله، وكنت أشبه وأنا شاب برسول الله ﷺ. قال: ثم ذكر أبا بكر وعمر فلعنهما وبرئ منهما. قال: فقلت: يا عدو الله، أعندي؟ قال: فخنقته تخنيقًا، فإن معاوية بن عمرو، وهو أحدهم.... قال: فخرجنا ونحن نضحك، فقال الرافضي: إنما خنقه بالكلام. قال فضيل: فرجعت إليه فقلت: أخنقته بالكلام؟ قال: لا، بل خنقته حتى أدلع لسانه. قال إبراهيم بن الحسن: يقول: مرقت والله علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي بن أبي طالب. وسمعته يقول لرجل منهم: والله إن قتلك لقربة إلى الله. قال: رحمك الله قد عرفت أنك إنما تقول هذا تمزح. قال: لا

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٩٨٠).

(٢) إسناده ضعيف: رواه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٣/ ٦١٥، ٦١٦). وله شواهد من حديث علي وابن عباس وفاطمة، وكلها ضعيفة، وضعَّف هذه الروايات ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٥٤ ـ ٢٥٨).

والله ما هو بالمزح، ولكنه الجد. وما أتركك لو تركتك إلا لجوار. وسمعته يقول: لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم. قال فضيل: وسمعت الحسين بن الحسن بن الحسن يقول: ويلكم لإن كان الأمر كما تزعمون إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر والقيام به على المسلمين بعد رسول الله ﷺ، ثم ترك علي أمر الله ورسوله أن يقوم به كما أمره الله ورسوله به أو يعذر فيه إلى المسلمين إن أعظم الناس في ذلك خطيئة وذنبا لعلي رضي الله عنه إذا ترك أمر الله ورسوله. فقال الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ : **«من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»**؟ قال: بلى، أما والله لو يعني بذلك رسول الله ﷺ الإمرة والسلطان والقيام به على المسلمين بعده لأفصح لهم بذلك رسول الله كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وحج البيت وصوم رمضان، فمن أنصح كان للمسلمين من رسول الله ﷺ؟[1].

* وعنِ ابنِ مرزوقٍ قال: سمعتُ الحَسَنَ يقولُ لرجلٍ مِن الرافضةِ: والله؛ إنَّ قَتْلَكَ قُرْبَةٌ إلى الله تعالى، وما أَمتنعُ من ذلك إلَّا بالجِوَارِ[2].

* وعن كيسانَ قال: سمعتُ عليًّا يقولُ: يكونُ في آخِرِ الزمانِ قومٌ لهم نبزٌ، يسمُّون: الرافضة، يرفضون الإسلامَ؛ فاقْتلوهم؛ فإنَّهم مُشْركون.

* وعن عليٍّ قال: يخرجُ في آخرِ الزمان قومٌ لهم نبزٌ، يقال لهم: الرافضون، يعرفون به، ينْتحلون شِيعتَنا، وليسوا مِن شِيعتِنا، وآيةُ ذلك: أنهم يشتمون «أبا بكرٍ» و «عُمَرَ»، أينما أدركتموهم فاقتلوهم؛ فإنَّهم مشركون[3].

* وعن مجاهد، قال: سألت ابن عباس شهرا عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل، ولا يحضر جمعة ولا جماعة، قال: هو من أهل النار[4].

---

(١) رواه الخلال في السنة (٤٦٥).

(٢) تاريخ ابن معين (٣/ ٢٤٨/ دوري) (١٣/ ٦٧) (٢٧/ ٣٧٧).

(٣) رواه الآجري في «الشريعة» (٢٠٦٣).

(٤) رواه الترمذي (٢١٨).

* وعن مالك أبو هشام، قال: كنت أسير مع مسعر، فلقيه رجل من الرافضة قال: فكلمه بشيء لا أحفظه فقال له مسعر: تنح عني فإنك شيطان.

* وعن حرملةَ بنِ يحيى قال: سمعتُ الشافعي يقولُ: ما أحدٌ أَشْهد على الله بالزُّورِ مِن الرافضةِ[1].

* وعن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: ما رأيت في الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة.

* وعن عبد الله بن محمد بن أبي مريم، قال: قيل لمحمد بن يوسف الفريابي: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: قد فضلهما رسول الله ﷺ، وقد أخبرني رجل من قريش أن بعض الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة، فقال لهما: والله لإن لم تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما. فأبيا، فقدم أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لإن لم تخبرني لالحقنك بصاحبك. قال: فتؤمني؟ قال له: نعم. قال: فإنا أردنا النبي ﷺ، فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه، فقصدنا قصدا هذين الرجلين، فتابعنا الناس على ذلك قال محمد بن يوسف: ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة.

* وعن إبراهيمَ بن المغيرة قال: سألتُ الثوري: نُصلِّي خلفَ مَن يسُبُّ «أبا بكرٍ» و «عمَر»؟ قال: لا.

* وعن حمزةَ الزياتِ قال: سألتُ أبا إسحاق السبيعي: ما ترى في الصلاةِ خلفَ مَن يسُبُّ: «أبا بكرٍ» و «عُمرَ»؟ قال: ألستَ تَجدُ غيرهم؟ قلتُ: بلى. قال: لا تُصلِّ خلفهم.

* وعن عبد الصمد، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول لرجل: من أين جئت؟ قال: من جنازة فلان. قال سفيان: لا أحدثك بحديث سنة، فاستغفر

---

(١) رواه الخطيب في «الكفاية» (١/ ١٢٦) والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٢٠٨).

الله ولا تعد، نظرت إلى رجل يشتم أصحاب محمد، فاتبعت جنازته؟

* وعن أحمدَ بنِ يونس قال: أنَا لا آكلُ ذبيحةَ رجلٍ رافضي؛ فإنَّه عندي مرتدٌّ.

* وعنِ النضرِ بن شُميلٍ قال: سمعتُ المأمونَ يقول: القَدَرُ دِينُ الخوزِ، والرفضُ دِينُ النبط، والإرجاءُ دِينُ الملوكِ.

* وعن أبي بشر هارون بن حاتم البزار الكوفي، قال: سمعت محمد بن صبيح السماك يقول: علمت أن أصحاب موسى لا يسبون موسى، وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى، فما بالك يا جاهل تسب أصحاب محمد، قد علمت من أين أتيت؟ لم يشغلك ذنبك، أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك، لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين، ويحك فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين ورجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين، فمن ثم عبت الشهداء والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد ﷺ، لو نمت ليلك، وأفطرت نهارك لكان خيرا لك من قيام ليلك، وصيام نهارك مع سوء قولك في أصحاب نبيك، ويحك، فلا قيام ليل، ولا صيام نهار، وأنت تتناول الأخيار، وأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى، ويحك، هؤلاء تشرفوا في بدر، وهؤلاء تشرفوا في أحد إذ إن هؤلاء وهؤلاء جاء عن الله العفو عنهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾؟ نحن نحتج لإبراهيم خليل الرحمن قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾، فقد عرض للعاصي بالغفران، ولو قال: فإنك عزيز حكيم أو عذابك عذاب أليم كان قد عرض للانتقام، فيمن تحتج أنت يا جاهل إلا بالجاهلين لبئس الخلف خلف يشتمون السلف، لواحد من السلف خير من ألف من الخلف، وهؤلاء جاء العفو عنهم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ فما تقول

فيمن عفا الله عنهم؟ فما تقول فيمن عفا الله عنهم؟[١].

* وعن محمدِ بنِ عبدالحَكَم قال: سمعتُ الشافعي يقولُ: ما أرى النّاسَ ابْتُلوا بِشَتْمِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ إلَّا ليزيدَهم الله بذلك ثوابًا عند انقطاعِ عملهم.

* وعن مجاهدٍ قال: قال يحيى بنُ زكريا: يا ربِّ اجعلْ أهلَ الأرضِ لا يذْكروني إلَّا بخيرٍ. فأوحى الله ﷻ: يا يحيى لمْ أجعلْ هذا لي، فأجْعله لك؟!

* وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن عليًّا أقبل في عمامة يقال لها السحاب فقال النبي ﷺ : «**هذا علي أبو حسن**» أو هذا أبو حسن قد أقبل في عمامة السحابة يعني عمامة على عليٍّ. قال جعفر: فحرف هؤلاء، وقالوا: علي في السحاب.

* قال الشعبي: يا مالكُ: لو أردتُ أن يعطوني رقابَهم عبيدًا وأنْ يملأوا بيتي ذهبًا، على أنْ أكذبَ لهم على عليٍّ لَفَعلوا، ولكن والله لا كذبتُ عليه أبدًا.

يا مالكُ: احْذَرْهم الأهواء المضلَّةُ، وشرُّها الرافضةُ، وذلك أن محنة الرافضةِ محنةُ اليهودِ.

قالتِ اليهودُ: لا يصلحُ الملكُ إلَّا في آل داود.

وقالتِ الرافضةُ: لا تَصلحُ الإمارةُ إلَّا في آل علي.

وقالتِ اليهودُ: لا جهادَ في سبيلِ الله حتى يخرجَ المسيحُ الدجَّالُ أو ينزلَ عيسى مِن السماء.

وقالتِ الرافضةُ: لا جهاد حتى يخرجَ المهدي، ثُم ينادي مُنادٍ مِن السماءِ.

واليهودُ يؤخّرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجومُ، وكذلك الرافضةُ.

واليهودُ يولّون عنِ القِبْلةِ شيئًا، وكذلك الرافضةُ.

---

(١) راجع تاريخ بغداد (١٣/ ٥٢).

واليهودُ تسدلُ أثوابـها وكذلك الرافضةُ.

واليهودُ حرَّفوا التوراةَ، وكذلك الرافضةُ حرَّفوا القرآنَ.

واليهودُ يسْتحلُّون دمَ كلِّ مسلمٍ، وكذلك الرافضةُ.

واليهودُ لا يرونَ الطلاقَ ثلاثًا شيئًا، وكذلك الرافضةُ.

واليهودُ لا يرونَ على النساء عِدَّةً، وكذلك الرافضةُ.

واليهودُ يبْغضون جبرائيلَ ويقولون: هو عدوُّنا مِن الـملائكةِ.

وكذلك صِنْفٌ من الرافضةِ تقول: غَلَطَ بالوحْي إلى مـحمدٍ.

وفُضِّلت اليهودُ والنصارى على الرافضةِ بِخَصْلتَين:

سُئلتِ اليهودُ: مَن خيرُ أهلِ مِلَّتكم؟

قالوا: أصحاب «موسى».

وسُئلتِ الرافضةُ: مَن شرُّ أهلِ مِلَّتِكم؟

قالوا: أصحابُ «محمدٍ».

وسُئلتِ النصارى: مَن خيرُ أهلِ مِلَّتِكم؟

فقالوا: حواري «عيسى».

وسُئلتِ الرافضةُ: مَن شرُّ أهلِ مِلَّتِكم؟

فقالوا: حواري «محمدٍ»؛ أُمروا بالاستغفارِ لهم فسبُّوهم.

فالسيفُ مسلولٌ عليهم إلى يوم القيامةِ، لا تثبتُ لهم قَدَمٌ، ولا تقومُ لهم رايةٌ، ولا تَجتمعُ لهم كلمةٌ.

دَعوتُهم مدحوضةٌ، وجَمْعُهم مُتفرِّقٌ، كلَّمـا أوقدوا نارًا للحربِ أطفأها الله، ويسْعون في الأرضِ فسادًا، والله لا يحبُّ الـمفسدين.

جعلَنا الله مِن صالـحي عبادهِ، ومُكْرهي أعدائهِ، وأنْ يمْنَحنا مِمَّا يحبُّ ويرضى في دُنْيانا وفي الآخرة، وأنْ يثبِّتَ أقدامَنا على الصراطِ الـمستقيم، وأنْ

يدْخلَنا بِمَنِّه جناتِ النعيم، إنَّه خيرُ مسئولٍ وأكرمُ مأمولٍ.

وصلَّى الله على خيرِ أنبيائه وآلِهِ، وصَحْبِهِ، ومَن والاه. وسلامٌ على المرسلين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

إذا أعجبتـــك خـــصالَ امـــرئٍ	**فكُنْهُ تكـــنْ مثـــلَ مـــا يـــعجبُك**
غلبتْ على الـــجودِ الـــمكرماتُ	**إذا رُمتَهـــا حاجـــبٌ يـــحجبُك**



فهرست الموضوعات



الموضوع	الصفحة